

مجملة  
المجمع العلمي العراقي

المجلد الرابع

الجزء الأول

( ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م )

## أهمية المنطق\*

الفكر في الإنسان ، من أعظم النعم التي خصه الله تعالى بها ؛ إذ به أمتاز عن سائر المخلوقات في الأرض ، فهو الآلة المدركة التي يتصل بها الإنسان بكليات الأشياء وجزئياتها ، ويمحص جواهرها وأعراضها ، مستعيناً بالحواس الظاهرة التي هي بمثابة نوافذ ينظر منها إلى المادة وأعراضها الظاهرة ، أو بمثابة نواظير يحتل بها الأشياء ويحتملها ، بل هو فوق ذلك يعتلي ويسمو إلى إدراك ما لاتصل إليه حواسه الظاهرة المتعددة التي لا تنفذ قواها إلى ما هو خارج عن دوائرها الضيقة ، فهو يتقلب في سماء المعنويات ، يتصورها ، وهي لا تعرفها الحواس الخمس الظاهرة ، بل قد يسمو إلى ما فوق ذلك ، يسمو إلى ما وراء الطبيعة وحدود المادة .

قالفكر في الإنسان ، آلة واسعة المجال ، تستصل بما لا يكفي للشعور به ما ركب فيه من الحواس الظاهرة التي لم تتجاوز الخمس على ما هو المعروف ، وإن كان قد نشأ رأي جديد يقرر أن للإنسان حاسة سادسة ، أستدللاً من شعوره بكثير مما يحول في خاطر غيره . وليس هذا القول بمستغرب ولا بعيد عن الحقيقة ، فقد أثبت الإمام الغزالي للنمطة حاسة لا وجود لها في الحيوانات الأخرى ، حتى الإنسان ، بها تدرك وجود الأشياء الخفية كالسكر ، في أي موضع كانت ، فهتدي إليها بهذه الحاسة . ولا يبعد أن تكون في أصناف من الحيوانات الأخرى حواس تدرك بها ما لا يدركه سائر الأنواع الأخرى .

ثم إن الفكر لا يقف عند حدود التصورات ، بل يعقب ذلك بالحكم الذي يستقر عنده ، وبتعبير آخر إن الفكر يبدأ بالتصورات ، ثم يعقب التصورات بالتصديق ، أي بالربط بين التصورات بعضها ببعض ، وهذا هو ما يسمونه بالنسبة ، فما التصديقات إلا قضايا تتألف من تصويين تربطهما رابطة تسمى النسبة ، وأحد التصويين يسمى موضوعاً ، والثاني محمولاً ، ويسمى المجموع قضية . والحكم الذي يصدره الفكر ، أو قل التصديق الذي يقره الفكر ، قد

\* محاضرة ألقاها الرئيس الأستاذ السيد منير القاضي بدار الجمع في ٣٠/١٢/١٩٥٥ .

## أهمية المنطق

يكون صواباً ، وقد يكون خطأ ، وكل فكر يمكنه أن يمرض تصوراتَه وتصديقاته على أفكار أخرى ، أي يمكنه أن يميل تصوراتَه وتصديقاته على أفكار غيره ، يمرضها أو يعلبها عليها لأغراض تختلف باختلاف المقاصد . وهذا الإيماء أو العرض ، يكون إما بطريق الإشارة ، وهي أضيق طرق الإيماء ، يشترك في القدرة عليها جميع الناس على اختلاف أوصافهم من خرس وصم وبكم وعمي ، والكل إشارته للألوفة . وإما بالكلام ، وهو خاص بالقادرين على المنطق والتسكلم .

والكلام يختلف أساليبه وأوزانه وتراكيبه باختلاف اللغات ، فتراه في بعض اللغات سهلاً أدائاً ، مبسوراً بناؤه ، لا تتوقف صحته على أستحضار قواعد كثيرة قد تكون معقدة ، وحفظ دساتير مشتتة متعددة ، بل يكفي لذلك حفظ قليل من القواعد والأحكام . وتراه في بعض اللغات لا تتوفر صحته إلا بعد التسكلم من ضبط قواعد قد تفوت الحس ، وبذل جهود في مسابرة أحكام لا تقوى على مسابرتها إلا القوي التين الأمين . فهناك قواعد تتعلق بصياغة كلماته ومفرداته ، وقواعد تتصل بتراكيب الكلمات وعرضها كلاماً وجملاً . ولا شك أن الكلام المسير عما في ذهن من المعاني والمقاصد لا يتسع لذلك ، ولا يفي بوظيفته ، ولا يقبل في المحاورات والمخاطبات إلا إذا كان صحيحاً ، أي كلاماً تخافتت على تقيمه أحكام القواعد المتعلقة بمفردات ألفاظه ، وأحكام القواعد المتعلقة ببناء كيانه . ومن أبرز اللغات في هذا الباب ، اللغة العربية ، فإن صحة الكلام فيها تتوقف على معرفة علمين : أحدهما يخص مفرداتها ، والثاني يخص تراكيب مفرداتها ، ويسمى الأول علم الصرف ، ويسمى الثاني علم النحو ، ونستمد ثروتها في المفردات من علم آخر هو علم اللفظ .

واللغة العربية غنية في مفرداتها وصرفها ونحوها ، وصحة الكلام فيها تعتمد على هذا العلم البين ، فالعرب قد وضموا للأحترار عن الخطأ في كلامهم علمين ، لا يستغني طالب الصحة في كلامه عن مراعاة قواعدهما والسير على منهاجها التويم ، وإلا وقع في أخطاء تعيب الكلام وتخرجه من ميزان الصحة ، فيصبح ملحقاً بأصوات العجاوات عند ذوي المعرفة ، فلا تستسبح سماعه ولا تصغي إليه .

## منير القاضي

ومما لا شك فيه أن الاحتراز عن الخطأ في الفسك ، وأستبعاد المعاني التي تجول في الفسك عن هوة الأخطاء ، أهم بكثير من الاحتراز عن الخطأ في الكلام ، لذلك ساقط غريزة الأستقامة التي جبلت عليها النفوس العلية الى اختراع ميزان نصون به المعاني عن مزالق الموج في الأفكار والخطأ في النظر ، فإذا ورد الكلام متلبساً بمراجعة ما به الاحتراز عن الخطأ في التفكير وما به الاحتراز عن الخطأ في الكلام ، جاء أحلي من الشهد على الشارب ، وأذ من الماء العذب على الصادي ، ووفى بالغاية التي سبق الى تقريرها وفاء منجزاً .

وهذا الميزان الحساس الدقيق الذي توزن به آراء الناس وأفكارهم ، هو علم المنطق الذي أول من فطن اليه ، على ما نعلم ، فلاسفة اليونان ، فوضعوه لارجوع اليه في وزن الآراء الفلسفية ، وتميز الصحيح منها عن الفاسد ، فهو باب الدخول الى الفلسفة والأبحاث العلمية والأدبية الموزونة . فإن من نصب نفسه للأبحاث العلمية أو الأدبية ، لا يصيب الهدف الصحيح الذي يرمي اليه في تصوراتهِ وتصديقاتهِ إلا اذا وزنها بهذا الميزان المُستَرخس الدقيق الحساس ، وعرضها على هذه المرآة الجليّة الواضحة المعقولة .

وفي الواقع أن الباحث لا يصل الى الحقيقة في تعريفه الأشياء المادية أو المعنوية بالحد أو الرسم ، أو في تصديقه المضاي ، وإقامة الدليل على دعواه فيها بالبرهان وما يتبعه من الأدلة المقبولة ، إلا اذا سار على الخطّة الرسومة في هذا العلم ، فهو في ذلك أشبه شيء بالرياضيات في توقف الفيزياء والكيمياء على قواعدها ودراساتها المقررة .

إن هذا العلم ( علم المنطق ) ، هو الباب الذي يدخل منه الى الفلسفة بأعتدال وثبات ، إذ به توزن الحقائق الفلسفية ، وبه تحاكم الآراء المتضاربة . وهو لا يقف عند هذا ، إذ هو معيار لصحة التعاريف ووثاقة الأدلة في سائر العلوم . ومن هنا أخذ الإمام الغزالي أسمى لكتابه في علم المنطق ، فسماه ( معيار العلوم ) .

والمنطق مصدر يطلق على المنطق الخارجي أي اللفظ ، وعلى مصدر هذا الفعل وهو اللسان ، وعلى المنطق الداخلي أي إدراك الكليات ، وعلى مظهر هذا الأفعال ( أي الإدراك ) وهو النفس

## أهمية المنطق

التناطقة . والمقصود في علم المنطق هو المعنى الثالث .  
وعلم المنطق الذي يعصم الذهن عن الخطأ في الفكر ، هو الذي بنى على أسسه وقواعده المناظرة الصحيحة التي تستجلي الحقيقة ، وعليه يرتكز علم المناظرة المنظم للمناقشات الصحيحة والمناظرات والمحاورات الأدبية السالمة المؤدية الى إظهار الحق المختلف فيه بين المتناظرين ، تلك الطريقة التي يسلكها العلماء في تباحثهم وتناظرهم وتمازجهم ، فيقفون في ذلك عند الحدود التي رسمها هذا العلم ، أعني علم المناظرة ، وهو يرتكز على ما أسسه علم المنطق من القضايا والدليل والأشكال والنتيجة وما يتصل بها .

يتضح مما أسلفنا إيرادنا أن المنطق يخدم الفكر ، كما أن النحو يخدم اللسان ، فالأول يقوم حركة الفكر ، ويوليها شطر الاستقامة ، ويهدي الذهن في تصرفاته الى الصواب ، كما أن الثاني يقوم اللسان ، ويهدي الى البيان . فن الغرابة أن يهمل الأول ، ويبالغ في العناية بالثاني الى حد الإغراق . ولم أجده في قواعده ما يتعارض مع الدين ، أو يتناقض مع قواعد الأخلاق . فأنا في حيرة من تهجم نحول من العلماء على هذا العلم ، وقوامهم بتحريم تعلمه ، اللهم إلا أن يكون باعهم على ذلك مقبهم فلسفة اليونان ، وهو بابها .

والعلم نوعان : علم مجرد لا يثمر عملاً ، وبعبارة أخرى علم لا يؤدي الى عمل يخدم المجتمع ، فهو لا يمدو عن أن يزيد في ثقافة متعلمه وتوسيع دائرة أطلاعه ومعارفه ، فهو لا ينفذ الى عمل مشعر ، ولا يستفز الى حركة مباركة . وعلم يثمر عملاً ، ويخدم مجتمعاً ، ويوصل الى حقائق ذات بال تؤسس عليها أمور مادية أو فكرية كالرياضيات والمنطق ، مما أحرى بالمنطق أن يكون في طلبه مناهج الدراسة ، وتحقيق به أن يؤسس له كرسي في الجامعات . فهو من العلوم الأصيلة التي ترصن الأسس في بناء كثير من العلوم ، وأخذتها الفلسفة التي قد أصبح لها شأن عظيم .

لقد كان للمنطق شأن كبير في الدراسات القديمة ، وضعت فيه مؤلفات مهمة ، روعي فيها الدقة في التعبير والتفكير ، حتى أصبح بعضها صعب الفهم على طلاب العلم ، لا يقوى على

## منير القاضي

تدريسها إلا أفذاذ يشار إليهم بالبنان .

وهذه الطريقة غير المحمودة في إنشاء كثير من الكتب القديمة ، هي من أهم عيوب المؤلفين فيها ، وهي التي تبغض بعض العلوم لكثير من الناس ، وحظ المنطق من هذا حظ كبير ، فسكثير من السكتب المؤلفة فيه ، جاءت على هذه الطريقة البغيضة ، فبغضته لسكثير من طلاب العلم ، فتجافوا عنه غير آمنين ، ولو أن المؤلفين فيه جروا على طريقة التبسيط والإنشاء السهل ، لسكان حظ المنطق كحظ العلوم الأخرى المتداولة في فاعات التدريس .

وهذا العلم يرمي الى عرضين خطيرين ، هما في الطليعة في كمال الأبحاث العلمية ، بل هما أصلان تحتاجهما جمل العلوم إن لم أقل كلها ، وإن كان واضعه لم يقصد بهما خدمة تلك العلوم ، وإنما عني بهما للتوصل الى ضبط مفاهيم الموضوعات الفلسفية ، وتوثيق الأدلة التي تقوم عليها الفلسفة . وهذان الأصلان المهان في العلوم ، هما التعريف بالحد أو الرسم ، والدليل بالبرهان وما يتبعه من الأدلة ، وكل في محله . فالفلسفة المقصود منها الوقوف على حقائق الأشياء ، في حاجة أصيلة الى هذين الأصلين المطلوبين من علم المنطق ، إذ بالأستعانة بهما تتضح المفاهيم ، وتتقرر القواعد ، وتطمئن نفوس الباحثين بما يتوصلون اليه من الحقائق ، ولهذا ألحقوا بهذا العلم علماً آخر أسموه ( علم المناظرة ) . وقد نوهنا به ، وليس هنا موضوع بحثه . فان فوائد المنطق ، تتجلى واضحة في المناظرات بين أرباب البحث من المحققين الذين يراعون الخطة المرسومة في هذا العلم عند مناظراتهم ، للوصول الى الصواب من الآراء ، ويتحسكون بالآداب المفصلة فيه ، تخلصاً من الجدل الذي لا يوصل الى نتيجة ، ومن التثارة والمكابرة اللتين يستر بهما المناظر جهله بالحقائق العلمية .

فعلم المنطق ، يحتاج اليه كل من يحتاج الى تعريف الأشياء التي يبحثها ، وكل من يحتاج الى اقامة الدليل على شيء ، وإن لم يكن واضعه قد قصد هذا التعميم . شأنه في هذا الحال ، شأن علم أصول الفقه ، فإن واضعه قصد منه تأسيس قواعد يتوصل بها الى فهم نصوص السكتاب والسنة على وجه يمكن به تأسيس الأحكام الشرعية في العاملات . بيد أنه أصبح ، في

## أهمية المنطق

الواقع والحقيقة ، يتوصل بقواعده الى فهم سائر النصوص من قانونية وخطابية .  
ولتأسيس الغرضين المهمين : التعريف ويسميه المنطق « القول الشارح » ، والدليل ويسميه « القياس » ، استعرض المنطق المعلومات والمفاهيم ، فأستظهر أن منها ماله وجودان : وجود خارجي ووجود ذهني ، ومنها ماله وجود خارجي فقط وهو ما لم تنتبه أو تلتفت اليه الأذهان من الأمور الخارجية ، ومنها ماله وجود ذهني فقط وهو ما تتخيله الأفكار وتفترضه . وأعني بالوجود الذهني الصور التي ترسم في الذهن من توجه الذهن اليها وهي في الخارج ، أو من تخيل مثال لها فيه .

وخرج علم المنطق من هذا الأستعراض الى أن المعلومات والمفاهيم ، منها ما هو بدهي لا يحتاج الى تمثيل وحركات في الذهن ، بل يدركه الفكر ويتصوره لأول وهلة ، ويتميز آخر بمجرد التوجه اليه ، ومنها ما هو كسبي لا يحصل إلا بإعمال الفكر وحركاته وتقلاته من معلوم الى معلوم ، أي بسبره الصور المتجسمة في خزانته : فإن الجهولات إذا أصبحت معلومات بواسطة المعلومات السابقة لديه ، أي أن معلوميتها إنما تكسب من عمل الفكر وتقلاته في معلوماته ، وربط بعضها ببعض ، وتبين العلاقات بينها .

وهكذا ينمو العلم ، ويستفيض في العالم ، ويزداد آناً بعد آناً .

إن تقبيل الأذهان بين المعلومات المتحصلة في مخازنها يكتشف معلومات جديدة ، ويدخل الجهولات في حيز المعلومات ، ويكسب علوماً جديدة ومعلومات جديدة . ثم تسكون هذه العلوم والمعلومات الجديدة التي كانت مجهولة وسيلة لعلمية مجهولات أخرى . وهكذا ينمو العلم ويتضخم ويتنوع ويتشعب وتكتشف الجهولات التي لم يكن الفكر يفتن اليها ، وهكذا يستمر العلم في تقدمه ما دام الكون قائماً ، والإنسان يتبوأ الأرض ويستمرها ( يعلم الإنسان ما لم يعلم ) .

أقول : بعد أن أستعرض المنطق المعلومات والمفاهيم ، وخرج من أستعراضه بهذه النتيجة ، كرّ راجماً الى غرضه الذي حدا به الى هذا الأستعراض ، ذلك الغرض الذي قصد أن يخدم به

## منبر القاضي

الفلسفة وغيرها من العلوم ، فأخذ يصنّف المفاهيم ، فوجد أن المفهوم إما أن يكون جزئياً ، وإما أن يكون كلياً ؛ لأنه إن امتنع عند العقل فرض صدقه على كثيرين فهو جزئي ، وإلا فهو كلي ، فالكليّة هي إمكان فرض الأشتراك في المفهوم ، والجزئية هي استحالة هذا الافتراض .

ثم وجد أن كلّ كلي إذا قورن مع كلي آخر ، فإما أن يتفارقا كلياً ، فلا يتصادقان على واحد ، كالماء والنار والسواد والبياض والنقطة والخط ، وإما أن يتصادقا تصادقا كلياً من الجانبين ، كالإنسان والناطق ( أي المدرك ) والضوء والشعاع ، فإنّ كل ما يصدق عليه أنه إنسان يصدق عليه أنه ناطق ، وكل ما يصدق عليه أنه ناطق يصدق عليه أنه إنسان . وإما أن يتصادقا كلياً من جانب واحد فقط ، كالإنسان والحيوان والنار والحرارة والبخار والماء ، فكل ما يصدق عليه أنه إنسان يصدق عليه أنه حيوان ، ولا عكس . وإما أن يتصادقا في البعض دون الكل ، كالإنسان والأبيض ، فيجتمعان في الإنسان الأبيض ، ويفترق الإنسان عن الأبيض في الإنسان اللون ، ويفترق الأبيض عن الإنسان في الثلج مثلاً .

فلا تخرج الكليات عند مقارنتها بعضها ببعض عن هذه الحالات الأربع ، وقد أسماها النسب الأربع .

ثم وجدوا المفاهيم إما ذاتيات ، وإما عرضيات ؛ لأنها إن كانت مستقلة في وجودها ومفهوميتها فهي ذاتيات ، كالجسم . وإن لم يكن لها استقلال في وجودها ومفهوميتها ، فهي عرضيات ، كالسطوح والخطوط والنقط الهندسية .

ثم وجدوا أن الكليات إما أجناس ، والجنس هو ما يصدق على مختلفي الحقائق والماهيات ، فهو مشترك في ماهيات مختلفة ، كالحيوان الذي يصدق على الإنسان والبقرة والخيول والإبل ، وهي مختلفة في ماهياتها . وإما أنواع ، والنوع ما يصدق على متفقي الحقائق ، فهو مشترك في ماهيات متفقة ، كالإنسان ؛ فإنه يطلق على زيد وخالد وبكر ، وكلهم متفقون في الماهية والحقيقة . وإما فصول ، والفصل كلي يدخل في الماهية ، فيميزها عن غيرها من

## أهمية المنطق

الماهيات ، أو يسميها ، فهو علة لخصّة النوع من الجنس ، كالتعلق ؛ فإنه إذا ضمّ إلى الحيوان كونه ماهية خاصة ، وأستقطع نوعاً من الجنس ، فكان الإنسان ، فهو حيوان ناطق . وكلّ من الجنس والنوع والفصل ، كآبي ذاتي . وإما عرضيات ، والعرض ضد الذاتي ، وهو إما عام ويسمى العرض العام ، وإما خاصّ ويسمى الخاصة كالضاحك والكانب للإنسان . وأستخلصوا من كل ذلك قواعد ثابتة يرجع إليها في تعريف الأشياء تعريفاً صحيحاً دقيقاً ، يصيب الواقع ، وبصور المرّف بصورته التي يتميز بها عن غيره تميزاً جامعاً مانعاً ، بحيث ينفرد عن غيره في التصور ، ويجمع حقيقة وماهيته ، كما يصور الرسام الشيء بحيث يتميز وينفرد عن غيره بالرؤية والشاهدة .

وهذا الوصف الخطير للتعريف ، إنسا هو بالنسبة للأشياء الطبيعية ، أي التي تدخل تحت سقف الطبيعة من الوجودات ، وما يتخيله الإنسان في ذهنه على غرار مواليد الطبيعة . أمّا ما وراء الطبيعة ، فلا شأن للمنطق به ؛ لأنّه لم يبن قواعد التعريف إلا على الوجودات الطبيعية ، وما ألحق بها من الخيالات . وقد يستعان بهذه القواعد على تعريف الموضوعات الأسمية التي لا ظل لها في الطبيعة ، كتعريف الفاعل في النحو ، والصفة المشبهة في الصرف ، وهكذا سائر المصطلحات في العلوم الأخرى . ويسمى المنطق التعاريف الأسمية .

وأما الشطر الثاني من العرضين المهمين والأصلين الخطيرين اللذين يحثها المنطق ، فهو الدليل . وما أعظم موقع الدليل في العلوم كافة ! إذ به تقرّر الحقائق ، وعليه تؤسس القواعد ، وعلى ضوئه تسير قوافل المسائل ، وبه يستقيم العوج ، وعليه تبنى النتائج . ( وفي الأرض آياتٌ للمؤمنين . وفي أنفسكم أفلا تمقنلون ؟ ) .

والمنطق ، هو العلم الوحيد الذي فصل مفاهيم الأدلة ، وبسط أبحاث أنواعها ، وأحكم قواعدها ، وبتن تفاوتها من حيث القوة والمكانة . وقد أحاط بذلك بياناً وتفصيلاً ، وأحصاه عدداً .

نظر إلى الأدلة من حيث التجليل ، فوجد أن الدليل لا يخلو عن أن يكون مؤلفاً من قضايا ،

## منير القاضي

أي أقوال ، متى سلم بها تولد عنها لذاتها حتماً قول آخر ، أي قضية جديدة يسلم بها ، تسمى ( النتيجة ) ، وهي المطالب من الدليل ، وقد كانت قبل الدليل دعوى مجردة . وما الدعاوى الهندسية ودلائل إثباتها إلا من هذا القبيل . وكذلك كل دعوى من أحد إذا أقام الدليل على إثباتها . فمن ادعى أن العالم حادث ، فأورد قضية مسألاً بها وهي ( العالم متغير ) ، ثم أورد قضية أخرى مسألاً بها وهي ( كل متغير حادث ) ، ثم رتب القضيتين على شكل من الأشكال التي أثبتنا المنطق ، فإنه يتولد منها حتماً قضية أخرى يسلم بها ، هي النتيجة ، وهي ( العالم حادث ) . ومثل هذا الدليل يسميه المنطق ( القياس ) .

وإما أن يكون استقراءً . والاستقراء هو تتبع الجزئيات ، وتصفحها ، لإثبات حكم كلي . ومن أمثلة ذلك أن علماء الحيوان استقروا ضرور الحيوانات ، فوجدوها تحرك فكها الأسفل عند المضغ ، فقررروا حكماً كلياً هو « كل حيوان ، يحرك فكها الأسفل عند المضغ » . وما دليلهم في هذا الحكم إلا الاستقراء ، والاستقراء يستلزم قياساً منطقياً في الذهن . وكذلك قول النحاة « كل فاعل في كلام العرب مرفوع » ، فإنهم بنوا حكمهم هذا على الاستقراء . وإما أن يكون الدليل تشبيهاً ، أي حمل الشيء في الحكم على حكم ضريبه ، وبعبارة أخرى حمل النظير على النظير في الحكم . وهو ما يسميه الأصليون ( القياس ) ، فقد حكموا بالخبير على السفينة ، حملاً له في هذا الحكم على من لم يبلغ الحلم من الناس ، لاشتراكها في العلة ، وهي ضعف العقل والتمييز . والتشبيح ، كالأستقراء ، يستلزم قياساً منطقياً في الذهن . فالدليل إما قياس ، أو استقراء ، أو تشبيح ، وأهمها القياس .

وبعد أن رتب هذه الأدلة الثلاثة ، وأوضح مفاهيمها ، رجع إلى أقوالها عنصراً ، وأوسعها مجالاً ، وأهمها مقاماً وهو القياس ، فنظر إليه نظرة فاصدة ، وبجته بحث فاحص من ناحيته : ناحية شكله وصورته ، وناحية مادته وجوهره ، فصوره على أربع صور ، أو أربعة أشكال ، أعلاها الشكل الأول وأدناها الشكل الرابع ، راسماً شروطها وما تتمخض عنه من النتائج المترتبة . وهي أشكال تكاد تكون رياضية عامة مضبوطة ، لا يشذ عنها من أفرادها شيء .

## أهمية المنطق

وإني أضرب مثلاً صغيراً سهلاً على أحد هذه الأشكال الأربعة للتوضيح :  
إذا أردت أن أثبت لناظري أن السطوح لا تخرج عن كونها مستقيمة أو منحنية أو منكسرة ، أستخلص منه أولاً تسليمه لي بأن السطوح مؤلفة من الخطوط ، ثم أحصل منه تسليمه لي بأن الخطوط لا تخلو أن تكون مستقيمة أو منحنية أو منكسرة ، وأن العناد بين هذه الأقسام الثلاثة حقيقي ، ثم أرتب الشكل بحسب قواعد المنطق على الوجه الآتي :  
كل السطوح مركّبة من الخطوط ، وكل الخطوط لا تخلو من أن تكون مستقيمة ، أو منحنية ، أو منكسرة . وتسمى القضية الأولى « الصغرى » ، وتسمى الثانية « الكبرى » .  
ثم أحذف المكرّر في الصغرى والكبرى ، فنتج قضية جديدة ، يسلم بها حتماً ، لأنها ناتجة من قضايا يسلم بها . وهذه القضية هي : كل السطوح إما مستقيمة ، أو منحنية ، أو منكسرة ، وتسمى النتيجة . وقد كانت دعوى مجردة قبل ترتيب الشكل .

وكذلك إذا قلنا : العالم متغير ولا شيء من المتغير بقديم ، وهما قضيتان يسلم بها ، تكون النتيجة لا شيء من العالم بقديم . وليس هنا موضع تفصيل هذا البحث وشرحه ، فيطلب ذلك من مطولات كتب المنطق ومن قاعات البحث والتدريس .

والقياس ، أي الدليل بالنظر إلى مادته التي يبني منها ، خمسة أنواع : البرهان ، والجدل والحطابة ، والغالطة ، والشعر . وعمادها في العلوم وتفصيل الحقائق ، البرهان . ( قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ) ( ومن يدع مع الله إليها آخراً لا برهان له به ) .  
والبرهان ، هو ما يتألف من الأمور اليقينية . وهي ست :

أ — الأمور الأولية الثابتة بالبداهة يحكم بها العقل بمجرد تصور المبتدأ والخبر ، أو ما يسمى الموضوع والمحمول ، ولا يتوقف على واسطة ، كقولنا : الواحد نصف الاثنين ، والكل أعظم من الجزء .

ب — المحسوسات ، وهي ما تدرك بمجرد الحس بها ، كقولنا النار محرقة ، والقمر مضيء ، والورد طيب الرائحة .

## منبر القاضي

ج - والتجريات ، وهي التي يحتاج العقل في الجزم بها الى تكرّر المشاهدة ، ولم تؤسس المختبرات في الجامعات وغيرها إلا لهذا الغرض .

د - الحدسيات ، وهي التي ينتقل الذهن بها من المبدأ الى المطلوب انتقالاً بأقصى حدود السرعة متصفحاً معلوماته المخزونة بسرعة البرق ، أي بطاقة إحصائية سريعة جداً . وهذا الإيجاء السريع ، هو الفارق بين الفكر أي النظر ، وبين الحدس . ففي الفكر يتدرج الذهن في تحصيل المبادئ في المعلومات المخزونة لديه بعد تصور الدعوى فيحصل على قضاياها ، ثم يأخذ منها ما يناسبه فيرتبها تدريجياً ، فتحصل النتيجة المطلوبة بعد هذا الترتيب ، وفي الحدس ينتقل الذهن من المبدأ الى المطلوب دفعة مارة في هذا الانتقال بمعلوماته المخزونة لديه بأسرع من الضوء ، كالحكم بأن نور القمر مستفاد من نور الشمس ، فإن الذهن بمجرد إدراك تشكلات القمر المختلفة ونقله في معلوماته بالسرعة المذكورة ، ينتقل الى هذا الحكم دفعة .

هـ - التواترات ، وهي التي يحكم العقل فيها بواسطة السماع عن جمع كثير لا يجوز العقل تواترهم على الكذب .

و - النظريات ، وهي الجهود المكتسبة بواسطة المعلومات بطريق إعمال الفكر والنظر .

فالقياس المبني على أحد مواد هذه الأمور الستة ، هو برهان .

والبرهان ، يحقق اليقين الذي تجزم به العقول السليمة والنفوس الطمئنة الزكية ، وهما ميزان الحقائق في الكون . ( إن في ذلك لآياتٍ لأولِي الألباب . يا أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّمِئِنَةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْسَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ) .

أما العقول المريضة والنفوس الأتامة ، فلا يعول عليها في استخلاص الحقائق ودفع الشبهات ؛ فإنها كالأجسام المريضة ، لا يعول عليها في مواطن الجد والدفاع . والأمراض

## أهمية المنطق

كما تمرر الأقسام تمرر العقول والقوم ، بل إن داءها أعضاء أشد أثراً وأعمق تأصلاً من أمراض الأجسام .

وأما الجدل ، فهو القياس ، أي الدليل ، الذي نبني مادته من أمور مشهورة عند الناس ، أو مسلمة عند الخصم ، ومن دون نظر إلى الواقع والحقيقة ، أي إلى كونها صادقة أو كاذبة ، فهو دليل ، يقصد به مجرد إلزام الخصم من دون التفات إلى أسسها حقيقة ، أو إثبات حق ( ولا تُجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ) .

والخطابة ، دليل يتألف من أمور مقبولة لمجرد كونها صادرة ممن يعتمد فيهم الصدق ، أو في أمور مظنونة . وهذا الدليل ، هو الوسيلة السهلة المؤثرة في السواد الأعظم من الناس في نشر المبادئ والآراء والمقائد والمذاهب وقلب الخطوط الاجتماعية ، وهو عماد الخطباء والروايات .

وأما الدليل الشعري ، فهو ما يتألف من الخيالات ، أي من قضايا خيالية ، توقع النفس في الخيال لتتأثر أبسطاً أو أنقباضاً ، وتصير مبدأً فعل أو ترك ، ورخاً أو سخط ، وبمبير آخر لتثور فيها الرغبة إلى فعل شيء أو تركه ، وأستحسان أمر أو أستقباحه . وقد تكون هذه الرغبة طامحة بحسب تأثير التخيل ورسم الصورة الخيالية في الذهن .

قالوا : ولهذا تفيد الأشعار في الحروب ، وعند الاستراحة والأستعطاف ، فلا يفيد غيرها ، فإن النفس أطوع إلى التخيل منها إلى التصديق ؛ لأنه أغرب منه لديها ، فتأخذ به ، فإن الترابية في الشيء تؤثر في النفس تأثيراً عميقاً قد يؤدي إلى البسكاء المر ، أو القهقهة في الضحك ، أو الوجوم المعلق ، أو الأنطلاق الفاضح ، ونحو ذلك من المعاني النفسية التي لا تحصى .

والوزن ، ليس بشرط في الشعر المنطقي ، بل ككل ما يحدث في النفس أبسطاً أو أنقباضاً ، أو نقول : ككل ما يكيف النفس ، فهو شعر . وكذلك النغم والإيقاع والصوت ، فليس شيء من ذلك يدخل في عناصر الشعر . ولكنها تزيد في تأثير الشعر في النفس ، فالنفس كالبحر الساحي : يحركه النسيم ، ويضطرب كلما تحركت الرياح عليه رخاءً أو زعزاعاً ، ويشور إذا جرت عليه العواصف . فالشعر الموزون يحرك النفس .

## منبر القاضي

وإذا اقترن الوزن بالنغم ، أشتدت حركة النفس ، وهاجت كوامنها . وإذا صارت الأصوات ،  
ثارت به النفوس ثورة عنيفة قد تؤدي بصاحبها .

وفي قصص العبيد العاشقين والمشائق الهاميين ، أمثلة كثيرة على ذلك . قال الشيبخ  
عبد العتيّ النابلسي :

لا تلمي ، إن السماع بقيت وهو يحيي بطيبه ويُميت  
وإذا اشتبكت الأصوات برنين الأوتار ، فهناك ثورة النفس الكبرى الجامعة . قال بعض  
الأدباء : « من لم يتأثر برقيق الأشعار ، تلى بلسان الأوتار ، على شطوط الأنهار ، في ظلال  
الأشجار ، فهو جلف حمار » .

ويختلف الشعر تأثيراً باختلاف ما يرسمه الشاعر في خياله السامعين . وهو لا يقل في ذلك  
عما يرسمه الفنان بريشته على ألواحها .

وأنا أختم كلمتي بمثالين من ذلك ، أحدهما لشاعر مبدع عظيم هو السيد الرضي ، والثاني  
لأمرأة من عامة الشعب عبث الحزن البرح يروحها ، وعضت آلامه قلبها المتأكل .

قال الرضي :

ولفسيه مسررتُ على ديارهم      وطولسها بيد البلي نهيبُ  
فوقفتُ حتى عجز من سسقب      نضوي ، ولج بمذلي الركبُ  
وتلفت عيني ، ومد خفت      عني الطلول تلفت القلبُ

وقالت بنت الشعب الحزينة بلغمها الدارجة :

شِنْ هل طجس بلا صوت      بس ايدج ادير  
أطحن بكاي الروح      مسا أطحن شمير

فن تعين في هاتين الصورتين الخياليتين اللتين رسم أولاهما إمام الشعراء ، ورسمت أخراهما  
بنت الشعب ، يدرك مدى أثر الشعر في النفوس وما يخلفه في القلب من جروح ، أو أنفاس  
وأنطلاق في الروح ؟

## كتاب المروتين النورية والصلوة

سير النبهاء من أهل كل علم أوفى أو صناعة --- وتدخل فيها أفكارهم وأعمالهم ومذاهبهم في الحياة --- أهلة حية خالدة ، تفنى سوردتهم وأشباحهم بالموت وهي باقية بقاء الأكوان .  
تجدد مواكب الإنسانية فيها سرّ أنظام معاشها فتسجد في طلبه ، فاذا أدركته وعثته في أعمالها عاشت به .

وفي سيرة كل نابه أو عظيم ، سرّ من أسرار الخلود تحيا به ، كسرّ الحياة في النواة .  
فكما أن النواة إذا غرست وتمهدّها غارسها بالسقي والتريب تعود شجرةً وتُعطي ثمرةً ،  
فكذلك السرّ الكامن في سير النبهاء إذا بُحِث وكشف عنه ودلّ عليه ، أستطال ممناه في الأذهان ، وأشرق سوره في الأبواب ، وعاد الى عالم الأحياء قوّة محرّكة ، وروحاً موجّهاً ، وعملاً دائماً في صور مختلفة وأشكال شتى .

وهي ، مها تطاول عليها الزمن ، صالحة للبحث والإثارة والنظر في كل زمن ؛ لأن عناصرها جواهرٌ وليست بأعراض ، ولأن أصولها إنسانية خالصة ، وأعيانها قاعة بمانها الجميلة . ولولا ذلك ، لما تيمت أحيائها كما يموت كل إنسان أعتيادي لا خطر له في الحياة ، كهؤلاء الذين عناهم شاعر العصر أحمد شوقي حين قال :

وقد يموت كثيرٌ لا تحسُّهم  
كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا

والعظمة مراتب ودرجات مختلفة ، لاشكّ في هذا ، ولها مظاهر متعددة بتمدّد المجال التي تبرز فيها في شكل من الأشكال وعلى صورة من الصور . وهي ليست قرينة أرباب القوّة والسلطان دون غيرهم كما يتخيل معظم الناس ، بل لعلّها في منأى بعيد عن معظم أرباب القوّة والسلطان في جميع العصور ، وتبدو للتعامل الدراكة قوّة واضحة في أشباح المنعمرين ( عند

(١) محاضرة ألقاها الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب الرئيس الأول بدار الجمع في ١١/٣١/١٩٥٦ م .

العامة وأشياء الخامة) : من أرباب البلاغات والفنون والعلوم ، ومن اليهم من الرجال  
الموهوبين الذين هم - في حقيقة الأمر - عصب المجتمع ، وقوام كيانه وأستمراره .

إن مقياس المظمة الحق عند المفكرين ، هو الإنتاج النافع ذو الأثر البليغ في ناحية ما  
من نواحي الفكر والعمل والحياة ؛ لأنه هو الباقي الخالد بعد الموت وأختفاء الأشباح  
والصور ، وما عداه فلا قيمة له ؛ لأنه يهرج خداع زائل ، مثله كمثل السراب في الأرض  
الياب ، أو الفساعات التي تظهر فوق متون الشراب فلا تلبث أن تتلاشى .

وفي سيرة كل نابه سر من أسرار القوة والحياة ، نجده يادياً في تراثه العقلي أو العملي ،  
وفي أفاد به الإنسانية من خير باقي ممدود الظل وريف .

إن التاريخ هو صنع النباه الموهوبين من الناس ، وتأريخنا حافل من سير النباه الموهوبين  
بروائع ما كان ليكون تأريخاً حياً جبالاً لولا وجودها في مضطربة الواسع اللبسد ، فهي  
موجدته حقاً ، وهي المؤثرة في سيره وأجهااته .

في تأريخنا نوابغ لاعداد لهم في جميع شؤون الفكر والحضارة ، غير أننا نجمل حقاً أقيهم ؛  
لأننا مشغولون عنهم ، ولأن ما كتب عنهم في القديم لا يجلو صورهم الحقيقية ، فمعلمه نبتد  
قصار متفرقة متفككة ، وكتب التراجم العسامة التي تترجم لهم هي كالفهارس التي تصنع  
للكتب ، تدل على الفصول ولا تشرح الحقائق . ولست أذكر أنني وقمت فيها على أسم نابه ،  
إلا وجدته في أستقراء آثاره أكبر مما تذكر من أمره أضمافاً مضاعفة .

فإذا زعمت أن تأريخنا عامة ، وتراجم الرجال منه خاصة ، لم يكتب بعد ، لم أبعد . وإلا ،  
فأين الكتب الممتازة التي تجلو عبقريات آلاف وآلاف من رجال الفكر والأدب والعلم والفن  
من العرب والمسلمين في مدى أربعة عشر قرناً ؟ وأين السير الخوالد التي توحى إلى قرآئها  
المعاني النبيلة ، وتحدهم على الفضائل ، وتطبعهم على عشق العلم والعمل والإنتاج ؟

ليست كتب التاريخ والسير كتب تسلية وإيناس ، ولكنها كتب عظمت وعبير  
تساق فيها الأخبار لأنواع القدوة ، والأمم الضعيفة المتبذرة التي تفتقد القدوة في الأحياء

## كاتب الدولتين النورية والصلاحية

فلا تجدها ، لامناص لها من التماسها في سير صاعقة التاريخ .  
وليس يعني أمثالنا من مراجعة التاريخ أو كتابته أمر أجل من هذه الوجهة النفسية ،  
وكل ما عداها من الجمع والرواية والنقل ، فنوافل وزوائد وإضاعة للعمر : عمر الكاتب وعمر  
القاري معاً ، وويح للتأليف من ثرثرة الجعاعين ! وقرقرة الغارغين !

\* \* \*

وسيرة عماد الدين القُرشي الأصبهاني الكاتب — كاتب الدولتين النورية والصلاحية  
في القرن السادس الهجري — من السير الموحية ، فهي خليقة بأن تدرس وأن يثار الكلام  
عليها من الناحية التي يجب أن يصاغ عليها تاريخ الرجال دون غيرها .  
وهي في كتب التراجم العامة ، ولست أعظم فضل هذه الكتب ، كأمثالها من سير مَنْ  
هم أكبر شأنًا وأعظم قدراً من عماد الدين ، باردة لأحرارة قبيها ، وجمدة ليس بهاروح  
يتحرك .

قيل : إن العماد كانت به فترة إذا نُظِر إليه ، وجود في النظر والكلام ، فإذا أخذ القلم جاء  
بالمجانب نيراً وشعراً ، إذ كان كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار كما وصفه صفية القاضي  
الفاضل وزير الدولة الصلاحية وأديب عصره العظيم .

وأقول : وددت لو أن كتب التراجم العامة هذه جانبت في ترجمتها له ولنيره ، ما بها من  
مثل قدرته وجوده الظاهر ، وقبست من باطنه قسماً يشيع الحرارة في النفوس ، ويذيع النور  
في الميون .

\* \* \*

تعجبني في « شخصية » العماد السكاتب مظاهر أربعة : نشاطه الذهني ودوره العلمي  
العجيب طلباً للسكال ، ثم بعد همته وإكثاره من الأسفار بين البلاد في شبابه وسكوله  
وشينخوخته أبتغاءً لحظوظه من الدين والدنيا ، ثم مشاركته القوية للدولة في الحرب الهجومية  
الدفاعية العظمى بين العرب والشرق ، ثم إنتاجه وحرصه الشديد على تقييد خواطره وأفكاره

## نجد بهجة الأري

شعراً وثقراً وتحليله التاريخ السياسي والحربي والثقافي لعصره في الأسفار الروائع الضخام ، وهي كلها عناصر موحية وموجهة ، لو أراد كاتب روائي من كتّاب العصر أن يتخيل صورة حية قوية جامعة للفضائل ، ليتخذ منها قرائه قدوة سالحة لحياتهم ، لما أتسع خياله لصورة أجمل من هذه الصورة الجامعة لأنبل النضال والفضائل ، ولما جال قلبه في مطالب أمثل من هذه المطالب العالية التي تتمثل قوية جميلة في سيرة المهاد .

ولقد أعانت المهاد على تسكوين « شخصيته » هذه ثلاثة عوامل :

( أ ) نفسه ،

( ب ) أسرته ،

( ج ) دولته .

وعندي أن العامل الأول هو مكون « الشخصية » الفعلي لكل نابه أو عظيم ، وقديماً

قال بعض العرب :

نفسُ عصامٍ سسوّدتُ عصاماً وعلمتهُ الكُفْرُ والإقسدامُ

أما العاملان الآخران ، فهما عاملان مساعدان على شيء من زيادة الظهور أحياناً ، ويهون الخطب إذا عديما مع وجود الأول .

( أ ) وكانت نفس المهاد نفساً عصامية ، لا تتعلق بمظامية الآباء ، وكل نفس العصاميين هي كذلك ؛ لأنها تملك قوة الاعتداد بمواهبها ، فتستشعر الغنى عن الاستعانة على الظهور بقوة غيرها وإن كانوا آباءها ، ولا يعنيتها ما يفوتها من مسناد البيت أو الدولة كما يعني ذلك الفقراء من المواهب الذين يلتفتسون ببناء « الشخصية » بالأتسكاء على رميم الأموات ، أو بالأعتماد على بهارج السلطان .

يحبس العصاميون لوجودهم « شخصية » مستقلة ، ويشمرون شعوراً حاداً أنهم - بما يملكون من قوة النفس والسليقة والمزعة - غنيون عن طلب البهرج الكاذب ، من جاه الأموات أو جاه الناصب ، فيرتفعون بأقدارهم عن الصغار ، ويعتزون في بناء « الشخصية »

بما يحسنون إبداعه وتخليده من جميل الأفكار وجميل الأعمال .  
وأواشك يشعروهم « مراكبُ النقص » فقر أنفسهم ، فيلصقهم بالرغام ، وإذا هم يطلبون  
غناها من جاه الأموات أو جاه السلطان . وقد يظفرون بالكثير من جاه السلطان حين تريف  
الأوضاع وتزيغ الطباع ، ولكنهم لا يُروونَ أكبر مما هم في حقيقة أنفسهم ، ولا يجديهم  
ما تحلوه من الشارات والرتب في إثبات « الشخصية » بين الموجودات .  
ويعجبني من العباد ، وهو من أبناء الأُسَرِ الرفيعة ، أنه تناسى باحقة من علو النسب  
والحسب وجاه البيت والثروة ، وسمت همته إلى خلق المجد لنفسه بنفسه على قدر ما تهسباً له منه  
في مزدهج الحياة .

هذه النفس المعاصية القوية ، هي أعظم ما أحببته وأكبرته وعظمته منه ، وهي مفتاح  
« شخصيته » ، بل هي وحدها ووجدتها « شخصيته » ، ومكونتها على ما سبزي من ملامح  
سيرته .

ب) وأسرة العباد ، من الأُسَرِ العريقة بأصهبان في القرنين الخامس والسادس الهجريين ،  
تميزت بالرئاسة والسؤدد والفضل والكتابة . وظاهر الحال أنها أسرة فارسية ، وقد كنت  
إخال ذلك حقيقة مسلماً بها ، إذ كان جميع من ترجموا لرجالها من المؤرخين قد أضافوها إلى  
أصهبان ولم يتعرضوا لغيرها من سلالاتها ، فكأنهم وجدوا في هذه النسبة إلى هذه المدينة  
الفارسية العريقة ما يدل على الأصل الذي تنتمي إليه ، فأكتفوا بالتلويح عن التصريح .

يُبدَأُ أنسي وجسدت مؤرخاً واحداً بمن وفقت على آثارهم من المؤرخين ، وهو ابن  
القوطي ، قد شذ عن هؤلاء جميعاً ، فنص في ترجمته للعباد — في كتابه مجمع الآداب —  
على تعيين أصله ، فنسبه إلى قريش ثم إلى أصهبان . وابن القوطي من أوثق المؤرخين وأكثرهم  
علماً بأحوال فارس ، لطول مقامه فيها ، فاذا صح ما ذكره ، ولا إخاله إلا صحيحاً ، كانت هذه  
الأسرة في الصميم من النسب العربي .

ولست أجد في هذا غرابة ، فإن هجرة القبائل العربية بعد الفتوحات الإسلامية في الشرق

## محمد بهجة الأثري

قد امتدت إلى الصين ، وتوطن كثير من الأسر العربية العريقة بلاد فارس وغيرها ، ما قرب منها وما بعد ، وأسهبوا إلى الأقوام التي دانت بالإسلام ، وكانت لأجيالهم من بعدهم خؤولة في الأمم المفتوحة .

ومن النوابغ الكبار في هذه الأجيال العربية الفارسية : أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، والأبيوردي الشاعر المشهور صاحب النجديات والمراقبات ، وها أمويان في الصميم من أمية بن عبد شمس ؛ وبديع الزمان الهمداني الكاتب البليغ وخؤولته في مضر ، والأرتجاني الشاعر وسلفه القديم من الانتصار ، وغيرهم كثير جداً .  
فليس ما ذكره ابن الفؤاد من نسب أسرة الهمدان في قريش بعيد عن الصدق ، وإن أنفرد بروايته بين المؤرخين .

وقد ظهرت هذه الأسرة في العهد السلجوقي . وكانت وثيقة الصلة بالدولة ، فتقلب رجالها في الإدارة والسياسة ، وكان من خصائص رجالها التثقف بالثقافتين العربية والفارسية . ويظهر من استقراء أحوالهم أن العناية بالأدب العربية ورواية الشعر العربي وقرضه أيضاً ، كانت عميقة عند قداماء رجالها .

فقد وجدت جد الهمدان أبا الرجاء حامد<sup>(١)</sup> بن محمد يحفظ على ما ذكر سبط ابن الجوزي شعراً البيهقري ودواوين العرب . وحفظ شعر البيهقري ودواوين العرب ممتع عملاً ، فسكان السبط بهذه المبالغة أراد أن يذكر بمبالغة أبي الرجاء في التوفر على الشعر العربي بمبالغة أستوفى بها حفظه من البلاغة العربية والتذوق الشعري ، حتى تسنى له أن يقرض الشعر الجسدي . ومما روي له قوله ، وقد ظرف في البيت الثاني منه :

تولى الجهل وأقطع العتابُ      ولاح الشيبُ وأفتضح الشبابُ  
لقد أبغضت نفسي في مشيبي      فكيف تحبني الخود الكعابُ ؟

كذلك وجدت عمه أبا نصر المستوفي المعروف بالعزيز شاعراً فصيحاً ، وكان إلى ذلك

(١) في مرآة الزمان هو عم الهمدان ، والصحيح جده .

## كتاب الدولتين النورية والصلاحية

جواداً مسدحاً ، ووزيراً خطيراً ، أختص بالسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، ودبر قوانين الوزارة ، وأرتفع شأنه في الدولة ، ثم عملت الوشايات عمالها في إسقاطه ، فقبض عليه السلطان محمود بهمدان ، وصادره على أمواله ، وأعتقه ، ثم أعاده الى سابق حاله ، ثم قبض عليه بالمرق فحبسه في قلعة تكريت . وكان الأمير نجم الدين أبوب والذ السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وأخوه الأمير أسد الدين شيركوه ، متوآسيي أمر القلعة ، فسداقما عنه ، فاجدى دفاعها ، فخنق في الحبس ، وقيل سُم ، وقيل قتل .

وقد كان العهد السلجوقي الذي نبئت هذه الأسرة في ظله من عهود الاضطراب ، وفي عهود الاضطراب قديماً يملو شأن أسرة أو فرد ويسلم من المحنة والبلاء ، ولذلك رأيت رجالاً آخرين من رجال هذا البيت يصادرون على أموالهم ، ويمتقلون أيضاً ، ومن هؤلاء : صفى الدين والدمهاد ، وضياء الدين عمه .

ويذكر المهاد أن الخليفة الراشد بالله قد أستدعى أباه ليوليه الوزارة ، فتعل عليه ، قال « وكانت الخيرة فيه » ، وذلك لهوان أمر الوزارة ولما كان يتعرض له الوزراء من سوء البلاء . ولكنه مع رفضه للوزارة حاق به الشر من حيث فر منه ، فصودر وأعتقل . فلما أطلق ، خاف من مقامه بأصبهان ، فخرج بأهله الى العراق طلباً للأمن والسلامة ببغداد .

لا جرم أن المهاد قد ورث من آبائه صفاته النفسية وكثيراً من خصائصهم ، وأن عصاميته قد جذبه الى أنهماج مسلك أسرته في الرئاسة والسؤدد والسكناية ، فأفادته ما أستمتع به من بعد من حظوظ الدنيا في أكناف الدول التي عاصرها في العراق والشام ومصر .

ج ) وهو قد خدم ثلاث دول من الدول الإسلامية في القرن السادس : دولة الخلافة العباسية ببغداد ، ثم الدولة النورية بدمشق ، ثم الدولة الصلاحية التي أستخلفت الفاطميين على مصر والدولة النورية على بلاد الشام وأمتد ملكها من ديار بكر الى اليمن . فكانت صفته الرسمية فيها عاملاً مساعداً في بروز « شخصيته » من غير شك ، ولكنني أرى أنه أفاد هذه الدول أكثر مما أفادته ، إنها أعطته المناصب والثراء وهي متع زائلة لا دوام لها ولا بقاء ،

## محمد بهجة الأثري

وأعطائها هو بيانه الذي سجل آثارها في الدواوين ، وخدمت رجالها بشعره ونثره ، ولهذا أستغلته وعظفت عليه وأكرمه بالمناصب والثراء ، لتكسب بقلمه وجودها التاريخي . وهكذا تتصرف الدول الحكيمة مع الرجال الموهوبين ، بل هكذا يتصرف الأفراد الحكما ، في كل زمان ، كالذي كان من صنيع هريم بن سنان المرّي مع زهير بن أبي سلمى مثلاً . وقد روي أن عمر بن الخطاب رأى أحد أولاد زهير فسأله : ما فعلت الحلال التي كساها هريم أبوك ؟ قال : قد أبلاها الدهر ، قال عمر : ولكن الحلال التي كساها أبوك هريماً لم يُبلاه الدهر - يعني قصائده التي مدحه بها .

وأفاض سيف الدولة على النبي ما أفاض من أموال وهدايا حتى أنزل أفراسه بنعماء مسجداً ، ففني كل ما أعطساه إياه ، وبقيت قصائد النبي في مدحه وأوصاف حروبه مع الروم البيزنطيين دفاعاً عن الوطن العربي خالدة سائرة على كل لسان منذ ألف عام ، وستبقى آلافاً من الأعوام ما بقي العرب والعربية على وجه الزمان .

وقد أبلى الدهر كل ما كسبه العهد من العباسيين ومن الدولتين النورية والصلاحية ، ودرست هذه الدول وجاءت بعدها دول وأمم ، ولم يُبجل ما كساها به من حلال الخلود بكتبه وشعره ونثره .



تقوم « شخصية » العهد الكاتب على أربعة عناصر تميزت بها حياته ، وبحسب الرأى أن يتوفر عنده مثلها ليعامن إلى خلود اسمه في سجل الخالدين .

( ١ ) أول هذه العناصر ، نشاطه الذهني ودؤوبه على الطلب والتحصيل من لدن نشأته إلى وفاته ، وهو قد عمّر ثمانية وسبعين عاماً وبلغ ما بلغ من المنزلة في العلم ورتب الدولة ولم ير نفسه إلا طالباً من الطلاب .

وقد ولد في منتصف سنة ٥١٩ هـ بمدينة أصبهان ، وكان فيها منشؤد ومرماه الأول في صباه . وكانت أصبهان من أهم مراكز العلم في المملكة الإسلامية العظمى ، ثم أجنحتها في العصور

## كاتب الدولتين النورية والصلاحيية

الوسطى موجة الفساد والخراب ، من دعاة الدعوة الباطنية الفرعوية ، فرأى المهاد أشياء من مقدّماته وصوراً منكرة لفساد السيامي الذي تعرض رجال بيته لشره ، كما أدرك فيها أعقاب النشاط العلمي الحاد الذي تفرّدت به هذه المدينة الفارسية ، أو كادت . وقد وجد فيما سمعه من أخبار أعيان العلماء والأدباء وأئمة العربية ، الذين أخرجتهم مدينته ، وفيما رآه من سيرة أهل بيته في المراوة والرئاسة والفضل والكتابة ، ما حبّس اليه المثال الذي أحتضوه في الحياة .

وكان من سنة أهل بيته التبسكير في تعليم أطفالهم وأخذهم بالسيرة العالية في العلم والأدب ، فدفعوه إلى التعلّم صبيّاً ، وأقرّوه القرآن والحديث وهما يشريان قلب قارئهما حنب التوحيد والوحدة ويحنبان المرء مزالق المصيّبات الذهبية . وقد سمع المهاد الحديث وهو في السادسة من عمره أو دونها ، سمع من الفُراوي النيسابوري وأبن الحصين وأجازاه . وقد يلوّح هذا شيئاً غربياً في زماننا ، ولكن إسماع الصغار كان مألوفاً في المصور القديمة تخريجاً للناسخ .

بآداب النبوة وتقصيراً للسند ، فقد سمع الحافظ أبن عساكر الدمشقي وأبن الجوزي البغدادي وهما في مثل سن المهاد ، وسمع الحميدي من كبار تلامذه أبن حزم الأندلسي وهو في الخامسة ، بل سمع أبو بكر بن شرويه مُسنّداً خراسان وهو في الرابعة ، وهكذا غيرهم قبلهم وبعدهم .

كذلك أخذ المهاد في صباه يتعلّم الفارسية والعربية . وهو في تعلم العربية مدين لبغداد . أولاً وآخرأ ؛ لأنه تلقّاها أوّل ما تلقّاها على أديب بغدادي كبير هو أبن الأخوة الشيباني ، أقام بأصبهان أربعين عاماً ، وكان المهاد يُشيد كثيراً بفضله وبأدبه وشعره .

وأيّما ورد بغداد مع أبيه ، وهو في السنة الخامسة عشرة من عمره ، انتظم في سلك طلاب المدرسة النظامية ، فنوّف النحو واللغة والأدب ، وسمع الحديث ، ووعى الفقه على مذهب الإمام الشافعي لأنه مذهب أهل بيته ، وأتقن الخلاف والأصول ، ودرس العلم الرياضي ، وأشتغل بحلّ أقليدس . وأقام كذلك ثلاث سنين للتفقه في المدرسة الثمّنية ، وحرص على اكتساب ثقافات عصره في جميع فروعها ، فلم يقف عند حدود ما يتلقّاه في المدرسة النظامية والثمّنية من شيوخه مع جلال أقدارهم ، بل كان يتعدّى ذلك إلى غيرهم من العلماء الفحول ،

## محمد بهجة الأري

وإلى حلقات المناظرات ومجالس الوعظ المتأازة ، فبتتبعها وترصد أوقاتها ، يشهدا ، ويفيد منها العلم والرأي ومنهاج الجدل بين العلماء ، هذا الجدل الذي بلغ الغاية من القوة والبراعة في عصره ، ويمتلق ما يسمعه من الفوائد والغرائب في هذه الحلقات والمجالس .  
ثم هو بعد أن أتفق زمناً في التحصيل ببنداد ، عاد إلى أصبهان مع أبيه في سنة ٥٤٣ هـ في زي طلبه العلم ، وإذا هو يواصل الدرس والتحصيل ، فيتفقه بها على الحنفي والوركاني . ولث في أصبهان إلى سنة ٥٥١ هـ . ثم قدم مع أبيه ثانية إلى بنداد بنية توطنها ، وإذا هو يعنى في سيرته من الدرس والتحصيل ، وإذا هو في هذه المرة ينصرف أنصراً تماماً إلى الأدب ، ويتلمذ لثل الإمام ابن الخشاب ناقد مقامات الحريري ، ويماني الشعر والنثر فيبرع فيها ، ثم يدأب على تجويدها طوال حياته .

ولم يأنف بعد علو سنه وارتفاع مكانته من الاستفادة من كل إنسان يشيم عنده بارقة فضل وأدب . فقد رأته وهو نائب الوزير بالبصرة سنة ٥٥٦ هـ يقرأ كتاب الجمل في اللغة لأبن فارس على أديب بصري يقال له أبن الأحمر التميمي ، ويسمع مقامات الحريري على أبن الحكيم عن الحريري ، كما يسمعها على أبن الحريري عن أبيه أيضاً ؛ لأنه وجدته منقناً لمقامات أبيه متناً وشرحاً . ورأته قد قرأ دواوين كاملة على أصحابها أو غيرهم ممن يتقنها ، فقرأ على الشاعر الأمير أبي الفوارس الشهرور بمبص بيص ديوانه ، وسمع جميع شعر القاضي الأرجاني على أبيه ، عنه ، كما سمع على الأديب الناطري أكثر شعر أبي المظفر الأموي الأيووردي . بل رأته ، وقد تقدمت سنه وعلا شأنه في الدولتين وأصدر للإفادة والتدريس في مدرسة السلطان نور الدين الشهيد بدمشق وأقبل الناس على سماع الحديث عنه وتلقي الفقه وغيره عليه ، يثار على خطبته هذه من لقاء كبار الشيوخ للأخذ عنه والسماع منهم . ففي دمشق سمع على الحافظ أبن عساكر بعض تأريخه الكبير وهو في ثمانين مجلدة ، وشيئاً من مؤلفاته . وفي مصر سمع بالإسكندرية ، وهو في حدود السبعين ، الحديث على الحافظ أبي طاهر السلفي ، وسمع الموطناً للإمام مالك على أبن عوف الزهري المالكي ، سمعه عليه مع السلطان صلاح الدين الأيوبي .

وهذا دأب الطبعين على حب المعرفة وأستكمال أسبابها ، يرون أنفسهم أبدأ ناقصين فيسمون في تكميلها وتجميلها بحلية الفضل ، لا بأنفون من الأخذ عن كل ذي زادٍ من معرفة ، ولا تفعد بهم السنّ ولا سموت المراتب ولا جلال الأقدار عن متابعة التحصيل . وقد دلت سيرة العماد في هذا الشأن على رجل مثالي في اقتباس أزواد المعرفة ، قليل النظراء في أعتكافه على الدرس والتحصيل .

ب) وثاني عناصر شخصية العماد ، بُعْدُ هَمَّتِهِ ، وإكثارُهُ من الأسفار بين البلاد في شبابه وكهولته وشيخوخته ، طلباً للسكال ، وأبتناءً لحظوظه من الدين والدنيا . ونحن إنما نكبر ذلك ، لأن السفر كان في عهده وإلى عهد قريب ممّا قطعة من سقر كما وصفه القدماء بسبب وعورة الطرق وبطء وسائل النقل البدائية ؛ والإكثارُ منه مع مشاقه وأخطاره ، دليلُ علوِّ الهمة وسموِّ الطمع . وكانت مجالات أسفار العماد ما بين أصبهان ومصر ، ثم جنوباً إلى الحجاز ، وشمالاً إلى بادية الشام والموصل وسنجار وحلب . وقد بدأها وهو ابن خمسة عشر عاماً ، وختمها قبيل وفاته بأيام قليلة وهو ابن ثمانية وستين عاماً .

وفي معنى تنقله يقول :

يوماً بجسِّي ، ويوماً في دمشق ، وبألِّ قُسَطَاطٍ يوماً ، ويوماً بالمرآقين  
كأنَّ جسمي وقلبي الصبَّ ما خُلِقَا إلا ليقتسما بالشسوقِ والبسِينِ

ولقد أفادته هذه الأسفار علماً بأحوال الممالك الإسلامية وسياسة دولها ، ووصلته بالملوك والأمراء والوزراء ، وكوّنت له علاقاتٍ أدبيّةً وعلميّةً ممتازة .

وكان من أسفاره ما أفاد به النجاة من الشرّ ، وهو سفره الأوّل مع أبيه من أصبهان إلى بغداد طلباً للأمن والسلامة فيها ، منذ كان ابن خمسة عشر عاماً ، فأقام فيها عشرة أعوام أفاد بها علمه في المدرسة النظاميّة والمدرسة الثمنيّة وفي لقاء العلماء والشعراء ، إلى أن رجع إلى أصبهان في سنة ٥٤٣ هـ .

ومنها ما أدّى به فرضاً وشهد به منافع له ، وهو سفره في سنة ٥٤٧ هـ من أصبهان إلى

## لمحمد بهجة الأري

الحجاز حيث حج بيت الله الحرام بمكة المكرمة ، ثم عاد الى أصبهان .  
ومنها ما أفاد به علماً وغنى وجاهاً ومناصب ، وهي أسفاره في الأقطار العربية الكبرى :  
العراق والشام ومصر . وذلك بعد عودته الثانية الى بغداد في سنة ٥٥١ هـ مع أبيه بنية  
توطئها . فأصرف في هذه المرة الى التخصص بالأدب العربي ، ومعاناة الشعر والنثر ، إذ  
كان ينتمي بالسيرة الأدبية الظفر بمناصب الدولة ، وكانت الدولة العباسية ببغداد يومئذ لا تزال  
على ما سبته لها الخلفاء الأوائل من رعاية الأدباء الممتازين ومن إسناد مناصبها الى البلغاء  
والكفاة من أرباب المواهب العالية ، فأستقل بعلم الأدب ومعاناة صناعة الكتابة والشعر ،  
ليستخذ ذلك وسبيلته الى تسنم المناصب . فبدأ سلطته بالتقرب الى الخليفة المعتفي لأمر الله ،  
فدحه بقصيدة رفمها اليه عقيب أنكشاف كربة حصار بغداد برحيل السلطان محمد بن محمود بن  
ملكشاه السلجوقي عنها ، وذلك ليبدله على نبوغه وكفايته ، فولاه الأعمال الجليلة . ثم  
أختص بالوزير الخطير العلامة المحدث الفقيه عوني الدين بن هبيرة الحنبلي ، فولاه نيابته عنه في  
واسط وفي البصرة . ولما توفي ابن هبيرة مسموماً في سنة ٥٦٠ هـ ، نكب المهدي بالأعتقال في  
الدوان ببغداد مع من أعتقل من أنصاره عدة أشهر . فلما عفي عنه ، لم تطلب له الإقامة ببغداد ،  
فهجرت العراق الى الشام ليعيش في كنف الدولة النورية ، وسلطاًها يومئذ الملك العادل  
نور الدين محمود بن أتابك زنكي ، وكان من أجل ملوك الاسلام عقلاً وعدلاً وتديراً وجهاداً  
في سبيل الله . فلقبه مدبر دولته قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري بالترحاب ، وأزله بالمدرسة  
النورية الشافعية . وكان هناك الأمير نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين ، يعرف  
أسرته ، فلما سمع بمقدمه خفت لزيارته ، فأهتز المهدي لهذه الحفاوة ، فدحه بقصيدة طويمة أولها :  
يوم النوى ليس من عمري بحسوب ولا الفراق الى عيشي بمنسوب

وكان أخوه أسد الدين شيركوه وأبنته صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر ، فبشره فيها  
بولاية صلاح الدين للديار المصرية ، وتم ملك صلاح الدين مصر بعد سنتين ، فكان المهدي نظماً  
ما في الغيب تقديره . فشكره الأمير ، وأحسن اليه وأكرمه ، وقدمه على الأعيان ومسيره ،

## كتاب الدولتين النورية والصلاحية

ووالاه العهاد ، ووالى فيه وفي أخيه أسد الدين وأبنته صلاح الدين أناشيد العذبة . وأفادته هذه العلاقة من بعد في مؤتلف أيامه ، إذ وصلته بالدولة الصلاحية ، وجملته ثاني رجل فيهما يتصرف بسياسة البلاد ، وأولها الوزير المشهور بالقاضي الفاضل .

أما السلطان نور الدين ، فقد أتى سمعه الى ما حدثه به وزيره الشهرزوري من فضائل العهاد التي خبرها في مذاكراته له ، ومنها فقهه وبراعته في مسائل الخلاف والفروع ، وقدرته البالغة في الكتابة العربية والفارسية ، كما أصغى الى ما أنشده إياه من شعره في مدحه ووصف جهاده للفرنج ، فأعجب به ، ورآه في ديوانه منشئاً ( لأستقبال سنة ثلاث وستين وخمس مئة في مكان كاتبه شاكر بن عبد الله المعري الذي أستمع من الخدمة في كتابة الإنشاء وقعد في بيته ) . ثم علت منزلته عنده ، فأعتمد عليه في خاص أمراره ، وسيره الى بغداد رسولا في أيام الستنجد بالله . ثم فوض اليه تدريس المدرسة النورية الشافعية ، فكان يتراحم الفضلاء في حضور دروسه ، ثم ولاة الإشراف على ديوان الإنشاء مضافاً الى كتابة الإنشاء .

وهكذا وجد على الأيام منه الإعزاز والتمكين ، وبلغ منزلة رفيعة لديه . وقد ذكر أنه حضر رسول الخليفة المستضيء بأمر الله عنده ، وقد نصوا على من يحضر في مجلسه ، وأغفلوا ذكر العهاد ، فطلبه نور الدين ، وقام لقيام الرسول له لما حضر ، وقصد أن يعرفهم منزله .

ذلك ما ظفر به العهاد في سفره الى دمشق . فلما توفي نور الدين رحمه الله واتجهت حاشية خليفته - ابنه الصبي الملك الصالح اسماعيل - الى نسخ ظل العهد السابق ، وإبعاد رجاله بالإخافة والمضايقة ، ترك جميع ما هو فيه ، ولجأ الى السفر أيضاً .

فأرحل الى العراق خائفاً يترقب ، مخلفاً بلاد الشام وراءه نهباً المطامع : تنقسم الأمراء نواحيها ، ونطمع الفرنج في غزوها وأتباعها من أيدي أهلها .

فما بلغ الموصل ، حتى مرض بها مرضاً شديداً ، فأقام ينتظر الشفاء ، ليستأنف السير الى بغداد ، أملاً في استعادة مجده الذاهب في ظلال الخلافة العباسية . فبلغه ، وهو في عقابيل الداء ، خروج السلطان صلاح الدين من مصر الى البلاد الشامية ، ليحفظها من الفرنج الذين كانوا

## محمد بهجة الأري

يتأهبون لغزوها . فهاجبه الطرب اتصدده ، لسابق معرفته وقديم وده ، طامعاً في العودة الى مركزه القديم في هذا العهد الصلاحي الجديد . فسار الى دمشق سالماً اليها طريق الصحراء ، وأدرك السلطان في حصص وقد فتح قلعها ، فحضر بين يديه ، وأنشده مدحه وأطال فيه وأجاد ، ولزم السلطان يرحل يرحله وينزل ينزله ، الى أن تم له ما أراد به يسمى القاضي الفاضل وزير السلطان وترشيحه . وقد أستند في هذا الترشيح الى كفاية المراد العاليبة في الأديب العربي والفارسي ، وحاجة الدولة الى كاتب وترجمان من ترازده . وأفاء السلطان عليه من رعايته ، وركن اليه بأسراره ، فتقدم الأعيان ، وضاهى الوزراء ، وأسبج الكاتب الثاني في الدولة الصلاحية . ثم عاش ما عاش في خدمته مصاحباً له في حضره وسفره ، فكانت أسفاره معه ومع نور الدين الشهيد قبله لا تدخل تحت الحصر .

وأكبر ما يدل على أعتقاد قلبه على تعشق الأسفار ، تعاقبه بها وهو شيخ في عشرة الثمانين . وإذا أستثنت مسفره ، وهو في هذه السن بعد وفاة السلطان ، من دمشق الى مصر ، فراراً بنفسه من عدوان شمس الدين ابن الأثير الجزري وزير الملك الأفضل ، لأنه مسفر اضطراري ألجأ اليه الخوف من الظلم والعدوان ، فلن أنسى خاتمة أسفاره من دمشق الى مصر أيضاً ، وبالعكس . وكان ياعنه عليه في ذهابه الطرب والشوق ، وفي إياها الفرار بالنفس من الموت بالوباء أو الجوع . وهو قد سافر الى مصر بصحبة الملك الكامل محمد بن الملك المادل ، بعد أن أستأذنه بهذه الصحبة ، ليشهد حفلات إعراسه مؤنسة خاتون أئمة السلطان صلاح الدين ، وولاية أبيه الملك المادل على عرش مصر مكان الملك المنصور بن الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين . فأقام فيها عدة أشهر أجفل بعدها من الوباء والجوع اللذين حثلا بمصر فيمن أجفل من الخلائق حذر الموت الى المغرب والحجاز والشام واليمن ، وعاد الى دمشق في طريق مخوف جداً وهو ينوء بالسنين الثماني والسبعين ، وما كاد ينجو من الموت في مصر ثم من خطف الفرنج الذين وقفوا على ساحل البحر في فلسطين بطريق الجفلين المذكورين ، ويبلغ دمشق منهوكاً مهدود القوة ، حتى روعته الزلزلة العظيمة الهائلة التي أمتدت في ساعة واحدة من صعيد مصر الى

## كاتب الدولتين النورية والملاحية

أذربيجان ، فلم يلبث بعدها إلا أياماً ، وأدر كته منيته في غرة شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ .  
 ( ج ) وثالث عناصر مكونات « شخصية » العماد — مشاركته القوية للدولة والشعب في الحرب الهجومية الدفاعية التي ألتهب أوارها على صعيد الشرق الأدنى بين الشرق والغرب مدى مئتي عام . وهو قد عاش في ظلال الدولتين المجاهدين : الدولة النورية والدولة الصلاحية ، اللتين نهضتا بوجه هذا العدوان البربري ، ربيع قرن قضاه في تثبيتها بلسانه وسنانه معاً ، إذ كان كاتباً للدولتين بصرف شؤونها الإدارية والسياسية ببراعته ، وجندياً مجاهداً مناضلاً من الطراز الأول يدفع عن الوطن موجات العدوان والبنفي فيمن يدفع عنه من أبطال الكفاح المؤمنين .  
 شهد مع نور الدين حروبه مع الفرنج ، وشاركه في فتوحاته ، وطرب لأنتصاراته فتغنى بها وبيطولته ، ناظماً أوصافه الجليلة بأحسن لفظ وأرقه ، حتى قال أبو شامة القدسي : « لم يبق بعد موت القيسراني وابن منير فحل من الشعراء يصف مناقب نور الدين كما ينبغي ، إلا ابن أسعد الموصلبي ، إلى أن قدم العماد الكاتب الشام في سنة اثنتين وستين وخمس مئة ، فتسلم هذا الأمر ، وعبر عن أوصاف نور الدين وغزواته بأحسن العبارات وأتمها نظماً ونثراً » .  
 وسبب ذلك أنه كان في هذه الحروب مشاركاً وشاهد عيان ، وبين الشكلى والناطقة للأجورة فرق عظيم ا

وكذلك عاش ما عاش في خدمة صلاح الدين من بعد ، وكانت خدمته له أطول أياماً ، وهو مصاحب له في حروبه مع الفرنج ، وقد شهد معه جميع معاركه وغزواته ، إلا غزوة تخلف عنها ، وشارك بنفسه مع جيوشه في قهر الجيوش الباغية في أعظم وقائع التاريخ الفاصلة في القرون الوسطى بالأردن وفلسطين ولبنان ، ومنها معارك صيداء وبيروت وجبيل واللاذقية والسكرك وصفد وعسقلان وعكا والناصرية وقيسارية وناپلس والنفولة وتبنين وحطّين وصهيون والقدس . وكان فتح القدس أعظم ما أطلق بلاغة العماد في وصف مناقب صلاح الدين ، وغناء مسراته في تبشير الفتح المبين ، والأيام دولّ والدنيا لمن غلب .

إن هذا الجانب وحده من حياة العماد الكاتب الشاعر المجاهد ، ليؤلف أجمل صورة له ،

وهو خليق بالدرس ، وأعدّه حين نُجِّمَعُ مادته يتكوّن منه سفرٌ مستقلٌ يحفل بأروع معاني القوة والحريّة والجلال ، وما أُحرى هذه الجوانب من تأريخنا بأن تُسارَ لأهل هذا العصر المفتونين الغافلين !

د ) ورايع عناصر « شخصيته » ، إنتاجه الأدبي والتأريخي والأخلاقي . وكان مفطوراً على التأليف ، بدأه بتقيد الفوائد وتعليق النكت العربية مذ كان فتى ناشئاً يطلب العلم ببغداد ، من ذلك عنايتهُ بمناظرات أبي الوفاء علي بن عقيل الإمام الحنبلي الكبير والكنيا الهراسي الفقيه الشافعي وتعليقه منها فوائدها الكثيرة ونكتها العربية ؛ لأنه وجد فيها كلاماً جزلاً ، وأسلوباً بديماً رائقاً ، ومنها جاً قوياً وافحاً . وأدلّ من ذلك على تعلقه بالتأليف وهو طالب شابٌ ، رَسَدُهُ مجالس الأمير العالم الواعظ البليغ المشهور المظفر بن أردشير العبّادي ، وكتابتُهُ هذه المجالس من لفظه ، ليتمسلي بدائمه وروائمه . وقد قدم هذا الأمير ببغداد رسولاً من السلطان سنجر إلى الخليفة سنة ٥٤١ هـ ، فأقام فيها مدةً طويلةً ، وجلس الوعظ بجامع القصر وبتدار السلطان ، وحضر الخليفة مجالسه ، ففتنه وفتن الجماهير البغدادية بما يديه من سحره وبيدعه ، ولسكنهم جميعاً وقفوا من إعجابهم بمواعظه البليغة الشائقة عند حدود سماعها ، ولم يكن فيهم من يُعسني بتدوينها ويكتبها من لفظه غير هذا الفتى الناشئ . ثم عاش العبّاد ما عاش والتأليفُ هجيراءً وديدنه ، ولعلّه قضى وهو ينظم قصيدة أو ينشئ رسالة أو يؤلف كتاباً .

وتنقسم كتب العبّاد وأثاره إلى أربعة أقسام :

أ - - تعليقات .

ب - - كتب مترجمة .

ج - - كتب تأريخية .

د - - شعرونش .

أ ) أما التعليقات ، فهي أوّل ما تعلّق به حين بدأ الأشتغال بالتأليف ، وقد بيّنت

ما عرفته منها .

( ب ) وأما الكتب المترجمة ، فالذي عرفته منها كتابان نقلها من الفارسية الى العربية ، وهما :  
ترجمة كتاب في تاريخ الدولة السلجوقية من تأليف الوزير أنوشروان بن خالد من أوسط عهد  
نظام الملك الى آخر عهد طغرل بن محمد بن ملكشاه ، وترجمة كتاب في الأخلاق لابن حامد  
الغزالي اسمه « كيمياء السمادة » في مجلدين . وهو مرتب على أربعة عنوانات وأربعة أركان  
للعوام المتمسكين طريق المعرفة ، وهي : معرفة النفس ، ومعرفة الرب ، ومعرفة الدنيا ، ومعرفة  
المقبي . وترجمته لهذا الكتاب لا يعرف مؤرخوه شيئاً من أمرها ، وإنما ذكرها هو نفسه في  
بعض كتبه مشيراً الى أنه ترجمه بأمر القاضي المناضل في سنة ٥٧٦ هـ . ولعل له في الترجمة من  
الفارسية الى العربية آثاراً أخرى جهها أيضاً مترجموه ، فلم يعرضوا لها بشيء .

( ج ) وأما كتبه التاريخية ، فقد احتفل فيها بثقافة عصره وتأريخه السياسي والحربي  
والاجتماعي ، وقد اتمرت فيما كتبه لغير عصره ، فدون في « خريدة القصر وجريدة مصر »  
وتذييلها المسعى بـ « السيل » أدب القرن السادس ما بين بلاد فارس والأندلس ، رواية ومشاهدة  
ونقلاً من موارد صافية ، وبات ما كتبه وجمه في هذا الباب وقد بلغ أكثر من عشرة أجيال  
مراجع الباحثين ، ولولا كتاباه هذان لكان تأريخ الثقافة الأدبية في هذا القرن مجهولاً عند  
المؤرخين .

كذلك كتب تأريخ عصره السياسي وأحداثه الحربية والاجتماعية كتابة شاهد  
عيان في الغالب ، لا بس السياسة وكتب عن السلطان ، وحضر معه الوقائع والحروب ،  
وعالج برأيه وقلبه مشكلات الدول . وهو قد عاش في كتب الدولة العباسية ببغداد وواسط  
والبصرة ، وخدم الدولتين النورية والصلاحية في الشام ومصر ، ورأى آخره سلاجقة العراق  
وكرديستان ، وشهد مصرع الدولة الفاطمية وخلافة الدولة الأيوبية لها في مصر والشام ،  
وشارك في أعظم ما عرف في التاريخ القديم من حروب الشرق والغرب على ترى الوطن المقدس ،  
وذاق لذة الانتصارات ، ثم فرغ لهذا وغيره فكتب فيه الكتب الضخام التي باتت كذلك

مراجع المؤرخين في أحداث القرن السادس الهجري مدى الأيام ؛ لأنها تميّزت بالرواية الصادقة ، وطول النفس ، لولا ما ثقلها به من أفعال السجع والجناس والترادف والإطناب . وأي مؤرخ يبحث في تاريخ الدولة السلجوقية ، يستغني عن كتابه « نصرة الفترة وعصرة القطرة » ؟ هذا الكتاب الذي ترجم بعضه من كتاب الوزير أنوشروان ، فهذه وأعتد فيه الصدق والسواب ، وجرده من روح التشفي والأنتقام ، ثم زاد عليه بداية الدولة السلجوقية ، وذيله بما عاينه في عصره من حديث الأعيان وحادث الزمان .

وأي كاتب أو باحث يكتب في تاريخ الأحداث السياسية والحربية العظيمة في القرن السادس الهجري - في مصر والشام - لا يرجع إلى « الفتح القدسي » الذي أُرِخ فيه العهد فتوحات السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وإلى « البرق الشامي » الذي دُون فيه حروب بطلي الإنقاذ العظيمين نور الدين وصلاح الدين مع الفرنج وهو في سبعة مجلدات ، وإلى « عتبي الزمان » و « نحلة الرحلة » و « خطبة البارق » وهي كتب متممة للبرق الشامي ؟

( د ) وأما الشعر ، فله فيه ديوان يدخل في أربعة مجلدات كبار ، وهو مفقود ، وقد نظمت ما تناثر في الكتب من شعره في جزء لطيف ، ولعلّي أوفق لطبمه . وله أيضاً ديوان آخر صغير جميعه دويبت .

وأما النثر ، فله فيه ديوان رسائل ديوانية وسياسية في مجلدات ، وهو مفقود أيضاً ، ولكن في خزانة كتب نور عثمانية في استنبول نسخة من إنشاء أحد السكتاب في حدود سنة ٥٩٧ هـ كتب على ظهر الورقة الأولى إياها رسائل العهد الكاتب . وقد كتبت النسخة في القرن السادس بخط نفيس في ٩٩ ورقة من الحجم المتوسط ، ولها صورة شمسية في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

والكلام على شعر العهد ونثره ، يستغرق محاضرات .

\* \* \*

هكذا أنفق العهد الكاتب عمره جداً وسعيًا ونحصيلًا وجهادًا وإنتاجًا ، فكان عاكفًا في

## كاتب الدولتين النورية والصاحبة

العلم ، وزعيماً في الكتابة الفنية ، وقائداً في الشعر ، وحنيفة في التاريخ ، وإماماً في التأليف . نفع بواهبه المتعددة أمة حياً وميتاً ، صادقاً مخلصاً ، ولم يبخل عليها بفضله ، وكانت سيرته العملية العملية من حجج الإثبات لنبوغ الشرقي وكفائاته البارعة في مختلف مطالب الحياة على اختلاف المصور .

\* \* \*

وبعد ، فقد كان عصر نور الدين وصلاح الدين من أزهى عصور القوة والبطولة والكفاح في تاريخنا المجيد ، وكان هذان المنفذان العظيمان عنوانين لذلك العصر في العلم والتقوى والسياسة العادلة وتدبير الملك والجهاد في سبيل الله والسعي في تحرير الوطن من المغيرين ، ومن كان مثلها في سحر الذات وجلال الصفات ، كان خليقاً بأن يختار رجاله من طراز العباد في الكفائات ، ومقياس عقول الرجال والدول اختيارها أعوانها ، وقد قيل :

قد عرفناك بأختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياره

وبحسب المرء في معرفة أي عصر كان أن يتعرف سير رجاله وكفائاتهم وأخلاقهم ، ليتبين

منها تلك الحقيقة ، ويضع دوله في النزلة التي وضعت نفسها فيها ما

محمد بهجة الأثري

## رسالتان لابن حبيب :

( ١ ) كتاب ما جاء اسماء أمة لهما أشهر من صاحب فسيح به

( ٢ ) كتاب الرّمائل

إنّ محمد بن حبيب البغدادي الهاشمي من كبار القديماء المسلمين . لا نعرف تاريخ ولادته ، أما وفاته فكانت في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومئتين بسرّ من رأى في خلافة التوكل المباسي . ومن شيوخه : ابن الأعرابي السندي ، وقطرب ، وأبو عبدة ، وأبو اليتظان ، وابن السكبي . قال ابن النديم في الفهرست : « قال محمد بن إسحاق : وكان من علماء بغداد بالأنسب واللغة والشعر والقبائل . وعمل قطعة من أشعار العرب ... وكان مؤدباً . وكتبه صحيحة » .

ومما يؤسف عليه حقاً أنه لم يصل إلينا إلا الشيء اليسير من تآليفه ، مع أنه كان قد ألف أكثر من أربعين كتاباً ، ذكرتها في « كلمة الختام » في كتابه الشهير بـ « المحرر » ( طبع دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٦١ هـ ) . وسوى هذا قد طبع له كتاب « المؤلف والمختلف » في النسب ، في أوربة منذ زمان . وكذلك « نقائض جرير والفرزدق » طبع في أوربة . ونشر السيد حسين علي محفوظ ، في سلسلة « نوادر المخطوطات العربية في إيران » رسالته الصغيرة « أمهات النبي » ، صلى الله عليه وسلم ، في بغداد سنة ١٣٧٢ هـ . وسمعت أن أحد الأفاضل نشر في مصر كتاب « من نسب من الشعراء إلى أمهاتهم » . ولعل كتابه في « المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام » ، وكتاب « أسماء من قتل من الشعراء » قد نشر أيضاً ، وهما طائفة من الرسائل الموجزة .

ومن المعروف أن مكتبة برلين تحتوي على كتابه « خلق الإنسان » . ( ومخطوطات برلين أصبحت الآن في مدينة تيوبنغن ، في غربي ألمانيا ) . وكتاب « النمق » نسخة لا تزال

## رسالتان لأبن حبيب

موجودة في بلدة لكهنو ، في الهند . أما نُقلُ هذه النسخة ، ففي دائرة المعارف في حيدر آباد ( كما أن عندي نقلاً آخر من هذه النسخة ) .

لا كنتُ في استنبول ، سنة ١٣٧٤ هـ ، ذكر لي الدكتور فؤاد سزكين ، وهو من أفضل أساتذة الجامعة هناك ، أنه وجد رسالتين لأبن حبيب في إحدى المجموعات في خزانة كتب طوب قبو سراي . وذلك في قسم قوغوشلر رقم ١٠٩٦ ، في هذه المكتبة العظيمة . ونحن نشر هاتين الرسالتين في الأوراق الآتية .

في الورقة ٨١/ ألف من المخطوطة نجد « من كتب الأمثال » . والظاهر أنه ليس إلا اقتباساً ، كما يدل عليه كلمة « من » ؛ وأيضاً ليس فيه البسملة ولا ما يكون عادة في فاتحة كل كتاب .

إن ابن النديم في « فهرسته » ذكر له « كتاب الأمثال على أفعال » ؛ وفي كشف الظنون « أفعال من في الأمثال » . ويقوت ، في « إرشاد الأريب » ، يوافق ما قال ابن النديم ، ثم يقول : « ويسمى المنطق » . وليس بصحيح ؛ لأن المنطق معروف لدينا ، وموجود بين أيدينا وليس فيه شيء عن الأمثال . فالظاهر أنه سهو من ناشر « إرشاد الأريب » ، أو من ناسخ المخطوطة التي اعتمد عليها ناشرها .

أما الرسالة الثانية ، فلم يذكرها أحد ؛ لا ابن النديم ولا غيره فيما أعرف ، إلا أن تكون التي ذكرها ابن النديم تحت أسم « كتاب السمات » .

والمخطوطة التي وجدتُ فيها هاتين الرسالتين ( في مكتبة قوغوشلر ، في طوب قبو سراي ) كتاب ضخيم ، ناقص الأول ، قد بتكرم الأستاذ القاضل فؤاد سزكين بوصفها في مقال خاص ، فهو أولى بذلك وأحق ، غير أنني وجدتُها عند مطالعتي إياها في حالة رديئة جداً أكلتها الأرضة والديدان ، خلافاً لما عليه حال المخطوطات عامة في مكاتب تركية ، في استنبول أو غيرها من المدن والقرى ، وقد زرتُ عشرات منها . وفي آخر عدة من الرسائل التي في هذه المجموعة كتب الناسخُ أسمه ، وهو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي ؛ وزاد أحياناً

كلمة « الشافعي » . وذكر أيضاً تاريخ الكتابة وهو من شهر سنة ثمان وسبع مئة .  
إن في آثار الأقدمين لفوائد جليّة جديدة بأن تصان من عبث الأيام ، خاصة ما كتبه  
العلماء الأعلام . وإنا ننشر هاتين الرسالتين كما وجدناها ، وننتجف بهما العلماء الذين يقدرونها  
حق قدرها . والمعصية لله .

محمد حميد الله

( ١ )

( ٢٢٢ / الف ) بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

رب زدني علماً

كتاب ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسميا به

تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب

أخبرنا أبو عبد الله الزبيدي ، عن أبي جعفر محمد بن حبيب ، قال : ذكر ما جاء فيه  
اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسميا به . من شأن العرب إذا اجتمع اسمان : مذكر ومؤنث ،  
أو كنية وأسم ، أن يغلبوا الأسم على الكنية ، والمذكر على المؤنث ؛ وإذا اجتمع اسمان  
أحدهما أشهر من صاحبه ، غلبوا الشهر منها .

من ذلك قيل للشمس والقمر « القمران » (١) . قال الفرزدق :

أخذنا بآفاق السماء عليهم  
لنا قراها والنجوم الطوالح

(١) راجع نقائض جرير والفرزدق ، قصيدة ٦٦ ، بيت ٢٢ . وفيه : « عليكم » ، بدل « عليهم » .  
وقال : « وقوله : قراها ، أراد الشمس والقمر ، فنقلب المذكر مع حاجته إلى اقامة البيت . وذلك كما قيل  
الأيوان للأب والأم » .

## رسالتان لأبي حبيب

وقالوا « المُمران » (١) لأبي بكر ومحمّد .

ومن هذه الأسماء « الحنتفان » (٢) ، وهما الحنتف والحارث ابنا أوس بن سيف بن

حميري بن رياح . قال جرير :

مَن مِثْلُ فَارِسِ ذِي الْخَمَارِ وَقَعَسَبِ وَالْحَنْتَفَيْنِ لَلَّيْلَةِ الْبَلْبَالِ ؟

ومنها « الأقرعان » (٣) ، وهما الأقرع وفراس ابنا حابس بن عقال .

ومنها « المُصعبان » (٤) ، وهما مصعب بن الزبير وعيسى بن مصعب بن الزبير . قال

الأخطل :

هُمُ فَتَكُوا بِالْمُصْعِبِينَ كَلِيمًا وَهُمْ سَبَرُوا غَيْلَانَ كُلَّ مَسِيرٍ

ومنها « الزهدمان » (٥) ، وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة بن عابس .

وقال قيس بن زهير :

جَزَانِي الزَّهْدِمَانَ جِزَاءً سَوِيًّا وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَةِ

(١) قال ابن منظور ( لسان ، مادة عصر ) : « والعصران ، الليل والنهار . . . ويقال العصران ، الغداة والعشي . . . وفي الحديث : حافظ على العصرين ؛ يريد صلاة الفجر وصلاة العصر ، سماها العصرين لأنها يقطنان في طرفي العصرين ، وهما الليل والنهار . والأشبه أنه غلب أحد الاسمين على الآخر كالعصرين ، لأبي بكر وعمر ، والمعمرين ، للشمس والقمر » .

(٢) راجع نقاش جرير والفرزدق ، ق ٤٨ ، ١٨ ، حيث قال : « قوله : فارس ذي الخمار ، يعني مالك بن نويرة بن جرة . . . وذو الخمار اسم فرسه . وسمى الفرس ذا الخمار لأن الفرة أخذت رأسه ووجهه . وقعب بن عمرو بن عتاب بن هري بن رياح بن ربوع . والببال ، الاختلاط للفرع » . وقال ابن منظور ( لسان ، مادة حنتف ) : « الجوهري : الحنتفان ، الحنتف وأخوه سسييف ابنا أوس بن حميري بن رياح ابن ربوع » .

(٣) « والأقرعان ، الأقرع بن حابس وأخوه مرند . قال الفرزدق ، الخ » . ( لسان ، مادة قرع ) .

(٤) « والمصعبان ، مصعب بن الزبير وأبنته عيسى بن مصعب . وقيل مصعب بن الزبير وأخوه عبدالله » .

( لسان ، مادة صعب ) .

(٥) « والزهدمان أخوان من بني عيس . قال ابن الكلبي : هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة بن ربيعة بن مازق بن الحارث بن قحطبة بن عيس بن بغيس . وهما اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم جيلة لأسراء ، فغلبها عليه مالك ذو الرقيصة الفهيري . وفيها يقول قيس بن زهير : جزاني ، الخ . قال أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . قال ابن بري في الزهدمان : قال أبو عبيد : ابنا جزء ، وقال علي ابن حزة : ابنا حزن » . ( لسان ، مادة زهدم ) .

ومنها « الشمثان » ، وهما شعثم وشعيب أبنا معاوية بن ذهل . قال مهلهيل :  
 بيوم الشمثين كثرَ عيناً وكيف لقاء من تحت القبور ؟  
 ومنها « البهيران » ، وهما بهير وفارس أبنا عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير .  
 قال جرير :

وقد أثكت أم البهيرين خيلنا بوردي إذا ما أستمعن الروح سووما  
 ومنها « البريكان »<sup>(١)</sup> ، وهما قرط وعامر أبنا سلمة بن قشير . كان يقال لأحدهما  
 بريك ، والآخر برك .

ومنها « الدهلان »<sup>(٢)</sup> ، وهما ذهل بن ثعلبة بن عكابة وشيبان بن ثعلبة . قال جرير :  
 وأرضي<sup>(٣)</sup> بحكم الحي بكر بين وائل إذا كان في الدهلين أو في المسهازم  
 ومنها<sup>(٤)</sup> « الأضحجان » ، وهما يشكر بن وائل وضبيعة بن ربيعة بن نزار .  
 ومنها « المبتدان » ، وهما عتبة وهبتان من بني زهير بن جشم .  
 ومنها « المبدان »<sup>(٥)</sup> ، وهما عبد بن جشم بن بكر بن مالك ومالك بن حبيب .  
 ومنها « الحيرتان » ، وهما الحيرة والسكوفة . وأنشد :  
 نحن صببنا أتمكم مقرباً يوم صببنا الحيرتين النون

(١) راجع أيضاً اللسان ، مادة برك .

(٢) « هما ذهلان ، كلاهما من ربيعة » ، أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، والآخر ذهل بن  
 ثعلبة بن عكابة . ( لسان ، مادة ذهل ) .

(٣) راجع نقائض جرير والفرزدق مؤلفنا ، ق ٧٠ ، ب ٤١ ، حيث « وراض » بدل « وأرضى » .  
 وقال : « الدهلان ، شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة . قال : واليهم تحلفت الدهلان . قال : وبهم سموا . وهم  
 شيبان ، وذهل ، ويشكر ، وضبيعة بن ربيعة . هذه الأربع قبائل الدهلان . والهازم بنو قيس ، وهم اللات  
 ابن ثعلبة ، وعجل بن لحيم ، وعنترة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وبيت شيبان في بني صبة بن ذهل » .

(٤) « والمبدان في بني قشير : عبد الله بن قشير وهو الأعور وهو ابن لبني ، وعبد الله بن سلمة بن  
 قشير وهو سلمة الخير . والمبتدان : عبيدة بن معاوية بن قشير ، وعبيدة بن عمرو بن معاوية » . ( لسان ،  
 مادة عبد ) .

( \* ) المحرر : هكذا ورد النص عند الناشر الفاضل - بضمير الاثنين - هنا وفي مواضع أخرى من  
 الرسالة .

## رسالتان لأبن حبيب

- ومنها « الكتان »<sup>(١)</sup> ، وهما مكة والمدينة .  
 ومنها « لروتان » ، وهما الصفا والمروة .  
 ومنها ( ٢٢٢ ب ) « السلهبان » ، وهما سلهب وأبو سلهب من بني عجل بن كجيم .  
 وفي الحديث :<sup>(٢)</sup> « بين كل أذنين صلاة إن شاء » . يريد الأذان والإقامة .  
 وفي الحديث :<sup>(٣)</sup> « البسمان بالخيار ما لم يفترقا » . يريد البسج والمشتري .  
 وفي الحديث أيضاً : « أحيوا ما بين العشاءين » . يريد المغرب والعشاء .  
 والثافمان ، نافع ونفيع ، أخوا زياد بن أبيه .  
 والحيدتان ، حيدة ووداع أبنا مالك بن خفاجة بن كعبيل .  
 والشنتان ، شنة بن خالد بن عبد بن أميم بن عامر بن معاوية بن إنسان ، والآخر  
 الصُدَيّ بن عَزْرَةَ بنِ بَشْر بنِ إِذْخِرَةَ . وفيها يقول الفرزدق :  
 باليتي والشنتين نلتقي      يسلد ليس به من نتقي  
 ثم يحاط حولنا بخندق      ثم يقال : يا فرزدق أصدق  
 والسقامان ، السقام والعقيم أبنا حنيد بن أحيمير بن غفار بن مليك بن كنانة .  
 ومنها « الأصرمان » ، وهما الذئب والغراب .  
 ومنها « الأعميان » ؛ ويقال لهما « الأيهان » ، وهما السيل والجل الهاجج .  
 ومنها « انناظران » ، وهما عرقان يكتنفان الأنف .  
 ومنها الوريدان<sup>(٤)</sup> : عرقان وهما في الخلق .

(١) والأرجح هما مكة والطائف ، فقد أنشد ابن هشام في سيرته ( ص ٥١٩ ) قصيدة للعارف بن هشام ابن المغيرة في غزوة بدر ، قال فيه :  
 وفوتوا لأهل المكين : تحاشدوا      وسيروا إلى أطام يترب ذي النخل  
 ولا عمل مكة والمدينة . ويؤيده أيضاً القرأت ( سورة ٤٣ ، آية ٣٠ ) : « وقالوا لولا نزل معنا القرآن على رجل من القرينين عظيم » .  
 (٢) راجع للحديث سنن أبي داوود ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة قبل المغرب .  
 (٣) راجع للحديث صحيح البخاري ، كتاب ٢٤ ، باب ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .  
 (٤) « والوريدان ، التبغ والنفس » . ( لسان ، مادة وديج ) .

ومنها الأُخْدَعَان : عرقان ، وهما في التَّفَا .

ومنها الصُّرْدَان <sup>(١)</sup> ، وهما تحت اللسان .

ومنها الأَكْحَلَان : عرقان ، وهما في اليدين .

ومنها الأَمْهَرَان ، وهما عرقان في الصلب .

والتَّسْيَان في الفخذين .

ومنها « الأودجان » ، و « الصاقبان » : عرقان في الساقين . وهذه المروق كلها أصلها

عرق واحد .

ومنها « الأجهلان » ، وهما معاوية وربيعة أبنا قشير .

ومنها « الجُفَّان » ، وهما بكر بن وائل وتميم .

ومنها « الكرشان » ، وهما الأزد وعبد القيس .

ومنها « السمطان » ، وهما معاوية ومالك أبنا الحارث بن يسكر بن علقمة ، أحد بني

جشم بن معاوية .

ومنها « الأخبان » ، وهما جبلا مسكة .

ومنها « الرافضان » ، وهما الفُرات وديجلة .

ومنها « الأجران » ، وهما عيس وذيبيان .

ومنها « ابنا دُخان » ، وهما غني وباهلة .

ومنها « الطَّرْقَان » ، و « الناران » ، واحد ؛ وهما اللسان والفرج . و « اللوان » <sup>(٢)</sup> ،

و « المَصْرَان » <sup>(٣)</sup> ، و « الحديدان » .

### تم الكتاب

(١) فيه أقوال مختلفة ، فراجع لسان العرب، تمت مادة صرد .

(٢) « واللوان ، الليل والنهار . . . وقيل طرفا النهار » . ( لسان ، مادة ملاء مع الشواهد لها ) .

(٣) راجع الحاشية ٢ ، فوق في أول الرسالة .

## رسالتان لأبن حبيب

ولله الحمد على يد محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي [ الشافعي ] ، عامه الله تعالى بلفظه في ثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعمائة . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . والحمد لله رب العالمين . حسبنا ونعم الوكيل .

\*\*\*

ومما يستدرك على أبن حبيب ، فيما فاتته : « الأ سودان » وهما اللؤلؤ والتمر ؛ وكذلك الخبثية والمقرب . و « الأخران » ، اللخيم والخمر ؛ و « النقدان » ، الذهب والفضة ؛ و « الشعلان » ، الإنس والجن . وأيضاً ما ورد في الحديث النبوي : « المرء بأصغريه قلبه ولسانه » . وهذا سوى ما أثبتناه في الحواشي .

ولكن لا يقال إن هذه قاعدة كلية لا استثناء فيها . فقد ذكر السهيلي في (الروض الأُنْف ، ١ / ١٢٥ - ١٢٦) ما يأتي :

وفي شعر ورقة :

يعطن المسكتين على رجائي      حديثك أن أرى منه خروجاً

ثنى مكة وهي واحدة ، لأن لها بطاحاً وظواهر — وقد ذكرنا من أهل البطاح ومن أهل الظواهر من قبل — على أن للعرب مذهباً في أشعارها في تسمية البقعة الواحدة بوجهها ، نحو قوله :

وميت بغزات

يريد بغزة . وبغادين ، في بغداد . وأما التثنية فكثيرة في هذا الباب نحو قوله :

بالرقتين له أجر واعراس<sup>(١)</sup>      والختين سفاك الله من دار

وقول زهير :

ودار لها بالرقتين

وقول ورقة من هذا . « يعطن المسكتين » ، لانهني لإدخال الظواهر تحت هذا اللفظ ،

(١) المجلة : (٢) .

وقد أضاف إليها البطن كما أضاف البرق حين قال :

بيطن مكة مقهور ومفتون

وإنما مقصد العرب في هذا الإشارة إلى جانبي كل بلدة ، أو الإشارة إلى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنين على هذا المعنى . وقد قالوا : « صدنا بفتورين » ، وهو قفا : أسم جيل .

وقال عنزة :

شربت بناء الدحرجين

هو من هذا الباب في أصح التولين . وقال عنزة أيضاً :

بعتيزتين وأهلنا بالميل

وعنزة : أسم موضع . وقال الفرزدق :

عشية سبال الربدان كلاهما

وإنما هو مهيد البصرة . وقولهم :

تسألني برامتين سساجها

وإنما هو رامة . وهذا كثير . وأحسن ما تكون هذه التثنية إذا كانت في ذكر جنة

و«ستان» فتكون تسميتها جنتين في فصيح الكلام ، إسماراً بأن لها وجهين ، وإنك

إذا دخلتها ونظرت إليها يمينا وشمالاً ، رأيت من كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قرّة ومدرک

مسرة ، وفي التبريل : « عن عين وشمال » إلى قوله سبحانه « وبدلناهم بجنّتهم جنّتين » .

وفيه : « جعلنا لأحدهما جنّتين » الآية ؛ وفي آخرها : « ودخل جنّته » ، فأفرد يمد ما

تثنى ، وهي هي . وقد حمل بعض العلماء على هذا المعنى قوله سبحانه : « ولئن خاف مقام ربه

جنّتان » . والقول في هذه الآية يتسع ويطول . والله المستعان .

( ٢ )

( ٨١ الف ) من كتاب الرمثال عن محمد بن حبيب اللغوي

أبرد من عَضْرَس . وهو الماء الجامد .

وأبرد من عَبَّسْرٌ ؛ وبالحاء المهملة أيضاً . وهو البرد . قال :

كَأَنَّ قَاهَا عَبَّسْرٌ بَارِدٌ أَوْ رِيحٌ رَوْضٍ <sup>(١)</sup> مَسَّهُ تَنْضَاحُ رِيحٍ

والتنضاح ، الرشاش . والريح ، الطر الضعيف .

أخسر صدقة من أبي غبشان . كانت خزاعة ثملة ، فعرض لهم موت ورناف ، فترلوا

الظهران ، فزال عنهم ذلك . ومنهم حليل من حُبشية ، وكان بيده حجابة السكمة فأوصى

بها إلى أبنه المحترش وكان غائباً مع بقية بنيه ، وسلم المفتاح إلى أبنته حتى أمرأة قصي بن

كلاب ، ومات . فطلب إليها زوجها قصي أن تجمل الحجابة في أبنها : عبد الدار بن قصي ؛

وأعتم غيبة بني حليل . فأعتمدت أن أبا غبشان شاهد بالوصية إلى أخيها . فأرضاه قصي

بأبرة وثياب . فسكت وكتب الوصية .

وأحق من مجل . وهو مجل بن الجسيم بن صعب ، من بكر بن وائل . اشترى إمرأ ، فقيل

له : بم سميتَ بعيرك ؟ ( فد ) فقرأ عين بعيره ، وقال : سميتهُ الأعمور . قال جرثومة العنزي :

رمتني بنسو مجل بداء أبيهم وأي فقي في الناس أحق من مجل ؟

أليس أبوهم عارَ عين بعيره فصارت به الأمثال تضرب في الجهل ؟

الهجرس <sup>(٢)</sup> ، الثعلب . ويسمى به القرد أيضاً .

أنكح من ابن أنز . وهو عروة بن أشيم الإيادي . كان يستلقي على قفصه ، ثم ينمط

(١) لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٠٨ ، حيث : « ربح ومسك » وفيه أيضاً ، « ويروي كأن قاهها

عقري بارد » .

(٢) كذا في الأصل . والظاهر أن هناك سقطاً . لعله أراد أن يقول : « الأم من هجرس » وقد

يوصف به اللثيم ، كما في لسان العرب ، في مادة هجرس .

فيجتك الفصيل بذكرك ، يظنه الجيدل ، وهو عود ينصب في العطن تحتك به الإبل  
الجرى . وهو القائل :

ألا ربما أنعظت حتى إخاله سينقد للإنمساظ أو يتمزق  
فأعمله حتى إذا قلت قد ونى أبى وتمطى جامعاً يتمطق

أبر من فلحس<sup>(١)</sup> . رجل من بني شيبان . خرف أبوه ، وكبر سنه ، فعمله<sup>(٢)</sup> على  
عاقبه إلى مكة وأحججه .

أجود من حاتم . قال ابن أخي مابوية ، زوجة حاتم ، قلت لعمتي : أخبريني بأعجب  
ما رأيت من حاتم . فقالت : سكل أمره عجيب . ولقد أصابتنا سنة شديدة . فأخذ عدياً ،  
وأخذت سفانة ، نعلتهما عن الجوع حتى ناما . وجلس هو معي يحادثني ويسألني ، حتى رقت  
له لما به من الجهد ، فسكت . فناداني مراراً ، فلم أجبه . فسكت . ثم نظر من خلل البيت ،  
فرأى سواداً ، فنظر . فإذا أمراًة . فقال : ما هذا ؟ فقالت : يا أبا سفانة ، جئتك من عند صبية  
قتلهم الجهد . فقال : أحضريهم ، فلا شئ بمنهم ...<sup>(٣)</sup> . وقلت له : قد رأيت صبيقتنا فكيف  
ناموا . فقال : لأشبعن صبيانك وصبيانها . ثم نهض ، فذبح فرسه ، ثم أجاج ناراً . فقال :  
اشتوي . وكلوا . ثم قال : والله إن هذا للأسوم أن نشبع وأهل الصرم بهم مثل ما بنا . ثم  
جمل يأتي بيتاً بيتاً ، ويقول : إسهنوا إلى النار . ثم جعل الفرس لهم . فقاموا ولم يبق منه قليل  
ولا كثير وال .....<sup>(٤)</sup> . وجلس بناحية ينظر إليهم وإنه لأشد جوعاً منهم ، وما ذاقه . هذا  
معنى الجود . والله أعلم .

(١) كذا في الأصل مشكل بكسر الميم . وقال ابن منظور ( لسان ، مادة فلحس ) : فلحس ( آخر ) ،  
رجل من شيبان وفيه النمل : أسأل من فلحس . وذكر القصة بطولها .

(\*) المجازة : لعله تصحيف « عمله » .

( ٢ ، ٣ ) معلوم في الأصل .

## (١) خالد بن الوليد في العراق

موتني في سهول الحيرة : قمنا أنا ومعمالي الدكتور ناجي الأصيل مدير الآثار القديمة العام وموظفون في المديرية ، في شتاء سنة ١٩٥٣ م ، بزيارة خاطفة لسهل الحيرة وأطلال ضيزن آباد والخسور نق والمذيب ( الرحبة ) والقادسية . فأيدت لنا هذه الزيارة لسهل الحيرة ما ذكرناه سابقاً ، في بحثنا لجغرافية العراق ، عن العراق قبل الفتح العربي .

والسهل ، كما بيننا ، واقع بين الفرات ومنخفض بحر النجف . وهو مرتفع يشرف على البادية من الغرب ، وعلى الفرات من الشرق . ولم يبق فيه من آثار المدينة العربية القديمة إلا أطلال ضيزن آباد الواقعة الى الجنوب الغربي من حدود المدينة وبقايا بناء يُظنُّ أنه دير . وقد أجرى فيه باحث بريطاني ، قبل بضع سنين ، بعض الحفريات .

أما قصور المدينة التي ورد ذكرها في كتب التاريخ ، فلم يبق منها إلا تلول واطئة انتشرت هنا وهناك ، هي كلُّ ما بقي من قصور الحيرة ، وما يزال أثر تخطيط هذه القصور ظاهراً ، وأكثر ما يبدو اذا نزلت الأمطار ، فتظهر أسس البناء ، لأن تلوها بعد المطر يختلف عن لون التربة المحيطة بها .

وقد شاهدنا جنوبي بقايا الدير تسلاً هو طالم قصر قديم ، وكان أثر سورده ظاهراً . وفي هذا السور ، كما بُرئى ، أبراج يبعد بعضها عن بعض زهاء عشرين متراً ، وفي وسط الضلع المتجه الى الجنوب برجان كبيران متقاربان ، يدلان على أنها قد أقيمت لحماية باب القصر .  
والى جنوب غربي هذا التل وعلى بُعد زهاء كيلومترين بقايا بناء شيد على الحافة الشرقية للسفح الحجري الذي يسيطر على بحر النجف من الشرق ، وما بقي من هذا البناء بقايا

(١) أنظر المجلد الثالث من هذه الرحلة .

إيران ، على جانبه غرفة . والإيران يشرف على بحر النجف والبادية ، وثمة أثر يدل على درج للمهبط من البناء إلى الأسفل . وقد أطلق الأهليون على هذا البناء اسم ( طعيرزاد ) ، وهو تحريف ( ضيرن آباد ) اسم قصر ورد ذكره في كتب التاريخ والجغرافية . وآثار السور الذي شاهدناه ، تؤيد ما كتبناه عن الخيرة<sup>(١)</sup> من أن قصور الخيرة كانت تحاط فقط بسورين : سور داخلي ، وسور خارجي فيه أبراج للدفاع والمراقبة .

**فتح الخيرة :** ذكرنا قبلاً أن خالد بن الوليد بعد اصطدام جنده بجند أبن أزاذه في قم فرات بادقلى ، وفرار أزاذه ، جمع قوته ، وسار قاصداً الخيرة . فنزل أولاً في الخورتق ، ثم عسكر في المحل الذي كان جند أزاذه فيه قبل هربه . وهذا المحل يقع بين الخورتق والخيرة ، والمسافة بينهما تبلغ زهاء ستة كيلو مترات . والخيرة ، كما بينا قبلاً ، كانت الهدف الثاني في حركات خالد بن الوليد .

وليس من شك في أن أهل الخيرة كانوا على علم تام بحركات خالد في العراق ، ولا بد من أنهم تعقبوا حركاته ، وعلموا أن أزاذه قتل ، وأن أباه حاكم الخيرة قد هرب ؛ ولا نشك أنهم بشوا العيون لمراقبة خالد .

ولما أتاهم الخبر أن خالدًا نزل ( بين النسر يسين والنجفة ) جنوبي الخيرة وقريباً منها ، جمعوا الدواب ، وأدخلوها في قصورهم ، وتحصنوا بها . وكانت مزارع الخيرة وبساتينها ، كما أشرنا سابقاً ، بين القصور . هكذا تحصن أهل الخيرة بالقصور ، ورابط الرجال في الأبراج وعلى السور : يراقبون تقدم خالد بن الوليد .

وتدل الروايات على أن أهل الخيرة لم يبدوا مقاومة تذكر ، ولم يكن في وسمهم منازلة جيش خالد بعد أن خسر الفرس المارك في كل المواقع ، ولم تكن لديهم قوة كافية يدافعون بها عن القبائل والفراري . وفي رواية أن رجال الخيرة كانوا ستة آلاف ، وهم الذين كلفوا دفع الخيرة .

(١) أنظر ( ص ٧٨ ) من الجزء الأول للمجلد الثالث من الخيرة .

## خالد بن الوليد في العراق

ولما رأى خالد أن الناس تحصنوا في قصورهم ، طلب إلى قاده محاصرة القصور ، وبث رجاله في المزارع والبساتين . ويبدو أن أول قصر واجه المسلمين في تقدمهم تلقاء الحيرة ، هو القصر الأبيض . وإذا كان خالد قد عسكر في المحل الذي عسكر فيه ابن أزازبه ، فإن جنده في مسيرهم إلى الشمال يواجهون القصر الأبيض ؛ لأن قائد الفرس كان قد عسكر بين الغريين والقصر الأبيض كما رواه الطبري ، وهذا القصر ملك إياد بن قبيصة الطائي . وكان إياد عامل كسرى أبرويز على الحيرة بعد النعمان بن المنذر<sup>(١)</sup> . وهو ، بالشكل الذي بينا ، محاط بسورين ، وللور باب ، وأعله كان متجهماً نحو الجنوب ، كالباب الذي شاهدنا آثاره شمال شرقي صيرن آباد .

وتسدل روايات سيف بن عمر على أن رجال خالد حاصروا القصور ، القصر الأبيض وفيه إياد ، وقصر العدسيين وفيه عدي بن عدي ، وقصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسيح . ونشير الرواية إلى أن ضرار بن الأزور حاصر القصر الأول ، وحاصر ضرار بن الخطاب قصر العدسيين ، وحاصر ضرار بن مقرن المُرزاني قصر ابن ببيعة ، ودعا خالد أهل القصور إلى الاستسلام .

وتذكر الرواية أن قتالاً وقع بين رجال ضرار بن الأزور والمتحصنين بالقصر ؛ لأن هؤلاء فضلوا المناظرة على الاستسلام ، فرموا المسلمين بالحرازيف ، ورشقهم المسلمون بالنبل . ويفهم من الرواية أن القادة الآخرين أيضاً جابهوا المقاومة نفسها ، فرموا أهل القصور ، وكان من الطبيعي أن لا يؤثر النبل في الأسوار وليس للمسلمين آلات الحصار .

وجاء فيما كتبه الطبري أن المسلمين أكتروا من القتل ، مما جعل القسيسين والرهبان من أهل الأديرة يتذمرون من أهل القصور ، ويقولون لهم : « ما يقتلنا غيركم » . وأخطر أهل الحيرة أخيراً إلى الاستسلام ، لأن المسلمين هددوهم بقطع نخيلهم النبتة بين القصور ؛ وذكر الطبري أن المسلمين بشوا الغارات فيمن يليهم ، إلى أن افتتحوا الدور والديرات .

(١) البلاذري ( ص ٢٤٤ ) .

## طه الهاشمي

وفي رواية ذكرها البلاذري نقلاً عن يزيد بن نبيشة العامري أن أهل الحيرة تحصنوا في القصور ، فأجال المسلمون الخيل في عرصات الحيرة ، وقال العامري : « ثم أتينا الحيرة وقد تحصن أهلها في القصر الأبيض وقصر ابن ببيعة وقصر العدسيين ، فأجلنا الخيل في عرصاتهم ، ثم صالحونا <sup>(١)</sup> » .

ولا يبعد أن المسلمين وسطوا أهل الأديرة ، مما جعل القديسين والرهبان ينادون أهل القصور بالأستسلام .

يتبين مما ذكرناه أن مدينة الحيرة أستسلمت من غير مقاومة تذكر ، وجرى الصلح بين المسلمين وأهل الحيرة بالشروط التي ورد ذكرها في كتب التاريخ . وكان ممثل أهل الحيرة ابن ببيعة بن عمرو بن عبد المسيح .

وذكر المستشرق الإيطالي « كيتاني » أن خالداً باغت مدينة الحيرة قادماً من الشمال الشرقي . وقد أنتقدنا من قبل رأيه هذا <sup>(٢)</sup> . والحيرة بقصورها وأبراجها وعمود رجالها ، لا يعقل أنها تباعث من قبل المسلمين من أية جهة قدموا . ولم يكن المسلمون من القلة بحيث يستطيعون أن يخفوا حركاتهم ويباغتوا المدينة . والحيرة ، كما ذكرنا في البحث الجغرافي ، مسلح في الجنوب ، وفي الغرب مسلحة العُدَيْب والقادسية والخوزنق ، ولا يتصور أن يمر المسلمون بهذه الأماكن من غير أن يكون لأهل الحيرة علم بذلك .

ومما شرطه خالد في كتاب الصلح « أن لا يحسبوا ولا يعينوا كافرين على مسلم من العرب ولا من المجرم ، ولا يذلوا على عورات المسلمين <sup>(٣)</sup> » . وافتتح الحيرة وحل خالد إلى هدف الحركات الثاني . وإذا صح تاريخ الكتاب الذي ثبت شروط الصلح بين المسلمين وأهل الحيرة ، فيكون الفتح قد تم في شهر ربيع الأول سنة ١٢ للهجرة ، أي النصف الثاني لشهر أيار أو النصف الأول لشهر حزيران سنة ٦٣٣ م .

(١) البلاذري ( ص ٢٤٥ ) .

(٢) مجلة التجمع العلمي العراقي ( ٦٨/٣/١ ) . (٣) كتاب المراح ( ص ١٧٢ ) .

## خالد بن الوليد في العراق

رأس جسر كما يعبر عنها في المصطلحات العسكرية . وكان الفرس يدخرون فيها الأرزاق والتجهيزات ، يموتون بها جندهم ويجهزونهم بها . ولما كانت ثاني قلعة من فلاح الفرس معرضة لهجوم البيزنطيين الذين كانوا في حروب مستمرة مع الفرس ، كان لابد من أدخار الأرزاق فيها للاستفادة منها وقت الحصار . والقلعة الأولى كانت الفراض على الفرات في جوار الصالحية على طريق عانة - دير الزور . وكانت الأنبار تسمى بالعين الفارسي في أسفاره إلى الشمال والشمال الغربي في فتوحاته في بلاد الشام وبلاد الأناضول . وقد أشار جغرافيو العرب إلى أنها كانت مدينة الأهرام ، وذكر ياقوت أنها سُميت أنباراً لأنه كان يجمع فيها أنابيب الخنطة والشعير والفت والتبن ، وكانت الأكلسة تزرق أصحابها منها .

وكان خالد يعلم أن للفرس حاميات في الأنبار ، كما أن لهم حاميات في عين التمر وفي الفراض . وفي رواية للشعبي أنه « كان بالعين ( عين التمر ) عسكر لفارس ، وبالأناضول آخر ، وبالفراض آخر (١) » .

وصل خالد إلى الحيرة قبل عياض بن عثم ، وبذلك أصبح قائد جيوش المسلمين في العراق بلا منازع ، وصار في الوقت نفسه الأمير على عياض عملاً بأوامر الخليفة التي نص على أنه « أيها سبق إلى الحيرة فهو الأمير على صاحبه (٢) » . ودرس خالد الموقف العسكري ، ورأى أنه ما زال أمامه أعمال أخرى لإكمال الفتح ، فمدينة الأنبار ليست بعيدة عنه ، ثم هي مدينة خطيرة تهدد خافه إذا أراد فتح عين التمر ، والعين هذه يجب أن تفتح لأن جماعة من بني تغلب وقوة من الفرس ترابط بها ، ولا يصح عسكرياً أن يذهب خالد إلى نجد عياض بن عثم الذي شجع بدومة الجندل قبل فتح عين التمر ، إذن ينبغي أن يبدأ بفتح الأنبار أولاً ، ثم يفتح عين التمر . هكذا أعزم خالد فتح الأنبار بعد أن استقام له الأمر في الحيرة . وبعد الأنبار من الحيرة زهاء ثمانين ومئة كيلومتر .

وإذا راعينا الأسلوب الذي يوجبه بحري ( درس الموقف ) : من قبل القادة العسكريين في

(١) الطبري (٢/٥٧٣) . (٢) الطبري (ص ٥٧٤) .

وضعهم للخطط الحربية قبل تنفيذها ، جاز لنا أن نتصور كيف درس خالد الموقف الحربي وقدره بعد فتح الجزيرة .

إن أمر الخليفة صريح ، وهو يقضي بأن يصبح خالد الأمير على عياض بسببه إياه في فتح الجزيرة ، أي بتولية خالد فعلاً قيادة عياض بن غنم الذي ما يزال يحاول الوصول إلى العراق من شماله ، وقد قامت بوجهه دومة الجندل وحصنها مارذ ، ولم يستطع فتحها . وقصة دومة الجندل ، أي الجوف ، واقعة على ملتقى طرق خطيرة في وسط القسم الشمالي لجزيرة العرب . ولا يجوز أن تبقى القوة التي يقودها عياض بن غنم عاطلة بعيدة عن ساحتي الحركات : الساحة الشرقية في العراق ، والساحة الغربية في بلاد الشام . حيث تحارب جيوش الإسلام جيوش الروم . وإن بقاء دومة الجندل بيد أعداء المسلمين الذين سدوا الطريق بوجه عياض ، يشجع الفرس والروم على الاستناد إليها في حروبهم ضد المسلمين في الشرق والغرب ، والقضية هذه مركز مهم تجتمع حوله القبائل العربية العادية للإسلام ، وهي على اتصال مستمر بالفرس بواسطة قبائل تغلب ، وبالروم بواسطة قبائل كلب ومن حالفهم . إذن لا بد من الحركة إلى دومة الجندل ، لتجسده عياض بن غنم والأستيلاء على ذلك المركز المهم ، وبدون ذلك لا يصبح المسلمون بالعراق والشام في مأمن من تشبثات الفرس والروم التي تهدد المسلمين من الخلف . وإذا كان الموقف الحربي يتطلب فتح دومة الجندل ، فينبغي التمهيد له ، وذلك بتصفية مسابقي من مراكز المقاومة الفارسية في العراق : أي الأنبار على ضفة الفرات اليسرى ، وعين التمر الواحة الواقعة إلى غربي الفرات والتي دلت المعلومات على أن جماعت من تغلب تجملت فيها لمعاونة الفرس ، ولا يجوز التقدم نحو عين التمر وبالأخص قوة فارسية تسيطر على ممر النهر وتساعد على العبور منه . وفي إمكان هذه القوة الفارسية تهديد خط مواصلات خالد حين مسيره إلى عين التمر ، فضلاً عن أن تكون الأنبار مركز مقاومة للتمر مع القبائل العربية العادية للمسلمين وعلى رأسها بنو تغلب .

لقد جالت في ذهن خالد بن الوليد هذه الخواطر أو ما شابهها ، فقرر البدء بفتح الأنبار .

## خالد بن الوليد في العراق

أشار الأخباريون بعد فتح بانقيا وباروسما وقسيانا الى حوادث وقعت في الأنبار ، وتبين من الروايات أن الاضطرابات التي حدثت في بلاد فارس في زمن الفتح العربي أدت الى إهمال أمر الأنبار ، فلم ترابط فيها إلا حامية ضئيفة ، ولعلمها كانت قوية قبيل الحركات في العراق . ولكن ضعف القوات الفارسية التي اضطرت الى الاشتباك مع قوات المسلمين في جنوب العراق ، جعل قيادة الفرس تسحب بعض جنود الحامية ، وتبعثهم الى الجنوب . وفي رواية لسيف بن عمر أوردها الطبري <sup>(١)</sup> : « أن أهل فارس كانوا يموت أردشير مختلفين في الملك ، مجتمعين على قتال خالد متساندين . وكان بذلك سنة (؟) والمسلمون يخرون ما دون دجلة ، وليس لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر ، وليست لأحد منهم ذمة ، إلا الذين كاتبوه وأكتبوا منه ، وسائر أهل السواد جلاء ومتحصنون ومحاربون » .

ولا نعلم المدة التي قضاها خالد في الحيرة ، ويغلب على الظن أنه أفتتحها يوم وصول جنده إليها . ولا بد أنه قضى فيها بعض الوقت ، لتنفيذ شروط الصلح ، ولإشرافه على أعمال العمال الذين بعثهم الى الأطراف . وفي رواية أن خالداً قضى خمسين ليلة في الحيرة بعد فتحها ، ولا ريب في أن الأخبار التي وردت من عيون عن الأنبار شجعتة على فتحها .

**الغارة على سوق بغداد وسوق الخنافس :** أشارت الروايات حين ذكرها فتح

الأنبار الى إغارات على سوق بغداد ، ولم يفهم منها بجلاء هل وقعت قبل فتح الأنبار أو بعده . وبينما ذكر البلاذري خبرها ، لم يذكرها سيف بن عمر الذي اعتاد أن يسهب في أخبار الفتوح ، ولكنه أسهب في إيراد خبر الإغارات على سوق بغداد وسوق الخنافس في حوادث سنة ١٣ هـ في خلافة عمر ، وكأنها وقعت بعد انتصار المسلمين على الفرس في وقعة البويب . فهل أخطأ سيف ابن عمر في التأريخ وذكر الواقعة المذكورة في حوادث سنة ١٣ هـ بدلاً من سنة ١٢ هـ ؟ أو أن الواقعة تكررت فوقت أولاً حينما كان خالد يقود الحركات في العراق ، ووقعت مرة أخرى في سنة ١٣ هـ قبل تولية سعد بن أبي وقاص القيادة في العراق ، أي بعد أن أنتقم المسلمون من

(١) الطبري ( ٥٧٢/٢ ) .

## طه الهاشمي

الفرس عن هزيمة الجسر بأنتصارهم عليهم في معركة البُوَيْبِ ؟ وقد أدمج سيف في روايته خبر الإغارة على سوق الخنافس في خبر الإغارة على سوق بغداد ، وزعم أن المسلمين قدموا الى الخنافس من الأنبار .

وذكر الطبري خبر الإغارة على سوق بغداد نقلاً عن المدائني ، وسجلها في حوادث سنة ١٢ هـ . ويبدو لنا أن سيف بن عمر أدخل الإغارة على سوق بغداد خطأ في حوادث سنة ١٣ هـ ، ولم يذكر البلاذري والمدائني خبراً عن سوق الخنافس ، مع أن سيف بن عمر ذكر الخبر مفصلاً . ونذكر فيما يأتي الروايات الباحثة عن تلك الإغارات :

ذكر البلاذري : « أن خالداً أتى الفلاليح مُنصِراًً من يانقيا وبها جمع للعجم ، فتفرقوا ، ولم يلق كيداً . فرجع الى الحيرة ، فبلغه أن ( جبان ) في جمع عظيم بليستر ، فوجه اليه الثني بن حارثة الشيباني وحنظلة بن ربيع بن رباح الأسدي من بني عيم . فلما انتهيا إليه هرب ، وسار خالد الى الأنبار ، فتحصن أهلها ، ثم أتاه من دله على سوق بغداد وهي السوق العتيقة عند قرن الصّراة . فبعث خالد الثني بن حارثة ، فأغار عليه ، فحلب المسلمون أيديهم من الصفر ، والبيضاء وما خف حمله من المتاع ، ثم باتوا بالسليحين ، وأتوا الأنبار وخالد بها ، فحصرها أهلها ، وخرقوا في نواحيها ... فلما رأى أهل الأنبار ما نزل بهم ، صالحوا خالداً على شيء رضي به ، فأقرهم . ويقال إن خالداً قدّم الثني الى سوق بغداد ، ثم سار بدمه فتولى الفارة ، ثم رجع الى الأنبار » . وأضاف البلاذري قائلاً : « وليس ذلك بثبت <sup>(١)</sup> » .

أما الطبري فذكر رواية المدائني ، وقد جاء فيها : « أن خالد بن الوليد أتى الأنبار ، فصالحوه على الجلاء ، ثم أعطوه شيئاً رضي به ، فأقرهم ، وأنه أغار على سوق بغداد من رستاق المال ، وأنه وجه الثني فأغار على سوق ، فيها جمع لتضاعة وبكر ، فأصاب ما في السوق ، ثم سار الى عين التمر <sup>(٢)</sup> » .

أما سيف بن عمر الذي أدخل وقعة سوق بغداد في حوادث سنة ١٣ هـ ، فذكر ما يلي :

(١) البلاذري (ص ٢٤٧) . (٢) الطبري (٥٨٢/٢) .

## خالد بن الوليد في العراق

« أتى رجالان المثنى : أحدهما أنباري ، والآخر حيرى ، يده كل منهما على سوق . فأما الأنباري فذله على الخنافس ، وأما الحيرى فذله على بغداد <sup>(١)</sup> » .

أما ياقوت فذكر « أن المثنى أتى الأنبار ، فتحصن أهلها فيها ، فأرسل إلى ميرزبانها ليسير إليه فيكلمه . فعبر المرزبان ، وقال له المثنى : إنه يريد الإغارة على سوق بغداد ، ويريد أن يبعث معه أدلاء ، ويمتد له الجسر . ففعل المرزبان ، وقد كان قطع الجسر قبلاً ، لئلا يعبر العرب عليه » .

ويفهم من خبر البلاذري أن خالداً بعث المثنى إلى سوق بغداد قبل محاصرته للأنبار . ولما الدائبي ، فروى أن خالد بن الوليد وجه المثنى إلى السوق بعد صلح الأنبار . وأما رواية سيف بن عميرة ، فلا يدل منها هل أن الرحلين دألاه على السوق قبل فتح الأنبار أو بعده ؟ ويستنبط مما ذكره ياقوت أن الإغارة على سوق بغداد شئت بعد فتح الأنبار ، ويفهم منها أيضاً أن المثنى أتى الأنبار من ضفة الفرات اليمنى . وفيما قاله ياقوت إن ساوة عبر بحسبة إلى وجود جسر بالأنبار قطعه المرزبان لئلا يعبر العرب عليه .

\*\*\*

ويتبين من تفصيل ما تقدم أن خالد بن الوليد بعد فتحه لباقيا وباروسا وقسيانا اعتزم فتح الأنبار ، ولكنه قبل أن يقدم على ذلك بث رجاؤه في الأطراف بين الفرات ودجلة ، وأنظر رجاله على الطسوج الواقعة بين النهريين . وكان عماله في هذه النزوات : عبد الله بن وثيمة النصرى ، بنو القلابيج على المنعة ، وقبض الجزيرة . وبشير بن الحصاصية على النهريين ، وسويد بن مقرن المرزبان على السمر ، وأط بن أبي أط من بني سمد بن زيد عنانة على وودمستان .

والطسوج التي ورد ذكرها في الروايات : طسوج كورة بهقباد الأسفل ومنها المسمى وودمستان ، ومن طسوج كورة بهقباد الأوسط . باقيا وباروسا . أما النهريين والقلابيج ، فمن طسوج بهقباد الأعلى . والسكورات هذه تمتد شمالاً من طسوج عين التمر ، وهي من كورة

(١) الطبري (٢/٦٥٥) .

## طه الهاشمي

بهقباد الأعلى الى لستر ورودمستان الواقعتين شرقي الفرات ، والسليحين في الضفة الغربية منه ، ومن مواضع الخورتق وحين آباد . أما الفلاليج ، فليست هي الفلوجة الحاضرة التي تقع في كورة فيروز سابور ومن طسوجها الأنبار ، بل هي أسم علم اقمرى عديدة واقعة على ضفتي الفرات من جنوبي الأنبار إلى شمالي النخيلة ، وهي الفلاليج العليا في الشمال ، والفلاليج السفلى في الجنوب . وكان في العراق موقعان يدعيان بالحنافس : موقع بين الأنبار وسوق بغداد على الطريق ، وموقع آخر غربي الفرات على طريق الهاديبة الذي يربط الحيرة بالفراض ويمر بعين التمر ، وكذلك نهران أو جدولان يدعيان بالسليحين : الأول يأخذ الماء من الفرات من قم مجمع الأنهار قريباً من الجعارة ، والثاني يأخذ الماء من جدول الصراة ويسقي المزارع بين الأنبار وسوق بغداد .

وكان غرض خالد من تلك الإغارات قبض الخراج ، وضمان الأرزاق لجنوده ، ونشر فتوحاته إلى ضفاف دجلة ما أمكنه ذلك . لهذا لا يستبعد أنه بعث الثني إلى سوق بغداد قبيل فتحه للأنبار . ذكر البلاذري أن السوق واقعة في قرن الصراة قريباً من المكان الذي يصب نهر الصراة ماءه في دجلة ، وهو من الأنهار التي تستقي الماء من الفرات وتجري إلى الجنوب الشرقي نحو دجلة ، ولعل مكان السوق يقع جنوبي الشالجية . وذكر ياقوت أن أهل الحيرة قالوا للثني : إن بالقرب منّا قرية تقوم فيها سوق عظيمة كل شهر مرة ، فيأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ، يقال لها إذ ذلك ( بغداد ) .

ونحن نميل إلى أن الإغارة وقعت قبل فتح الأنبار ، والإغارة بحذ ذاتها تنمة للإغارات التي شنها رجال خالد بين دجلة والفرات بعد فتح الحيرة . وهي عمل متعلل بتلك الأعمال . ومن الروايات ما يجعل خالدًا قد قام بنفسه بالإغارة . ولسكننا نستبعد ذلك ؛ لأنها لا تستدعي سوق قوة كبيرة بحيث يقودها خالد بنفسه ، والإغارة تتطلب سرعة الحركة والباغتة ، ولا يتم ذلك إلا بقوة صغيرة سرية الحركة ، لهذا تؤيد القول إن الثني كان على رأس المنيرين . وسواءً أكانت الإغارة على السوق قبيل الفتح أو بعده ، فإن رجلاً ، ولعله من أهل الحيرة ، قد دلَّ خالدًا على سوق بغداد . فبعث خالد الثني ، فأغار عليها .

## خالد بن الوليد في العراق

لقد ذهب «موسل» الى ما ذهبنا اليه ، وعدّ رواية سيف بن عمر في هذا الصدد تخص حوادث وقعت سنة ١٢ هـ . وكان «كيتاني» برغم اعتماده على الراويين المدنيين الواقفي وابن اسحاق ، قد أنكر رواية الدائني عن إغارة المثني على سوق بغداد ، وعدّ كل ما قيل عن حركات جرت في الضفة اليسرى للفرات غير صحيحة ، حتى انه أنكر فتح خالد للأبواب . وحجته في ذلك كما بينا قبلاً أن خائفاً لم يأت العراق فاتحاً ، إنما أتى مغيراً . ولكن «موسل» سقّفه رأي «كيتاني» في عدة مناسبات ، وعدّ ما بينه سيف بن عمر توضيحاً لما ذكره البلاذري ورواه الدائني صحيحاً ؛ لأن الواقع التي ذكرها في الإغارة على سوق الخنافس وسوق بغداد تدل على معرفة راويها لجغرافيا البلاد .

ونبدأ رواية سيف بن عمر عن الخنافس التي جاء خبرها في حوادث سنة ١٣ هـ بتزول المثني في «أليس» ، قرية من قرى الأنبار ، وإخبار الرجلين أياه بسوق الخنافس وسوق بغداد . ولما سألها : أيها أعجل ؟ أجابا : سوق الخنافس . وهي سوق يتوافى اليها الناس وتجتمع فيها ربيعة وقضاة . والخبر هذا يتفق مع ما رواه الدائني عن سوق بغداد . فبدأ المثني بسوق الخنافس وأتسفه ، وسلب الخفراء . ثم عاد بطرق دهاقين الأنبار ، فقدموا له العلف والأرزاق ، وأتوه بالأدلاء على سوق بغداد . ولم يشر البلاذري ولا الدائني الى سوق الخنافس في حوادث سنة ١٢ هـ . ترى هل وقعت وقعة الخنافس في سنة ١٣ هـ بعد انتصار المسلمين على الفرس في معركة اليؤب ، نفلط سيف أخبارها بأخبار سوق بغداد ؟ إن سياق الخبر يوحي بأن الوقعة جرت بعد فتح الأنبار بمدة طويلة ، حينما كان المسلمون يصلون ويجولون في أطراف الأنبار ، ويطلبون الى الدهاقين والمرابذة تقديم الأرزاق والعلف ومساعدتهم على توجيه الإغارات ، حتى إن المثني يطلب من مرزبان الأنبار نصب الجسر ، مما يدل على أن المثني كان في الضفة اليمنى ، وأراد العبور الى الضفة اليسرى في الأنبار ، ليبدأ بإغاراته . وقد حقق «موسل» مواقع الإغارة على السوقين في كتابه الفرات الأوسط<sup>(١)</sup> ، وذكر أن سيف بن عمر في روايته

(١) الفرات الأوسط : هامش ( ص ١٣٤ ) .

## خالد بن الوليد في العراق

المثني : لا تأخذوا إلا الذهب والفضة ، ولا تأخذوا من المتاع إلا ما يقدر الرجل على حمله ،  
دأبته . وهرب أهل الأسواق ، وملا المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء . ثم خرج كل  
حتى نزل بنهر السيلحين بالأنبار . وأخيراً قال الراوي : « وأقبل بهم ، ومعهم أدلة  
يقطعون بهم الصحاري والأنهار ، حتى انتهى بهم إلى الأنبار <sup>(١)</sup> » .

وقد يظهر من نغوى الرواية أن الإغارة على سوق الخنافس وسوق بغداد بدأت من الأنبار  
كما يدل على أنها وقعت بعد فتح الأنبار . وينبغي أن لا يفهم أن دهاقين الأنبار كانوا يسكنون  
الأنبار . والدهقان هو صاحب المقاطعة من أهل البلاد ، يسكن القرى الواقعة في طسوة  
الأنبار . فلا يستبعد أن شتلاً حيناً أقدم على فتح الأنبار ، بعث المثني للإغارة على قرى الأنبار  
فقام المثني بإغارته مصحوباً بالأدلاء الذين هياهم له الدهاقين .

بين « موسل » في كتابه « العراق الأوسط » أن رواية سيف نوصلنا إلى معرفة موقع  
الخنافس ، وقال : إن ثمة طريقاً يربط الأنبار بالخنافس ، وإن نصف المسافة بين الأنبار  
والخنافس يبلغ أربعة فراسخ أو خمسة ، ويمتد الطريق بمحاذاة جدول السيلحين ، ويمتاز  
آخر قبل أن يصل إلى الخنافس . ووجود السوق في الخنافس ، يدل على أن الموقع هذا كان  
محطة القوافل التجارية ، وأنه قريب من موقع بغداد القديمة . ويظهر مما ذكره سيف ويقوم  
أن الخنافس من طسوج البردان يمكن تسميته في غربي قصبة « السكاظية » الحاضرة التي تبعد  
عن الأنبار زهاء خمسة وخمسين كيلومتراً ، أي زهاء عشرة فراسخ . أما النهر الذي قطعته المثني  
فلعله نهر دُجَيْسَل القديم . وأما السيلحون ، فذكر « موسل » أنه موقع الصالحين الحديد  
الواقع غربي بساتين « السكاظية » على بعد عشرين كيلومتراً على طريق الأنبار .

بقي أن نعرف متى بعث خالد المثني للإغارة ، وأي طريق سلك في إغارته ؟ ذكر الطبري  
كتاب صلح الحيرة كتب في شهر ربيع الأول سنة ١٢ هـ ، وأن كتاب صلح بانقيا وبارو  
كتب في صفر السنة نفسها . ولسكننا نعلم أن الطبري جعل فتحها بعد الحيرة . ولعل الطبري

(١) الطبري (٢/٦٥٥-٦٥٦) .

في اشارته الى هذا التاريخ جاري راوي المدينة الواقي وأبن اسحاق اللذين قدما فتح بانقيا وباروسما على فتح الحيرة ، لهذا نجزم بأن كتاب صلح بانقيا كتب في شهر ربيع الأول أيضاً ، ويوافق أول شهر ربيع الأول ١٥ أيار سنة ٦٣٣ م وفي رواية لسيف بن عمر أن خالداً جبي الخراج في خمسين ليلة<sup>(١)</sup> . وإذا صحّت الرواية يكون خالد قد قضى في الحيرة أكثر من شهر ونصف شهر ، لتوطيد الحكم في البلاد التي فتحها وقبض الخراج من أهلها ، لهذا يجوز أن الإغارة وقعت على سوق بغداد بعد فتح الحيرة بنحو من شهر وأكثر ، أي في نهاية شهر ربيع الآخر . ويصادف هذا التاريخ منتصف تموز .

ومما يدل على أن خالداً بعث المثنى الى سوق بغداد قبل فتح الأنبار ، سكوت أكثر الروايات عن اشتراك المثنى في فتح الأنبار . ولعل الرواية التي أشارت الى أن المثنى قبل إغارته على سوق الخنافس طلب من مرزبان الأنبار مساعدته ، رواية تشير الى حوادث وقعت سنة ١٣ هـ ، أي بعد موقعة البويب ، إذ فسح للمسلمين أن يجوبوا في البلاد وعلى رأسهم المثنى . وإذا كان حقاً أن أحد الخيبريين دل خالداً على سوق بغداد ، فلا نستبعد أن الإغارة وقعت حينما كانت بموت خالد يشنون الإغارات في الأطراف بين الفرات ودجلة ، ويقبضون الخراج . وإذا صح ظننا هذا ، يكون المثنى قد عبر الفرات في جوار قسيانا ، وسلك الطريق المحاذي للضفة اليسرى للفرات ، ثم عرج على السوق .

فتح الأنبار : لقد لاح لنا من تقدير الموقف الحربي أنه لا يجوز لخالد أن يمرض خلفه للخطر ، ويقدم على فتح عين التمر ما دامت الأنبار بيد الفرس . وإذا صدقت الرواية التي تزعم أن خالداً قضى خمسين ليلة في الحيرة ، فإن حركته الى الأنبار تصادف أوائل جمادى الأولى ، ولكن هناك رواية تشير الى أن فتح عين التمر تم في شهر ربيع الآخر ، ومعنى ذلك أن حركات خالد في العراق من أطراف البصرة الى عين التمر حدثت في شهرين ؛ لأنه بلغ أطراف البصرة في أوائل صفر سنة ١٢ هـ ، لهذا لا نحسب أن التاريخ الذي ورد في فتح عين التمر صحيح .

(١) الطبري (٥٧٢/٢) .

## خالد بن الوليد في العراق

ليس في روايات فتح الأنبار إشارة إلى أن خالداً عبر جسراً ، هل كان الجسر معقوداً في زمن الفتح ، أو أن قائد الحامية في الأنبار أمر بإغلاقه بعد أن نواردت الأخبار عن انتصارات المسلمين وفتحهم للحيرة ؟ ومن المقول أن يُغلق الجسر بسحب « الجساريات » إلى الضفة اليسرى ، لأن الفيضان في الفرات يبدأ في شهر نيسان ، ويبلغ ذروته في أيار ، وتبقى مياهه مرتفعة في شهري حزيران وتموز . وفي هذا الشهر ، أي نيسان ، يصعب عبور الفرات جوصاً ، لهذا لا يرى أن المحاضرات وفتنذكر كانت مساعداً على الخوض .

وكان سيف بن عمر الراوي الوحيد الذي فعل بعض التفصيل فتح الأنبار ، ويبدو أن المؤرخين الذين كتبوا بعد الطبري استندوا إلى رواية سيف بن عمر في تسجيلهم أخبار الفتح . روى سيف أن خالداً خرج من الحيرة إلى الأنبار وعلى مقدمته الأقرع بن حابس ، وأستخلفه على الحيرة القمقاع بن عمرو . والطريق بين الحيرة والأنبار يمتد غرب الفرات بعيداً عن ضفة النهر ، ويعبر بكر بلاه . وفي الرواية إشارة إلى أن خالد بن الوليد سلك الفلوجة ، ونزل بكر بلاه . والفلوجة هذه ليست « الفلوجة » الحاضرة ، إنما هي إحدى قرى الفلوجة الأعلى . وذكرت الرواية أن شيرزاد كان قائد الحامية الفارسية ، وكانت قليلة القوة كما بيننا ، مرابطة في حصن المدينة . وأوضحت الرواية أن أهل الأنبار لما شاهدوا جند خالد ، تحصنوا وخذلوا عليهم ، وتصايحوا من أعلى السور . ويفهم من الخبر أن المقدمة بقيادة الأقرع بلغت الأنبار أولاً ، ثم جاء خالد فأطاف بالحنديق وأنشب القتال . ووصفت الرواية خالداً أنه كان قليل الصبر عن القتال ، وذكرت أنه أوصى رجاله أن يرموا عيون الأعداء ، ولا يتوخوا غيرها . فلما رمى جنوده رشقاً واحداً ، ثم تابعوا فسقطت ألف عين يومئذ ، فسميت تلك الواقعة « ذات العيون » . ولما تصايح عرب الأنبار قائلين ذهب عيون الأنبار ، راسل شيرزاد خالداً في الصلح على أمر لم يرضه خالد ، فرد رسالته . ثم أتى أخيق مكان في الخندق برذايا<sup>(١)</sup> الجيش ، فنحرها ، ثم رمى بها فأفسمه . ثم فتح الخندق والرذايا جسور ، فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق ، وأرذ القوم

(١) الرذايا : صنادق الإبل ينحرونها للأكل .

الى حصنهم ، ودعا شيرزاد ، وراسل خالداً في الصلح على ما أراد ، فقبل منه على أن يخليه ويلحقه بأمنه في جريدة ليس معهم من المتاع والأموال شيء . هذه هي رواية سيف بن عمر عن فتح الأنبار <sup>(١)</sup> . أما ابن خلدون ، فيظهر أنه اختصر رواية سيف بقوله : « ثم سار خالد (من الحيرة) على تعبته الى الأنبار ، وعلى مقدمته الإفرع بن حابس ، فكان بالأنبار شيرزاد صاحب ساباط ، فحاصروهم ، ورشقوهم بالنبال . . . » الى أن قال : « ثم نحر ضعاف الإبل ، وألقاهم في الخندق ، حتى ردمه بها ، وجازه هو وأصحابه فوقها ، فأجتمع الكفار والسهلون في الخندق ، وصالح شيرزاد على أن يلحقوه بأمنه ، ويخلي له عن البلد وما فيها <sup>(٢)</sup> » .

وذكر البلاذري فتح الأنبار باقتضاب ، واكتفى بالقول « إن خالداً أتى الى الغلابيج مُتَصَرِّفَهُ مِنْ بَانِقِيَا ، وَسَارَ إِلَى الْأَنْبَارِ ، فَتَحَصَّنَ أَهْلُهَا ، فَحَاصَرَهُمْ خَالِدٌ إِلَى أَنْ عَادَ النَّبِيُّ مِنْ إِغَارَتِهِ عَلَى سَوْقِ بَنْدَادٍ ، فَأَشْتَدَّ الْحِصَارُ ، وَأَحْرَقَ السُّلُوقُ النَّوَاحِيَ . فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْأَنْبَارِ مَا تَزَلُ بِهِمْ ، صَالِحُوا خَالِدًا عَلَى شَيْءٍ رَضِيَ بِهِ ، فَأَقْرَهُمْ » . ولكنه بعد أن ذكر ذلك ، عاد وذكر : « أن مشايخ أهل الأنبار حدثوه أنهم صالحوا في خلافة عمر على طسوجهم ، وتولى الضطح جرير بن عبد الله البجلي <sup>(٣)</sup> » . وذكر الدائني أن « خالد بن الوليد أتى الأنبار ، فصالحوه على الجلاء ، ثم أعطوا شيئاً رضي به ، فأقروهم <sup>(٤)</sup> » .

هذه كل الأخبار عن فتح الأنبار . ويُفهم من رواية سيف بن عمر أن رجال خالد باغتوا أهل الأنبار . ويتبين من الروايات أن الحامية الفارسية كانت قليلة العدد ، وأن خالداً رضي أن تترك المدينة ، وتسير الى مأمها بحراسة جريدة من الخيل . ويتبادر من هذا الى الذهن هذا السؤال : أي طريق سلكت مقدمة خالد ، ومن أي محل عبر خالد الفرات ؟ وهل الأخبار تخص محاصرة المدينة أو محاصرة الضاحية المقابلة للمدينة الواقعة في الضفة اليمنى ؟ هذه أسئلة من المسير الاجابة عنها ، وقد بيننا سابقاً أن مياه الفرات كانت ما تزال يومئذٍ مرتفعة ، فاذا

(١) الطبري (٥٢٥/٢) .  
(٢) ابن خلدون (٨١/٣) .  
(٣) البلاذري (ص ٢٤٧) .  
(٤) الطبري (٥٨٤/٢) .

## خالد بن الوليد في العراق

ساعدت على خوض الخيل بمض المخاضات ، فانها لا تساعد على عبور الابل . واذا كان خالد عبر الفرات على جسر ، فأى جسر هذا ؟ وهل كان يوجد شمالي النخيلة جسر ثانٍ ؟ فنحن نعلم أن الجسر الذي يربط الخيرة بالسدائن كان في أطراف قسيانا . ولم نثر في جميع الروايات على خبر يشير الى أن خالد بن الوليد عبر الفرات قبل وقوعه أمام خندق الأنبار ، هل عبر الفرات على جسر قسيانا وسار على الضفة اليسرى الى الأنبار ؟ وهذا مسير يتعرض فيه للخطر من الجانب الايمن ، أو أن رواية نهر ضفاف الابل والقائنها في الخندق لتكون جسراً تشير الى وقائع جرت في الضاحية المقابلة للأنبار ؟ وهل كانت هنالك ضاحية ؟

الواضح من الروايات أن مدينة الأنبار ، أو ضاحيتها ، أستسلمت لخالد من غير مقاومة تذكر ؛ لأن القتال لم يتعد الرشق من على الأسوار بالنبال ، وأصطدام المسلمين والمشركين في الخندق . ويبدو مما أورده البلاذري أن الذي أضطر أهل الأنبار الى الاستسلام بعد أن خندقت الحامية في الحصن ، هو بث المسلمين رجالهم في الأطراف وحرقتهم النواحي . ومن الطبيعي أن تكون للأنبار مزارع وبساتين ، مما يدل على أن المسلمين هددوا أهل الأنبار بقطع النخيل وحرق الأطراف ، لذلك لم يصبر الأهليون على المقاومة ، ولا سيما أن الحامية كانت لا تستطيع طرد المسلمين ، فأجبروا قائد الفرس شيرزاد على قبول ما رضي به خالد ، وكان قبل ذلك عرض شروطاً لم يرضها .

وسمح خالد للحامية أن تغادر ، وعقد الصلح مع أهل الأنبار بالشروط التي أملاها عليهم ، وأرفق الحامية بحرس من رجاله لئلا يصيبها مكروه في طريقها الى المكان الذي تأمن فيه . وجاء في رواية سيف : أن شيرزاد قدم على بهمن جاذويه ، وأخبره بما جرى ، فلامسه على تصرفاته . أين كان بهمن جاذويه ؟ هل كان في المدائن أو في ساباط أو بهرسير ، والموقعان من ضواحي المدائن على الضفة اليمنى من دجلة ؟

لقد أنكر « كيناني » على عاده وقصة الأنبار بالرغم من اعتماده على رواية المدينة ، مع أن المدائن الذي ذكر الفتح منهم ، ورأى استحالة عبور خالد النهر ومحاصرته للأنبار . وفي رأي

« كيتاني » أنه ما دام الواقدي وأبن اسحاق لم يذكر خبر الإغارة على سوق بغداد ، ولم يشيرا الى فتح الأنبار ، فلا الإغارة وقعت ، ولا الفتح وقع بحسب أجهاده .

ومن الأسباب التي أوردتها في إنكار الفتح أن خالد لا يستطيع عبور النهر من غير مساعدة الأهلين ، وأنه لم يذهب الى العراق للفتح ، فهو لهذا لا يضيع وقته بمحاصرة المدن ، ولا سيما أنه لا يملك آلات الحصار .

صحيح أنه لا يمكن العبور من غير مساعدة الأهلين ، ولكن الروايات دلت على أن الأهلين لم يكونوا فلباً وقالباً مع الفرس . فقد أبدينا فيما سبق مخالفتنا لرأي « كيتاني » في مهمة خالد ؛ لأن جميع الحوادث تدل بصورة لا تقبل الجدل أن خالد بن الوليد أتى العراق لفتح ما يستطيع فتحه . وفي الحق أنه لو لم تقم المراقيل بوجه عيساض بن غنم ، ولو أنه أتى العراق بعد فتح خالد للحيرة ، لكان هذا القائد المهام قد أقدم على فتح المدائن كما نرى ذلك ونحسر عليه . ذكر الطبري أن خالداً بعد فتح الحيرة ، قال للمسلمين : « لو لا ما عهد الي الخليفة ، لم أتتت عيساضاً ، وكان شجى وأشجى بدومة ، وما كان دون فتح فارس شي » . وأضافت الرواية أنه كان قد « عهد اليه أن لا يتعم عليهم ( الفرس ) وخلفه نظام لهم ، وكان بالمين عسكر لفارس ، وبالأنبار آخر ، وبالفراض آخر <sup>(١)</sup> » . ونقول : إنه لو لم يقعد خالد الفتح ، لما فتح الحيرة وأستمر بها ردحاً من الزمن ، ولما بثت الغمال في الأطراف لجباية الخراج ، ولا فتح عين التمر وأستخلف الأمراء على إدارة البلاد التي فتحها .

عين التمر : لقد ثبتنا في بحثنا الجغرافيا العراق موقع عين التمر في زمن الفتح العربي <sup>(٢)</sup> ، وذكرنا أنها تقع في أطراف قرية « شفاتا » أو « شثانة » كما يلفظها الأهلون . وهي على بعد اثني عشر كيلو متراً شمالي القرية ، وذكرها ياقوت في معجمه وقال عنها : إنه يجلب منها القسب والتمر الى سائر البلاد وهو بها كثير جداً ، وهي على طرف البرية ، وهي قديمة أفتتحها المسلمون أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ هـ ، وكان فتحها عنوة . وذكر

(١) الطبري ( ٥٧٣/٢ ) . (٢) الجزء الأول من المجلد الثالث من مجلة الطبع العلمي العراقي .

## خالد بن الوليد في العراق

الطبري أنها فتحت على يد خالد قبل سفره الى الشام في السنة ذاتها .

أما البلاذري ، فبينما أشار الى أن فتحها تم قبل أخذ خالد كتاب أبي بصير بالذهاب الى الشام ، ذكر في محله آخر عند كلامه على شخص خالد الى الشام وما فتح في طريقه : أن خالداً سار في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ، فأتى عين التمر ففتحها عنوة ، ثم أضاف قائلاً : ويقال إن كتاب أبي بكر وافاه وهو بين التمر وقد فتحها ، فسار خالد من عين التمر الى سندوداء (١) . وأشار اليعقوبي أيضاً الى أن خالداً فتح عين التمر بعد أخذه بكتاب أبي بكر بالسفر الى الشام .

طهارة (الرمادي)  
بها صنوباً .

أقده ثبتنا في مقالنا عن سفر خالد بن الوليد الى الشام (٢) : أن خالداً أخذ كتاب أبي بكر بالسفر بعد عودته من حجته الى الحيرة ، أي في نهاية سنة ١٢ هـ ، وأشرنا الى خلف الرواية وتقديمهم بعض حركات خالد على غيرها . وما تزال عين التمر على طرف البادية بعسدة عن القسم العمور من أرض المسواد ، وفي أطرافها عيون كثيرة غرست عليها أشجار النخيل بكثرة ، وساعدت مياهها على نمو النخيل لوراحتها . وكانت عين التمر والأنبار والقراض من المراكز التجارية الهامة ، وكان الذي يملكها ويسيطر على دومة الجندل في وادي السر يصبح حاكماً على البادية الشمالية من جزيرة العرب . وكانت العين ملتقى طرق عديدة : طريق الحيرة الى الجنوب الذي يمر بالققططانة والرهيمة ، وطريق كربلاء شرقاً الذي يمر بدير قره وينتهي بالنخيلة حيث يلتقي بطريق الحيرة — الأنبار ، وطريق سندوداء شمالاً ، وطريق آخر يمتد الى الشمال الغربي ويمر بالجذاب والحنافس وينتهي بالفراض الواقع على ضفة الفرات اليمنى ، وكانت على ملتقى الحدود الفارسية البيزنطية .

وكانت عين التمر محصنة ، وعلى شرقها يقع « قصر مقاتل » الذي ورد ذكره في حوادث القرن الأول الهجري . وأقام الفرس بها حامية يسندها بنو تغلب الذين كانوا حلفاء الفرس ، وكانت العين في ديارهم . وامل وقوف قبائل بني بكر بجانب المسلمين والانتصارات التي نالها

(١) البلاذري ( ص ١١٨ ) .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وقد نشر المقال في أجزائها ، وصحبه مستقلاً أيضاً .

المسلمون بمعونة هذه القبائل ، قد غاضت بني تغلب ، وجعلتهم يتحزبون للفرس ، أكثر فأكثر .  
 لقد فتح خالد الأنبار ، وبذلك أكل فتح جميع البلاد التي على الضفة الفرات الغربية من  
 الأبلّة الى الأنبار . ولم يكف بذلك ، بل بسط نفوذه على البلاد التي بين الفرات ودجلة ، وانتشر  
 رجاله فيها غازين ، حتى أوصلت الروايات سراياه الى السيب بجوار العزيزية . لهذا رأى خالد  
 بعد هذا النجاح الذي ناله في مدة قصيرة أن يلتفت الى العمل الذي أمره به أبو بكر حين وجهه  
 الى العراق بأن يستبق هو وعباس بن عُثم الى الحيرة ، وأن يكون السبّاق رداً للآخر . فكان  
 خالد السبّاق ، فليكن رداً لعباس الذي ظل متردداً أمام دومة الجندل التي قلت الرواية إنها  
 أشجّت عباساً وشجّت . ولكن كيف يذهب الى نجدة عباس وحصن عين التمر ما يزال بيد  
 الفرس ، وهو حصن حصين تجمعت به تغلب ؟ ولا بدّ أن خالداً أستخبر أن الفرس يحرّضون  
 بني تغلب عليه ، ويمدونهم بالمال ، ليعرقلوا فتوحاته ، وبذلك يتسنى للفرس احتمال الفرص  
 لاسترداد ما أضاعوه من ممتلكات في العراق ، لهذا ما إن أتم خالد فتح الأنبار ، أو إزالة  
 خطره على الأقل ، إلا نراه يتوجه الى عين التمر . وأختلفت الروايات في زمن فتح عين التمر كما  
 بينا ، حتى إن بعض الروايات جعلت فتح الأنبار أيضاً تمّ بعد أخذ خالد كتاب الخليفة بالسفر  
 الى الشام . وقد فندنا هذه الروايات في مقالنا المذكور ، وأستبعدنا قيام خالد بأعمال تؤخر  
 سفره الى الشام ، وقد أمر أن يسرع الى نجدة من الشام ، وبيننا بوضوح أن خالداً أخذ  
 كتاب الخليفة بعد أن أكل فتوحات العراق وعودته من الحج في نهاية سنة ١٢ هـ . وأشارت  
 بعض الروايات الى أن خالداً مرّ في طريقه الى الشام بعين التمر وفتحها . وقد أثبتنا في مقالنا  
 سفر خالد بن الوليد الى الشام أنه ذهب من الحيرة ، ومرّ بدومة الجندل ، ومنها عرج على  
 المفازة بين قراقر وسوى ، فقطع المفازة ووصل الى الشام . لهذا نرى أنه ذهب من الأنبار ماراً  
 بصندوداء في طريقه الى عين التمر لفتحها ، وهذا هو الطريق الأقصر . وتقع قرية صندوداء ،  
 كما ذكرنا قبلاً ، على الضفة اليمنى من الفرات شمال غربي الأنبار وجنوب شرقي الرمادي على  
 بعد زهاء عشرين كيلو متراً ، ويطلق على موقعها اسم « المشهد » أو « الشّهد » حيث تقام

## خالد بن الوليد في العراق

جواره سدة لتحول دون تسرب مياه بحيرة الحبانبة عملاً بمشروع توسيع البحيرة . وفي الأخبار ما يشير الى أن صندوقاً فتحت بعد الأنبار ، وأن خالداً ولي أحد رجاله عليها .

**فتح عين التمر :** روى سيف بن عمر عن فتح عين التمر ، قال : « لما فرغ خالد من الأنبار ، وأستحكمت له ، أستخلف على الأنبار الزرقان بن بدر ، وتصدى لعين التمر وبها يومئذ مهراون بن بهرام جويين في جمع عظيم من المعجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من التمر وتغلب وإياد ومن لف لفرهم . فلما سمعوا بخالد ، قال عقة لمهراون : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالداً . قال : صدقت ، كعمري لأنتم أعلم بقتال العرب ، وإنكم لثنتا في قتال المعجم . فخذعه وآتقني به ، وقال : دونكم . وإن أحتجتم إلينا أعناكم (١) » . ويفهم من هذه الرواية أن قوة الفرس في عين التمر كانت قليلة ، وهذا ينطبق على الموقف العام . ولما لم يستطع الفرس حشد قوات كافية للدفاع عن أرض السواد ، لم يستطيعوا إقامة حامية كافية في عين التمر . ويفهم أيضاً أن قائد الفرس مهراون شجع عقة على مقاتلة خالد ، وخذعه . ومما يؤيد ذلك ما ورد في رواية سيف بن عمر حين أشار الى أن الفرس أستجبوا عمل قائدهم ، فسألوه : ما الذي حمله على ما قاله لعقة ؟ فقال لهم : « دعوني ، فإنني لم أرد إلا ما هو خير لكم ، شرّ لهم . فإن كانت لهم على خالد فعي لكم ، وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهينوا فنقاتلهم ، ونحن أقوىاء وهم مضعفون . » وذكر البلاذري أن عين التمر كانت مسلحة للأعاجم عظيمة ، وسمى الرئيس العربي فيها هلال بن عقة بن قيس بن بشر النعمري ، وقال الكلابي : إنه كان يومئذ على عين التمر يومئذ عقة بن قيس بن البشر . ويبدو أن مهراون كان يري من تشجيع عقة على مقاتلة خالد أن ينشب القتال بين المسلمين والعرب من التمر ، وبذلك تشتد الخصومة بين تغلب والمسلمين ، كما ظهر أثرها في الحركات التي جرت في بلاد تغلب بعد عودة خالد من دومة الجندل .

لم ينتظر عقة قدوم خالد الى عين التمر ، إنما أعزم مقابلته على الطريق . وجاء في رواية

(١) الطبري ( ٥٧٦/٢ ) .

سيف : « نزل عقبة لخالد على الطريق ، وعلى ميمنته بجير بن عبيد ، وعلى ميسرته الهذيل بن عمران ، وبين عقبة ومهران رَوْحَةٌ أو غدوة ، ومهران في الحصن في رابطة فارس ، وعقبة على طريق الكرخ كالحفير <sup>(١)</sup> » . ويتبين من ذلك أن عقبة أقام نفسه قوة أمامية كما يمر عنه في التهيئة العسكرية ، مهمتها مراقبة تقدم العدو ومقاومته ما أمكن ذلك ، حتى يتيسر للقوات الخافية الاستعداد للدفاع ، مما يدل على أن القائد الفارسي بمثله ليناوش المسلمين من أمام . ولقد لفت نظر « موسى » ذكر سيف بن عمر « الروحة » و « الغدوة » فقال : إن البدو ما زالون يستعملون هذين التعميرين في أسفارهم ، وهما يبينان المسافة التي قطعها عقبة من عين التمر في مسيره إلى الشمال الشرقي . والروحة مسيرٌ يوم ينتهي قبل المساء ، أما الغدوة فالسير إلى ما بعد المساء أو إلى طلوع الشمس . والمسافة بين عين التمر والأبناز على مسندوداء زهاء عشرين كيلو متراً ومئة . وإذا سار المسافر إلى الأبناز من دون أن يمر بصندوداء ، فالمسافة زهاء تسعين كيلو متراً . ويعر الطريق الأولى بتخفيض الجبانية ، أما الطريق الثاني فيجتاز هور أبي دبس . والطريقان لابد أن يمرا بمستنقعات الجبانية وهوور أبي دبس ، والفيضان يؤدي إلى أن تغمر مياه الفيضان الأطراف وتجعلها بحيرة . واستند « موسى » إلى هذا الحادث ، وقال : إن الكرخ ربما كان قبلاً أمماً لبحيرة الجبانية . وإذا سار عقبة مسافة روحة ، يكون قد أنتظر ورود خالد في مكان بعيد عن عين التمر زهاء ستين كيلو متراً . والطريق في هذا المكان يمر بالمستنقعات التي تضطر المسافر أن لا يجيد عن الطريق ، ومعنى ذلك أن عقبة اختار موقفاً يستطيع به أن يعرقل هجوم خالد . ولكن هذا الموقع لم يُجندِه نقماً ؛ لأن سيفاً ذكر في روايته « أن خالد ابن الوليد قدم على عقبة ، وهو معي جنده ، وقال لجندبته : أ كفونا ما عنده ، فإني حامل ، ووكل بنفسه حوامي ، ثم حمل وعقبة يقيم صفوفه ، فأحتضنه ، فأخذه أسيراً ، وأنهزم صفه من غير قتال ، فأكثر المسلمون فيهم الأسر ، وهرب بجير والهذيل ، وأتبعهم المسلمون » . وإذا صحَّت هذه الرواية ، يكون خالد قد باغت عقبة ، ووصل إلى مكانه وهو على تعبته ، فلم يهمل

(١) الطبري (٥٧٢/٢) .

لقد ذكرنا سابقاً  
خالد ما لم يذكره  
والرواية الأصلية

## خالد بن الوليد في العراق

عقبة أن يقيم صفوفه ، بل طلب الى اليمينة واليسرة أن تداوشا من يازابها ، وحمل هو بالقلب ، وحى جانبه بالحوامي ، وهزم جند عقبة بعد أن أمره . ولم تذكر كتب التاريخ الأخرى هذا الأسطدام خارج عين التمر ، ونسكاد تشير جميعها الى أن القتال جرى في عين التمر ، فذكر البلاذري أن خالداً بعد فتحه الأبنار أتى عين التمر فألصق بحصنها ، وأشار الى قتال وقع بين خالد وعقبة ، وقال : إن هلال بن عقبة بن قيس بن البشر النهمري ، على النهمير بن قاسط ، كان يعين التمر مجماً لخالد ، وقاتله ، فظفر به خالد ، إذن لم يجد عقبة الموقع الذي اختاره . وبينما كان يتوقع أن ينجو المسلمون على قتاله في مكان غير مناسب ، باغته خالد ، ولعله سلك طريقاً لم يتوقع عقبة أن يسلكه .

أما مهران قائد حامية عين التمر الذي تحصن بحصنها ، فإنه لما جاءه الخبر بهزيمة جند عقبة ، ترك الحصن ، وهرب بحاميته . ولعله توجه الى الشمال ليحتمي ببني تغلب . وذكر سيف أن لبال عقبة من العرب والعجم انتهت الى الحصن فأقتحموه وأعتصموا به ، وأن خالداً أقبل برجاله ، ونزل على الحصن ، ومعه عقبة أسير . وكان خالد يتمكن من اقتحام الحصن مع النهار ، من ثم لم يكن التعب قد نهك رجاله ؛ لأنهم قطعوا نصف الطريق بين الأبنار وعين التمر ، وقاتلوا عقبة ، وكان لابد لهم أن يستريحوا قليلاً قبل استئنافهم السير لطاردة العدو .

لقد ظن الذين أعتصموا بالحصن أن يكون خالد كمن كان يغير من العرب يمر بالحصن وينتم ما يستطيع أن يفتنم ، ويذهب تاركاً الحصن لأهله . ولكنهم رأوا أنه يريد فتح الحصن ، لهذا لم يروا بداً من أن يسألوه الأمان ، ولم يكن في إمكانهم المقاومة بعد هزيمة عقبة وهرب مهران برجاله . أما خالد ، وقد تم عليهم لمساعدتهم الفرص والتصدي لقاتلته وهم من العرب ، فأبى إلا أن ينزلوا على حكمه ، فاضطروا الى فتح باب الحصن ، واستسلموا . وذكر سيف أن خالداً « أمر بعقبة ، وكان خفير القوم ، وضربت عنقه ، ليؤتى الأسرى من من الحياة » . وهكذا ضرب أعناقهم جميعاً ، وبذلك تم لهران ما أراد من توسيع الثقة بين المسلمين وتغلب ، وسرى آثار ذلك فيما بعد .

وروى أبو يوسف في كتاب الخراج فتح عين التمر ، وخبر الفتح هذا لا يختلف في روايته عن وصفه لفتوحات خالد الأخرى ، قال أبو يوسف : « انتهى خالد من أهل الحيرة حتى انتهى إلى عين التمر فنزل بها ، وبها رابطة لسكسرى في حصن ، وأستزلهم ، وقتلهم ، وسبي نساءهم وذراريهم ، وأخذ ما كان في الحصن من المتاع والسلاح والدواب ، وأحرق الحصن ، وخرب ، وقتل دهقان عين التمر ، وكان رجلاً من العرب ( يقصد عثة ) ، وسبي نساءه وذراريه وأهل بيته » .

ودومة الجندل : انتهى خالد من فتوحاته في العراق بفتح « عين التمر » . وكانت عين التمر ، كما ذكرنا ، آخر ما يربط الفرس بالبلاد الواقعة إلى غربي الفرات ؛ وكانت رابطة « الفُراض » بشمال العراق واقعة على الحدود الفارسية البيزنطية : القسم الشرقي الواقع على الضفة اليسرى بيد الفرس ، والقسم الغربي الواقع على الضفة اليمنى بيد البيزنطيين . وفتح « عين التمر » أنجز خالد أهدافه العسكرية ، ونفذ أمر الخليفة الذي ناط به فتح العراق .

ويظهر من رواية لسيف بن عمر <sup>(١)</sup> أن خالداً ، وهو ذلك القائد المقدم ، كان يطمح إلى فتح العراق كله بأقتحام المدائن ، عاصمة الفرس الشتوية و ( مستقر عزّ أهل فارس ) كما وصفها أبو بكر ، وقد جاء في تلك الرواية قول خالد للمسلمين : « لولا ما عهد إلي الخليفة ، لم أتبعك عياناً ، وكان شجسى وأشجى بـ « دومة الجندل » ، وما كان دون فتح فارس شيء ، إنها لسنة كأنيسا سنة نساء » .

لقد ذكر الطبري هذه الرواية قبل بحثه في فتح الأنبار وفتح عين التمر . ولكن سياق الكلام يدل على أن خالداً قال هذا القول بعد فتحه للأنبار ولعين التمر ، وتجدته عياناً بدومة الجندل ، وأقتحامه حصنها ؛ كذلك يفهم من تلك الرواية أن نفس خالد كانت تنوق لفتح العراق بأقتحامه عاصمته « المدائن » .

أما أمر الخليفة ، فكان واضحاً ، يطلب إليه ألا يقتحم « المدائن » إذا لم يفض مسالح فارس ،

(١) الطبري ( ٢ / ٥٧٣ ) .

## خالد بن الوليد في العراق

ويؤمن أن يؤتى من خلفه ، ويكون عياض ردهً له بالحيرة . لهذا ما إن تسلم كتاب عياض  
غيب فتح « عين التمر » إلا وأسرع الى نجدته .

وذكر سيف بن عمر أن أبا بكر أرسل الوليد بن عقبة ممدداً لعياض بن غنم ، وكان خالد بن  
الوليد قد بعث مع الوليد الأنخاس الى « المدينة » . ويظهر أن الخليفة لما علم أن عياض لم يستطع  
فتح دومة الجندل ، ويشق طريقه الى العراق ، اضطر أن يرسل اليه المدد . وفي الرواية أن أهل  
الرأي أشاروا على عياض أن يبعث الى خالد ، ويستمدده ، فعمل برأيهم . فقدم رسوله على خالد  
غيب وقمة عين التمر مستغيثاً ، فمجل الى عياض بكتاب قال فيه : « إياك أريد » . ويتبين من  
الأخبار أن عياض بن غنم ظلّ متردداً في طلب النجدة من خالد ، ولعل الوليد بن عقبة هو  
الذي أُلح عليه أن يستنجد بخالد .

وكانت « دومة الجندل » على ملتقى طرق مهمة ، وهي : طريق دمشق ، وطريق المدينة ،  
وطريق الحيرة ، وطريق مصر . وكانت القوافل التجارية بين بلاد الشام وبلاد الحجاز وبين  
العراق والشام تمرّ بها . وهي واقعة في بطن وادي السر ( وادي السرحان ) الذي يقطعه طريق  
« دمشق — المدينة » ؛ وفي بطن الوادي مياه غزيرة كوزة واحسة ، فيها قرى أخرى . وورد  
ذكر دومة في سفر أشعيا في الأصحاح الحادي والعشرين ، وهو قوله : « وقر دومة يصرخ  
اليّ من سمير » . وجاء خبرها في السكتابات الآشورية عن حروب ملك آشور سناحريب  
وأسرحدون بأسم « أدومو - أدومات » . وذكرها بليزوس باسم « دوماتا » ، وبالميوس  
باسم « دوميتا » ، وجلو كوس باسم « دوماتا » . وسماها جغرافيو العرب « دومة »  
و « دومة » و « دومة الجندل » كناية عن الحجارة التي بُني بها حصنها ، وبينوا المراحل  
بينها وبين دمشق والمدينة والكوفة ونيساب . وذكرها ياقوت في معجم البلدان ، وثبت قول  
أبي عبيد السكوني فيها : إنها حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبليّ طيء « أجج  
وسلمى » ، كانت به بشو كنانة من كلب ، وقال : دومة من القرى ، من وادي القرى التي  
نهاء أربع ليال . والقرى : « دومة ، وسكاكة ، وذو القارة » . فأما دومة ، فعليها سور

أبلا كذا الملك  
اندى بجوار  
الاخضر ؟

تخصص به ، وفي داخل السور حصن مفيح يقال له « مارد » ، وهو حصن أ كئيدر الملك  
ابن عبد الملك من كندة . وأضاف ياقوت أن أبا سمد قال إنها سميت دومة الجندل ، لأن حصنها  
مبني بالجندل .

وكانت الواحة خاضعة لأمرآء آل عسمان ؛ لأنها داخلية في ساحة نفوذهم . وهي من ديار  
قبائل كلب التي سكنت وسط بادية الشام ، وتعتمد منازلها من جنوبي دومة الجندل الى شمالي  
تراقر . ويتبين من أخبار الفتوح أن أحد الكنديين قد تملكها حينما كانت تمتد اليها سيطرة  
ملوك كندة ، وكان الأ كئيدر أميراً عليها في زمن الفتوح .

وغزيت دومة الجندل لأول مرة سنة خمس للهجرة ، ثم غزاها عبد الرحمان بن عوف ،  
غزاها للمرة الثالثة خالد بن الوليد سنة تسع للهجرة .

وأفرد « موسل » في كتابه « البادية العربية <sup>(١)</sup> » فصلاً قبيماً ذكر فيه أن قصبة دومة  
التي تزال تحوي عدة مجموعات من الدور تظللها بسناتين النخيل ، وتمتد من الشمال والغرب  
الى الجنوب سفوح حجرية . وتسمى مجموعات الدور بالتصور . وأشار موسل الى أن الحصن أعيد  
بناؤه ، وكان من منته أن قبائل « الرؤكة » لم تستطع فتحه سنة ( ١٩٠٩ م ) إلا بعد  
بصار دام عشرة أشهر .

صارت فتح دومة الجندل : ذكر ياقوت في معجم البلدان أن خالد بن الوليد فتح  
دومة الجندل في طريقه الى الشام ، وذكرت مثل ذلك بعض المصادر المدنية والكوفية أيضاً .  
سكن سيف بن عمر والمدائني ذكر أن خالداً ذهب من عين التمر الى دومة الجندل مسدداً  
بياض ، وبعد أن فتحها كرّ راجعاً . وقال المدائني : إنه أقام بالحيرة ، الى أن وافاه كتاب أبي بكر  
سفر الى الشام .

وقد ثبتنا في مقالنا « سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام » بصورة لا تقبل الشك أن  
لداً فتح دومة الجندل قبل سفره الى الشام ، وفي الحق إنه لو لم يفتح دومة الجندل قبل سفره

(١) Arabia deserta ( ص ٤٩ ) .

## خالد بن الوليد في العراق

هذا المكان صعب عليه كثيراً الإسراع إلى الشام لنجدة المسلمين فيها كما أمره الخليفة ؛ لأن وقائع الفتح دلت على أن خالداً لقي في حرب دومة الجندل مقاومة عنيفة ، فضلاً عن أنه ما كان خالد يستطيع أن يشق طريقه إلى المغازة بين قراقرم وسوى قبل أن يقضي على كل مقاومة في واحة دومة الجندل .

روى سيف بن عمر : « أن خالداً لما فرغ من عين التمر ، خلف فيها عويم بن الكاهل الأسدي ، وخرج في تعبته التي دخل فيها العين . ولما بلغ أهل دومة مسير خالد إليهم ، بشروا إلى أحزابهم من بهراء وكتب وغسان وتنوخ والضجاعم ؛ وقيل ما قد أناهم وديعة في كتب و بهراء ومساندة ابن وبرة بن رومانس ، وأنهم ابن الحدرجان في الضجاعم ، وابن الأيهم فخر طوائف من غسان وتنوخ ، فأشجوا عياضاً وشجوا به (١) . ويفهم من الرواية أن جماعات من بهراء وكتب والضجاعم ، وهي من القبائل المجاورة لدومة الجندل ، كانت قد أتت قبلاً لنجدة أكيدر بن عبد الملك في قتاله لعياض بن غنم ، لأنها هي التي أشجعت عياضاً . أما طوائف غسان وتنوخ التي أشارت الرواية إلى أنها كانت برئاسة ابن الأيهم ، فلعلها كانت مرابطة في دومة الجندل ، لإشراف رئيسها على أمور الواحة والدفاع عنها عند الحاجة . ولا نعتقد أن ابن الأيهم نفسه كان يرأسها ، هذا إذا كان ابن الأيهم هو جيلة أمير النسانية الذين حارب المسلمين في الشام كما فصلت خبره الروايات ؛ لأن رواية سيف ذكرت أن الجموع في دومة الجندل كانت على رئيسين : أكيدر بن عبد الملك أمير الواحة ، والجسودي بن ربيعة قائد الحامية من غسان وتنوخ . وكانت الواحة خاضعة لأمر آل غسان الذين حالفوا الروم في قتالهم للمناذرة قبلاً ، وقتلوا المسلمين في حروب الشام ، وكان نفوذهم يعتمد من مرج راهط في شرقي دمشق إلى دومة الجندل ، وكانت الحامية النسانية دليلاً على سيطرتهم على الواحة . ومع ذلك أن أكيدر كان أمير الواحة ، ولكنه كان في الوقت نفسه خاضعاً لآل غسان . ويجوز الحامية كانت قبلاً قليلة العدد ، ولكن حينما علم أكيدر وقائد الحامية أن عياض بن غنم توجه إلى دومة الجندل ، طلبوا مدداً من آل غسان ، فأجبدوها ، وأستنجدوا في الوقت نفسه بالقبائل

منها بعد وكما رقت  
منها قلوب من عمر شديد  
زب من نور ندميه  
مخبرينه من نور ندميه

(١) الطبري (٥٧٨/٢) .

المجاورة : بهراء ، وكاب ، والضحجاعم .

وقد ذكر « موسل » الذي زار الواحة ووصفها في كتابه « البادية العربية » أن أهل الواحة من عادتهم أن يدفعوا الضريبة « الخوة » إلى القبائل البدوية التي تنزل في جوارهم . وكان رؤساء كثير من هذه القبائل يتكلمون بلسان التخيل في الواحة ، إما بالشراء ، وإما بالاغتصاب . ولما كانت القبائل المذكورة تقبض الضريبة ، لاحظوا أن من منفعتهم أن يحموا الواحة ، ويسرعوا إلى نجدتها إذا علموا أن أهلها ضعفاء لا يستطيعون الدفاع عنها وحدهم . وقال أيضاً : إن القبائل التي ذكرها سيف في روايته كانت لها منازل في شمالي الواحة وغربها على امتداد الطريق التجاري الذي يمر بوادي السرحان ، أي بجان السر ، ويتوجه إلى دمشق وإلى عمان وإلى مصر ، لهذا كان التجار يدفعون اليهم الضريبة . وكان من منفعة القبائل أن يسارعوا للدفاع عن الواحة ؛ لأن المسلمين بقيادة عياض قد يجندون الجند من القبائل النسازة إلى جنوبي الواحة وإلى شرقها ، أو يشتتون شمالها . وإذا اضطرت أهل الواحة إلى الاستسلام ، فلا تكون حينئذ حاجة إلى نجدة القبائل ودفع الضريبة لها ، وفي ذلك خسارة كبيرة للقبائل . وذكرت الرواية أن القبائل المنجدة كانت على رئيسين : أكيدر وهو رئيس الواحة الوريثي ، والجودي وهو قائد الحامية كما أستنتجنا . وذكر « موسل » أن وجود رئيسين في دومة الجندل يمكن إيضاحه بأن كل واحة واسعة وكل قبيلة كبيرة تعين رئيسين في الشدائد ، أحدهما الوريثي أو الأمير ، والآخر الذي يترأس القبيلة في وقت الخطر ، بيد أنه في الحالات التي يظهر فيها الرئيس الوريثي أنه يفوق رجال القبيلة في الشجاعة ، لا تفتش القبيلة عن قائد آخر ، أي الرئيس الحربي أو ( عقيد الحرب ) ؛ لهذا يجوز لنا أن نفترض أن أكيدر بن عبد الملك كان الرئيس الوريثي ، أي أمير الواحة ، وأن الجودي كان القائد العسكري عينه النسائيون .

تري كم كانت قوة الحامية النسائية ؟ وما عدد رجال أكيدر أمير الواحة ؟ وما القوة التي أستنجد بها من بهراء وكاب والضحجاعم ؟ لم تشر الرواية إلى ذلك . ولكن سير الحركات في دومة الجندل دل على أن عياض لم يستطع التغلب على الحامية ورجال أكيدر والقبائل التي

## خالد بن الوليد في العراق

سارعت لنبجدة الواحة ، فأضطر آخر الأمر الى الاستغاثة بخالد . وإذا كان عياض لم يتغلب على المدافعين عن الواحة ، فانهم أيضاً لم يستطيعوا أن يهزموا عياضاً ، إنما سددوا بوجهه طريق العراق فقط .

أما قوة عياض ، فلا نعلم عنها شيئاً ، ولم أشر الروايات الى مقدار قوات الفريقين . ويتبين من رواية سيف بن عمر عن الشعبي : « أن أبا بكر كتب الى عياض بن غنم ، وهو بين النباج والحجاز ، أن : يسر حتى تأتي المصيخ ، فأبدأ بها ، ثم أدخل العراق من أعلاها ، وتاريخي حتى تلقى خالداً ، فأذن لمن شاء بالرجوع ، ولا تستفتح بمكاهه » . والنباج التي ورد ذكرها هنا هو نباج بني عامر على طريق مكة - البصرة . وذكر « موسل » أن النباج هو النبجبة الحاضرة ، وهو على طريق البصرة . ولما كانت حدود الحجاز الشرقية تمتد من تيماء الى الجنوب الغربي ، فالمنطقة التي كان عياض يعمل فيها تكون بين النباج وتيماء . إذن كان عياض حين تسلمه كتاب أبي بكر بين النباج والحجاز .

لماذا كان في هذا المجل ، وما كانت مهمته ولم يرد اسمه بين أسماء الأمراء الذين أوفدهم أبو بكر سنة إحدى عشرة للهجرة لمقاتلة المرتدين ؟ وقد جاء في الرواية أن أبا بكر عقد أحد عشر لواءً ، ولم يرد في كتاب الخليفة اسم دومة الجندل ، ولا بُدَّ أن أبا بكر كان يعلم أن طريق عياض من النباج الى المصيخ يمر بدومة الجندل . لأنه كان آمناً أن عياض بن غنم لا يلاقي مقاومة فيها ، لأن صاحبها كان قد قطع عهداً بمسألة المسلمين في زمن الرسول ؟

وجاء في الطبري في حوادث السنة التاسعة للهجرة : « أن الرسول دعا خالد بن الوليد الى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كنده كان ملئاً عليها وكان نصرانياً ، فقال الرسول لخالد : إنك ستجده يصيد البقر . فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرورها باب القصر ، فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا ، والله ، قالت : فمَنْ يترك هذا ؟ قال : لا أحد ، فنزل ، فأمر بفرسه فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فبهم أخ :

يقتل له حسان ، فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا ، تلقّتهم خييل رسول الله ، فأخذته ، وقتلوا أخاه حسان ، وقد كان عليه قباء له من ديباج مخصوص بالذهب ، فأستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله قبل قدومه عليه <sup>(١)</sup> . وفي رواية عن ابن إسحاق : « أن خالداً قدم بأ كيدر على رسول الله ، فقتل له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلّس سبيله ، فرجع إلى قريته » . والمسيح الذي ورد ذكره في كتاب أبي بكر ، واقع في ديار بني تغلب في البادية التي تفصل العراق عن بلاد الشام . ولعل عياض بن غنم قد أوفد إلى المسكان الذي رابط فيه لغرض عسكري ، ليكون على أتمّداد للحركة إلى العراق أو إلى الشام حين الحاجة ، وليراقب مسير الأحوال وما يجري في واحات وادي السر . وكان أبو بكر قد أوفد خالد بن سعيد أيضاً للغرض نفسه ، حين أوفد الجيوش إلى الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان وشرجيل بن حسنة وعمرو بن العاص <sup>(٢)</sup> ، أوفده إلى تيماء لمراقبة العرب المتضررة . وكان الهدف الذي عينه أبو بكر في أمره لعياض يضطره إلى افتتاح دومة الجندل ؛ لأن الطريق بين مكان عياض والمسيح لا يجد أن يمر بوادي السر ، لهذا كان ينبغي لعياض أن يطلب معونة المسلمين من قضاة في طريقه إلى الواحة .

وذكر « كيتاني » أن الروايات المدنيّة لم تشر إلى عياض في حوادث سنة ٢٣ للهجرة ، وأستنتج من ذلك أنه لم يشترك في أحداث تلك السنة ، وقال : إن سكوت الراويين المدنيين يبرهن على أن اشتراكه في الحركات العسكرية سنة ١٢ للهجرة أمر خيالي . ولكن « موسى » انتقد قول كيتاني هذا ، وقال إنه لا يتفق مع كيتاني في هذا الاستنتاج ، وفي سبيل الرد عليه ذكر أنه على الرغم من أن الراويين المدنيين لم يشيروا إلى الثني بن عازمة ، فإن كيتاني أعترف بأن الثني كان شخصية تاريخية ذات شأن وذات شهرة كبيرة في فتوحات فارس . وقال موسى : صحيح أن عياضاً ، كما روى أبو مخنف ، لم يشترك في فتوحات العراق في سفر خالد ، وأنفه

(١) الطبري (٢/٣٧٢ - ٣٧٣) .

(٢) أشرنا إلى ذلك في مقالنا ( معركة أجنادين ) في المجلد الثاني من مجلة المجمع العلمي العراقي .

## خالد بن الوليد في العراق

لم يُذكَر في حوادث العراق سنة ١٢ للهجرة ، ولسكنه ليس هنالك من سبب للظن أنه لم يشترك في محاصرة دومة الجندل . وتقدم خالد في العراق من الجنوب الى الشمال حتى فتح عين التمر ، وتسلم فيها كتاب عياض يستغيث به ، وكان يومئذ ما يزال في واحة دومة الجندل ، وأمتنع في أول الأمر من طلب النجدة . لسكن الوليد بن عقبة الذي سلك على رأس نجدة أوفدها الخليفة قد أقنعه في الأخير بأن بالوقف حاجة كبيرة الى النجدة . واستطرد موصل إلى أن دومة الجندل ما لم تسقط بيد المسلمين فإن القبائل القاطنة في شمالي جزيرة العرب كانت تستطيع أن تقطع خطوط الاتصال بين العراق والشام ، وتتمكن من القيام بهجوم خلفي على المسلمين الذين كانوا يحاربون في جبهتين : العراق ، والشام . وانتقد موصل قول كيتاني إنه كان يوسع أبي بكر أن يرسل خالداً من النجاج رأساً الى دومة الجندل بدلاً من إرساله من عين التمر ، لأن كيتاني رأى أن سفر خالد من العراق الى دومة الجندل يعرض جنده لخطر هجوم فارسي يأتيه من خلفه . وفي معرض الرد قال موصل : إن المسافة بين النجاج ودومة الجندل سبع مئة كيلومتر ، والطريق يمر بمنطقة النفود ، وموارد المياه فيها تبعد في بعض محلاتها زهاء مئتي كيلومتر ، بينما المسافة بين عين التمر ودومة الجندل هي زهاء خمس مئة كيلومتر ، وكانت القوافل تقطع الطريق بينها . ويستطرد موصل قائلاً : يبدو أن كيتاني جهل أن خالداً لو ذهب رأساً من النجاج الى دومة الجندل لكان لا بد له أن يذهب إليها من عين التمر . ومن انتقادات كيتاني لحركة خالد ، قوله : إن نظرة بسيطة على الخارطة ، تظهر أنه ليس ثمة غرض ما من سوق الجيش بحمل خالداً على تركه حدود فارس ، وتوغله في بادية السماوة لفتح دومة ؛ لأنه في توغله في البادية يصادف عدواً قوياً من جهة ، ويعرض خطوط رجسته لهجمات الفرس من جهة أخرى . ويحيب موصل على هذه الانتقادات أن ثمة أسباباً جغرافية وعسكرية حملت خالداً على فتح واحة دومة الجندل ؛ لأنها تسيطر على طرق المواصلات في شمالي جزيرة العرب ، فضلاً عن أنها معقل قوي يمتلكه أعداء المسلمين ، ومن هذه الواحة يتيسر قطع طرق القوافل التجارية بين دمشق والمدينة وبين الحيرة والمدينة ؛ لهذا كان للحملة الموجهة الى دومة الجندل أهمية بالغة

من الناحية السياسية والعسكرية والتجارية ، ولو أخفق خالد في فتح دومة ، لتسر عليه أن  
ينجز مسيره الى الشام حين طلب اليه الخليفة ذلك ؛ لأنه في سفره من العراق الى الشام كان  
يُحسنى بهزيمة لا من جانب الفرس والروم وحدهم ، بل من جانب القبائل الساكنة في شمال  
جزيرة العرب ، ويؤازرهم في ذلك أهل واحة دومة الجندل ؛ ولهذا الأسباب أحسن خالد عملاً  
بتليته لأستغاثة عياض وبإمراعه في السير نحوه (١) .

قلنا آنفاً : إننا نجعل قوة عياض بن غنم ، وحسينا أنه رابط في مكانه بين النجاش والحجاز  
لمراقبة الأحوال . يتيماً إن أبا بكر أرسله على رأس قوة ضعيفة ، لأنه كان قد بعث أكثر قواته  
الى الشام بقيادة الأمراء الثلاثة ، كما بعث قوة غير قليلة الى العراق بقيادة خالد بن الوليد .  
ويتبين من مطالعة الخارطة أن عياضاً في سفره الى دومة الجندل مرّ بديار حلي ، وجعل تيماء على  
يساره ، ولعله أستمد رجالاً من حلي ، وعن قضاة ولا بد أن أهل الواحة علموا بسفره نحوهم ،  
فأستنجدوا بالقبائل المجاورة .

حركة خالد بن الوليد الى دومة الجندل : تسلم خالد كتاب عياض ، وأسرع لتجديده ،  
ونسبت الرواية اليه رجزاً كتبه في حاشية كتابه الوجد الذي أجاب به عياضاً ، وهو :  
لَبِثْتُ قَلِيلاً تَأْتِيكَ الْخَلَائِبُ      يَحْمِلْنَ آسَافاً عَلَيْهَا الْقَاشِبُ  
صَكَّابُ تَلْبَمِهَا كَتَّابُ

وقد يفهم من هذا الرجز أن خالداً سار على رأس قوة كبيرة ، واسكنه لا الموقف العسكري  
ولا الموسم كان يساعد أن يسير خالد في قوة كبيرة ؛ لأنه ترك الثني وجنده من بكر في العراق ،  
وأضطر الى إقامة بعض الجند في الأماكن التي فتحها ، فضلاً عن ضرورة إقامة حامية في كل  
من الحيرة وعين التمر .

وكانت القوة التي ترأسها ، في أغلب أحوال ، خيالة أو هجانة ، وكان الموسم وقتئذٍ سيف  
سنة ١٢ للهجرة ، والتاريخ نهاية شهر ربيع الآخر أو أوائل جمادى الأولى . وهسناً يصادف

(١) وردت هذه الملاحظات في كتاب مرسى ( البادية العربية ) ( ص ٤٩ ) من التلحق .

## خالد بن الوليد في العراق

شهر محرم سنة ٦٣٣ م . وفي هذا الشهر تكون مياه الأمطار المتراكمة في البرك والخبرات (جمع خبرة) قد قلت ، لذلك لا نظن أن خالداً سار على الطريق الأقصر الذي يربط عين التمر بدومة الجندل ، ويتعسر على قوة خيالة أن تقطعه في الصيف لندرة الماء فيه . والروايات التي ذكرت أن خالد بن الوليد فتح دومة الجندل في طريقه إلى الشام ، جعلت بدء حركته من الحيرة ؛ لهذا نجزم أنه سار على طريق الحيرة - دومة الجندل ، أي أنه عاد من عين التمر إلى الحيرة ، ومنها أخذ طريق القوافل : « القادسية - القرعاء - وقصة - جبكة - سكاكة - دومة الجندل » . فإن المسافة بين عين التمر والحيرة ودومة الجندل ، تبلغ زهاء خمسين كيلو متراً وثمان مئة ، وتقطع في اثني عشر يوماً للمسافر المجتهد ، والقوة غير قليلة العدد أكثر من ذلك . إن الماء في هذا الطريق متوفر ، ولا بد أن خالداً قضى بعض الوقت بالاستعداد للسفر ، وقد ذكرت الرواية أنه لما بلغ أهل دومة مسير خالد إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وكاب وغسان وتذوخ .

ومما أوردته موسى في كتابه « البادية العربية » أن أهل دومة الجندل كانوا على اتصال مستمر بواحة عين التمر ، ولا بد أنهم كان لهم فيها جواسيس يترقبون حركات خالد في العراق . وقال : إن ساعياً ممتطياً هجيناً يسرع السير ، يستطيع أن يقطع الطريق بين عين التمر ودومة الجندل في أربعة أيام ، بينما كان خالد يحتاج إلى أسبوعين على الأقل لإكمال أستعداداته للسير . ويتبين من قوله هذا أن الزمن كان بجانب أهل دومة ، لهذا أنجدهم الأحزاب قبل وصول خالده .

وتشير الرواية إلى اختلاف حدث بين أكيدر والجودي . الأول لا يريد الحرب ، والثاني يريد بها . وكان الأكيدر قد خبر خالد بن الوليد قبلاً ، وقد أسره وبعث به إلى الرسول كما ذكرنا ، ومما قاله أكيدر لمن أراد الحرب : « أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أبين ظاهراً منه ، ولا أحد في حرب ، ولا يرى وجه خالد قوم أبداً قتلوا أو كثروا إلا أنهزموا منه ،

طيموني وصلوا القوم . فأبوا عليه . فقال : لن أمالككم على حرب خالد ، فثأنكم (١) .  
 كان الأكيدر على حق في تفضيله الصلح على الحرب ، وإذا كان الأكيدر والجودي ومن اتفقا  
 حولها لم يستطيعوا قهر عياض ، فأحرام أن يخسروا المعركة أمام خالد وعياض بالرغم من نجدة  
 الأحراب لهم ! وكان الخلاف بين الأمير الوريثي صاحب الواحة والقائد العسكري الذي يمثل  
 نفوذ النسيانيين . ولما رأى الأكيدر أنهم لم يطيعوه ، خرج إيطيبيته ، وترك الواحة ، فأصبح  
 الجودي الحاكم الوحيد فيها . هكذا تقلب الحزب الحربي ، ولقي حتفه بيده . وذكرت الرواية  
 أن خالداً علم بخروج الأكيدر من دومة ، فبعث عاصم بن عمرو معارضاً له ، وأدعى الأكيدر  
 أنه خرج ليلاقي خالداً ، ولكن أستصحبه عاصم ، وآتى به خالداً ، فأمر به فضربت عنقه ،  
 وأخذ ما كان معه من شيء ، ومضى خالد حتى نزل على أهل دومة .

وبفهم من الرواية أن الأكيدر فضل ملاقاته خالد على الحرب ؛ لأن الطريق الوحيد الذي  
 يسلكه بأمان هو الطريق الذي يذهب إلى الشام ماراً ببصرى ، وكان حينئذ ما يزال بيد الروم ،  
 فغالباً عن أن البلاد كانت تحت نفوذ آل غسان . لهذا كان بإمكانه أن يلتجئ إليهم ، ولكن  
 إلقاء عاصم القبض عليه دل على أنه سلك طريقاً آخر ، وهذا لا نستبعد أنه أراد « الدخالة » على  
 خالد ، ولكن خالد لم يقبل دخالته ، إنما حكم فيه السيف ؛ لأنه نسكت العهد الذي عاهد به  
 الرسول . .

**فتح دومة الجندل :** وصل خالد إلى واحة دومة الجندل من الشرق ، وحاصرها من هذه  
 الجهة ، وكان عياض بن غنم وجنوده في غربي القصبية . هكذا أصبحت القصبية محاصرة من  
 الجهتين . وذكر موسى الذي زار الواحة ، وشاهدها عن كثب ، ووصفها : أن القوات المنجدة  
 نزلت في أطراف الحصن ؛ لأن الساحة كانت ضيقة لا تؤوي الجميع . وجاء في الرواية ما يأتي :  
 « ومضى خالد حتى نزل على أهل دومة ، وعليهم الجودي بن ربيعسة ووديمة الكلبي وأبن  
 رومانس الشكبي وأبن الأيهم وأبن الحدرجان ، فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عياض ،

(١) الطاهري ( ٢ / ٥٧٨ ) .

## خالد بن الوليد في العراق

وكان النصارى الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة ، لم يحولهم الحصن «  
وكان الموقف العسكري قد جعل المسلمين في الخطوط الخارجة ، والأعداء في الخطوط الداخلة  
المسلمون يسدون الطريق على الأعداء من الشرق والغرب ، والأعداء بين الخططين الخارجيين  
يتحفظون للهجوم .

ودلت الرواية على أن الجودي ووديمة ، أي حامية النصارى ومن أنجدها من تنوير  
والنجدات الكلبي ، واقفين بوجه خالد . أما ابن الحدرجان وابن الأيهم ، فوقفوا بوجه عياض  
ولما كانت الساحة لا تستوعب الجميع ، وكان الحصن لا يستوعبهم ، كان لزاماً على القوات  
المحصورة أن تشن الهجوم لطرد المحاصرين . وهذا ما وقع ، هاجم الجودي ووديمة خالداً ، وهاجم  
أبن الحدرجان وزميله عياضاً . وذكرت الرواية : « أن الفريقين أقتتلا ، فهزم الله الجودي  
ووديمة على يد خالد ، وهزم عياض من يديه ، وركبهم المسلمون . فلما خالد ، فانه أخذ الجودي  
أخذاً ، وأخذ الأقرع بن حابس وديعة ، وأرز الناس إلى الحصن ، فلم يحملهم . فلما امتلأ  
الحصن ، أغلق من في الحصن الحصن دون أصحابهم ، فبثوا حوله حرداء<sup>(١)</sup> ، فوجب على خالد  
مقاتلة الحرداء أولاً ، ثم اقتحام الحصن . ويبدو أن القتال في أطراف الحصن كان عنيفاً بين رجال  
خالد الذين كانوا يريدون أن يتخلصوا من الحرداء ، لتفرغ للحصن ، وبين الحرداء من كلب  
وبهراء والضجاعم الذين يقاتلون قتال المستميت . أما النصارى فالتظاهر أنهم التجؤوا إلى  
الحصن ، وكانوا رابطته . وفي هذا الموقف العصيب فعلت الحمية الجاهلية فعلها ، فأراد عاصم بن  
عمرو التميمي أن يجير حلفاءه في الجاهلية بني كلب ، فنادى : « يا بني تميم ، حلفاؤكم كلب  
أسروهم وأجبروهم ، فانكم لا تقدرون لهم على مثلها » . وكان بنو تميم حلفاء بني كلب قبل  
الإسلام ، فأراد رئيس التميميين عاصم أن ينقذ الكلابيين من القتل ، فلبى التميميون نداء رئيسهم ،  
وكان نداءه سبباً لنجاة بني كلب .

ثم أقبل خالد على من التف حول الحصن ، وذكرت الرواية : « أنه قتلهم حتى سدد بهم

(١) الطبري ( ٥٧٩/٢ ) .

## طه الهاشمي

باب الحصن ، ودعا الجودي فضرب عنقه ، ودعا بالأسرى فضرب أعناقهم ، إلا أسارى كلب ،  
فان عاصماً والأقرع وبني تميم قالوا : قد أمناهم . فأطلقهم خالد ..... ثم أطاف خالد بالباب ،  
فلم يزال عنه حتى أقتلوه ، وأقتلوا عليهم ، فقتلوا الثمانلة ، وسبوا الشرخ .  
وبفتح خالد لدومة الجندل سيطر على أهم طريق في شمالي جزيرة العرب ، ومكث بعد ذلك  
مدة قصيرة في دومة ، وفي أثناء عودته في الطريق ، بعث الأقرع إلى الأنبار ، وسار على رأس  
باقي قوته إلى الحيرة ، فأستقبل فيها استقبال الفاتحين .

طه الهاشمي

# جاوان القبيّة الكرديّة المنسيّة

ومسأله الجوانيين\*

جاوان قبيلة كردية قديمة من أشهر القبائل في التاريخ ، وأعظمها مقاماً ، وأبعدها سيقاً ، وأجلّسها فعلاً في الحروب والسياسة بالعراق ، ومن أحسن القبائل أثراً في الأدب العربي ، ولا سيما الشعر لا قبالتها عليه والدعوة إليه . ولكنّها لم تحظ من الباحثين في تاريخ الأكراد بدراسة ولا بتحقيق ، ولم تفر من المؤرخين المعاصرين لنا ولا الذين عاشوا قبلهم بمنايا ولا برعاية ، حتى لقد أصبحت منسيّة ، أو مذهبولاً عنها في التواريخ العراقية ، فضلاً عن غيرها من التواريخ ، وهذا هو الذي بعثني على أن أصفها بالمنسيّة ، ولم أقل « المجهولة » ، فقد جرت العادة أن يوصف الخامل المردول بالمجهول .

قامت قبيلة جاوان بأدوار خطيرة في التاريخ العراقي الإسلامي ، فيها من العظمة والفخامة والكرامة ما يؤهلها بمضه لأن تذكر وتدرس في تاريخ العراق ، ولا سيما التاريخ الكردي منه ، لأن إهالها يعدّ تقصاناً وحرماناً وكفراناً : تقصاناً في حقيقة التاريخ ، وحرماناً في العلم الذي غابته الكشف عن الحقائق ، وكفراناً لفضلها وآثارها التي يجب أن يُعترف لها بها ، وتُذكر بها بالإجلال والتنظيم ، فلم يذكرها شرف خان البتليسي في شرفنامه مع أنها تاريخ الأكراد ، ولا ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .

وذكرها المرحوم الأستاذ محمد أمين زكي في كتابه « مختصر تاريخ الكرد وكرديستان » مرة واحدة ، مصحّفة إلى « جواني » . ومع إشارته — رحمه الله — إلى أنه نقل اسمها مع عدة من قبائل الأكراد ، من مروج الذهب للمسعودي<sup>(١)</sup> المؤرخ الكبير ، فقد ظهر لي

\* محاضرة للدكتور مصطفى جواد ، ألقاها بدار الجمع .

(١) مختصر تاريخ الكرد وكرديستان : الدرجة العربية ( ص ٢٧٥ ) .

أنه نقل ذلك من دائرة المعارف الإسلامية ، لأن الطبعة الأوردية للمروج تذكرها بصورة « جاوان » ، ولا تُصحَّفُ إلى « جواني » إلا بالنقل إلى العربية ، إذا كان الناقل متصرفاً أو متكلفاً .

وقد ذكرت القبيلة في أكثر طبعات المروج مصحفةً إلى « جاوان » بحاء مهملة ، على أن صاحب القاموس المجد الفيروزآبادي ذكرها في باب « الجيم والواو والنون » من قاموسه فلم يترك شكاً ، وأن كان تاج الدين السبكي ذكرها قبله بغير ضبط في طبقاته الكبرى<sup>(١)</sup> . قال السعدي في المروج : « وما قلنا في الأكراد ، فالأشهر عند الناس والأصح في أنسابهم أنهم من ولد ربيعة بن زرار . فأما نوع من الأكراد وهم الشاهجان بستلاد ماه الكوفة والبصرة ، وهي أرض الدينور وهندان ، فلا تناكر بينهم أنهم من ولد ربيعة بن زرار بن معد ، والهجوران وهم من الكيكان ببلاد أذربيجان ، والهدبانية والسراة ، وما حوت بلاد الجبال من الشاذجان والريثة ، والباردكان ، والبارينجان والباريسبان ، والحالية والجبانارقية والجوانية »<sup>(٢)</sup> .

ولا شك في أن الحاق الكرد بالأنسب العربية ، قد أصبح باطلاً عند أهل التحقيق والتدقيق ، وكان السبب فيه على ما أرى إثبات الأخوة في النسب تبعاً للأخوة في الدين ، وكثرة اختلاط الكرد بالمرب بحيث يعز على الكرد أن لا يكونوا من أصل عربي قديم ، فاخترع النسبون تلك النسبة .

والذي يهمنا كثيراً ذكر « الجوانية » من الأكراد ، ففي النص المنقول من مروج الذهب دليل على أن قبيلة « جاوان » كانت في أواسط القرن الرابع من الهجرة من أشهر القبائل الكردية ، كما ذكرنا آنفاً في أول المحاضرة .

وقد ذكر هذه القبيلة في القرن السادس للهجرة العماد الأصفهاني في سيرة بعض أمراءها .

(١) طبقات الثانية الكبرى « ٨٨/٤ » .

(٢) المروج « طبعة أوردية ( ٢٥٤/٣ ) وطبعة عبد الرحمن بن محمد ( ٣٠٨/١ ) وطبعة السكيتية المصرية ( ٤٤/٢ ) .

## جأوان القبيلة السكردية النسبية

قال : « الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم الكردي من أعيان الأكراد الجأوانية »<sup>(١)</sup> .  
وقال الفيروزآبادي : « وجأوان قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة الزبديّة بالعراق ، منهم الفقيه  
محمد بن علي الجأواني » . وزاد السيد محمد مرزعي الزبدي في شرح القاموس جلة : « الحلي  
الشافعي » ، فصار « السكردي الجأواني الحلي الشافعي » . وقد ذكر هذا الفقيه السبكي في  
طبقاته ، قال : « محمد بن علي بن عبد الله أبو سعيد الجأواني الحلي العراقي ، وجأوان قبيلة من  
الأكراد سكنوا الحلة » وذكر أن مولده سنة ٤٦٨ هـ نقلًا عن تاريخ ابن النجار<sup>(٢)</sup> ، وهو  
الأصل في ذكر هذه القبيلة في سكان الحلة .

وإذ ذكر الفيروزآبادي أنهم سكنوا الحلة ، ينبغي لنا أن نذكر تاريخهم قبل سكنهم إياها  
وبمسدها ، ونشير إلى الحلة التي سكنوها فيها ، تلك الحلة التي لا تزال تعرف إلى اليوم بمحلة  
الأكراد ، ولا يعرف أكثر الناس السبب في هذه التسمية ، حتى لقد ادّعى بعض الناس أن  
الأكراد يُراد بهم الكراادة ، لأن لهم كروداً على شط الحلة ، وهو تكلف بارد ودعوى  
سخرية ، فالفرق عظيم بين « الأكراد » و « الكراادة » ، والتاريخ يثبت إثباتاً لا شبهة  
فيه أن محلة الأكراد بالحلة نسبت إليهم منذ تأسيسها إلى أيامنا هذه ، فلا داعي إلى التحلّل  
والتكلف والتفاصي عن حقيقة تاريخية واضحة .

وكانت الحلة قد سئدت في أواخر القرن الخامس للهجرة ، سيدها سيف الدولة صدقة  
ابن منصور بن ديبس بن علي بن مرزسد الأسدي المزبدي ، وكانت منازل آبائه في بعض  
أصقاع نهر النيل ، في إقليم بابل أيضاً . فلما قوي أمره واشتد أمره ، وكثرت أمواله ورجاله ،  
انتقل إلى الجامعين موضع في غربي عمود الفرات ، ليبعد عن الطالب إذا هرب . وكان ذلك في  
الحرم من سنة « ٤٩٥ هـ » على عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي وفي خلافة  
المستظهر بالله العباسي ، وكانت أجمة تأوي إليها السباع ، فنزل فيها بأهله وعساكره وحلفائه ،

(١) خزينة القصر : نسخة باريس ٣٣٢٧ الورقة (١٥٢-٣) .

(٢) طبقات السبكي (٨٨/٤) .

وبني بها مساكن جليظة ودوراً فاخرة ، ونانق أصحابه في ذلك ، وقصدها التجار ، فصارت أوفر بلاد العراق وأحسنها <sup>(١)</sup> . وأنا لا أشك أن صدقة وامن معه انتفضوا بآجر بابل وغيره من الحضرة <sup>(٢)</sup> العتيقة ، لقرب بابل من الحلة .

وسياتي في البحث أن قبيلة جواران الكردية كانت حليفة لقبيلة بني أسد ، فلذلك يعدُّ الجوارانيون من مؤسسي الحلة وسكانها منذ أواخر القرن الخامس للهجرة ، ومحلّتهم محلة الأكراد كانت معروفة بهم منسوبة اليهم منذ القديم .

قال ابن بطوطة في وصف الحلة : « وأهل هذه المدينة كلّها إمامية اثنا عشرية ، وهم طائفتان : إحداهما تعرف بالأكراد ، والأخرى تعرف بأهل الجامعين ، والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم أبداً » <sup>(٣)</sup> . وكان مهزور ابن بطوطة بالحلة سنة « ٧٢٧ هـ » . وفي قوله شيء من المبالغة فيما يختص بالذهب وبالفتن ، فإن الغرباء عن الحلة كانوا في الغالب يُحدثون الفتن فيها .

وقد ورد ذكر محلة الأكراد بالحلة في أخبار أحد السادة القادمين للعراق في أواخر أيام الدولة الأيلخانية ، وهو شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة بن نجم الدين أبي نبي محمد الملوحي الحسيني المكي . وقد توجه أيام إمارة أبيه بحكة إلى العراق ، وقصد إلى السلطان أبي سعيد بهادر خان بن أوجايغو بن أرغون بن أباقا بن هولاكو المغولي ، فأكرمه وأحسن لقاءه ، وجعل إليه إمارة الحاج من العراق وسائر أقطار الدولة الأيلخانية ، فقدم الحمل العراقي على الحمل المصري بمركات ، وأزم الناس بحكة أن يتعاملوا بدراهم السلطان أبي سعيد . ثم عاد مع قافلة الحجاج ، فأعظمه السلطان أبو سعيد ، وأحلّه محلاً كريماً ، وفوض إليه أمر الأعراب بالعراق ، فأكثر فيهم الغارة والقتل ، وعرض جاهه ، وكثر أتباعه ، وأقام بالحلة نافذ الأمر عريض الجسار كثير الأعوان ، إلى أن توفي السلطان أبو سعيد المذكور سنة « ٧٣٦ هـ » ، فطرد الحاكم الذي كان بالحلة من قبل أبي سعيد ، وهو السيد علي بن طالب الحسيني الأقطامي

(١) معجم البلدان « الحلة » . (٢) الحضرة : هي مواد البناء .

(٣) رسالة ابن بطوطة ( ١٣٨/١ ) من طبعة مطبعة التقدم بالقاهرة .

## جاوان القبيلة الكردية النسبية

الداقندي ، وتغلب على الخلة وأعمالها ونواحيها ، وجبى الأموال ، وكثر في أيامه الظلم والأستصفاء ، الى أن تمكن الشيخ حسن الكبير بن حسن آقبوغا المعروف في النوازيح الفارسية بحسن بزرك مؤسس الدولة الجلايرية بالعراق ، فوجه عليه الجنود مراراً ، فأحجزه لزاوغته مرة ومقاومته أخرى . ثم إنه توجه اليه بنفسه في جيش ضخم ، وعبر الفرات أولاً من الأنبار ، ثم أحاط بالخلعة ، فتحصن أحمد بن رميثة فيها ، فقدر به من أهل الخلة الذين اعتمد عليهم ، وخذلته الأعراب الذين جاء بهم مدداً ، وتفرق الناس عنه ، حتى بقي وحده ، فقاتل عند باب داره في الميدان قتالاً شديداً ، وقتل دونه أحمد بن فليته الحسيني وأبوه فليته .

قال ابن عتبة النسابة : « ولما ضاق به الأمر توجه الى محلة الأكراد ، وكان قد نهىها مراراً ، وقتل جماعة من رجالها ، إلا أن الأكراد لما رأوه قد خذل أظهموا له الوفاء ، ووعدوه النصر ، وتهدوا له أن يحاربوا دونه في مضائق دروب الخلة ، حتى يدخل الليل ، ثم يتوجه حيث يشاء . وكان الحزم فيما أشاروا به ، ولكنه خافهم وذهب الى دار النقيب قوام الدين ابن طاووس الحسيني ، وهو يومئذ نقيب نقباء الأشراف . فلما سمع الشيخ حسن الكبير بذلك ، أرسل إليه شيخ الاسلام بدر الدين الشيباني المعروف بابن شيخ المشايخ ، وكان مصاهراً للنقيب قوام الدين ابن طاووس ، فأحسن الشريف أحمد ، وحلف له ، وأعطاه خاتم الأمان ، وأرسل به الى الشيخ حسن الكبير وهو نازل خارج الخلة ، فأنزعوا سيفه منه في بعض الطريق ، فقال لشيخ الاسلام : ما هذا ؟ فقال : لا أدري ، إنما كنت رسولاً وفعلت ما أمرت . ولما أدخل على الشيخ حسن الجلايري ، واصل الاعتذار ، فأظهر له الشيخ حسن القبول ، وطالبه بأموال الأعمال الخلية التي جباها في المدة التي حكم فيها ، وهي قريب من ثمانى سنوات أو أكثر . فأجابته بأنه أذفقها ، فأمر بتعذيبه فمذب ، حتى لقد كانوا يملئون الطست من الجمر ويضعونه على صدره ، فلم يظهر لهم شيء من ماله . وأغراه به جماعة من الأعيان والسادة ، فقتله أبو بكر بن كنجاية بواء بآبيه ، لأن أحمد بن رميثة كان قد قتله ، قيل : إن أبا بكر بن كنجاية ضربه سبع ضربات بالسيف على عنقه حتى قتله ، وصلى عليه الشيخ حسن وأمرأؤه ،

ودفن بداره بالحلة ، ثم نقل الى مشهد القرى بالفجف (١) .

أجل سكنت قبيلة جاوان السكردية بالحلة في أواخر القرن الخامس من الهجرة ، وانتشرت الى نحو واسط والبطائح ، كما أنها ذاكرة عما قريب . ولما كان قبل ذلك ، وقد ذكرها للمسعودي في الثلث الأول من القرن الرابع من الهجرة ؟ لا شك أنها كانت ككسائر قبائل الأكراد من سكان الجبال والهضاب الباردة . وإذا تتبعنا إسهالها ، أي نزولها من الجبل إلى السهل ، وجدناه من جهة طريق خراسان المعروف اليوم بلواء ديالى ، وألفينا اسم « ورام » من أشهر أسمائها (٢) . وبعد استمرابها ومخالطتها العرب ، كثرت فيها الأسماء العربية مثل « مهلهل وتغلب وعنتر » .

وفي سنة « ٣٩٧ هـ » كان أحد الأمراء الجاوانيين ، وهو ورام بن محمد مع أصحابه وجماعة من الأمراء الأكراد والأمير أبي الحسن علي بن مزيد العربي الأَسدي الزبيدي ، يحاولون حصار بغداد ، بأمر أمير كردي كبير هو بدر بن حسويه البرزيكاني ، منابذة لعמיד الجيوش أبي علي الحسن بن أبي جعفر الديلمي (٣) صاحب بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى .

وهذه أول مرة يقف فيها الجاوانيون الى جانب بني أسد متعاضدين متضافرين على ما علمت .

وفي سنة « ٤٢٠ هـ » سالت سيول الترك بقيادة السلجوقيين على إيران وغيرها من بلاد الإسلام ، فاجتمعت العرب والأكراد لصدّهم ، فالعرب كانوا بقيادة قرواش بن القفلد المقتلي أمير الموصل وما إليها من الجنوب ، ودييس بن مزيد الأَسدي أمير العرب في الفرات الأوسط ،

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ( ص ١٢٦ - ٨ ) .

(٢) وقد ذكر ابن بطوطة خبر شهاب الدين أحمد بن رميثة المقدم ذكره ، ذكراً مختصراً ، ولم يشر الى حلة الأكراد . قال : « وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان أبي سعيد الأمير أحمد بن رميثة بن أبي نعي أمير مكة ، وحكمها أعرابياً . وكان حسن السيرة ، يحمده أهل العراق ، الى أن غلب عليه الشيخ حسن سلطان العراق ، فعذبه وقتله ، وأخذ الأموال والذخائر التي كانت عنده » ( رحلة ابن بطوطة ١ / ١٣٩ ) . وقد اختلف القولان في الرجل .

(٣) كامل ابن الأثير في حوادث سنة ( ٣٩٧ هـ ) .

## جاوان القبيلة الكردية المنسبة

والأكراد بقيادة الأمير أبي الفتح بن ورام الجاواني وحسام الدولة أبي الشوك بن محمد بن عبد  
الكردى الشاذنجاني ، ونشب القتال بينهم شمال الموصل ، قدحروا الترك وأمراءهم السلجوقيين  
وملكوا خيمهم وأموالهم وتبعهم قرواش الى نعينين (١) .

وفي سنة « ٤٣١ هـ » استعان جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عماد الدولة البويهى بأبي  
الفتح بن ورام وأبي الفوارس بن سعدي ، وديس بن علي الزبيدي عند شغب جنده الأتراك  
عليه واضطراب الأمن ببغداد (٢) .

وفي سنة « ٤٣٢ هـ » حالف سرخاب بن محمد بن عزاز الكردى الشاذنجاني أبا الفتح  
ورام الجاواني ، وأغار على عدة مواضع من إمارة أخيه حسام الدولة أبي الشوك في البندنجين  
أي مندلي ، وحتوان ، في أثناء ما كان حسام الدولة محتلاً دقوقاً أي طاووق ، منتزعا لها من  
أخيه أبي الماجد المهمل بن محمد بن عزاز . فلما بلغه ذلك ، عاد إلى البندنجين وحتوان خوفاً على  
من الجاوانية والشاذنجانية المناوئين له ، واستنجد بجلال الدولة بن بهاء الدولة البويهى ، فسار  
إليه نجدة من الجنود استطاع بهم أن يرد أعداءه عن إمارة (٣) .

ويظهر من الحوادث المتعظمة التي ذكرتها للجاوانيين أنهم كانوا يحالفون مخالفة الأتراك  
لا مخالفة الرؤساء ، فقد حالفوا الأكراد البرزيكانية ، والعرب ؛ ثم حالفوا الأكراد الشاذنجانيين  
والعرب . ومما يؤيد ذلك أنه في سنة « ٤٣٨ هـ » انضم سعدي بن أبي الشوك المذكور  
إبراهيم بنال أخي السلطان طغرل بك من أمه ، وأخذ جيشاً من أكراد الشاذنجان ومن الأتراك  
القره ، وأستولى على مدن وقرى بين إيران والعراق ، ثم جعل البندنجين إقطاعاً لأبي الفتح  
ورام الجاواني ، على أن يوافقه في محاربة عمه سرخاب بن محمد بن عزاز ، فجرت بينهم وقعة  
فيها أبو الفتح بن ورام وسعدي ، وتفرق كثير من الأكراد والقره من كان معها (٤) .

(١) الكامل في حوادث سنة (٤٢٠ هـ) .

(٢) المنتظم (١٠٤/٨) ، والنجوم الزاهرة (٣١/٥) .

(٣) الكامل في حوادث سنة (٤٣٢ هـ) .

(٤) الكامل في حوادث سنة (٤٣٨ هـ) والمنتظم (١٣٠/٨) .

الحوادث على أنه أطلق من الأسر بعد ذلك .

ويغيب من الحوادث اسم الأمير أبي الفتح بن ورام ، بعض الشيء ، وفي سنة « ٤٣٩ هـ » أي بعد أسره بسنة يظهر اسم « أبي دلف القاسم بن محمد الجاواني » ، ويدكره التاريخ معه . وذلك أن إبراهيم بنّال أرسل في تلك السنة جيشاً من الغز ، لأخذ قلاع سرخاب المتقدم ذكره . فسارت طائفة منهم إلى أبي الفتح بن ورام الجاواني ، فانصرف عنهم خوفاً منهم ، وترك حبله أي منزله بحالها ، ليشتغلوا بنهبها فينقض عليهم ، فلم ينهبوا شيئاً ، بل تبعوه ، ولشدة خوفه من أن يظفروا به ويأخذوه ، قاتلهم مقاتلة المستعيت ، فأوقع بهم ، وقتل جماعة منهم ، وأسر جماعة ، وغنم ما كان معهم ، ورجع الباقيون هارين ، وأرسل إلى بغداد يستنجد بني بويه خشية أن يعود الغز إليه ، فلم ينجدهم ، لأنحلال الأمر واختلاله في دولتهم ، فأعظم هو وبنو ورام الجاوانيون إلى عبور دجلة ، إلى الجانب الغربي ليكون بمنجى منهم . وسارت طائفة منهم إلى براز الروز أي بلدروز ، وتقدموا إلى نهر السليل . فهناك قاتلهم أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني قتلاً شديداً ، فظفر بهم ، وهزمهم ، وغنم ما معهم <sup>(١)</sup> .

فهذا هو الأمير الجاواني الثاني الذي أراد أن يثبت أقدام الجاوانيين في طريق خراسان ، ولكن غيره من الأكراد الطامعين الطامعين لم يمهله ، فقد انضم سميدي بن أبي الشوك الشاذنجاني إلى السلطان طغرلبيك ، وسار في خيل من الغز سنة « ٤٤٤ هـ » على أبي دلف المذكور ، ونهب أمواله ، وأفلت هو بحشاشة نفسه <sup>(٢)</sup> .

والظاهر أن الاختلاف في المذاهب السياسية حمل الجاوانيين على إجابة الدعوة الفاطمية ، والخطبة المستنصر بالله الفاطمي في إماراتهم ، وقرأ الخطبة خلفاء بني العباس . وكذلك فعل بنو مزيد الأسديون ، والمقيليون والخفاجيون وغيرهم ، ولا شك أن خوفهم من السلجوقية على إماراتهم وإقطاعهم ، كان أقوى الأسباب في ذلك .

وقد أرسل الخليفة الملوي المذكور من مصر بخاتمة لكل من الأمير نور الدولة ديبس بن

(١) السكامل في حوادث ( ٤٣٩ هـ ) . (٢) السكامل في حوادث ( ٤٤٨ هـ ) .

## جاوان القبيلة الكردية المنسيّة

مزيد الأسدي ، والأمير أبي الفتح بن ورام الكردي الجاواني ، وقرين بن بدران العقيلي ومقبل بن بدران العقيلي ، وأبي الحسن بن عبد الرحيم الوزير ، ومحمود بن الأخرم الخفاجي<sup>(١)</sup> المتحصن يومئذ بحصن عين التمر أي الأخيضر الحالي . واتصل الأمير أرسلان البساسيري بالدولة الفاطمية أيضاً وصار من قوادها المحاربين باسمها ، وإن كان تركي الأصل ومن ماله بني بويه .

كان هؤلاء كلهم إلباً واحداً على الفرس وأمرائهم السلجوقيين ، فسار اليهم طغرل بك سنة « ٤٤٩ هـ » ، وناجزهم القتال في شمالي العراق ، فهزموهم ، وأتبعهم أسراً وقتلاً ، وأحضر منهم جماعة فألقاهم تحت أرجل الفيلة ، فهلكوا إلا غلاماً لم يبلغ مبلغ الرجال ، فان الفيل اعتنق من دوسه ، فمقا عنه السلطان . وكان في قواد السلطان الأمير هزارسب بن بشكير بن عياض الكردي ، فأقطعه الموصل ، ولكن جنود بني سلجوق نهبوا وأخربوها ، وحسب هزارسب الفرس والرجال ، وفرّق فيهم مالا ، وأعادهم إلى الموصل ، وكانوا قد هربوا ، وسعى في اجتذاب أبي الفتح الجساواني والجاوانيين ونور الدولة ديبس وبني أسد وقرين بن بدران العقيلي والعقيليين إلى جانب طغرل بك ، وإعادة الخطبة لبني العباس ، فجعلوا أبا الفتح بن ورام الجاواني سفيراً لهم ونجحت سفارته ، وخلع عليه السلطان خلعة سنوية<sup>(٢)</sup> . وانفصل عنهم أرسلان البساسيري وقال لهم : « لست لا يبذل لكم طغرل بك متحققاً ، وما غرضه إلا تبديد جمعنا ، وإلها حيلة علينا وسخرية بنا . وبعد ، فأنا صاحب سلطان مصر ، وهو بعيد عني ، ولست مالمسكاً لأمرى ولا بدّ من مطالعتي إياه ، واستدعاء إذنه فيما أفعل » ، وأغلظ لهم<sup>(٣)</sup> ، وأصبح العراق مهدد من الشمال بجيش الفاطميين الذي يتودّه أرسلان البساسيري المذكور .

وفي نصف شوال من سنة « ٤٤٩ هـ » قدم بغداد أبو الفتح بن ورام الجاواني وبدران

(١) السكامل في حوادث ( ٤٤٨ هـ ) ، و ( ٤٤٩ هـ ) ، وحرآة الزمان « نسخة باريس » .

(٢) حرآة الزمان « نسخة باريس ١٥٠٦ الورقة ٢٣ - ٢٦ » .

(٣) المرجع المذكور في الوضع المشار إليه .

نور الدولة الزيدية ، فتلقها عميد العراق من قبل طغريك ، وأكرم مشواها ، وأستدعاهما من الغد  
رئيس الرؤساء الوزير أبو القاسم علي بن المسلمة ، وعتب علي أبي الفتح بن ورام ، ليبله الى أرسلان  
البياسيري ، فقال له أبو الفتح : « أنتم أحوجتهمونا إلى ذلك ، فإن السلطان طغريك لما ورد هذه  
البلاد ، أبعثتم الناس كلهم ، بنهب عساكره الأموال والأولاد والأهل ، فلم يبق لنا مكان  
نأويه ، فأصعدنا خوفاً على حريتنا وأموالنا » . فخطبه الوزير بالجليل ، ووعد عن الخليفة القائم بأمر  
الله كل خير<sup>(١)</sup> . وكلام أبي الفتح بن ورام يدل على أن منهم من أستعربوا وأخذوا بشكلمون  
بالعربية المألوفة في عصرهم .

وفي سنة « ٤٥٠ هـ » في يوم الأحد ثاني ذي القعدة منها احتل أبو الحارث أرسلان  
البياسيري الجانب الغربي من بغداد باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، وخطب في جامع  
المنصور له ، وأبى الخطيب والمؤذنون الثياب البيض شعار الفاطميين ، وزيد في الأذان « حي  
علي خير العمل »<sup>(٢)</sup> . والظاهر أنه استمال أبا الفتح بن ورام الجاواني والجاوانيين ونور الدولة  
ديبسا الزيدية ، وأدخلهم في حزب الفاطميين . أما بنو مزيد الأسديون فهم شيعة إمامية . وأما  
الأكراد الجاوانيون فأنهم كسائر الأكراد شافعيون . وبعد أن أتم البياسيري فتح بغداد ،  
أنحدر الى واسط ، وكان أنحداره يوم الاثنين لتسع بقين من جمادى الأولى سنة « ٤٥١ هـ »  
وكان يريد الأهواز ، وابتدأ بالبصرة فرتب أصحابه فيها . وكان معه أبو الفتح بن ورام ونور الدولة  
ديبس وأخوه صدقة ، واجتمع إليه جماعة كثيرة من العرب والأكراد والأتراك والديلم . ولما علم  
بأن السلطان طغريك عاد الى العراق ، رجع هو الى واسط ، وأقام فيها يجمع الجنود للحرب  
والدفاع ، فتركة حلفاؤه ، وهم أبو الفتح بن ورام وديبس بن منصور وغيرها ، على أن ديبسا  
كان يخشى من السلطان ، فالتجأ إليه البياسيري وطرح نفسه عليه واستجار به ، واجتمعت  
العرب عند ديبس وهو بين الحلة وواسط على الفرات ، ومعه حليفه أبو الفتح بن ورام الجاواني  
والجاوانيون ، ورأى الجميع أنفسهم مضطربين إلى مقاومة طغريك ، ففاجأهم أحد قواده وهم

(١) المرجع المذكور ( الورقة ٣٠ ) . (٢) المرجع المذكور ( الورقة ٤٩ ) .

## جاوان القبيلة الكردية النسبية

راحلون ، فثبت البساسيري وقاتل حتى قُتِل ، وانهزم ديبس بن منصور ، وأسر أبو الفتح بن ورام ، فأطلقه القائد واصغانمه ، وبلغ ذلك السلطان طغرلبيك فامتعض منه . وأسر معه بدران ومنصور وحماد المزيديون ، فأعادهم السلطان الى ديبس تألفاً له <sup>(١)</sup> .

إن متاصرة أبي الفتح بن ورام الأمير الكردي الجاواني ، ومعه بنو جاوان ، للأمير نور الدولة ديبس بن منصور في مقاومة السلجوقيين هذه المرة ، وثقت الأواصر بينها ، ووجدت بين مستقبلها ، وبمئتها على التساكن والتآلف والتحالف المستدام ، ولذلك ترى الجاوانيين وبني أسد يشربون معاً الى طاعة طغرلبيك ، قال سبط أبن الجوزي في حوادث سنة « ٤٥٢ هـ » من تأريخه : « وفي يوم الخميس سابع عشر صفر ، دخل السلطان طغرلبيك بغداد مصعباً من واسط ، وفي خدمته أبو الفتح بن ورام وأبو الأغر ديبس بن منصور الزيدي وصدقة بن منصور بن المزيدي وأبو كاليبج بن هزارسب بن بنكير بن عياض الكردي ، وعمل الخليفة القائم بأمر الله سماعاً عظيماً ، وحضره السلطان طغرلبيك والأمراء الذين ذكرناهم ، وأستحلفوا على طاعة السلطان والخليفة وخلع عليهم خلع <sup>(٢)</sup> » .

وأصبح بنو جاوان ، وفي إمارتهم بنو ورام أعوان الدولة العباسية ، ورغبوا في إصلاح البلاد ، فسدوا في السنة المذكورة أي سنة « ٤٥٢ هـ » شق النهروانات <sup>(٣)</sup> . ومن البيهقي أنهم لم يعملوا ذلك إلا للزدراع والاعتراس ، ومن ذلك يعلم أنهم كانوا يسكنون كلهم كثير منهم الجانب الشرقي من دجلة إذ ذاك ، حيال طريق خراسان . وقد ذكرنا أنه كان من يراز الروز أي بلد روز أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني الذي أوقع بطائفة من جنود السلاجق هناك سنة « ٤٣٩ هـ » ، والظاهر أنهم امتدوا في السكنى على النهروان من شرقي بغداد جرجرايا <sup>(٤)</sup> التي كانت قرب أرض السكوت ، وسندكر من الحوادث ما يثبت ذلك .

(١) المرجع المذكور ( الورقة ٩٥٨-٦٤ ) ، والتنظم ( ٢٠٨/٨-٢١٠ ) ، والكامل في حوادث سنة ( ٤٥٠ هـ ) لأنه أدمج حوادث السنتين بعضها في بعض .  
(٢) مراعاة الزمان تقدم ذكره ( الورقة ٦٨ ) . (٣) الكامل في حوادث السنة المذكورة .  
(٤) الكامل في حوادث سنة ( ٤٥٥ هـ ) .

وفي سنة « ٤٥٥ هـ » توفي السلطان طغرل بك بالري ، وكثرت غارات العرب على ما حول بغداد ، حتى أخذوا ثياب الناس من أبواب بغداد . فكتب الخليفة القائم بأمر الله أصحاب الأطراف الأمير أبا الفتح بن ورام وأبا النجم بن ورام أخاه وأبا كاليبجار هزارسب وبدر بن مهلهل وهم من أمراء الأكراد كما قدمنا ، ومسلم بن قريش العقيلي وديس بن علي المزبدي وهما من أمراء العرب ، كاتبهم بما حدث من موت طغرل بك والأحداث التي حدثت ، واستدعاهم إلى بغداد ليتشاوروا في تدبير الأمر . فأما الأميران أبو الفتح وأبو النجم ابنا ورام ، فقد قدما بغداد في عُدَّة قوية ، ونزلا ظاهر حريم دار الخلافة<sup>(١)</sup> في الجانب الشرقي ، أي مايشقة اليوم سوق الشورجة أيام كان هذا الجانب كثير البسائين والسَّواقِي والمياه ، وتوقف ديس المزبدي عن الحضور ، وأرجف في بغداد بأن مسلم بن قريش العقيلي عازم على دخول بغداد محتلاً ، وأنه سيسكن في دار الملكة البويهية في المحرم أي الصرافية الشرقية الحالية في الجسر الجديد ، وسيحاصر دار الخلافة وسكانت بشارع المستنصر الحالي ، كما دللتنا عليه الخطط ، وينهبها . فأنزعج الناس ، واستعدوا هم والجاوانيون والجنود لصدّه عن بغداد ، ولكنه كتب إلى الخليفة كتاباً ينفي عن نفسه تلك التهمة ، فلم يلتفتوا إلى قوله<sup>(٢)</sup> . ثم توفي ببغداد الأمير أبو الفتح بن ورام الكردي الجاواني ، وحملت جنازته إلى جرجرايا قرب أرض السكوت الحالية ، فدفن هناك<sup>(٣)</sup> . وانقطعت بموته سيرة أمير كردي عظيم ، كان له في السياسة والحروب جولات موفقة ، ووصولات ظافرة ، واليه يعود الفضل في إخراج قبيلة جاوان من مكانها الضيق إلى هذه الفسحة من الحوادث والتأريخ المغمم بالحياة والحركات . وقد صارت أسرته تعرف بالورامية نسبة إلى والده على عادة المؤرخين ، وإنما هو الذي أنالهم ذلك المقام السامي ، والملك المتراحي الأطراف من العراق . ويظهر لي أن إمارة الجاوانيين بعد وفاة أبي الفتح بن ورام أسندت إلى أخيه أبي النجم ، على أني لم أجد نصاً على ذلك في التاريخ . وفي سنة « ٤٨٨ هـ » أرسل الملك تاج الدولة تنش بن

(١) مرآة الزمان المقدم ذكره ( الورقة ٩٤-٩٥ ) . (٢) المرجع المذكور ( الورقة ٩١-٩٢ ) .

(٣) الكامل في حوادث سنة ( ٤٥٥ هـ ) .

## جاوان القبيلة الكردية المنسيّة

أب أرسلان السلجوقي ملك الشام والجزيرة ، أحد أمراءه واسمه « يوسف بن أبق » ، وكان من التركان ، إلى بغداد ، لإقامة الدعوة والدعاء له بالسلطنة السلجوقية العظمى على عهد الخليفة المستظهر بالله بن القتيبي بأمر الله ، وكان ينازعه في ذلك ابن أخيه السلطان بركيارق بن ملكشاه ، فأخرج لتلقيه حاجب من حجاب ديوان الخلافة . فلما لقيه يوسف ، ضربه ، وأراد خروج الوزير عميد الدولة أبي منصور ابن جهير التغلبلي ، وكان متكبراً متفاحاً ، ودخل الأمير يوسف بن أبق بغداد مرافقاً ، وأراد نهبها والإيقاع بأهلها ، فمنعه من ذلك أمير كان معه . ومع ذلك فقد استدعى الوزير عميد الدولة ابن جهير الأكراد الجاوانية وأميرهم يومئذ ورام بن أبي فراس الجاواني للدفاع عن بغداد ، فحضروا . فقال الوزير لحاجبه متفاحاً : « قل للورامية : استئتموا بسدفة » أي ألبوا سلاحكم في ظلة الليل . فلم يفهم الحاجب ، وقال لهم : « يقول لكم مولانا : ناموا في الصدفة » ، فقال ورام بن أبي فراس مستعجباً : « فكأننا برحنا الصدفة حتى يقول لنا الوزير هذا القول » . فماد الحاجب إلى الوزير فقال له : ما الذي قلت لهم ؟ فأخبره . فضحك الوزير ، وقال : « شر المصائب ما يضحك » . وكان خديقاً أن يضحك من نفسه لتفاحه . ثم جاء الخبر بقتل تاج الدولة تنش ، وأنقرجت الأزمة <sup>(١)</sup> .

وبهذا الخبر نعلم أن إمارة بني جاوان صارت إلى الأمير ورام بن أبي فراس ، ولم أجد في التاريخ حتى اليوم كيف صارت الإمارة إليه . وفي أيام هذا الأمير انتقل الجاوانيون أو أكثرهم إلى أرض الجاسمين قرب بابل ، ليؤسسوا الحلة مع أمير بني أسد صدقة بن منصور بن ديبس الزبيدي الذي قدمنا شيئاً من أخباره ، وليسكنوها في الحلة المعروفة بعد ذلك بحلة الأكراد على النحو الذي ذكرت وبحسب الأخبار التي نقلت . وإذا كان الجاوانيون قد قرئوا مستقبلهم بمستقبل بني أسد وهم من الشيعة ، لم يكن لهم بُد من النأثر بمذهب ذوي الأكرية وإن كانوا من الشافعية ، كما أومأنا إليه سابقاً <sup>(٢)</sup> . وليس من الصواب في شيء أن يحكم المؤرخ في مذهب

(١) للتظام (٩/٨٤ - ٥) ، والسكامل « حوادث سنة ٤٨٨ » .

(٢) وقد وجد بخط الأمير فخر الدين أبي محمد بن محمد بن أبي المكارم الجاواني دعوات قد استفادها

رجل اعتماداً على أيام صباه . ولما كثرت الاختلاف بين ملوك السلاجقة ، أخذت سلطة أمراء الأطراف تنسح ، وأقطاعاتهم تعظم ، وكانوا يؤدون عن المسدينة أو القطر خراجاً سنوياً إلى السلطان السلجوقي ، وكانوا يباطونه أحياناً . وقد اتسح ملك الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المذكور . وفي صفر من سنة « ٥٠٠ هـ » استولى على تكريت ، وكانت بيدي كيقباز بن هزارسب الديلمي ، وذلك أن السلطان محمد بن ملكشاه لما أستقر في السلطنة السلجوقية بعد موت أخيه بركيارق ، أقطع قسيم الدولة آقسنقر التركي البرستي بلدة تكريت ، فلم يسلمها إليه كيقباز الديلمي المذكور ، وراسل الأمير صدقة بن منصور ، فجاء في جيشه ، وفيهم الأكراد الجاوانيون ، ونسأها من كيقباز ، وجعل فيها الأمير ورام بن أبي فراس بن ورام الجاواني نائباً عنه (١) . وقد اعتمد سيف الدولة صدقة وأهله على جماعة من الأمراء الجاوانيين ، وأقطعهم بلاداً في الأعمال الواسطية وغيرها ، منهم الأمير أبو النجم الكردي الجاواني مؤسس قرية أبي النجم المنسوبة إليه ، وكانت عند قرية الفاروث الكبيرة (٢) التي كانت على شاطئ دجلة بين واسط والمذار ، فهل هو أبو النجم ابن ورام الذي قدمنا ذكره مع أخيه أبي الفتح آنفاً؟ ومنهم الأمير أبوشجاع عاصم بن أبي النجم المذكور ، وكان متمكناً متحكماً في أسفل واسط على دجلة ، حيث يأخذ منها نهر برجدا ونهر الصينية . وإليه تنسب قرية « العاصمية » من أمهات قرى نهر برجدا ، وكان بطلاً من الأبطال ، وكان من عادته أن يقصد الأسد في عرينه ويضعه بحربة ،

== من الأدباء الشيعة في صباه ، وكتبها في جموعه ، من ذلك :

بختام الرسائل	هدائي من بني هاشم	عن صام بن صلي	عن صندق بالعام
بحق البضعة الزهراء	جواء النساء فاعلم	وبالمعوم والمفتول	ل ظلاماً لمن انظالم
وبالسجاد والباقة	روالصادق والكافم	وبالمسدقون في طوس	عصلي ولد العام
بحق العسكرين وبانتظس التمام			

تلخيص معجم الألقاب ( ٢٤٤/٤ ) ، والنائب الزيدية في أخبار الملوك الأسدية ( نسخة المتحف البريطاني ٢٢٢٩٦ الورقة ١٣٥ ) .

(١) الكامل في حوادث سنة ( ٥٠٠ هـ ) ، والنائب الزيدية في أخبار الملوك الأسدية ( النسخة المقدم ذكرها الورقة ١٤٤ ) .

(٢) خريدة القصر ( نسخة باريس رقم ٣٣٢٧ الورقة ١٥٢ ) .

## جاوان القبيلة الكردية المنسية

ولمسه قتل في عمره خمسين أسداً على النحو الذي ذكرت ، لم يشاركه في قتلها أحد ، وكان أديباً أريباً ، ومستمراً حرب . وكان له مرة خصم ينازعه في بعض الأملاك ، وكان قد حلف زوراً بالقرآن الكريم ، فكتب الى سيف الدولة صدقة بن منصور المذكور يشكو منه أبياتاً ومقطعات ، فمنها قوله :

مولاي خصمي فاسق ، ومن أدعى  
زوراً ولم يخش العواقب يخلف  
ولاخذ مال المسلمين وغصبه  
بالزور أعظم من يمين الصحف

وقوله :

وخصمي ذو مال ، ومن أجل ماله  
أهات وما يباي علي ويكرم  
ولو حل ذو مال بأكتاف فارس  
ونادي أجابته قريش وجرم<sup>(١)</sup>

وله أبيات يترنى فيها لما صار إليه بنو أسد بعد قتل الأمير سيف الدولة صدقة ، سذكرها

في موضعها .

ومنهم الأمير سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام الكردي الجاواني ، كان يسكن « طسفونج » قرية كبيرة كانت في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط ، وقد توفي سيف الدولة هذا في شهر ربيع الأول من سنة « ٤٧٢ هـ »<sup>(٢)</sup> .

تذكر كل  
أحوالهم ومعهم

والظاهر أن له أخاً اسمه « شرف الدولة محمد بن ورام » ، وكان شرف الدولة قد أنشأ مدرسة للشافعية بواسط . ومن درس فيها فقه الإمام الشافعي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله الواسطي الشافعي ، قال تاج الدين السبكي : « درس بواسط بتدرسة ابن ورام ، وبها مات أي بواسط في حادي عشر المحرم سنة ست وسبعين وخمس مئة »<sup>(٣)</sup> . ووجدت في تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز المعروف ببجشلي أن أبا طالب محمد بن علي بن أحمد الكتاني الشافعي المحتسب سُمع عليه هذا التاريخ سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة بواسط في مدرسة شرف الدولة

(١) المرجع المذكور في اللوح المشار إليه . (٢) الكامل في حوادث سنة ( ٤٧٢ هـ ) .

(٣) طبقات السبكي ( ١٠٩/٤ ) .

محمد بن ورام . قال الكاتب في الدعاء لمؤسسها : « نور الله ضريحه (١) » ، فدنا ذلك على كونه من الأموات إذذاك .

وفي سنة « ٥٠١ هـ » سخط السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي على أبي دلف سرخاب ابن كيخسرو صاحب آوة وساوة بين الري وهمدان ، فهرب إلى العراق ، وأستجار بسيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي المزيدي المذكور فأجاره ، وأرسل السلطان إليه في تسليمه إلى نوابه بالعراق . فأبى صدقة وأجابه يقول : « إنه أستجار بي ، وإني لا أمكن منه ، بل أحامي عنه ، وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

كذبتم وبيت الله نُبزي محمداً      ولما نطاعنُ دونه وتقاتل

[ وقبل هذا البيت :

ونسأله حتى نصرعَ حوله      ونذَهلي عن أبنائنا والحلائل ]

فقدم السلطان محمد العراق ، وحشد الجنود لقتال صدقة بن منصور . وبعد مراسلات ومفاوضات كادت تؤدي إلى الاصطلاح ، التحم الجيشان في أرض قوسان . وهي منطقة نهر الغراف الحالي ، وكان في ميمنة جيش صدقة حلفاؤه الأكراد الذين لم يكونوا إلا من بني جاوران فأظهروا من الشجاعة في القتال ما حمل صدقة أن يعمد بهم الوعود السنية : من الحكم والأقطاع والمال ، وحمل هو على الأتراك ، فضربه مملوك منهم على وجهه فشوهه ، وجعل يُقاتل ويقول : « أنا تاج الملوك أنا ملك العرب أنا صدقة » فأصابه سهم في ظهره ، وأدركه مملوك تركي آخر اسمه بزغش ، كان أشل اليد فتمسك به وجذبه عن فرسه ، فسقط إلى الأرض معاً ، وعرفه صدقة فقال له « يا بزغش أرفق » ، فضربه بزغش بالسيف ، فقتله وأخذ رأسه ، وهزم جيش صدقة وحلفاؤه الجاوانيون ، وأسر ابنه ديس ، ومجاره سرخاب بن كيخسرو الديلمي ، وصاحب جيشه (٢) . وهرب ابنه بدران إلى حلب ، ثم إلى مصر فتوفي فيها سنة ٥٣٠ هـ . وكانت تلك الواقعة

(١) تاريخ واسط لبجشل : نسخة المتحف العراقي ( ص ٢٥٤ - ٥ ) .

(٢) الكامل في حوادث سنة ( ٥٠١ هـ ) ، والمختلص ( ١٥٦/٩ ، ٢٣٦ ) .

## جاوان القبيلة الكردية للنسبة

فأخذه عهد مشؤوم على بني أسد وبني جاوان ، وبظهر أن السلطان محمداً أراد ضرب الأكراد بأكراد آخرين منهم جرياً على المذهب السياسي ، وذلك بأن أقطعهم أكثر البلاد التي كان يحكمها سيف الدولة صدقة وحلفاء الجاوانيون ، ومن أولئك الأكراد رجل اسمه « سياكيل » ، وفي ذلك يقول الأديب الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم الجاواني من أبيات :

فقلت لها : كفسي ، جعلت لك الفدا  
ألم تعلمي أن الزمان قد أقلب ؟  
قري النيل قد أضحى سياكيل أمراً  
بها ، ونفي بدران منها إلى حلب (١)

وفي ذلك يقول حارم الدولة مرجي اللبيبي البطلاني الشاعر :

وقد كثر الأقطاع حتى أظنه  
ثلاثون ألفاً للبشيري وحده  
وعشرين ألفاً أقطعت زجسية  
وما كان اسياكيل يركب خلفه  
ويركب سلال أخوه بأهبة  
ومن خلفه فهند وقد آمه صقر (٢)

قال المهاد الكاتب الأصفهاني في « البشيري والزجسية » : إن « البشيرية والزجسية

بطنان من الأكراد بحملة ابن مزبد ، وقد أقطعوا أكثر مما يستحقونه » (٣) . وهذا يعني

أنها بطنان من قبيلة جاوان ، قدمها السلطان السلجوقي على بني جاوان الآخرين ، على النحو

السياسي الذي أشرت إليه من ضرب الأكراد بآخرين منهم .

وقد جاء في سيرة الشيخ أبي الوفاء محمد الزاهد ، الملقب بتاج العارفين المتوفى في أول القرن

السادس ، المعروف بربته حتى اليوم في مقابل أرض الكوت من غربي دجلة ، أنه « كان زجسي

الأصل ، وأن زجس قبيلة من الأكراد ، وأنه قال : « أمسيت عجمياً وأصبحت عربية » (٤)

(١) خريدة القصر « النسخة المذكورة ، الورقة ١٥٣ » .

(٢) الخريدة المذكورة في ( الورقة ١٧٠/١ ) ونصرة الفقرة وعصرة الفقرة : نسخة دار الكتب

الوطنية بباريس ( ٢١٤٥ الورقة ١٠٠ ) .

(٣) نصرة الفقرة في الموضع المذكور . (٤) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار « ص ٩٤٣ » .

جميع المراجع التي تقع في المرفق  
تاريخ (الشمس من مصر) (الشمس من مصر)  
شام ودمشق وهو من دمشق  
سيرة علي بن زيد الكندي الصوري  
بسم الله الرحمن الرحيم  
بسم الله الرحمن الرحيم  
بسم الله الرحمن الرحيم  
بسم الله الرحمن الرحيم

وذكر الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد المنعم الواسطي الأصل أن والده الشيخ أبي الوفاء كان علوي الأصل ، حسني الفرع ، أقام بين بني نرجس ( بالتون وفيسسل بالباء والأول أشهر ) وهي قبيلة من الأكراد ، وتزوج بنت كبير منهم ، وأن أبا الوفاء أشهر بتاج المارفين الكردي نسبة إلى أخواله وقوم أمه (١) ، وأنا أظن أن نسب الشيخ أبي الوفاء أتت بعد وفاته ، وبعد زوال الدولة العباسية أزمان تضاءلت الرقابة على الأنساب الشريفة ، واستبق صادة الدنيا إلى ربط أنساب المبدأ الزهاد بالنسب العلوي ، كما استبقوا في اختراع المناقب والكرامات . وأعود إلى إمارة المزيديين وحلفائهم الجاوانيين ، فإن السلطان محمداً السلجوقياً وإنه قلص أقطاعاتهم فهو لم يزل إمارتهم بالحسنة ، بل أطلق من الأسر ديس بن صدقة استحلفه أن لا يسمى بفساد (٢) . وهذا يعني نصب ديس بن صدقة مكان أبيه في إمارة الحسنة ، وبالتعبير الرسمي يومئذ في أقطاعاتها ، وقد بقي أكثر الأكراد الجاوانيين بالحسنة وفي البلاد التي سكنوها من أواسط البلاد القرانية ، مخالفين له ومن حزبه .

وتوفي السلطان محمد السلجوقي سنة « ٥١١ هـ » ، وتولى السلطنة بعده ابنه محمود ، وتوفي الخليفة المستظهر العباسي سنة « ٥١٢ هـ » ، وبيع بالخلافة ابنه الخليفة المهام المسترشد بالله أول مهيد لاستقلال الدولة العباسية في القرن السادس من الهجرة .

وكان الأمير ديس شديد الطمع في الملك والسطح إلى توسيعه ، فأوى الأمير أبا الحسن بن المستظهر بالله أبا الخليفة المسترشد . وكان قد هرب من رقابة أخيه المسترشد في دار الخلافة ، تشب خلاف بين الخليفة وبينه (٣) ، كانت نتيجة هلاكهما ، وتعظيم التاريخ المسترشد وتحقيره عيسى على من الدهور . وأول ما كابد به المسترشد ديساً أن أضاف دار أبيه صدقة بدر بروج من شرقي بغداد ، أضافها إلى جامع القصر المعروفة بقاياها اليوم بجامع سوق الغزل ، بحجة

(١) تذكرة المفتين آثار أولي الصفا وبصرة المتدين بطريق السيد أبي الوفاء : ( نسخة باريس ٢٠٦٣ لورفة ٨-٧ ) ، وغاية الاختصار في البيوتات العلوية المهفوظة من النبار ( ص ٧٠ ) .

(٢) السكامل في حوادث سنة ٥٠٩ هـ .

(٣) السكامل في حوادث سنة ( ٥١٢ هـ ) ، والمنظم ( ١٩٨/٩ ) .

## جاوان القبيلة الكردية المنسية

أنه مُصَلَّى الجمعة في جميع بغداد الشرقية ، وأنه يضيّق بالمصلين يومها ، فكتب ديبس فتوى مضمونها : « ما يقول السادة الفقهاء في رجل اشترى داراً ، فغصبها منه رجل جعلها مسجداً ، هل يجوز ذلك للغاصب أم يُلزمُ بردها الى مالكها ؟ » فكتب قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي ، وهو من أجل فقهاء الاسلام وأعظمهم ، والقضاة والفقهاء : « لا يجوز ذلك ويجب على الغاصب ردها ، ولا يصح وقفها » . فرجع ذلك ديبس الى الخليفة المسترشد ، وأظف كتاباً أي سنداً بأن أباه صدقة اشترى الدار المذكورة من وكيل الخليفة المستظهر بالله بخمسة عشر ألف دينار ، وأنفق عليها ثمانية عشر ألف دينار . فلم يردها إليه المسترشد <sup>(١)</sup> ، بل صالح عليها بمال .

وأخبار هذه الدار عجيبة ، فانها كانت في حياة صدقة أشبه بدور التندوين الساميين في عصرنا ، يلجأ إليها الطريد والشريد والمطلوب والخائف ، فيكون في أمان ، وان كان صاحب الدار بعيداً عنها . قال ابن الأثير في حوادث سنة « ٥٠١ هـ » : « في هذه السنة في عهد عزل الوزير أبو القاسم علي بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ، فقصد دار سيف الدولة صدق يتعداد ملتجئاً إليها ، وكانت ملجأ لكل ملهوف ، فأرسل اليه صدقة من أخذه من الدار الحلة ... وأمر الخليفة بتفرض داره التي يباب العامة » <sup>(٢)</sup> . فالخليفة وغيره من أرباب الدولة وأتباع السلطنة ، لم يستطيعوا أذاه في بدنه ، ولولا دار صدقة ما سلم بدنه . وللدار أخبار أخرى لا محل لذكرها الآن .

وبدا العداء العملي إن صح التعبير بين المسترشد وديبس ، بأن برز آقسنقر البرسقي نائب السلطان محمود السلجوقي ببغداد في جيش الى الرقة : رقة ابن دحروج ، وهي محلة الكرمية والشواكة الحالية ، فنزل بأسفلها ، وأعلن أنه قاصد بجيشه الحلة لاجلاء ديبس بن صدقة منهم

(١) المتظلم ( ١٩٨/٩ - ٩ ) ، والمرآة ( ٧٦/٨ ) ، والسكامل في حوادث سنة ( ٥١٢ هـ ) .

(٢) السكامل في حوادث سنة ( ٥٠١ هـ ) .

فجمع ديبس جمعاً كثيرة من العرب والأكراد الجاوانيين ، ووزع فيهم سلاحاً وأموالاً كثيرة ، وأستعد للحرب ، ثم أنضم إلى آقسنقر البرسقي الأمير آي آبه جيوش بك أتابك الملك مسعود السلجوقي ، وأبو الهيجاء الكردي أمير إربيل أي أربيل ، والأمير كرباوي بن خراسان التركاني أمير البوازيج ، فخافهم ديبس لسكثرتهم ، وحاجزهم ولاطفهم . ثم قدم العراق أمير اسمه عماد الدين منكبرس ، فأستماله ديبس واستحلفه وانفقا على التماسد والتناصر ، والتقىا قرب النعمانية . وكثر الفساد بالعراق بسبب اختلاف الأمراء ، ونهب الشخصاسعون السواد نهياً فاحشاً ، فمن ذلك قرى نهر الملك ونهر عيسى ونهر صرصر وبعض معاملة دجيل . وقد ذكر ابن الأثير أنهم أستباحوا النساء . ثم أمر الخليفة المسترشد بالوادعة والمصالحة ، وترك الفساد وحقق الدماء ، وآل الأمر إلى أن أستقر منكبرس شيخنة أي حاكماً عسكرياً بندگان ، وكان قد تزوج سريّة السلطان محمد السلجوقي أم الملك مسعود سرجهان قبل انقضاء عدتها ، فأوغر صدور السلجوقيين ، وودعه الأمير ديبس وعاد إلى الحلة . وبقي منكبرس يظلم ويعسف الرعية ويصادر الناس (١) .

وفي سنة « ٥١٦ هـ » التقى عسكر آقسنقر البرسقي وعسكر ديبس ، وفيهم الجاوانيون الأكراد ، عند نهر بشير من نهر الملك شرقي الفرات ، وهو غير نهر بشير من فروع دجيل ، فدحر جيش البرسقي . ثم إن ديبساً أمر جماعة من أصحابه بالمسير إلى أقطاعهم بواسطة ، فساروا إليها ، فنعمهم أراك واسط ، فجهز إليهم ديبس عسكراً ، وجعل قيادته إلى الأمير ضياء الدين مهملل ابن أبي العسكر الكردي الجاواني ، وأرسل إلى المظفر بن أبي الجبر اللبثي أمير البطائح في أن يتفق مع مهملل ، ويساعده على الواسطيين ، وعجل مهملل ، ولم ينتظر المظفر ظناً منه أنه يستطيع دحرم ، فمزموه ، ودحروا جنده من الأكراد وغيرهم من بني أسد ، وأدركوه وجماعة من أعيان الجند فأسروهم ، وقتل من الجيش نحو من ألف قتيل (٢) .

(١) الكامل في حوادث سنة ( ٥١٢ هـ ) .

(٢) الكامل في حوادث ( ٥١٦ هـ ) ، والتنظيم ( ٢٣٢/٩ ) .

## جاوان القبيلة الكردية النسبية

وفي سنة « ٥١٧ هـ » سار البرسقي وهو في معية الخليفة المسترشد إلى ديبس ، وكان البرسقي قد برز بجيش من التطوعين للجهاد ، والمستنفرين من العرب ومنهم سليمان بن مهارش البرسقي وقرواش بن مسلم العقيلي ، وغيرهما من الجنود المأجورين . ولما علم ديبس بالأمر ، كتب إلى الخليفة المسترشد ، يستعطفه ، فلم يعطف عليه ، وتقدم الخليفة في الجيش إلى منطقة النيل من شاطئ الفرات الأوسط ، ونزل الجيش قرية المباركة ، وعُيِّن الجيشان جيش ديبس وجيش الخليفة المسترشد والبرسقي ، وكان في جيش ديبس الأمير نجر الدين أبو محمد عنتر بن أبي العلاء الجاواني وهو أخو الأمير المهمل الذي قدمنا ذكره ، فحمل عنتر في طائفة من الأتباع الجاوانيين والعرب على ميمنة جيش البرسقي ووراءها الخليفة المسترشد ووزيره والأعيان ، فمات على أعقابها ، ثم كثر عنتر على اليمين نفسها وحطمتها حطماً . ثم اختلفت الأقوال فأبوا ابن الجوزي يذكر أن عنتر الجاواني خان وغدر واستأمر لجيش البرسقي رغبة منه في الخليفة وأن لا يكون خارجاً عليه ، بحيث إن جماعة من عسكر ديبس لما رأوا الخليفة المسترشد ووزيره يصعدان بعد حملة عنتر ، على ضفة نهر عتيق ، قالوا : إن عنتر غدر فلم يصدق ذلك ، وأين الأمير بعد عنتر صادراً للقتال ، إلا أن عماد الدين زنكي بن آقستقر حمل في عسكره على عنتر وفرقتهم وأتوهم من ظهورهم ، فبقي عنتر في الوسط ، وأسروه مع أصحابه (١) . وديبس وكثير من جيشه ، وأسر منهم آلاف ، وقتل كثير .

وقد أراد ابن الأمير أن يظهر شجاعة عماد الدين زنكي بتغاضيه من مخامرة عنتر ، يكثر من مدح زنكي بالشجاعة . وكان قد قال في حوادث سنة « ٥١٢ هـ » : إن الملك مسعود سار إلى العراق ومعه وزيره نجر الملك بن عمار وزنكي بن آقستقر جد ماوكتنا الآن بالموصل من الشجاعة في الغاية (٢) . فلولا يكن عنتر تخامراً مستأسراً لأمر الخليفة المسترشد لما أمر بقتل الأسرى في تلك الواقعة ، بأعدادهم خوارج خرجوا على إمام الأمة ، قال ابن الجوزي

(١) المنتظم (٩/٢٤٢-٣) والسكائل (١٠/٢١٥-٦) .

(٢) السكائل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) .

« وحملت الأسرى إلى بين يدي الخليفة المسترشد ، فأمر أن تضرب أعناقهم صبراً »<sup>(١)</sup> .  
 وقال أبو الفرج ابن الجوزي : « وأسر خلق كثير من عسكر ديبس . وكان الواحد منهم إذا  
 قدم ليقتل ، قال : « فداك يا ديبس »<sup>(٢)</sup> . وذكر سبط ابن الجوزي : أن الأسرى كانوا ثلاثة  
 آلاف أسير<sup>(٣)</sup> ، وكان بينهم جماعات من الأكراد الجاوانيين . وفي نثر الدين عنتر بن أبي  
 العسكر الجاواني يقول سعد بن محمد بن صيفي حيص حيص الشاعر :

إذا قَلِقتُ بِيضَ السِيفِ ظِلاءَ      سقاها فرواها من الهام عنتر  
 ولم أريد العبسي لئكن صبيهُ      ومَنْ هو أولى بالثناء وأجدرُ  
 فإن نغرت عبسٌ بفارسٍ رُعبِها      فإنَّ بني الجاوان أعلى وأنغرُ  
 فتى هو للمافي من الجُودِ نورد      وللخائف الجاني من الخوف مصدرُ  
 وفيه يقول أيضاً :

وإني وإن أمسيتُ سيدة دارم      أناضلُ عن أحسابهم وأقارعُ  
 كمُن على الجاوان من أجل عنترِ      نساء إذا كسمتُهُ فهو ذائعُ  
 فتى الحبيُّ أما عُذْرُهُ فهو ضيقُ      لعافٍ وأما جُودُهُ فهو واسعُ  
 صرير القسوى نيطت سمائل سيفه      إلى باسل نثني عليه الوقائعُ<sup>(٤)</sup>

وفي سنة « ٥٢٩ هـ » أمر السلطان مسعود بن ملكشاه ، الذي ذكرناه سابقاً موصوفاً  
 بالمسكية ، بقتل الأمير ديبس بن صدقة المزيدي ، وجعلت الإمارة في الحلة لأبنة صدقة الصغير  
 أي صدقة الثاني بالاصطلاح العصري . ثم حدث في سنة « ٥٣٠ » أن اجتمع أصحاب الأطراف  
 على حرب السلطان مسعود ، لسوء سيرته ونحوقهم منه ، فقدم جماعة منهم بغداد ، ومنهم الأمير  
 صدقة بن ديبس صاحب الحلة ، ووجه الأمير عنتر بن أبي العسكر الجاواني يسدب أمره ويتم  
 نقص صباه<sup>(٥)</sup> ، فكان بمثابة أتايك له على اصطلاحهم . وفي أوائل سنة « ٥٣٢ هـ » حوت

(١) السكامل في حوادث سنة ( ٥١٧ هـ ) . (٢) المنتظم ( ٢٤٣/٩ ) .

(٣) المرآة ( ١١٠/٨ ) .

(٤) نصرة الفترة وعصرة العبرة النسخة القديمة ذكرها ( الورقة ٢١١ ) .

(٥) السكامل في حوادث سنة ( ٥٣٠ هـ ) .

## جوان القبيلة الكردية النسبية

حرب بين السلطان مسعود وأبن أخيه داوود بن محمود ، ومعه الأميران بوزايه صاحب خوزستان ومنكبرس صاحب فارس . وكان مع السلطان مسعود جماعة من الأمراء ، منهم صدقة بن ديبس المذكور ، وأتابكة عنتر بن أبي المسكر الجواني ، والتمقي الجيشان في بعض بلاد إيران السفلى ، فهزمهم مسعود ، وأسر منكبرس وقتل بين يديه صبراً ، وقبض الأمير بوزايه على جماعة من الأمراء منهم صدقة بن ديبس وأستاذه عنتر بن أبي المسكر . فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس ، قتلهم أجمعين . وهكذا كانت نهاية البطل عنتر الكردي الجواني . وبعد قتل صدقة بن ديبس ، جعل السلطان مسعود إمارة الحلة إلى أخيه محمد بن ديبس ، وجعل الأمير ضياء الدين مهلهل بن أبي المسكر أخا عنتر المقتول مدبراً لأمواره (١) ، وبذلك أنضم مهلهل إلى بني سلجوق ، واعتمد عليه السلطان مسعود في مهمات الأمور . ففي سنة « ٥٤٠ هـ » سار الأمير بوزايه صاحب خوزستان في جنده إلى قاشان مهابناً للسلطان مسعود ، ومعه الملك محمد بن السلطان محمود ، ووصل إليهما الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ، وأجتمع بوزايه والأمير عباس صاحب الري وأتفقا على الخروج عن طاعة مسعود ، وأستوليا على كثير من بلاده . وبلغه الخبر وهو ببغداد على عهد الخليفة المقتفي لأمر الله ، فخرج عنها لحربها ، وترك فيها الأمير مهلهلاً والأمير نظراً السرشدي وجماعة من غلمان مجاهد الدين بهروز . وقبل رحيله - أي رحيل السلطان - أشار عليه مهلهل أن يحبس علي بن ديبس بقلمسة تكريت ، فعلم علي وهرب في جماعة يسيرة إلى الأريز ، للمروفة اليوم بلميريزات غربي النجف كما اعتقد ، وجمع بني أسد وغيرهم ، وسار فيهم إلى الحلة فاستولى عليها مستعلاً بعد قتاله أخاه محمداً وهزيمته إياه . وأستهان السلطان مسعود بأمره ، فأستفحل ، وضم إلى نفسه جمماً من مماليك وممالك أبيه وأهل بيته وجندهم ، وكثر جمعهم ، فسار إليه مهلهل فيمن كان معه في بغداد من الجند ومنهم الأمير نقر السرشدي ، فقاتلهم علي ودحرهم ، وعادوا منهزمين إلى بغداد مسلوباً ما كان معهم ، وكان البغاداة يتعصبون

(١) الكامل في حوادث سنة ( ٥٣٠ هـ ) وسنة ( ٥٣٢ هـ ) ، وأخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين

الحسني ( ص ١١٠ ) .

لعلي بن ديبس ، فكانوا يعيرون إذا رأوا مهلبلاً وبعض أصحابه : « يا علي كُله » . وأكثر ذلك منهم حتى أمتنع مهلبل من الركوب ، ومدَّ عليُّ يده إلى أقطاع الأمراء في الخلة ، وتعرف فيه ، وصار شحنة بغداد ومن فيها علي وجعل منه ، وجمع الخليفة المقتفي جماعة وجعلهم على السور لحفاه (١) .

ومن هذا العصر بدأ التنافس بين أسد والجاوانيين خلفائهم ، لأن الجاوانيين رأوا بعد التجارب أن صلاح أمرهم في الانضمام إلى الخلافة العباسية ، وترك مخالفتها والخروج عليها ، ولأن بني أسد ورطتهم سياستهم في أن يشاققوا بني العباس ، ويتحدوا مع السلجوقيين عليهم ، وبذلك فقدوا كلَّ أمل في الرجوع إلى الخلة ، وهذه عاقبة من يخون بني جنسه ، فهم عرب والخليفة عربي ، ولكن الطمع يرين على العقول .

وفي سنة « ٥٤٧ هـ » توفي السلطان السفك مسعود ، وأستقل الخليفة المهام المقتفي لأمر الله بالعراق ، وتولى السلطنة السلجوقية بيران محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه ، وبقي بنو جاوان إلى جانب بني العباس . وكان أتباع السلجوقيين من قواد وأمراء قد رأوا في أستقلال الخلافة ضربة قاضية على سلطتهم بالعراق ، وذهاباً لأقطاعهم ومنافعهم ، وقطعاً لأعبائهم فيه ، فخرّضوا السلطان السلجوقي على قصد العراق ، وتقدموا أمامه في جيش مختلط من المماليك والتركمان ، يقوده أحد الأمراء واسمه مسعود البلابي ، فخرج اليهم الوزير الكبير عون الدين يحيى بن هبيرة ، فهزمهم . ثم جمع مسعود البلابي بجماً آخر وقصد الخلة ، فخرج إليه الوزير المذكور ثانية ، ودحر جيشه ، وأنتهت بهم الهزيمة إلى لطف جبل جمرين . فأقام مسعود البلابي هناك مدة يستجيش ويستمد ، فأمدته السلطان محمد بالأمير سلاججور ابن الزهير الكردي وكان من كبار الأمراء السلطانيين ، وانفقا وقصدا الخلة واجتمع لها عسكر جرّار . ثم غدر مسعود البلابي بسلاججور الكردي ، وأغرقه في الفرات . ثم حدث اختلاف بينه وبين السلطان ، ففضى إلى تكريت ، وأخذ منها الأمير الشاب أرسلان شاه ابن

(١) السكامل في حوادث سنة ( ٥٤٠ هـ ) .

## جواران القبيلة الكردية المنسية

السلطان ظفر بن محمد بن ملكشاه ليجعله سلطاناً بالعراق ، ويميداً احتلاله كما يقول أهل عصرنا ، وقصد لحف الجبل ، وانضم إليه هناك آلبقش كون خراً أحد أمراء السلاطين ، ومعه عسكر لجب ، واجتمع إليه سائر التركان ، وصاروا في جنود تخرج بهم الأرض ويستتر غبارهم وجه السماء . ووصل خبرهم إلى الخليفة المهملق المتقي لأمر الله ، وكان قد جمع عساكر عظيمة منهم الأكراد الجاوانية جميعهم ، وقادهم يومئذ ضياء الدين مهملق بن أبي العسكر الجاواني المقدم ذكره ، فأقطعته المتقي الحلة وما حولها ، وخرج المتقي بنفسه في ذلك الجيش من بغداد ، وعسكر بمرز الروز أي بلد روز الحالية ، والتقى الجيشان عند قرية « بجمزي » ، وتسمى أيضاً « بكرزي » وبينها وبين بقوياً فرسخان ، وكان ذلك سنة « ٥٤٩ هـ » ، وحلت ميسرة آلبقش وفيها مسمود البلالي على ميمنة المتقي لأمر الله ، وفيهم الأمير مهملق الكردي ، فهزم ، ووصلت هزيمته إلى بغداد ، وقتل الخازن ابن الفقيه ، ونهبت الخزانين ، وذلك لأن بني عوف من العرب والأمير هندي الكردي الجاواني وهم من عسكر المتقي غدروا والتحقوا بجيش السلجوقيين ، فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده يوسف الذي صار بعد ذلك خليفة وتلقب المستنجد بالله ، وصاح الخليفة : « يا آل هاشم ، وقيل : يا آل مضر ، كذب الشيطان وفر » ، وقرأ : ( ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ) ، وحمل باقي الجيش معه فهزموا الجيش السلجوقي ، وظفر الخليفة بهم وغنم جنده جميع ما معهم ، ولا سيما ما كان مع التركان<sup>(١)</sup> . لقد ظفر الخليفة في وقعة بجمزي ، وذلك يعني أن الحلة أصبحت انقطاعاً للأمير مهملق بن أبي العسكر الجاواني ، وأن الجاوانيين رأسوا في الحلة على بني أسد . أما الأمير هندي الجاواني الذي خامر على الخليفة المتقي ، فهو الذي مدحه ابن العنم الشاعر الهسري بقصيدته الدالية التي يقول في نسيها :

تنتهي يا عذبات الزند  
كم ذا الكرى ؟ هب نسيماً نجد !

(١) أخبار الدولة السلجوقية للحسيني (١٢٩-١٣٣) ، وزبدة الصحرة (٢١٦-٨) من طبعة مصر ، والسكامل في حوادث سنة (٥٤٩ هـ) .

صرّا على الروض وجاء سحراً  
 حتى إذا عانت منه نفحة  
 وأعجبا مني أستشفي الصبأ  
 أعلل القلب يسان رامة  
 وأسأل الربيع ، ومن لي لو وعى  
 أقتضي النوح حمامات الأوى ؟  
 كم بين خال وجو وساهي  
 ما ضرّ من لم يسمحووا بزورة  
 بانوا فلا دار العقيق بمدهم  
 آه من البعد ! ولو رفقتم  
 عشقي لا ما عشقته عذرة  
 تملسه وقوفنا بطلال  
 إن نكب النيث الحمى وضح أن  
 سفته عيني ودمته أضلي  
 طرف تجف المزن وهو واكف  
 يسحب بُردِي أرح وبرد  
 عاد سَمُوماً والغرامُ بُمدي  
 وما تريد النار غيرَ وقْدِ  
 وما ينوبُ غصن عن قسْدِ  
 زجع كلام أو سسختا برداً ؟  
 هيهات ما عند اللوى ما عندي !  
 وراقدي وككاتبم وُبمدي  
 لو سمحت طيوفهم ربوعد  
 دار ، ولا عهد الحمى بعهد  
 ما ضرّني تسأروني للبعد  
 قبلي وبني يسن لي من بعدي  
 وضلّسة تسألنا لصلد  
 ينير في عراضها وُبمدي  
 يوابل وبارق ورعد  
 كأنما جفناه كف (هندي<sup>(١)</sup>)

وفي سنة « ٥٥٢ هـ » حاصر السلطان محمد بن محمود السلجوقي المقدم ذكره بغداد ، وفيها  
 الخليفة المتعفي لأمر الله ، وقد استمد كل خصمه بالجيوش والآلات الحربية ، وكانت الواقعة  
 من الوقائع الفاصلة في التاريخ ، كانت نتيجةها إنقاذ الدولة العباسية من كابوس السلطنة  
 السلجوقية الذي جثم على صدرها زهاء نصف قرن ، واستقلال العراق بعد ذلك الحكم الجائر  
 والوصاية الماسفة . وكان انضمام الأكراد الجوارانيين إلى بني العباس من أسباب ظفرهم في هذه  
 الحرب ، فقد جاء في التاريخ أن ضياء الدين مهملول بن أبي المسكر كان مع المتعفي على

(١) المريدة المقدم ذكرها ( الورقة ١٥٥-٦ ) .

## جأوان القبيلة الكردية المنسية

السلجوقيين وعلى بني عوف الذين غدروا بالخليفة في وقعة بجمزي وعلى بني أسد وحلفائهم ، ومقدمهم يومئذ الأمير علي بن ديبس ومعه من أبناء عمه الأمير حسن المضطرب ، فأمر المقتفي لأمر الله حسناً المذكور وأخاه ماضياً وعدة وافرة من أعيان بني أسد ، وصاب حسناً على دقل سفينة مقابل عسكر السلطان ، إرهاباً لجنده ومن معه .

وذهب الأمير مهمل إلى الحلة للدفاع عنها ومنع جنود السلطان من دخولها ، فوجد بني عوف قد أخذوها (١) . هذا قول أبي الفرج ابن الجوزي . وذكر ابن الأثير في كامله أنه ذهب إلى الحلة فأخذها ، ولعل فيه نقصاناً . وسكت التاريخ الأول عما فعل الأمير مهمل ، فلم يذكر أنه حارب بني عوف ولا أنه رجع إلى الخليفة المقتفي ببغداد للدفاع معه ، وأنا أسترجع الأمر الثاني لأنه هو الحال الظاهرة المستنبطة من ذلك السكوت . وأياً كان فلقد خلصت إمارة الحلة للأمير مهمل الجأواني على حسب ما وعدده به الخليفة المقتفي ، وحلّ به أسد عن إمارتها ، وطردها من أكناف أرض الخلافة العباسية ، جزاء لهم بما فعلوا وما ارتكبوا : من تأييد الدولة السلجوقية على دولة بني العباس العربية بالسيف والرأي ، وكان خيراً لهم كما قلت أن يعاضدوا خلافة العرب وهي خلافة جنسهم ، وأضمن من غيرها مستقبلهم ، ولم يكن الخليفة المقتفي متمسباً على مذهبهم ، ولا مؤذياً لهم في عقيدتهم ، فيؤلبوا عليه ذلك التأليب ، ولكن حبّ الحكم كما أسلفت يربن على القلوب فلا تميز الخير من الشر . وهكذا دالت دولة بني أسد على يد بني العباس وحلفائهم الأكراد الجأوانيين ، وقد تشفع الخلفاء العباسيون قبل ذلك فكانوا هم والجأوانيون على مذهب واحد .

وفي أيام ولاية الأمير مهمل بن أبي العساكر الجأواني على الحلة ، توجه حيص بيص الشاعر المقدم ذكر مدحه لأخيه عنتر إلى الحلة لاستخلاص حوالة بها ، وكانت على ضامن الحلة أي ضامن ضرائبها . فسير الشاعر غلامه إلى الضامن يستأديه الحسولة ، فلم يلتفت إلى الغلام ، وشتم أستاذة ، فشكا حيص بيص إلى الأمير مهمل ، فسير معه مهمل بعض عماليك الباب

(١) تاريخ الدولة السلجوقية للحسيني (١٣٤ - ١٤١) ، والتنظيم (١٦٨/١ - ١٧٦) ، وزبدة

النصرة (٢٢٦ - ٢٣٣) ، والكامل في حوادث سنة (٥٥١ هـ) .

ساعده ، فلم يقنع منه الشاعر بذلك ، وكتب إليه رسالة يعاتبه فيها ، وكانت بينها مودة قديمة ، قال في رسالته : « وما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها ، يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخيس الجحفل ، لو زلني عرضاً لتسام بنصري من آل أبي بكر حماة قلب الرقاب ، فكيف بمامل سويقة ، وضامن حليقة وحليقة ؟ ويكون جوابي في كرواي أن ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ، ويأخذ ما قبله من الحق ، لا والله :

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكرمية في السلوب لا السلب

وبالله أقسم وبنبيه وآل بيته ، لئن لم تقم لي حرمة تتحدث بها نساء الخلة في أعراسهن متحارهن ، لا أقام وليك بملتك هذه ولو أهسى بالجرس والتمناظر ، هبني خسرت مجر الستعيم أخسر تميمي ؟ واذلاد واذلآه !! والسلام (١) » .

ولم أقف الى اليوم على تاريخ وفاة الأمير مهملول مع حفول مسيرته بالأمر الجسام في سياسة والحرب ، وهذا مثل من مثل النقصان في تواريخنا ، ولا شك في أنه توفي بعد سنة ٥٥٣ هـ ، لأن حصار بغداد كان سنة « ٥٥٢ هـ » . وقد أضفنا اليها سنة على اعتبار أنه حكم بها بالخلة ، وقصده فيها حيص بيص الشاعر .

ومن الأمراء الجوانيين الذين نبهوا في ذلك العهد بالخلة ، الأمير أبو الهيثج عبد الله بن نارت بن ورام ، وفيه أيام شبابه يقول جمال الدين شرف الكتاب ابن جيا الخلي الكاتب شاعر وقد توفي هذا الشاعر سنة « ٥٧٩ هـ » . وقد نشرنا هذه القصيدة في ملحق الجزء أول من تاريخ بغداد الموسوم بالمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد سنة ( ١٩٥١ هـ ) ، وقلنا الحاشية : « أبو الهيثج عبد الله هو من الأمراء الورايميين الأكراد المستعربين النازلين بالخلة مع بني أسد ، وهي من الشعر العربي الأسيل وإن كانت صناعية النزل مألوفة المعاني أكثر بيوتها ، ثبت أن الخلة حافظت على ديباجة الشعر العربي إذ ذاك :

(١) الوفيات (٢١٩/١) من طبعة بلاد المعجم .

جوان القيلة الكردية المنسية

سرى موهناً طيفاً انطيسال المورق  
 تخطى إلى نسا من بعيد ، وبيننا  
 يجوب خسارياً كأن نجومه  
 أتى مضجعي والركب دوتي كأنهم  
 تغيب لي طيف الخيلة أنها  
 فأرقتي السامها بي ، ولم يكن  
 أسير صبايات تعرفن لجمه  
 إذا ما شكا العشاق وجداً مبرحاً  
 على أنه لولا الرجل لأوبه  
 نظرت ولي إنسان عين عزيزة  
 إلى علم من دار سمدى ، فشاقتني  
 فظلمت كآني وإقناً عند رسما  
 وقد كنت من قبل التفرق باكياً  
 وهل نافي والبعد يلني وبينها  
 وأشعث مثل السيف قد منه السرى  
 من القوم معلوم تميل برأسه  
 طردت الكرى منه بمدح أخي الملا  
 حسام الجيوش عز دولة هاشم  
 فتي نجدة ينمي به خير والد  
 على وجهه نور الهدى وبكفته  
 إذا أنفرت أبوابه خلعت أنسا  
 وإن حاق أمر بالرجال توجهت

فهاج الهوى من مغرم القلب شيق  
 مهامه مومسة من الأرض تملق  
 ذبال يدكسي في زجاج معلق  
 سكرى نسا قوا من سلاف معتق  
 ألت برحلي في الظلام المورق  
 سوي حلم من هائم القلب موثق  
 وأمكن من أنفاسه بالحنق  
 فكل الذي يشكونه بعض ما لقي  
 تقر به من وصل سمدى لما بقي  
 متى يمرها برح الصباية يفرق  
 ومن ير آثار المحبة يشق  
 طعين بحدوب الشباة مذلق  
 لهمي بما لاقت بعد التفرق  
 إجاله دمع القلعة التفرق  
 وقطع الفيافي مهرفاً بعد مهرق  
 شفافات أعجاز النعاس الرنى  
 أبي الهيج ذي الجهد التليد المرق  
 حليف السح والنسدى المتدفق  
 إلى مشرف فوق السماء مخلق  
 مفاييح بساب المهيم التلق  
 تفرج عن وجه من البدر مشرق  
 عزائه فأستوسعت كل ضيق

تري ماله نهب العفاة وعرضه  
 جموع لأشتات المحامد كاسب  
 سما وهو في حدّ الحداثة جدّه  
 تلوح على أعطافه سمة العلاء  
 من النفر العزّ الألى عمّت الوردى  
 إذا نفخروا لم يفخروا بأشابة  
 هم النسابة العلياء من يجر غيرهم  
 إذا ما هضاب المجد سدّت طلوعها  
 توقّل عبد الله فيها ، ولم يكن  
 صفا لك يا ابن الحارث القليل في الفلا  
 متى رمت في أستغراق وصفك حده  
 فلمت وإن أسهبت في القول بالنساء  
 ألا إن أثواب الكارم فيكم  
 يمددوها إيمانكم ، ويزيدها  
 لك الخلق المحمود من غير كلفة  
 إذا ما نداءك الغمر ناب عن الحياة  
 فما مدحككم مما أعلب بقوله  
 ولكن بقول الحق أغريت فيكم  
 فإن نلت ما أمّلته من ولائكم  
 وما دون ما أبغى حجاب يصدني  
 إذا أنا أحرزت المودة منكم

يطاعنُ عنه بالقسا كلّ فيلق  
 لها أبداً من شمل مالٍ مفرق  
 له في مساعي جدّه سميّ مشفق  
 كبريق الحياة في عارضٍ متائق  
 صناعاتهم في كلّ غرب وشرق  
 ولا نسب في صالح القوم ملصق  
 الى غاية من حلبة المجد يسبق  
 ولم يرقها من سائر الناس مرتق  
 يزاحم فيها أمرؤ غير أحق  
 مشارب وردٍ صفوها لم يرتق  
 أبى العجز إلا أن يقول لي : أرفق  
 مداه بعت أو بتحرير منطق  
 بواقٍ على أجسامكم لم تحرق  
 مضاكم على تجديدها فضل رونق  
 وما خلق الإنسان مثل التخلُّق  
 غنينا به عن ساكب الغيث مُعَدِّق  
 إذا أفسسد الأقوال بعض التملُّق  
 ومن يتوخّ الحق بالحق ينطق  
 ومدحك يا ابن الكرام فأخلق  
 برّد ولا بابٍ عن الخير مغلّق  
 فحسبي بها إذ كنت عين الموفق<sup>(١)</sup>

(١) الحريدة تقدم ذكرها (الورقة ١١٣-٤) ، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (ج ١/١٥٠-٧) من المشترك .

## جاوان القبيلة الكردية المنسية

وفي هذا العصر ظهر أسم أمير كبير من بني جاوان هو قسيم الدولة - وما أعظمه لقباً! - تغلب الجاواني ، قال ابن الفوطي : « قرأت في ثبت الوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن الملقمي ، عن هبة الله بن نما ، عن السيد التقي شمس الدين أبي طالب بن أسامة العلوي : أنه قرأ عليه في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني <sup>(١)</sup> ... » . والذي فهمته من هذا أن هبة الله ابن نما الحلي الراوي المشهور روى عن السيد شمس الدين أبي طالب ابن أسامة شيئاً من المرويات ( وقد ذهب أسمها لسوء تصوير مخطوطة الكتاب ) في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني . وأبو طالب ابن أسامة هذا ، هو محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة العلوي من أهل الكوفة ، وكان أديباً فاضلاً وله معرفة بالأنساب ، قال ابن النجار : قدم بغداد ، وروى بها شيئاً من شعره . وذكر أن مولده كان في سنة « ٥٥٩ هـ <sup>(٢)</sup> » . ولم يذكر وفاته ، فهو من أهل القرن السادس للهجرة . ولا شك في أن دار الأمير تغلب كانت في الحلة .

وقد أشتهر بالزهد من الجاوانيين الوراين أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم ، قال صاحب الروضات : هو « الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس من أولاد مالك الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ع - [ وهو ] عالم فقيه ، فاضل جليل القدر جدّ السيد رضي الدين علي بن طاووس لأمه . له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، حسن إلا أن فيه ألفاظاً والسمين » ، ونقل من صحيفة الصفاء قول مؤلفها فيه : « ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن الحسين النخعي الأشعري الحلي » ، ثم قال : « وأبو النجم المذكور ابن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر ... وكتاب مجموعته المذكور ، كتاب في الزهد والتصبيحة ، لطيف مشهور ، ومشمتمل على أحاديث جمة وردت في مراتب الوعظة الحسنة والحكمة عن أهل البيت والعروة والمعصمة ، إلا أنها في الأغلب من الرفوعات والمراسيل ، ومن جلة كلمات من ليس عليهم التحويل <sup>(٣)</sup> » أراد أنها من رواة مختلفين ، لامن الشيعة حسب .

(١) تلخيص معجم الألقاب ( ٣٠٥/٤ ) - (٢) الواقي بالوفيات ( ٢١٩/٣ ) .

(٣) افروضات ( ٢٢٨/٢ ) .

وقال ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٥ هـ » : « أبو الحسن ورام بن أبي فراس الحلبي ، شيخ زاهد متعبد . كان أولاً جندياً على طريقة غير سوية ، فهداه الله تعالى إلى التوبة والإنابة ، وترك جميع ما كان فيه ، ولزم باب الله عز وجل ، وأنعكف على الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومة الصوم وكثرة الصلاة نافلة ، فعمم في أعين الناس ، وصار يقصده الأكارم للتبرك . توفي يوم الجمعة ثاني المحرم [ من السنة ] ، وحمل إلى الكوفة فدفن بمشهد علي عليه السلام (١) . »

وقال منتجب الدين علي بن عبيدالله بن بابويه في فهرست رجاله : « الأمير الزاهد أبو الحسن ورام بن أبي فراس بالحلة ، من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقيه صالح . شاهده بالحلة ، ووافق الخبر الحسبر . قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الحلي بالحلة وراعه (٢) . » وقال ابن الأثير في حوادث سنة « ٦٠٥ هـ » : في هذه السنة في ثاني المحرم توفي أبو الحسن ورام بن أبي فراس الزاهد بالحلة السيفية ، وهو منها ، وكان صالحاً (٣) ، ولم يذكر كتابه في كشف الظنون ، بل ذكره مؤلف « المصباح المكنون في الذيل على كشف الظنون » اسماعيل باشا الباباني ، قال : « تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (٤) » تأليف ورام بن أبي الفراس ، ( كذا ) عيسى بن مالك الأشتر الحلبي الشيعي ( كذا ) المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ هـ (٥) . ( كذا ) .

وفي الحق أن الأمير ورام أو وراماً ، إن جعلناه عرابي الأسم لم يكن شيعياً كما قال اسماعيل باشا ، بل شافعيّاً على مذهب الأكراد الجاوانيين مع حب شديد لآل البيت بحكم المربي والبيعة والمنشأ ، والذي زاده احتراماً في كتب الشيعة كونه خال المادة الطاووسيين الحليين كرضي الدين وغيره ، ألا ترى أن من علماء الشيعة من ذكر أن في كتابه الفث والسمن ، وأن

(١) الجامع المختصر ( ٧-٢٧١/٩ ) .

(٢) بخار الأنوار ( ١٣/٢٥ ) ، والروضات ( ٢٢٨/٢ ) .

(٣) الكامل في حوادث سنة ( ٦٠٥ هـ ) . (٤) المصباح المكنون ( ٣٢٤ ) .

(٥) طبخ الكتاب أي تنبيه الخواطر بظهران سنة ( ١٣٠٣ هـ ) باسم مجموعة الشيخ ورام .

## جاوان القبيلة الكردية المنسبة

فيه أفواال لمن ليس عليهم تعويل في مذهب الشيعة الإمامية ؟ ولعل اسماعيل باشا أستدل على نسبة التشيع إليه بأن منتجب الدين بن بابويه الإمامي المقدم ذكره قد ذكره في كتابه في الرجال ، وليس في ذلك دليل ، فإن منتجب الدين ذكر الفخر الرازي مثلاً وهو من أعلام الشافعية وكبار أئمتهم .

وفي ترجمة ورام الزاهد شيء جديد في تأريخ الأكراد الجاوايين الوراثنين ، هو تركهم نسب « الكردى » ، ورفعهم النسب إلى « إبراهيم بن مالك الأشتر » ، والأستعاضة عن الكردى بالمالكى كما جاء في الروضات . وإنما أختاروا لنسبهم الجديد « إبراهيم » ؛ لأنه كان هو وأبوه من شيعة آل أبي طالب ، فأرتفعوا بأنسابهم إلى من يودون الاتصال به من أشراف العرب وأعيانهم ، كما فعل غيرهم من الأكراد في الأتساب إلى الخليفة عثمان بن عفان ، وآخرون في الأتساب إلى خالد بن الوليد ، وآخرون إلى بني العباس ، ولم يكن هذا مقصوداً على الأكراد . قال سبط ابن الجوزي في ترجمة الوزير الكبير عون الدين بن هبيرة المقدم ذكره : « وقد نسبته جماعة من العلماء منهم محمد بن الديشى في القيل وأبو بكر [ ابن المارستانية ] والعماد الأصفهاني فقالتوا : هو يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن بن أحمد بن الحسن ابن جهم بن عمرو بن هبيرة ... وهذا النسب أستنبطوه بعد وزارته بسنين <sup>(٢)</sup> » .

وقال ابن الفوطى في ترجمة إبراهيم بن ميكائيل الكردى : « نجر الدين أبو محمد إبراهيم ابن ميكائيل بن اسماعيل العماني شيخ الجبال ، ومن مشايخ الجبال والدرند مما يلي حوان ودرتاك وباوه ، وله نسب متصل بأمر المؤمنين عثمان بن عفان الأموي . وقدم ولده قطب الدين إلى بغداد ، وكتب له نسبه ، وهو الآن بيده <sup>(٣)</sup> » . وقال في ترجمة أبنته : « قطب الدين ميكائيل ابن إبراهيم الأموي شيخ الجبال ، وهو من شيوخ الجبال المجاورة لحوان ودرتاك ، ولهم جماعة كثيرة ينتسبون إليهم ، وبتلك الجبال والبراري ينتمون في الخرقه إليهم ، ولهم صيت منتشر هناك . قدم بغداد سنة عشر وسبع مئة ، وله نسب إلى عثمان بن عفان ، وتردد إلى <sup>(٤)</sup> » .

(١) الروضات ( ص ٣٩٢ ) . (٢) الرآة ( ٢٥٦/٨ ) .

(٣) تلخيص معجم الألقاب ( ٢١٧/٤ ) . (٤) التلخيص للذكور ( ٣٢٨/٤ ) .

وعلى ذلك لا ترى غرابة في ترجمة « عماد الدين بن محمد بن أبي فراس حسام الدين الكردي الجاواني الورداني » حين نجد ابن الساعي المؤرخ الكبير المشهور يقول : هو « عماد الدين أبو المظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحليّ الأمير <sup>(١)</sup> » .  
مع أن ابن الأثير يقول في ذكر أبيه : « حسام الدين أبو فراس الحلي الكردي الورداني ، وهو ابن أخي الشيخ ورام ، وكان عمه من سألحي المسلمين وخيارهم <sup>(٢)</sup> » .

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله ، وهو عهد أهل الكفريات وأرباب الملكات ، وجدت الإمارة الجاوانية المتعربة نسباً ومشرباً ومجالاً واسعاً ، ففي سنة « ٦٠٨ هـ » نهب الحجاج عمي ، وسبب ذلك أن رجلاً باطنياً اسماعيلياً وثب على بعض أقرباء الأمير بمكة فتادة بن ادريس بن مطاعن الحسني ، فضربه بسكين فقتله عمي ، ظناً منه أنه الأمير فتادة . فلما سمع الأمير ذلك ، جمع الأشراف والعرب والمبيد وأهل مكة ، وقصدوا الحجاج ، ونزلوا عليهم من الجبل ، ورموهم بالحجارة والنبال . وكان أمير الحجاج العراقي ومن معهم من الشرق علاء الدين محمد بن الأمير ياقوت من أمراء الخليفة الناصر لدين الله نائباً عن أبيه ، وهو صبي لا يعرف ما يفعل ؟ تخاف وتحمي ، وتمكن فتادة من نهب الحجاج ، فنهبوا من كانت في الأطراف منهم ، وأقاموا على حالهم إلى الليل ، فأضطرب الحجاج ، وباتوا بأسوأ حال من شدة الخوف من القتل والنهب . فقال بعض الناس لأمر الحجاج في أن ينتقل بالحجاج إلى منزلة حجاج الشام . فأمر بالرحيل ، فرفعوا أعتابهم على الجمال ، وأشتغل الناس بذلك ، فطامع المبيد وغيرهم من أتباع فتادة فيهم ، وتمكنوا من النهب ، والتحق من سلم منهم بحجاج الشام واجتمعوا معهم . ثم رحلوا إلى الزاهر ، ومنعوا من دخول مكة . ثم أذن لهم في ذلك فدخلوها وأعموا حججهم وعادوا <sup>(٣)</sup> . وإذا كان الناصر لدين الله يمد هذا الفعل أمتهاناً للإسلام وأحققاراً للدولة العباسية ، أيقن الأمير فتادة أن الناصر لن يتركه بريئاً من التبعة ، فأرسل فتادة ابنه وجماعة من أصحابه إلى بغداد ، فدخلوها معهم السيوف مسلولة والأكفان عليهم ، فقبلوا عتبة باب النوبي من أبواب الخلافة ، واعتدروا إلى الخليفة مما

(١) تلخيص معجم الألقاب ( ١١٨/٤ ) . (٢) السكامل في حوادث سنة ( ٦٢٣ هـ ) .

## جاوان القبيلة الكردية المنسيّة

جرى على الحجاج<sup>(١)</sup> . ومعنى ذلك أنهم إن لم يقبل الخليفة عذرهم ، فهم مستعدون لأن يُقتلوا بالسيوف التي كانت معهم ، وللتسكين بالأركان التي عليهم ، وهكذا كانت علامة المجرم التائب للنيب عند إظهار توبته وإنابته أيام الخليفة الناصر .

وللذي جرى على الحجاج في سنة « ٦٠٨ هـ » استند على الخليفة الناصر بالأمير أبي فراس بن جعفر بن أبي فراس الكردي الجاواني ، فعمله نائباً عن أمير الحجاج محمد بن يعقوب الصغير ، وأمر بالسفر إلى مكة ، لكثرة أعماده عليه ، وكان معه مال وخلع لقتادة صاحب مكة<sup>(٢)</sup> ، وذلك من أموال الصدقات على أهل الحرمين . ويذكر سبط ابن الجوزي : أن النهب وقع على حجاج العراق والشرق في إمارة حسام الدين أبي فراس الجاواني المذكور<sup>(٣)</sup> ، وتابته على ذلك ناقلاً من تاريخ أبو شامة<sup>(٤)</sup> . مع أن ابن الأثير يذكر في حوادث سنة « ٦١٠ هـ » : أنه حج فيها بالناصر أبو فراس بن جعفر بن أبي فراس الحلي ، نيابة عن أمير الحجاج ابن يعقوب ، ومنع ابن يعقوب من الحج لما جرى للحجاج في ولايته<sup>(٥)</sup> . وابن الأثير أحق بالتصديق من السبط ؛ لأن السبط معروف بالمجازفة في أقواله وقلة التثبت فيها ، كما قال مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي وفي أواخر سنة « ٦٢٢ هـ » كان حسام الدين أبو فراس الجاواني هذا أميراً على الحجاج ولما بلغ بهم ما بين مكة والمدينة ، فارقهم إلى مصر ، قال ابن الأثير : « حكى لي بعض أصدقاء أنه إنما حمل على الهرب ، كثرة الخرج في الطريق وقلة المونة من الخليفة الناصر . ولما فارق الحجاج ، خافوا خوفاً شديداً من العرب ، فأتى الله خوفهم ، ولم يرعهم ذاعر في جميع الطريق ووصلوا آمنين ، إلا أن كثيراً من الجمال هلك ، أصابها غدة عظيمة ولم يسلم إلا القليل<sup>(٦)</sup> » . وأما مؤلف الحوادث ، فقد ذكر أن مفارقتة للحجاج كانت هرباً من الوزير مؤيد الدين القمّي وحذر من قصده إياه ، وأن مفارقتة للحجاج كانت سنة « ٦٢١ هـ » لاسنة « ٦٢٢ هـ » ، وأنه التجأ إلى

(١) المرجع المذكور في حوادث سنة « ٦٠٨ هـ » .

(٢) مرآة الزمان ( ٥٦١/٨ ) من طبعة الهند ، وانجوم الزاهرة ( ٢٠٦/٦ ) .

(٣) المرآة ( ٥٦/٨ ) . (٤) ذيل الروضتين ( ٩/٨٨ ) .

(٥) الكامل في حوادث سنة ( ٦١٠ هـ ) ، وراجع تاريخ المترجمي ( الورقة ١٢٢ ) .

(٦) الكامل في حوادث سنة ( ٦٢٢ هـ ) .

ش الكامل أبي المعالي محمد بن الملك العادل الأيوبي ، فتلقاه الكاهن بالقبول ، وحمله مقدماً على  
 أنه بمصر . ولما بلغ حسام الدين قبض الخليفة المستنصر على مؤيد الدين القمي سنة  
 ٦٢٩ هـ ، كان ديوان الخلافة يستأذن في العمود إلى بغداد ، فأجاب الخليفة إلى سؤاله ،  
 د . ولما وصل إلى بغداد ، حضر عند نصير الدين أحمد بن الناقد نائب الوزارة ، فخلع عليه خلمة  
 بيضاء ، وأعيد إلى زعامته ، ومضى إلى داره بسوق العجم . ثم استدعي بعد أيام إلى دار الوزارة ،  
 مع عليه ، وأعطى سيفاً محلي بالذهب ، وأركب فرساً ، وأعطى سبعة أحمال أعلاماً وطبول  
 ب ، وضم إليه جماعة من المسكر ، وأقطع « دقوقا » <sup>(١)</sup> المعروفة اليوم بمالووق .

وكان قد تولى شحنة البلاط الواسطية والبصرية مرتين في أيام الناصر وأيام المستنصر .  
 شحنة هي الحامية العسكرية . وحجج أبو فراس بالناس أميراً ثلاث عشرة حجة ، وكان  
 صوفياً بالشجاعة ، ولم يزل منذ كان شاباً أميراً مقدماً ، وزعيماً محترماً . ولما توفي الأمير جمال  
 بن قشتمر المملوك الناصري ، وكان ذلك سنة « ٦٣٧ هـ » ، سأل أن يكون عوضه في التقدم  
 جنود الدولة العباسية أي قائداً عاماً ، فلم يجب إلى ذلك ، فأمتنع من الركوب في الأعياد مع  
 غير الأمراء ، فكان موكبه يخرج في العيد وفيه ابنه عماد الدين أبو المظفر محمد الجاواني ،  
 بة عنه ، ولم يضجر المستنصر من فعله هذا حفظاً لقلبه ورعاية لتمامه . وكان في كبار الأمراء  
 ين دعوا إلى دار الخلافة ، لترتيب الأمور وتديبها بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله ، ولم  
 على ذلك إلى أن توفي سنة « ٦٤١ هـ » <sup>(٢)</sup> .

وأبنة عماد الدين أبو المظفر محمد قال فيه ابن الساعي : « عماد الدين أبو المظفر محمد بن أبي  
 اس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحلي الأمير ، من بيت الإمارة والولاية ،  
 في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وست مئة ألقى عماد الدين محمد بن أبي فراس  
 أمراء ، ورتب شحنة بالحلة السيفية . ثم ظهرت منه أمور أوجبت عزله - يعني في عهد الخليفة  
 مستعصم - فعزل سنة ثلاث وأربعين وست مئة ، ورتب عوضه الأمير قطب الدين سنجر البلكي ،

(١) الخواص (ص ٤٣/١٨٩) . (٢) الخواص (ص ١٦٧ من ١٨٩ - ١٩٠) .

## جاوان القبيلة الكردية المنسبة

وذلك في شهر رمضان من السنة . ثم رتب شحنة الكوفة عوض الأمير ناصر الدين آقو الشامي ، ثم عزل وذلك لما قرته العقار وإهماله الأمور ، واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسة وست مئة <sup>(١)</sup> يعني أنه قُتل في وقعة بغداد بين العباسيين وهولاءكو .

وهكذا انقطعت إمارة بني جاوان بأقطاع الخلافة العباسية ، ومضى آخر أمير منهم شهر مع شهاد واقعة بغداد التي هي من الحروب الفاصلة أيضاً ، وبداية عهد مشؤوم على العرب . يقع إلي فيما قرأت من تواريخ أسم أمير لبني جاوان ظهر بعد ذلك الزمان ، والظاهر أنهم أستعمر أستعرباً تاماً ، وأندمجوا في عرب الفرات الأوسط . ولكن محلهم بقيت بالحنة منسوبة الأكراد إلى اليوم ، كما ذكرت من قبل ، وخفي أسم جاوان من ميدان التاريخ وإن لم نذكر صورته ، فجوان ميرخان رئيس الكرد المهاوند ذكره الميجرسون في كتابه « إلى ما بين النهر وكردستان » <sup>(٢)</sup> الطبع سنة ١٩١٢ م .

أما شهرة الجاوانيين في العلم والتأليف ، فقد عثت في أبي الحسين ورام بن أبي فرا المقدم ذكره مؤلف « تنبيه الخواطر ونزهة المواظر » في الواعظ والرائق ، وقد أساء الإشارة إليه ، وفي أبي سعيد محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن حمدان الجاواني الشافعي الفقيه ، وكان يكنى بأبي عبيد الله أيضاً ، ولد سنة « ٤٦٨ هـ » . تفرغ ببغداد حجة الاسلام الغزالي وأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي وأبي الحسن علي الهراسي المعروف بالكيا ، وكانوا ثلاثهم مدرسين بالمدرسة النظامية في أزمان مختلفة ، وسمع الحديث وغيره أبي عبد الله الحميدي الأندلسي وأبي سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم القشيري وأبي بكر الشامي القاضي الشافعي ، وقرأ المقامات على مؤلفها أبي محمد الحريري ، وبرع في الفقه وتميز ، وألف شرحاً للمقامات المذكورة وكتاب « عيون الشعر » والفرق بين الرأ والنقد وحدث بكتاب « إلهام العوام » للغزالي . وقد ذكره حاجي خليفة أول شراح المقامات

(١) تلخيص معجم الألقاب ( ٤ / ١١٨ - ٩ ) .

(٢) To Mesopotamia and Kurdistan , P. 179 , by E. B. Soane. London 1919

وقال : « وقد أعتنى بالمقامات الأدباء ، فشرحها أبو سعيد محمد بن علي بن عبد الله ، وقرأها علي مؤلفها الحريري » . وقال في السلام على كتابه عيون الشعر : « عيون الشعر لأبي سعيد محمد ابن علي الجاواني » ، وقال في ذكر كتابه الثالث : « الفرق بين الرأى والغين لأبي سعيد محمد بن علي الجاواني » . وكانت وفاته سنة « ٥٦١ هـ » . ومن شعره :

سلام على عهد الهوى التقدام	وأيامنا اللاني يجرعاه جاسم
ودار ألفنا الوجد فيها وتمسكن	نعمنا به مع كل حوراء ناعم
مرابع أنس في الهوى ومنازل	للهو الصبأ والوصل رأسي الدائم <sup>(١)</sup>

مصطفى جواد

(١) قال تاج الدين السبكي : « محمد بن علي بن عبيد الله أبو عبد الله العراقي البغدادي ، من تلامذة الغزالي والشافعي والسكيا الهراسي . أتبه المحدث أبو القوارس الحسن بن عبد الله بن شافع الدمشقي بإربيل ، وسمي منه . ذكر شيخنا الذهبي أنه توفي بعد الأربعين وخمس مئة ، ولا أدري هل هو هذا أو غيره والله أعلم » . (ملفات الشافعية الكبرى (٨٨/٤) ، وكشف الخئون (العمود ١١٨٧ ، ١٢٥٥ ، ١٧٨٨) طبعة وكالة المعارف بتركية سنة ١٩٤٢ م ) .

## أثر الأضباع في العدد<sup>(١)</sup>

عشر دوراتٍ للقمر كانت تؤلف السنة الرومانية ،  
وكان ينظر إلى هذا العدد نظرة احترام عظيم ،  
وربما كان السبب احتياجنا إلى العدد على الأصابع ،  
أولاً لأن المرأة تلد بعد مضاعف خمسة أشهر ،  
أولاً لأن الأعداد تكبر حتى تصل إلى العشرة ،  
ثم تبدأ مجدداً من الواحد إيقاعها المنتظم .

\* مترجمة عن الجزء الثالث من قصيدة  
فاسي للشاعر الروماني أوفيد<sup>(٢)</sup> .

( ١ )

يملك الإنسان حتى في مراحل تطوره الدنيا ملكة سأميها « حاسة العدد » ، إذ لم أجد  
اسماً أحسن من هذا الاسم . وهذه الملكة تساعدنا أن نعرف أن شيئاً ما قد طرأ على مجموع  
صغيرة ، فغير فيها ، وذلك إما بأخذ شيء منها ، وإما بإضافة شيء إليها من غير علم منه .  
ويجب ألا يُخلط بين « حاسة العدد » و « العدد » الذي هو في الأرجح ثمرة متأخر  
جداً ، ويتضمن كما سنرى عملية فكرية لا تبرأ من التعقيد . والعدد بحسب ما بلغناه علمنا أمر  
خاص بالإنسان وحده ، ولكن بعض أنواع الحيوان يملك على ما يظهر حاسة بدائية للعدد  
قريبة من حاستنا ، أو هذا هو على الأقل رأي ذوي الكفاية من ملاحظي سلوك الحيوان .  
ويدعم هذه النظرية طائفة قيمة من البراهين . مثال ذلك : أن لدى الكثير من الطيور  
حاسة للعدد كهذه ، فإذا احتوى عش على أربع بيضات ، أمكن أخذ واحدة منها بأمان . أم

(١) مترجم من كتاب « العدد لغة العلم » Number The language of Science تأليف « توبياس  
دانترك Tobias Dantzig أستاذ الرياضيات في جامعة ميريلاند في الولايات المتحدة الأمريكية » .  
(٢) « أوفيد » شاعر روماني عاش في الفترة ( ٤٣ ق . م — ١٨ ب . م ) ، نظم قصيدته باللغة  
اللاتينية من ستة أجزاء ، وسماها « فاسي » .

## نحبي الدين يوسف

خفت أثنان ، فالطائر يفر في الغالب ، فهو يستطيع بطريقة لا يمكن تمليلها أن يميز بين  
بين والثلاثة . ولكن المسكة ليست مقتصرة بوجه من الوجوه على الطيور وحدها . والواقع  
فرب مثال نعرفه هو عن حشرة تسمى ( Solitary wasp وهي من نوع الزنابير ) .  
ورة الأم تضع بيضها في خلايا مستقلة ، وتدكل بيضة بعدد من اليساريح  
Caterpillar . يعيش عليها الصغار عندما ينفقس عنها البيض . ولكن عدد الفصحايا التي  
أمهات كل نوع خلاياها بها ثابت نباتاً عجيباً . فبعض الأنواع يقدم خمسة يساريح ،  
بها يقدم اثني عشر يسروعاً ، وآخر يصل إلى ٢٤ يسروعاً للخلية الواحدة . ولكن أغرب  
ذلك كله ما يصنعه النوع المسمى ( جنومس فيومينوس Genus Fumenus ) ، وهو نوع  
الذكر فيه أصغر جداً من الأنثى . فالأم تميز بطريقة خفية ما ستنفقس عنه البيضة من  
أو أنثى ، وبموجب ذلك تمين كمية الطعام ، فهي لا تغير نوع الفريسة أو حجمها . ولكنها  
البيضة بخمس فصحايا إن كانت ذكراً ، وبمشر إن كانت أنثى .

إن الانتظام في عمل الزنبور وحقيقة كون هذا العمل يرتبط بوظيفة أساسية في حياة  
ة ، يجعل هذه الحالة الأخيرة أقل إقناعاً لنا من الحادثة الآتية التي يظهر منها أن العمل الذي  
به الطائر فيها يتأخم منطقة الشعور :

أراد سيد أن يقتل غراباً عشن في برج المراقبة في مقاطته ، وحاول ، باغتته مراراً ،  
بق ، وذهبت محاولاته كلها سدى . ذلك أن الغراب كان يغادر عشه عند اقتراب الرجل ،  
ب محترساً على شجرة بعيدة ، حتى إذا فارق الرجل البرج ، عاد إلى عشه . وتفتق ذهن  
سيد ذات يوم عن حيلة ، بأن أدخل في البرج رجلين ، ثم خرج أحدها وذهب ، وبقي  
ر داخل البرج ليياغت الغراب . ولكن الغراب لم يندع ، بل بقي مسكانه إلى أن خرج  
ل الآخر . وأعاد الرجل التجربة في الأيام التالية برجلين وثلاثة وأربعة ، ولكن من غير  
ي . وأخيراً أرسل خمسة رجال ، فدخلوا البرج ، ثم خرج أربعة وغادروا المكان ، وبقي

## أثر الأصابع في المد

واحد في البرج ، وحينئذ أضاع الغراب حسابه ، فداد فوراً إلى عشه ، لعدم تمييزه بين الأربعة والخسة .

( ٢ )

يمكن إقامة حجج على مثل هذا الدليل : الأولى - أن الأنواع التي لديها حاسة عدد كهذه قليلة جداً ، فلم يثر على مثل هذه الملسكة لدى الحيوانات الالبرنة ، بل هي مفقودة على ما يظهر حتى عند القروود . والثانية - أن حاسة العدد عند الحيوانات في جميع الحالات المعروفة هي من ضيق النطاق بحيث يمكن إهمالها .

أما الحججة الأولى ، فلها وزنها . وإنه لأمر عجيب حقاً أن تكون ملكة معرفة العدد مقصورة على بعض الحشرات والطيور والإنسان ، وقد أخفقت جميع التدقيقات والتجارب التي أجريت على السكالب والخليل والحيوانات الاليفة الأخرى في إظهار أية حاسة عدد عندها . أما الحججة الثانية ، فقيمتها ضئيلة ، لأن نطاق حاسة العدد عند الإنسان أيضاً ضيق جداً وفي كل حالة واقعية أقتضت الرجل المتحضر أن يعبر عدد نراه بصورة شعورية أو لاشعورية . يساعد الحس المباشر بالعدد عنده بوسائل ، كقراءة التماذج المائئة ، أو التصنيف الذهني ، أو المد ، والمد بصورة خاصة ، صار جزءاً مكتملاً لجهازنا الفكري ، بحيث أصبحت معه الفحوص لحاسة العدد محاطة بصعوبات عظيمة . ومع ذلك حصل شيء من التقدم ، فقد أدت التجارب الدقيقة إلى نتيجة لا تقبل الجدل ، وهي أن الحس بالعدد - بالإبصار المباشر لدى الرجل الاعتيادي المتحضر - قلما يتجاوز الأربعة . أما بحاسة اللمس ، فهو أضيق نطاقاً من ذلك ودراسات أحوال الانسان في الأقوام البدائية تبرز هذه النتائج تمييزاً عجيباً ، فقد أظهرت أن الأقوام الهمجية التي لم تبلغ بعد مرحلة المد على الأصابع ، تكاد تكون محرومة بالسلكية من أي احساس بالعدد . وهذه هي الحالة لدى قبائل عديدة في أستراليا وفي جزر البحر الجنوبي وفي أمريكا الجنوبية وإفريقية . و ( كور Curt ) الذي قام بدراسات واسعة لأستراليا البدائية ، يعتقد أن قليلاً من السكان الأصليين يبلنون بالمد أربعة ، ولا يوجد أستراليا

واحد بين من هم في الحالة الممجيّة يصل بالمد إلى سبعة . أما جماعة البوشمن في إفريقية الجنوبية ، فليس لديهم من الأعداد إلا « واحد » و « اثنين » و « كثير » ، بل هم يلفظون هذه الكلمات بشكل مدغم غير واضح بحيث يشك أنهم يقصدون بها معنى معيناً .

ومع وجود أسباب كثيرة تدعو إلى الشك ، فليس ثمة من سبب يدعو إلى الاعتقاد أن أجدادنا الأقدمين كانوا أوفر علماً من هؤلاء ، لأن اللغات الأوربية كلها تحمل آثار مثل هذه الحدود الضيقة ، فالكلمة الانكليزية « thrice » ، مثل الكلمة اللاتينية « ter » تحمل معنيين : « ثلاثة أمثال » و « كثير » . وثمة علاقة بين الكلمات « tres » و « three » و « trans » أي « ما وراء » تعري بالقبول ، ويمكن أن يقال مثل ذلك فيما يتعلق بالكلمة الفرنسية « tres » « جداً » أو « كثير » و « trois » : « ثلاثة » .

إن نشوء العدد يختمفي وراء حجاب لا يمكن خرقه ، يتغلغل قبل التاريخ بمصود لا يحصى عددها . فهل الفكرة تولدت من التجربة ، أو التجربة كانت مجرد عامل أظهر بوضوح ما كان كامناً في الفكر البدائي ؟ هذا بحث شائق للتضمين فيما وراء الطبيعة ، وهو لهذا السبب يخرج عن نطاق هذه الدراسة .

وإذا كان لنا أن نحكم على تطور أجدادنا الأقدمين بالحالة العقلية للقبائل المعاصرة ، فلا مناص من الجزم بأن البدايات كانت تافهة جداً . حسّ بدائي بالعدد ليس أوسع نطاقاً مما تملكه الطيور ، كان النواة التي نشأت عنها فكرة العدد . ولا ريب في أن الإنسان لو اقتصر على هذا الإحساس الآني بالعدد ، لما تقدم في فن الحساب أكثر من الطيور . ولكنه بتأثير سلسلة من حالات عجيبة ، تعلم أن يماون إحساسه المحدود جداً بالعدد بوسيلة قدر أن يكون لها أثر بالغ في حياته القليلة . وهذه الوسيلة هي العدد . فإليه يُعزى هذا التقدم الباهر الذي أحرزناه في التعبير عن السكون بدلالة العدد .

( ٣ )

وفي بعض اللغات البدائية ، كلمات لسكتل لون من ألوان قوس قزح ، إلا « اللون » ،

## أثر الأصابع في العد

فلا كلمة له فيها . ولغات أخرى فيها أسماء الأعداد ، ولكن ليس فيها كلمة « عدد » . ويصدق ذلك على أفكار أخرى . واللغة الانكليزية غنية في تمايزها الأصلية عن أنواع خاصة من المجموعات : flock سرب ، و herd قطيع ، و set « حقم » ، و lot جملة ، و bunch حزمة ... تستعمل في حالات خاصة . ومع ذلك فالكلمتان : Collection مجموعة ، و Aggregate جمهرة ، هما من أصل غريب عنها .

والمحسوسات قد سبقت المجردات . يقول برتراند رسل : لقد اقتضى مرور أزمنة كثيرة قبل أن يكشف عن أن زوجين من الدراج ويومين هما مثالان لامدد « اثنين » . وحتى في يومنا هذا نجد طرقاً قليلة للتمييز عن اثنين مثل pair و Couple و set و team و twin و brace ... الخ ، ويراد بها كلها الزوجان بحسب مواضعها في الاستعمال .

ونجد في اللغة التمشية ( Themshian ) لإحدى قبائل كوابية البريطانية مثلاً عجيباً في بابها عن التطرف في المحسوسات ، ففيها سبعة « أطقمة » تمايزاً لأسماء الأعداد ، يستعمل أولها في عدد الأشياء المسطحة والحيوان ، والثاني للأشياء للدورة والزمن ، والثالث للرجال ، والرابع للأشياء الطويلة والأشجار ، والخامس للطوافات ( القوارب المنحوتة من الخشب Canoes ) ، والسادس للقياسات ، والسابع للعد حين لا يوجد ما يعد . وهذا الأخير هو ، في الأرجح ، أحدث تطور . أما الأخرى ، فيجب أن تكون من بقايا أقدم اليهود يوم لم يكن رجال المشيرة قد تعلموا العد بعد .

إن العدد هو الذي أدمج المحسوسات ، وكذلك التصور غير المتجانس عن التعدد ، وهو من خصائص الإنسان البدائي ، بفكرة العدد المجرد المتجانس . وبذلك أصبحت الرياضيات أمراً ممكناً . ومع ذلك فإن من العجيب إمكان الوصول إلى فكرة منطقية واضحة الحدود عن العدد من غير التجاء إلى وسيلة العد .

ندخل بهواً ، فنجد مجموعتين من مقاعد ومستمعين ، ونستطيع أن نتحقق من غير أن نعد أكانت المجموعتان متساويتين أم لا ، وإن تمايزنا فأيهما أكبر ؟ ذلك أنه لو شغل كل

مقعد ، ولم يبق أحد واقفاً ، نعلم من غير عدد أن المجموعتين متساويتان . ولو شغل كل مقعد ، وبقي نفر من المستمعين واقفاً ، لعلمنا من غير عدد أن عدد الناس أكثر من المقاعد .  
لقد توصلنا الى هذه المعرفة بممثلة تسيطر على جميع الرياضيات ، ويطلق عليها اسم « التناظر واحداً لواحد » . وهي تتألف من تخصيص شيء من مجموعة بشيء من مجموعة أخرى ، ويستمر على ذلك حتى تنتهي إحدى المجموعتين أو كليهما .

إن فن العدد لدى الكثير من الأقوام البدائية ، يقتصر على مثل هذا التناظر ، فقد كانوا يسجلون قطاعاتهم وجيوشهم بحروز تفرس في شجرة ، أو بحصى يجعل أكواماً . أما أن أجدادنا كانوا بارعين في مثل هذه الطرق ، فيشهد عليه اشتقاق كلمتي tally ، ومعناها عدد ، أو جرد ، وكلمة calculate ، ومعناها أحصى . فالأولى مأخوذة من الكلمة اللاتينية talea ومعناها قطع أو حز ، والثانية من الكلمة اللاتينية calculus ، ومعناها حصة (١) .

وعلمية التناظر كما نلوح لأول وهلة ليست أكثر من واسطة المقارنة بين مجموعتين ، وأنها ليست قادرة على خلق العدد بالمعنى المجرد للكلمة . والمكن الانتقال من العدد التناظري إلى العدد المجرد ليس صعباً ، فيكفي أن تخلق مجموعات نموذجية تمثل كل منها إحدى المجموعات الممكنة . فيقتصر إذ ذاك تقدير أية مجموعة كانت على اختيار أحد النماذج المتيسرة التي يمكن أن تقارن بالمجموعة المعطاة عضواً عضواً .

ويجد الرجل البدائي مثل هذه النماذج في بيئته الخاصة . فجناسا طائر يمكن أن يرصا عن العدد اثنين ، وأوراق النفل (٢) عن الثلاثة ، وأرجل الماشية عن الأربعة ، وأصابع يده عن الخمسة . ويمكن العثور في الكثير من اللغات البدائية على مثل هذا الأصل لأسماء الأعداد . فإذا ما ابتدع اسم عدد وأصطلح عليه ، يصبح بالطبع نموذجاً كالشيء الذي كان يمثله بالأصل . وضرورة التمييز بين اسم الشيء المستعار وما يرمز عن العدد نفسه ، أستدعت بالطبع إحداث تغيير في الصوت ، وبمرور الزمن ضاعت من المناكرة العلاقة نفسها بين الاثنين . ويتعلم

(١) يناظر ذلك في اللغة العربية كلمتا : حصى وهي صغار الحجارة ، وإحصاء وهو العدد .

(٢) نبت من أحرار البقول ، نوره أصفر ، طيب الرائحة . الواحدة نفل .

## أثر الأصابع في العدد

الإنسان بالتدرج الاعتماد أكثر فأكثر على لفته ، أصبحت الأصوات تحل محل الصور التي تمثلها ، وأخذت النماذج الحسية الأصيلة الصيغ المجردة لأسماء الأعداد . والذاكرة والمادة تعبر هذه الصيغ المجردة ما يحملها كالحسوسات . وهكذا أصبحت السكيات العسرة مقاييس للتعدد .

( ٤ )

إن الفكرة التي وصفها الآن تسمى العدد الجلي *Cardinal number* . فالعدد الجلي يعتمد على قاعدة التناظر ، ولا يعني العدد . وليس يكفي في عملية العد أن يكون لدينا صف من النماذج على كونه واسماً ، بل يجب أن نبدع نظاماً عددياً ، أي أن مجموعة النماذج يجب أن ترتب ترتيباً تصاعدياً ، فتتسلسل بحسب مقاديرها التصاعدية تسلسلاً طبيعياً : واحد ، إثنان ، ثلاثة ... الخ . فإذا ما أبتدع هذا النظام ، فإن عدد مجموعة يعني أن يخصص بكل عضو كلمة في التتابع الطبيعي يتسلسل منتظم حتى تنفذ المجموعة . والكلمة المخصصة في التتابع الطبيعي بالمعنى الأخير من المجموعة ، تسمى « العدد الترتيبي *Ordinal Number* » للمجموعة . والنظام الترتيبي يشبه هيئة السبحة ، ولكن ذلك بالطبع ليس جوهرياً . فالنظام الترتيبي يظهر للوجود حين تحفظ الذاكرة الأسماء القليلة الأولى للأعداد بتسلسلها المرتب مع إبداع خطة صوتية للانتقال من أي عدد أكبر إلى الذي يليه .

واقدم علينا أن الانتقال من العدد الجلي إلى العدد المرتب سهل سهولة تجعل المظهرين يلوحان شيئاً واحداً . فلاجل وجدان تعدد مجموعة - أي عددها الجلي - لم نعد نعبأ بتناساً بالبحث عن مجموعة نموذجية تجري المقارنة معها ، بل نمددها . ويعزى تقدمنا في الرياضيات إلى تعلمنا تشخيص المظهرين . فبينما نحن في الواقع نهتم حقاً بالعدد الجلي ، إذا هو ليس بقادر على أن يخلق حساباً . فإن العمليات الحسابية تعتمد على الفرضية المفهومة ضمناً أن في وسعنا على الدوام أن نتقل من عددياً إلى الذي يعقبه ، وهذا هو جوهر الفكرة الترتيبية .

وهكذا ، لا نستطيع المقارنة وحدها أبتداع فن العدد . فلو فقدنا القدرة على تنظيم الأشياء بتسلسل مرتب ، لما أمكن حدوث أكثر من تقسيم نافته . فالتناظر والتسلسل ، وهما المبدأان

الذيان يتخللان كل الرياضيات ، بل كل دائرة التفكير الضبوط ، بتغلغلان في صميم نظامنا  
المددي .

( ٥ )

ومن الطبيعي أن تتساو عند هذه المرحلة : هل كان لهذا التمييز الدقيق بين العدد الجملي والعدد  
الترتيبي أثر في التاريخ القديم لفكرة العدد ؟ إذ من المنطوق أن نظن أن العدد الجملي المعتمد على  
المقارنة وحدها سبق العدد الترتيبي الذي يتضمن المقارنة والترتيب معاً . ولكن أدق التحريات  
في الثقافات البدائية واللغات ، عجرت أن تظهر مثل هذه الأسبقية ، فحيثما وجد شيء مما من فن  
العدد وجدت معه كلتا الوجهتين .

على أنه أيضاً حيثما وجد فن للعدد - جدير بهذا الأسم - وجد أن عد الأصابع إما أن  
يسبقه وإما أن يرافقه ، فقد ملك الإنسان في أصابعه وسيلة ساعدته على الانتقال بصورة غير  
محسوسة من العدد الجملي إلى العدد الترتيبي . فهو إذا أراد أن يبين أن مجموعة ما تتضمن أربعة  
أشياء ، رفع أو خفض أربع أصابع في آن واحد . أما إذا أراد أن يعد المجموعة نفسها رفع أو  
خفض هذه الأصابع على التسلسل . ففي الحالة الأولى كان يستعمل أصابعه على النمط الجملي ،  
وفي الثانية على وفق نظام ترتيبي . وقد وجدت آثار لا تقبل الشك تدل على هذا الأصل للعد  
في جميع اللغات البدائية فعلاً ، ففي معظم هذه الألسنة يمر عن العدد خمسة بـ « يد » وعن  
العدد عشرة بـ « اليدين الأثنين » ، و بـ « رَجُل » أحياناً ، ثم إن أسماء الأعداد إلى  
الأربعة في عدد كبير من اللغات البدائية هي أسماء الأصابع الأربع نفسها .

أما اللغات التي هي أرقى حضارة ، فقد عانت من التحريف أو التصحيف ما طمس المعنى  
الأصلي للكلمات . و « طبعات الأصابع » حتى هنا ليست مفقودة . فإرن كلمة Pontcha  
السنسكريتية ، ومعناها خمسة ، بأختها الفارسية Pentcha ومعناها يد ، والكلمة الروسية  
Piat خمسة بالكلمة Piast اليد المدودة .

والإنسان في نجاحه في العد ، مدين لأصابعه المشتر ذوات المفاصل ، فهذه الأصابع هي

## أثر الأصابع في العد

التي علمته كيف يمد ، ثم يوسع مجال العدد إلى غير حد . ولم يكن للإنسان من غير هذه الوسيلة أن يتجاوز في فن العد حاسة العدد البدائية تجاوزاً كبيراً . ومن المستساغ أن نعتقد أنه لولا أصابعنا لبقى نشوء العدد ثم نشوء العلوم المضبوطة التي ندين لها بتقدمنا المادي والفكري مبتوراً لا أمل في تكامله .

( ٦ )

ومع ذلك ، ففينا عدا أن أولادنا يتعلمون العد على أصابعهم وأتينا أنفسنا نتلججء إليها أحياء كعلامة للتأكيد ، ضاع فن العد على الأصابع عند الإنسان المتمدن الحديث . فإن ظهور الكتابة سهل العدّية ، والتعليم العام أدى إلى هجر هذا الفن لا تنفاه الحاجة إليه . ومن الطبيعي في الأحوال الحاضرة عندنا أن ينحس الخدمة التي أدتها الأصابع في تدريخ الحساب . فمن زمن ليس بأكثر من مئات قليلة من السنوات ، كان العدّ بالأصابع عادةً بلغت من المشيوع في أوربة الغربية مبلغاً لا يمد معه كتاب متداول في الحساب كاملاً ما لم يعط تعليمات وانفرد عن هذه الطريقة ( أنظر الصورة ) .

إن فن استعمال الأصابع في العد وفي إجراء العمليات الحسابية السهلة ، كان يومئذ من صفات الرجل المهذب ، وقد تجلت البراعة العظمى عند إبداع قواعد للجمع والضرب على الأصابع . وهكذا نجد أن الفلاح في أواصل فرنسا ( أوفرن *Auvergne* ) يستعمل حوّل اليوم طريقة عجيبية في ضرب الأعداد فوق الخمسة . فهو إذا أراد أن يضرب  $9 \times 8$  يقبض في أصابع من يده اليسرى ( وال ٤ هي زيادة ال ٩ على ال ٥ ) و٣ أصابع من يده اليمنى ( ال ٥ ) فعدد الأصابع للقبوضة يعطيه رقم العشرات في الحاصل ، وحاصل ضرب الأصابع غير القبوضة (  $1 \times 2 = 2$  ) يعطيه رقم الآحاد . وقد لوحظ وجود مثل هذه الطرائق في أنحاء متباعدة مثل إسرايية وصربية وسورية . وحقيقة أن هذه البلدان كانت جميعاً في عهد ما أجزأ من الإمبراطورية الرومانية العظيمة يسدعو إلى الظن أنها طرائق ذات أصل روماني . ومع ذلك فالمقل يستسيغ بالقوة نفسها الأخذ بأن هذه الطرائق نشأت نشأةً مستقلةً ؛ لأن الأحوال

تشابهة تولد نتائج متشابهة .

والقسم الأعظم من البشرية حتى اليوم يمد بأصابعه ، إذ يجب أن نتذكر أن هذه هي وسيلة الوحيدة للرجل البدائي في إنجاز حساباته السهلة في حياته اليومية .

( ٧ )

ما عمر لغتنا العددية ؟ من المستحيل تبيان المدة المصبوطة لنشوء أسماء الأعداد ، ولكن هنالك دليل لا يقبل الخطأ : هو أنها سبقت التاريخ المدون بألاف كثيرة من السنين . ولقد ذكرنا سابقاً إحدى هذه الحقائق ، وهي أن آثار المعاني الأصلية لأسماء الأعداد في اللغات الأوربية قد ضاعت ، مع احتمال استثناء الخمسة . وهذا أمر يلفت النظر ؛ لأن أسماء الأعداد تمتلك ، كقاعدة ، ثبوتاً عجيباً ، فبينما أحدث الزمن تغييرات جذرية في جميع المظاهر الأخرى ، نجد أن كلمات الأعداد لم تتأثر فعلاً . وقد استخدم علماء اللغات هذا الأستقرار في تتبع القرابة بين مجموعات من اللغات تدل الظواهر على أنها متباعدة . وتدعو القارىء أن يفحص الجدول في آخر هذا الفصل حيث يجد مقارنة بين أسماء الأعداد في اللغات الهندية الأوربية البارزة .

لماذا إذن لم يعثر — على الرغم من هذا الثبوت — على أثر للمعنى الأصلي ؟ إن التفسير لمعقوف هو أنه بينما بقيت أسماء الأعداد من غير تغيير منذ ظهورها ، طرأ على أسماء الأشياء الأخرى تغيير تام .

( ٨ )

أظهرت البحوث اللغوية أن ببيان لغة الأعداد يكاد يكون متشابهاً عند الكل ، فقد ركت أصابع الانسان العشر طابعها الخالد في كل مكان .

والواقع أنه لا مجال للشك في تأثير الأصابع العشر في اختيار أساس نظامنا العددي ، فالعشرة هي أساس العددية في جميع اللغات الهندية الأوربية ، وكذلك في اللغات السامية والفولوية ومعظم اللغات البدائية ، أي أنه توجد أسماء مستقلة للأعداد الى حد العشرة التي تستعمل بعدها قاعدة العزج حتى تصل الى ال ١٠٠ . وفي جميع هذه اللغات كلمات مستقلة

## أثر الأصابع في العد

لدى ١٠٠ ولد ١٠٠٠ ، وفي بعضها إلى وحدات عشرية أعلى ، وأستثناءات ظاهرة مثل eleven أحد عشر و twelve اثني عشر الانكليزيتين ، ومثل elf أحد عشر و zwolf اثني عشر الألمانيتين ، وهذه تعود إلى ein lif و zow lif وكلمة lif في الألمانية القديمة تعني عشرة .

ومن المحقق أنه بالإضافة إلى النظام العشري كان لأساسين عديدين آخرين شيء من الأنتشار . ولكن خواصها تطابق إلى مدى بعيد طبيعة تمدادنا المشتقة من حياة الإنسان . وهذان النظامان الآخران هما النظام الخمسي وأساسه ٥ ، والعشري وأساسه ٢٠ .

وفي النظام الخمسي أسماء مستقلة للأعداد إلى حد الخمسة ، ثم يبدأ بالتركيب بعد ذلك ( أنظر الجدول في آخر هذا الفصل ) . ومن الواضح أنه ظهر بين الأقوام التي كانت لها عادة العد على يد واحدة . ولكن لماذا يقصر الإنسان نفسه على يد واحدة ؟ إن التفسير المقبول لذلك هو أن الإنسان البدائي قلما كان يسير من غير سلاح . فإذا ما أراد العد ، وضع سلاحه تحت إبطه الأيسر ، ثم يعد على يده اليسرى مستعملاً يده اليمنى في حسابها . وقد يفسر هذا لنا لماذا يستعمل الناس الأيمن على وجه العموم تقريباً اليد اليسرى في العد .

ولا تزال بعض اللغات تحمل آثار النظام الخمسي ، ولنا أن نعتقد أن النظام العشري مرّ بمرحلة النظام الخمسي . ويزعم عدد من علماء اللغات أن التعابير عن الأعداد حتى لدى الأقوام الهندية الأوربية هي ذات أصل خمسي ، ويشيرون إلى الكلمة اليونانية Pempazein ومعناها العد بالخمسات ، وإلى الخاصية الخمسية التي لا تقبل الشك في الترقيم الروماني . على أنه ليس هنالك دليل آخر من هذا النوع ، وأرجح من ذلك بكثير أن هذه المجموعة من اللغات مرت بمرحلة عشرينية ابتدائية .

وهذا النظام نشأ لدى القبائل البدائية التي تعد على أصابع رجليها كما تعد على أصابع يديها ، وأبرز مثال لهذا النظام هو ما يستعمله هنود المايا في أمريكا الوسطى ، فالיום عند الأزتكيين Aztecs مقسم إلى ٢٠ ساعة ، وفرقة الجيش تتألف من ٨٠٠٠ جندي وهي ( ٢٠ × ٢٠ × ٢٠ ) . ومع أن النظم العشرينية الصرفة نادرة جداً ، فإن عدداً وافراً من اللغات أمترج فيها النظامان

المصري والمصري ، ففي اللغة الانكليزية كلمة Score ومعناها ٢٠ و two score ومعناها  
 عشرينان و three score ثلاث عشرينات ، وفي الفرنسية vingt ومعناها ٢٠ و quatre  
 vingt ( ٢٠ × ٤ ) ومعناها أربع عشرينات أي ثمانون . والفرنسيون القدامى يستعملون هذه  
 الصيغة أكثر من غيرها ، ففي باريس مستشفى أنشيء في الأصل ليضم ٣٠٠ جندي أممي من  
 فجاجيا الحروب يحمل الأسم الغريب quenze - vingt ( خمسة عشر عشريناً ) ، والاسم onze-  
 vingt ( أحد عشر عشريناً ) يطلق على سرية من عرفاء الشرطة ، وهي تتألف من ٢٢٠  
 شخصاً .

( ٩ )

ولدى أقرب القبائل الى الحالة البدائية في أستراليا وإفريقية نظام عددي ليست ال ٥ أو  
 ال ١٠ أو ال ٢٠ أساساً له . إنه النظام الثنائي أي الذي أساسه اثنان . فإن هؤلاء المتوحشين  
 لم يصلوا بعد الى العد على الأصابع ، فمندم أسماء للعدد واحد وللعدد اثنين ، ثم أعداد مركبة الى  
 الستة . وكل شيء أكثر من ستة ، يسمى « كوما » .

ويدعي ( كور Curri ) الذي نقلنا عنه بمناسبة ذكر القبائل الأسترالية أن معظمهم يعدد  
 بالأزواج ، وأن هذه العادة متأصلة فيهم بحيث أنهم قلما يفتقدون نقصان ديوسين أخذاً من  
 صف فيه سبعة ، ذلك أن حسهم بالتمائل أقوى من حسهم العددي .

ومن الغريب أن نجد هذه الأسس البدائية جداً محامياً عنها - في المصور الحديثة نسبياً -  
 في شخص ليس أقل من لينتر . وإن التعداد الثنائي لا يتطلب أكثر من رمزين هما ( ٠ )  
 الصفر و ( ١ ) الواحد اللذان بهما يمكن أن يعبر عن جميع الأعداد الأخرى كما بينه هذا  
 الجدول :

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	النظام المصري
١٠٠٠	١١١	١١٠	١٠١	١٠٠	١١	١٠	١	النظام الثنائي



للسعة - كان يمكن على الأرجح أن ينجز الشيء نفسه على صورة أفضل .

ولو ترك اختيار الأساس لجماعة من المنكبين لسكان من المحتمل أن نشهد خصاماً بين الرجل العملي الذي سيصر على اتخاذ أساس يحتوي على أكبر عدد من القواسم مثل ١٢ ، والرياضي الذي يريد عدداً أولياً مثل ٧ أو ١١ . وقد أقترح العالم الطبيعي العظيم بوفون في القرن الثامن عشر اتخاذ النظام الأثني عشري نظاماً عاماً ، فأشار إلى حقيقة وجود ٤ قواسم لـ ١٢ ، على حين ليس للمشرة غير قاسمين اثنين ، وأكد أن الشعور بنقص النظام العشري كان على مدى العصور حاداً ، فمع أن المشرة كانت هي الأساس العام كانت معظم المقاييس تقسم إلى ١٢ وحدة ثانوية .

وآدمي الرياضي العظيم لاكرانز أن اتخاذ عدد أولي أساساً أوفق من ذلك بكثير ، وأشار إلى أن اتخاذ أساس أولي يجعل كل كسر نظامي غير قابل للاختصار ، وهو لذلك سيمثل للمعد بصورة فريدة . ففي نظامنا الحالي يمثل الكسر العشري  $\frac{36}{100}$  مثلاً عدداً كبيراً من الكسور الاعتيادية :  $\frac{26}{100}$  ،  $\frac{18}{100}$  ،  $\frac{9}{20}$  ،  $\frac{9}{20}$  ، ومثل هذا النموض إذا أُتخذ عدد أولي مثل ١١ أساساً ، يقل كثيراً .

وسواء أختارت هذه الجماعة المنسكة التي أودعنا إليها اختيار الأساس عدداً أولياً أو عدداً مؤلفاً ، فمن الحق أنها لن تولي العدد ١٠ ولو شيئاً من الألفاظ ؛ لأنه عدد ليس بأولي ، كما أنه لا يضم عدداً كافياً من القواسم .

وما من أحد في عصرنا الحاضر - الذي حلت فيه ، في معظم الحالات ، آلات الإحصاء محل الحساب الذهني - يمكن أن يأخذ أحد هذين الاقتراحين مأخذ الجد ، فالزاي الناجمة عن ذلك تافهة ، وعادة العد بالمشرات متصلة بحيث تجعل تحديثها أمراً مضحكاً .

وتغيير الأساس حتى لو كان عملياً ، هو من وجهة نظر تاريخ الثقافة أمر غير مرغوب فيه للغاية . فما دام الإنسان يعد بالمشرات ، فإن أسبابه العشر ستذكره بالأصل الإنساني لأهم ناحية من حياته الفكرية ، وعلى ذلك فسيفي النظام رمزاً حياً للنظرية الفسائلة إن « الإنسان هو مقياس كل الأشياء » .

## أثر الأصابع في العد

أسماء الأعداد في اللغات الهندية الأوربية يتبين منها الأستقرار المَجِيب لأسماء الأعداد

	السنسكريتية	الإغريقية القديمة	اللاتينية	الجرمانية	الانكليزية	الفرنسية	الروسية
١	إكا eka	ات en	أونوس unus	آين eins	ون one	أن un	أودين odyn
٢	دفا dva	دو duo	دو duo	زفاي zwei	تو two	دو deux	دفا dva
٣	تري tri	تري tri	تري tres	دراي drei	ثري three	تروا trois	تري tri
٤	كيتور catur	تترا tetra	كواتور quatuor	فير vier	فور four	كار quatre	چيتير chetyre
٥	بانكا panca	بنت pent	كوينك quinque	فنف funf	فايف five	سانك cinq	يات piat
٦	سس sas	هكس hex	سكس sex	سكس sechs	سكس six	سير six	شست shest
٧	سبنا sapta	هپتا hepta	سپتم septem	زيبن sieben	سفن seven	ست sept	سم sem
٨	استا asta	اوكتو octo	اوكتو octo	آخت acht	أيت eight	ويت huit	فوزم vosem
٩	نافا nava	اينيا enea	نوفم novem	نوين neun	تاين nine	نوف neuf	دفيات deviat
١٠	داكا daca	ديكا deca	دسم decem	زهن zehn	تن ten	ديز dix	دشيات disiat
١٠٠	كاتا cata	أكتون ecaton	سپتم centum	هندرت hundert	هندرد hundred	سنت cent	ستو sto
١٠٠٠	زهاست shastr	زيليا xilia	مل mille	تاوزند tausend	تاوزند thausend	مل mille	تشيكا tysiaca

نظام خمسي نموذجي : لغة الأباي Api  
في هجريد الجديدة

نظام عشري نموذجي : لغة المايا  
في أمريكا الوسطى

الرقم	الكلمة	المعنى
١	tai	تاي
٢	lua	لوا
٣	tolu	تولو
٤	vari	فاري
٥	luna	يد
٦	otai	واحد آخر أو تاي
٧	olua	اثنان آخرين أولوا
٨	otote	ثلاثة أخرى أو تولو
٩	ovair	أربعة أخرى أو فير
١٠	luna luna	يدان لونا لونا

١	han	هان	١
٢٠	kal	كال	٢٠
٢٢٠	bak	باك	٤٠٠
٣٢٠	pic	بيك	٨٠٠٠
٤٢٠	calab	كالا ب	١٦٠٠٠٠
٥٢٠	kinchel	كينجل	٣٢٠٠٠٠٠
٦٢٠	alce	آلس	٦٤٠٠٠٠٠٠

نظام اثنائي نموذجي : قبيلة في  
غرب مضائق نوروس

١	urapan	أورابون	٣	أوكاسا أورابون okasa urapan	أوكاسا أوكاسا أورابون okasa okasa urapan
٢	okasa	أوكاسا	٤	أوكاسا أوكاسا okasa okasa	أوكاسا أوكاسا أوكاسا okasa okasa okasa

محي الدين يوسف

## قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبيتوشي

البيتوشي من فطاحل علماء الأكراد في القرن الثاني عشر الهجري ، ومن عباقرة أهل الفن والأدب ، خدم الأدب العربي ثلاثة أرباع قرن ، وترك للأجيال تراثاً أدبياً قيماً من الأشعار الرقيقة ، والرسائل الأدبية ، والمخطوطات العلمية المتكررة ، والقائيف والشروح المهمة ، والتعليقات والحواشي المفيدة . ثم أسدل الزمان عليه وعلى آثاره سستائر النسيان ، فَسَيِّتْ أحواله ، وأهملت آثاره ، وضاعت في مجاهل التاريخ روائعه الفكرية وآثاره الأدبية . غير أن الأقدار أبت إلا أن تنقذ من التلف بعض آثاره المبعثرة في كردستان وبغداد والبصرة والزيبر والكويت والأحساء والمُبْرَز ، والمهمة في زوايا مكنتها تحت طبقات من التراب . فأنهم كاتب هذه السطور أن يصرف شيئاً كثيراً من وقته وعنايته إلى أداء هذه الخدمة الأدبية والتأريخية ، فشمّر عن ساعد الجد ، وسمى سعيه حينئذ مستمراً ، وجاب البلاد ، وقطع مئات من الأميال ، لجمع ما أمكن جمعه من آثاره المبعثرة وكمّ شتات صفحات حياته ، حتى وفق - والحمد لله - لجمع شيء كثير منها ومن مخطوطاته القيمة ، فكتب كتاباً في أربع مئة صفحة تقريباً ضمنه ألواناً جديدة من النظم والنثر ، وغرائب وعجائب قلّ مثيلها في الأدب العربي قديماً وحديثه ، سنقدمه - إن شاء الله - إلى « المجمع العلمي العراقي » الموقر في أقرب وقت ممكن ، ليرى رأيه الموفق في طبعه ونشره في العالمين العربي والإسلامي .

وتودّ اليوم أن ننشر في هذه المجلة الغراء نموذجاً من غرائب تلك الآثار القيمة التي أنتجتها قريحته الصافية وفكره الثاقب ، وهو أنه صاغ قصيدة سداسية الأجزاء خاطب بها أستاذه ( ابن الحاج ) - رحمه الله - مؤلفة من عشرة أبيات ، تتضمن مع الأصل سبع عشرة قصيدة ، وإحدى عشرة قطعة ، كل قصيدة منها مؤلفة من عشرة أبيات ، وكل قطعة مؤلفة من خمسة

## محمد الخصال

أبيات ، أي يؤلف منها القصائد والقطع المذكورة بنظرات خاصة ، وأعتبرات مختلفة ، فكلمات القصيدة كقطع الشطرنج التي يُلمب بها ، فكما أن تحريك كل قطعة منها يشكل نوعاً من اللعب ، وبالإمكان تحريكها يميناً وشمالاً ، فكذلك يُلمب بكلمات كل بيت منها بأنظمة كلية ، فتصاغ منها باعتبارها القصائد والقطع العديدة ، وتنحصر موضوعات القصائد والقطع في التشكي من مكابدة الفراق ، وحرمان الوصال ، بتعابير رقيقة ، وتراكيب بديعة ، مع الاحتفاظ بجودة المعنى ، وبإلاغة الأسلوب ، وروعة البيان ، ومتانة القوافي .

\*\*\*

والقصيدة من البحر الكامل وعروضه الأولى وخريها الثاني وهو المقطوع ، أي أن كل مصراع يحوي ثلاث ( متفاعلين ) ، إلا أن ( متفاعلين ) الأخير منه نقل إلى ( متفاعلاً ) بسكون اللام ، كما أن كلا من باقي أجزائه مضمم ، فيصير ( متفاعلين ) بسكون التاء ، ثم ينقل إلى ( مستفعلن ) .

وقد عثرنا عليها في مجموعة خطية بمكتبة الامام محمد بن الحاج ملا عبد الله الجلسي رحمه الله بكويسنجق ، كتبت في عنوانها هذه العبارة : « هذه قصيدة واحدة تتضمن قصائد عديدة للفاضل البيروني مخاطباً بها أستاذه أبو الحاج » ، وكانت مجردة عن الشرح والتعليق وبيان كيفية تخريج القصائد منها . ثم رأيتها في مكتبة الأديب الشيخ مصطفى آل الشيخ عبد السلام في السليمانية ، كتبت أيضاً بغير شرح أو بيان لكيفية التخريج ، غير أننا أستخرجنا منها القصائد والقطع الآتية كما تراءى لنا .

وهذا أصل القصيدة :

باسيدي زاد اكتسابي في الهوى	كربي علا من زفرسي وكويلي
رُبي عفا فأرحم شبابي قد ذوى	قلبي الصلا من حرقتي وغلبي <sup>(١)</sup>

(١) الريم : الدار وما حولها . عفا : أضحى ودرس . ذوى : ذبل وجف ماؤه . الصلا : أصله الصلاء بالهمزة ، النار ، حذفتم للضرورة . الغلبل : العيش الشديد ، أي صار قلبي نارا من عطشي وحرفني .

داو الحشا وأرفع عذابي بالدوا	يا ذا العُلا يا قبلي وقبلي
بالمصطفى طال أغترابي باللوى	جُدْ بالولا في غربتي وسؤولي (١)
والقلب في هذا التصابي ما أروعى	بئس البَلا واحسرتي وذبولي (٢)
هذا الجفا فيه أنقلاي كالشوا	شاوي الكُلا يا نشوي وشمولي (٣)
عظافاً فقد جدت اضطرابي في الجوى	مائل القِلا من شقوتي وشحولي (٤)
عزَّ الشفا من عظيم ما بي في النوى	المُبتلى من كُربتي ونحولي (٥)
لا تسبرَ عن تلك الروابي للثوى	مرعى الطُلا يا جنّتي ومقبلي (٦)
أيّ الشفا منها ألتجأ بي لا لسوى	خير المَلا ، هي بُنيتي ، فأدعوالي (٧)

وتصاغ من هذه القصيدة ست عشرة قصيدة ، وإحدى عشرة قطعة ، إلا أن بعضاً منها في ألوان من الشعر العربي جديده تختلف عن أوزان الشعر المتعارفة ، ككثير من الأشعار والموشحات الأندلسية ، غير أنها تضارع بعضها بعض المضارعة .

- (١) اللوى : الرمل المترك المعوج في البوادي . السؤول : كثير السؤول ، وهو هنا كناية عن كثرة الاحتياج .
- (٢) التصابي : النيل إلى اللهب واللب . ارعوى : يقال ارعوى عن الجهل ، كف عنه .
- (٣) الشوا : ما شوي من اللحم . الكلا : جمع كلمة بالضم ، وشاوي الكلا خبر بعد خبر لقوله : هذا الجفا . الذبول : بالفتح الحمر ، أي أني أقلب في الجفا والحسرة كما يتقلب اللحم المشوي على النار ، وفي الجمع بين الشوى والشمول والنشوة مناسبة لطيفة .
- (٤) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . القلا : اليفس .
- (٥) الثوى : البعد والفراف . لتبتلى : متعلق بقوله : عز ، وهو إما مصدر مبني وإما اسم مفعول ، وقوله « من كُربي » : متعلق بالشفا . التحول : ضعف الجسم ، أي أن شفاي من الكرب والتحول محال ، لعظم ما بي من البعد والقراق .
- (٦) الروابي : جمع رابية لما ارتفع من الأرض . النوى : الأقامة . القلا : ولد الظبي ساعة يولد ، أي لاصير على الاعتماد عن تلك الروابي التي خصصت للأقامة والتي هي مرعى الطلا .
- (٧) لجا : أصله ليا ، صفة مشبهة لما أسودت شفته ، مضاف إلى الشفا ، وهو حرف الشفاء ونظره ، والمضاف صفة للروابي . الألتجأ : الاحترق . لا لسوى : أي أن اغترابي منها لامن سواها ، فالألف واللام عوض عن المضاف إليه . خبر القلا : منادى مخذوف منه حرف النداء ( يا ) بقرينة قوله : « نادعوالي » .
- هي : مبتدأ راجع إلى الروابي .

## نجد الخال

القصيدة الأولى — تحصل بحذف الجزء الأخير من آخر كل بيت ، وجعل الكلمة التي قبله

منتهى البيت ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتسابي في الهوى كربى علا من زفرتي  
 ربى عفا فأرحم شبابى قد ذوى قلبى الصلى من حرقتي  
 داو الحشا وأرفع عذابى بالدوا إذا العلى يا قبلى  
 بالمصطفى طال أغترابى باللوى جد بالولا فى غربتى  
 والقلب فى هذا التصابى ما أرعوى بئس البلا واحسرتى  
 هذا الجفا فيه أقلابى كالشوا شاوى الكلا يانشوتى  
 عطفاً فقد جد اضطرابى فى الجوى طال القلا من شقوتى  
 عز الشفا من عظم ما بى فى النسوى للبتلى من كربتى  
 لا صبر عن تلك الروابى للنسوى مرعى الطلا يا جنبتى  
 ليا الشفا منها ألتها بى لا السوى . خير الللا ، هى بُعيتى

الثانية — التي هي من الرجز المجزوء للدور — تحصل بحذف الجزئين الأخيرين من آخر

كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتسابى	بى فى الهوى كربى علا
ربى عفا فأرحم شبابى	بى قد ذوى قلبى الصلا
داو الحشا وأرفع عذابى	بى بالدوا إذا العسلا
بالمصطفى طال أغترابى	بى باللوى جد بالولا
والقلب فى هذا التصابى	بى ما أرعوى بئس البلا
هذا الجفا فيه أقلابى	بى كالشوا شاوى الكلا
عطفاً فقد جد اضطرابى	بى فى الجوى طال القلا
عز الشفا من عظم ما	بى فى النسوى للبتلى

عطفاً ، فقد جدّ اضطرابي  
 عز الشفا من عظم مابي  
 لا صبرَ عن تلك الروابي  
 كأيّ الشفا منها التهابي

الخامسة — تحصل بحذف الجزء الأول من أول كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى كربى علا من زفرني وعودي  
 فأرحم شبابي قد ذوى قلبي الصلا من حرقتي وغلبي  
 وأرفع عنابي بالدوا إذا الملى يافبتي وقبيلي  
 طال أغترابي باللوى جد بالولا في غربتي وسؤولي  
 هذا التصابي ما أروعى بئس البلاء واحسرتي وذبولي  
 فيه انقلابي كالشوا شاوي الكلا يانشوتي وشمولي  
 جد اضطرابي في الجوى طال القلا من شقوتي وخولي  
 من عظم مابي في النوى للفتبتي من كبرتي وشمولي  
 تسلك الروابي للشوى مرعى الطلى يا جنتي ومقيلي  
 منها التهابي لا السوى ، خير الملا ، هي بغيتي ، فأدعوالي

السادسة — تحصل بحذف الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

كربى علا من زفرتي وعودي  
 قلبي الصلا من حرقتي وغلبي  
 إذا الملى يافبتي وقبيلي  
 جد بالولا في غربتي وسؤولي  
 بئس البلاء واحسرتي وذبولي  
 شاوي الكلا يانشوتي وشمولي

طال القلى من شسقتوني ونحولي  
للبيتلى من كرتي ونحولي  
مرعى الطلا يا جنتي ومقيلي (١)  
خير الملاء هي بغيتي ، فأدعوالي

السابعة - التي هي من الرجز المهوك - تحصل بحذف الشطر الثاني والجزء الأول من  
الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى  
فأرحم شبابي قد ذوى  
وأرفع عنذابي بالدوا  
طال أغترابي باللوى  
هذا التصابي ما أروعى  
فبسه أتقلابي كالشوا  
جدت أضرابي في الجوى  
من عظم ما بي في الذوى  
تلك الروابي للثوى (٢)  
منها ألتبابي لا السوى

الثامنة - التي هي من الرجز المهوك - تحصل بحذف الشطر الأول والجزء الأخير من  
الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

كرابي علا من زفرتي  
قلبي الصلا من حرقتي

(١) مرعى الطلا : منادى محذوف منه حرف النداء ، وكذلك قوله الآتي : خير للملاء .

(٢) تلك الروابي : مبتدأ ، خبره قوله الآتي : منها ألتبابي الخ .

يا ذا الصلا يا قبلي  
 جد بالولا في غربتي  
 بئس الليلا واحصري  
 شاوي الكلا يا نشوتي  
 طال القلا من شقوتي  
 للبتلى من كرتي  
 مرعى الطلا يا جنتي  
 خير الليلا ، هي بغيتي

التاسعة - التي هي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الجزء الأول والأخير من كل

بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

كربي علا من زفرتي	زاد أكتابي في الهوى
قلبي الصلا من جرتي	فأرحم شبابي قد ذوى
ياذا الليلا يا قبلي	وارفع عذابي بالهدوى
جسد بالولا في غربتي	طال أغترابي باللهوى
بئس الليلا واحصري	هذا التصابي ما أروعى
شاوي الكلا يا نشوتي	فيه أتقلاي كالشوا
طال القلا من شقوتي	جداً بأضطرابي في الجوى
للبتلى من كرتي	من يعلم مابي في النوى
مرعى الطلا يا جنتي	تلك الروابي للشوى
خير الليلا ، هي بغيتي	منها الهابي لا الهوى

العاشرة - التي هي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الجزء الأول والأخير من الشطر

الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتما	بي في الهوى من زفرتي
رهي عفا فأرحم شبا	بي قد ذوى من حرقتي
داو الحشا وأرفع عذا	بي بالدوا يا قبليتي
بالمصطفى طسال أغترا	بي بالهوى في غربتي
والقلب في هذا التصا	بي ما ارعوى واحسرتي
هذا الجفا فيه أتقلا	بي سكالشوا بانثوتي
عطفاً فقد جدّ أضرارا	بي في الهوى من شقوتي
عز الشفا من عظم ما	بي في النوى من كربتي
لا صبر عن تلك الروا	بي للهوى يا جنتي
لينا الشفا منها التها	بي لا السوى هي بنيتي

الحادية عشرة - تحصل بحذف الجزء الأخير من الشطر الأول ، والجزء الأول من

الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتسابي	من زفرتي وعويلي
رهي عفا فأرحم شبابي	من حرقتي وغليلي
داو الحشا وأرفع عذابي	يا قبلتي وقبيلي
بالمصطفى طال أغترابي	في غربتي وسؤولي
والقلب في هذا التصابي	واحسرتي وذبسولي
هذا الجفا فيه أتقلابي	يا نشوتي وشؤولي
عطفاً فقد جدّ أضرابي	من شقوتي وخولي
عز الشفا من عظم ما بي	من كربتي ونحولي
لا صبر عن تلك الروابي	يا جنتي ومقبلي
لينا الشفا منها التهابي	هي بنيتي فادعوا لي

## محمد الخال

الثانية عشرة - التي هي من الرجز المشطور - تحصل بحذف الجزئين الأخيرين من  
الشطر الأول ، والجزء الأخير من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي كربى علا من زفرتي  
ربى عفا قلبى الصلا من حرقتي  
داو الحشا يا ذا الصلا يا قبلتي  
بالمصطفى جد بالولا فى غربتي  
والقلب فى بئس البلا واحمرتي  
هذا الجفا شاوى السكلا يا نشوتي  
عطفاً فقد طال القلا من شقوتي  
عز الشفا للمبتلى من ككربتي  
لا صبر عن مرعى العلا يا جنيتي  
لما الشفا ، خير الملا ، هي بنيتي

الثالثة عشرة - التي هي من الرجز المهوك - تحصل بحذف الجزئين الأخيرين من كل  
شطر من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي كربى علا  
ربى عفا قلبى الصلا  
داو الحشا يا ذا العلا  
بالمصطفى جد بالولا  
والقلب فى بئس البلا  
هذا الجفا شاوى السكلا  
عطفاً فقد طال القلا  
عز الشفا للمبتلى

لا تصبر عن مرعى العلاء

لما الشفا خير الملا

الرابعة عشرة - التي هي من الكامل المجزوء - تحصل بحذف الجزءين الأخيرين من

الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ككربي علا	من زفرتي وعويلي
ربي عفا قلبي الصلا	من حرقتي وغليلي
داو الحشا ياذا العلاء	يا قبلتي وقبيلي
بالمصطفى جد بالولا	في غربتي وسؤولي
والقلب في بئس الولا	واحسرتي وذبولي
هذا الجفا شاوي السكلا	يا نشوتي وشمولي
عطفاً فتند طال القلا	من شقوتي ونحولي
عز الشفا للمبتسلي	من ككرتي ونحولي
لا صبر عن مرعى العلاء	يا جنتي ومقبلي
لما الشفا خير الملا	هي بعيتي فأدعوا لي

الخامسة عشرة - التي هي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الجزءين الأخيرين من

الشطر الثاني ، ونقل الجزء الأول منه الى موضع الجزء الثاني من الشطر الأول من كل بيت

من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ككربي علا	زاد أكتسابي في الهوى
ربي علا قلبي الصلا	فأرحم شبابي قد ذوى
داو الحشا ياذا العلاء	وأرفع عذابي بالدوا
بالمصطفى جد بالولا	طال أعترابي بالورى
والقلب في بئس الولا	هذا الثصابي ما أروعى

## محمد الخال

هذا الجفا شادي الكلا      فيه أنقلابي كالشوا  
عظماً فقد طلال القلا      جد أضطرابي في الهوى  
عزاً الشقا للعتلى      من عظم ما بي في النوى  
لا صبر عن مرعى العلا      تلك الروابي للثوى  
لما الشفا خير الملا      منها التهابي لا السوى

السادسة عشرة — التي هي من الكامل المجزوء المقطوع الضرب — تحصل بحذف الجزء

الأول من كل شطر من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى      من زفرني وعوبلي  
فأرحم شبابي قد ذوى      من حرقتي وغلبلي  
وأرفع عذابي بالدوا      يا قبلي وقبيلي  
طال أغترابي بالثوى      في غربتي وسؤولي  
هذا التصابي ما أروعى      واحسرتي وذبولي  
فيه أنقلابي كالشوا      يا نشوتي ونشولي  
جد أضطرابي في الجوى      من شقوتي ونحولي  
من عظم ما بي في النوى      من كرتي ونحولي  
تلك الروابي للثوى      يا جنتي ومقبلي  
منها التهابي لا السوى      هي بعيتي ، فأدعوا لي

والقطعة الأولى — التي هي من الرجز التام عروضاً وضرباً — تحصل بحذف الشطر الثاني

من أبيات القصيدة ، وضم الشطر الأول من البيت الأول إلى الشطر الأول من البيت الثاني ،  
وهكذا إلى آخر القصيدة ، هكذا :

يا عيني زاد أكتسابي في الهوى      ربي عفا فأرحم شبابي قد ذوى

داو الحشا وأرفع عذابي بالدوا  
والتلب في هذا التصابي ما أروعى  
عظافاً فقد جد اضطرابي في الجوى  
لا صبر عن تلك الروابي للشوى

الثانية - التي هي من الكامل المجزوء العنصر المرفعل المصرع ، زيد في عروضه للتصريح  
والحاقه بالضرب المرفعل ، والا فلا ترفيل في عروض الكامل - تحصل بحذف الشطر الثاني  
والجزء الأخير من الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الباقي من البيت الأول  
الى الباقي من البيت الثاني ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتسابي  
داو الحشا وأرفع عذابي  
والتلب في هذا التصابي  
عظافاً فقد جد اضطرابي  
لا صبر عن تلك الروابي

الثالثة - التي هي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الشطر الثاني والجزء الأول من  
الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الباقي من البيت الأول الى الباقي من البيت  
الثاني ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى  
وأرفع عذابي بالدوا  
هذا التصابي ما أروعى  
جد اضطرابي في الجوى  
تلك الروابي للشوى

الرابعة - تحصل بضم الجزء الثاني من الشطر الأول من البيت الأول الى الجزء الثاني

من الشطر الأول من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

زاد أكنسابي	فأرحم شبابي
وأرفع عذابي	طال أغترابي
هذا التصابي	فيه أقلابي
جد أضطرابي	من عظم ما بي
تلك الروابي	منها ألهابي

الخامسة — التي هي من المكامل المعرّج المقطوع الضرب والعروض ، والقطع في العروض إنما يجوز للتصريع والإلحاق بالضرب في النقص ، والأفلا قطع في عروض الكامل — تحصل بحذف الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الشطر الثاني من البيت الأول الى الشطر الثاني من البيت الثاني ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

كربي علا من زفرتي وعولي	قلبي الصلا من حرفتي وغليلي
يا ذا العلا يا قبلتي وقبيلي	جد بالولا في غربتي وسؤولي
بئس الهلا واحسرتي وذبولي	شاوي الكلا يا نشوتي وشعولي
طال القلا من شقوتي ونحولي	للعبتلي من ككرتي ونحولي
مرعى الطلا يا جنتي ومقبلي	خير الملا ، هي بعيتي ، فأدعوالي

السادسة — التي هي من الرجز المجزوء . تحصل بحذف الشطر الأول والجزء الأخير من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الباقي من البيت الأول الى الباقي من البيت الثاني ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

كربي علا من زفرتي	قلبي الصلا من حرفتي
يا ذا المسنى يا قبلتي	جد بالولا في غربتي
بئس الهلا واحسرتي	شاوي الكلا يا نشوتي
طال القلا من شقوتي	للعبتلي من ككرتي

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبيتوشي

مرعى الطلا يا جنتي خيرَ الملا ، هي بعيني

السابعة - التي هي من الرجز المهوك - تحصل بضم الجزء الأول من الشطر الثاني من البيت الأول الى الجزء الأول من الشطر الثاني من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

كربي علا	قلبي الصلا
يا ذا الملا	جد بالولا
بئس البسلا	شاوي التلا
طال القلا	للبيتلى
مرعى الطلا	خير الملا

الثامنة - التي هي من الرجز المهوك - تحصل بضم الجزء الأول من الشطر الأول من البيت الأول الى الجزء الأول من الشطر الأول من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي	ردي عفا
داو الحشا	بالمعطفسى
والقلب في	هكذا الجفا
عطفاً فقسد	بمز الشفا
لا صبر عن	لما الشفا

التاسعة - التي هي من الرجز التام - تحصل بضم الجزء الأول من الشطر الأولين والجزءين الأولين من الشطر الثاني من البيت الأول الى نظائرها من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي كربي علا من زفرتي	ردي عفا قلبي الصلا من حرقتي
داو الحشا يا ذا الملا يا قبليتي	بالمصطفى جد بالولا في غربتي

## محمد الخصال

والقلب في بئس البلاء واحمررتي  
عطفاً فقد طال القلا من شقوتي  
هذا الجفا شاوي السكلا يا نشوتي  
عز الشفا المبتلى من كبريتي  
لا صبر عن مرعى الطلا يا جنتي  
لميا الشفا ، خير الملا ، هي بغييتي

العاشرة — التي هي من الرجز المجزوء — تحصل بضم الجزء الأول من كل شطر من

البيت الأول الى نظيره من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي كربي علا  
داو الحشا يا ذا العلا  
ربعي عفا قلبي الصلا  
بالصطفى جد بالولا  
هذا الجفا شاوي السكلا  
عز الشفا المبتلى  
لا صبر عن مرعى الطلا  
لميا الشفا ، خير الملا

الحادية عشرة — التي هي من الرجز المشطور — تحصل بضم الجزء الأول من كل شطر

من البيت الأول الى الجزء الأول من الشطر الأول من البيت الثاني من أصل القصيدة ،

وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي كربي علا ربعي عفا  
داو الحشا يا ذا العلا بالمصطفى  
والقلب في بئس البلاء هذا الجفا  
عطفاً فقد طال القلا عز الشفا  
لا صبر عن مرعى الطلا لميا الشفا

ويمكن تأليف قصائد وقطع أخرى منها أيضاً ، وذلك علاوة على ما أستنبطناه ، مع صنعة

الإنوزان ، إلا أن معانيها لا تخاو من ركاكة ، فلذا تركناها جانباً .

والحق أن الصنعة في نظم هذه القصيدة بالغة غاية الإبداع ونهاية الإتقان ، وهي إن دلت

فعلی نبوغ الدكاء ، وثاقب التفكير ، وطول الباع في اللغة والأدب والعروض ، وما ذلك على

البيتوشي السابع بعزير ، يضاف إلى ذلك أنني لم أجد كذلك من أدباء العربية قديماً وحديثاً من سبق البيتوشي إلى النزول في هذا الميدان .

أجل ، إن الحريري صاغ قصيدة سداسية الأجزاء في المقامة الثالثة والعشرين المعروفة بـ ( البندادية ) ، والقصيدة من البحر الكامل ، إلا أن الجزءين الأولين من الصراع الأول منها مضمران والضرب مقطوع ، غير أن قصيدة الحريري تتضمن قصيدة واحدة فحسب ، وذلك بحذف الجزء الأخير من آخر كل بيت ، وهذه القصيدة هي :

يا طالب الدنيا الدنيا الدنيسة ، إنها  
شركه الردي وقرارة الأكدار  
دار متى ما أضحك في يومها  
أبكت غداً ، بُمدأ لها من دار  
إلى آخرها .

ومما لا شك لي فيه أن البيتوشي أهتدى بأضواء هذه القصيدة ، إلا أنه أبدع وأبتكر في فنه ، وسار به إلى نهاية الشوط .

قال العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري حينما زارني في مكنتي بالسليمانية سنة ( ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م ) ودار البحث بيني وبينه في هذه القصيدة ، قال : إنها مقتبسة من قصيدة أبي يحيى ابن عاصم الوزير الأندلسي المنشورة في كتاب ( أزهار الرياض في أخبار عياض ) . وبعد مطالعتها تبين أنها قصيدة مؤلفة من مئة وعشرين بيتاً ، كتب بعض كلماتها - في نسخة المؤلف - بالمداد الأحمر ، وبعضها بالأخضر ، تقول من المکتوب بالأحمر قصيدة ، ومن المکتوب بالأخضر أخرى بديمة ، وكل واحدة من هاتين البائتين تلد موشحة ، ولكن بطريقة أخرى غير طريقة البيتوشي في استخراج القصائد . فقصيدة البيتوشي الأم وطريقة استخراج القصائد منها ليست من وادي قصيدة ابن عاصم ، ولا مقتبسة منها ، على أن كتاب ( أزهار الرياض ) قد طبع بعد وفاة البيتوشي بسبعة وأربعين ومئة عام ، ومن المستبعد جداً أن البيتوشي رأى إحدى النسختين الخطيتين من الكتاب المذكور ، اللتين عثر عليهما أخيراً في دار الكتب المصرية والخزانة التيمورية .

## محمد الخال

وقد تذكرت بهذه القصيدة الصنعة التي أبدعها السيد أحمد فائز البرزنجي الكردي في كتابه (كنز اللسن) ، فإن هذا الكتاب عبارة عن أحد عشر جدولاً ، ويقرأ بخمسة عشر نوعاً ، ويشتمل على ستة أسئلة ، وعلى أحد عشر علماً من العلوم الأثني عشر ، وعلى قصيدتين : فارسية وتركية ، وعلى أربعة أبيات باللغات الروسية والفرنسية والكرديّة ، وذلك كما يأتي :

إن الكتاب المذكور - كما ذكرنا - عبارة عن أحد عشر جدولاً : الجدول الأول في علم الكلام ، والثاني في التفسير ، والثالث في الحديث ، والرابع في الفقه ، والخامس في النحو والصرف ، والسادس في الحكمة ، والسابع في المنطق ، والثامن في المعاني والبيان والبديع والآداب ، وكل هذه الجداول باللغة العربية ، والجدول التاسع قصيدة تركية في مدح السلطان عبد الحميد الثاني ، والعاشر قصيدة فارسية في مدح السلطان نفسه ، والحادي عشر أربعة أبيات : واحد منها باللغة الكرديّة ، والثاني باللغة الروسية ، والثالث والرابع باللغة الفرنسية .

ومن أغرب الغرائب أنه إذا قرئ الكتاب أفتياً ، تنقلب الكلمات التركية والفارسية والفرنسية والروسية والكرديّة إلى الكلمات العربية ، وتنقلب جميع العلوم المذكورة والقصائد والأشعار إلى علم الفقه ، ووجوب طاعة السلطان ، وفضائل آل عثمان .

وإذا لفظت من أواخر كل جدول في آخر الكتاب كلمة واحدة ، يحصل منها بيت عربي فيه تاريخ تأليف الكتاب ، وهذا البيت هو :

ما نيل ما أبدعت من عجائبي      لذا أتى التاريخ (من غرائب)

وهذا الكتاب غير مطبوع ، ونسخته الوحيدة المقرضة بتقاريف علماء استنبول وأدائها

موجودة لديّ ما

محمد الخال

السليمانية :

## ولاية بغداد

من سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٧ م) الى الاحتلال البريطاني (١٩١٧ م)

كان أطلعتني أحد الأصدقاء على نسخة من « سالنامه »<sup>(١)</sup> الحكومة العثمانية لأستنبول لسنة ١٢٦٦ م (١٨٤٩/٥٠ م) ، وفيها أنها لسنها الرابعة ، فيكون صدور الأولى في سنة ١٢٦٣ هـ إن كان صدورها متتابعاً في كل سنة من غير انقطاع . وقد ذكرت جريدة « تقويم وقائع »<sup>(٢)</sup> في جزئها ٤١٢ التورخ في ١٥ ذ القعدة ( كذا أي ذي القعدة ) ١٢٦٥ ( ١٨٤٩ م ) أنه سيتمّ طبع « السالنامه » كالعتاد في المحرم ، وستباع النسخة بستة غروش ( باعتبار الليرة العثمانية الذهب مئة غرش ي . س ) . ثم بدأت الحكومة بإصدار « سالنامات » لبعض ولاياتها الخطيرة ، منها بغداد . ثم جمعت لكل ولاية « سالنامه » خاصة ، ومن هذه الولايات الموصل والبصرة . ولدي مجموعة « سالنامات » بغداد ، وأجزاء من سالنامات هاتين الولايتين الأخيرتين . وإنما يعوزني من سالنامات بغداد الأولى والمرقة بعدد ( ٧ ) . والأولى خاصة بسنة ١٢٩٢ هـ ( ١٨٧٥/٧٦ م ) كما سئري ، وفي كل سالنامه من سالنامات بغداد جدول بأسماء ولاياتها ابتداءً من فتح السلطان مراد لبغداد سنة ١٠٤٨ هـ . وكانت الحكومة تغفل إصدار « سالنامه » لبغداد في بعض السنين ، فقد كان صدور أول « سالنامه » لهذه الولاية لسنة ١٢٩٢ هـ . وقد بلغ ما صدر من سالنامات هذه الولاية اثنين وعشرين « سالنامه » ، والأخيرة منها خاصة بسنة ١٣٢٩ هـ ( ١٣٢٧/٢٨ رومية مارتية = ١٩١١ م ) ، مع أن السنين التي صرت من سنة ١٢٩٢ هـ الى سنة ١٣٢٩ هـ ثمانى وثلاثون سنة قربية . فإن أول « سالنامه » إنما صدرت في سنة

(١) السالنامه : تقويم سنوي .

(٢) جريدة كانت تصدرها الحكومة العثمانية في استنبول أيضاً .

١٢٩٢ كما صرنا بنا . وقد علمت ذلك مما جاء عنها في جريدة الزوراء في جزئها المرقم ٥٥١  
المؤرخ في جمادى الآخرة ١٢٩٢ هـ الموافق ١٩ تموز ١٢٩١ ( ٣١ تموز ١٨٧٤ ) في  
( ص ١١٠٤ ) ، ونصته :

« لقد أنجز بهذه السكرّة ... طبع وترتيب سالنامة ولاية بغداد التي رتبته ونظمت أول  
دفعة بصورة مكتملة مع خريطة المرسومة ... والخريطة المذكورة أيضاً مشتملة على قسم من  
ممالك إيران ، مع مواقع الخطة المراقية وبادية الشام الجغرافية . وتباع كل نسخة من السالنامة  
المذكورة بخربطتها في مطبعتنا بقيمة اثني عشر غرشاً » ا هـ ( كذلك باعتبار الليرة المئانية  
الذهب مئة غرش . ي . س ) .

\* \* \*

قلنا إن في سالنامات بغداد جدولاً بأسماء ولاياتها منذ فتح السلطان مراد لها ، وإذ لم تصدر  
الحكومة « سالنامة » بعد السالنامة التي نظمت لسنة ١٣٢٩ هـ ، رأيت أن أخدم التاريخ ،  
فأورد أسماء الولاة الذين تولوا بغداد منذ تقلد زمامها حازم بك الى الاحتلال البريطاني ، وأزيد  
عليها من معلوماتي ما لم يرد في السالنامة وغيرها ، وهذا ما أريد بيانه :

### ( ١ ) حازم بك

رتبته « بالا » . كان والياً في سنة ١٣٢٢ كما في السالنامة . ولا بد أن يكون المراد بهذه السنة  
السنة الرومية . فقد جاء في « يومية زفوبودا » أن هذا الوالي قدم بغداد في ١٥ شباط ١٩٠٧  
( ٢ شباط ١٣٢٣ ) ، وأن سفر سلفه مجيد بك كان في ٩ شباط ١٩٠٧ ( ٢٧ كانون الثاني  
١٣٢٣ ) . ولم تذكر اليومية سفر حازم بك ، لأن كاتبها « زفوبودا توفي قبل ذلك . وكان  
زفوبودا كاتباً في إحدى باخرتي الشركة المعروفة عند الأهليين ببغداد بأسم « صراكب بيت  
لنج » . وقد أغفلت السالنامة ذكرها مدة بقاء حازم بك والياً .

( ٢ ) نجم الدين بك

رتبته « روم أيلي قاضي عسكر » . كان والياً في سنة ١٣٢٤ ر ( ١٩٠٨ م ) ، ومدة ولايته ثلاثة أشهر و ٢٨ يوماً كما في الساننامة .

( ٣ ) محمد فاضل باشا الدراغستاني

من الأمراء المسكرين ، وكيل وال . كان تعيينه وكيلاً بعيد إعلان « الشروطينة » ، أي الدستور ، في سنة ١٣٢٤ ر ( ١٩٠٨ م ) ، وبقي حتى مجيء شوكت باشا كما سيرد .

( ٤ ) شوكت باشا

رتبته فريق . وهو مدفعي والٍ ووكيل لقائد الفيلق السادس . وصل إلى بغداد يوم الاثنين ٢٧ تموز ١٩٢٥ ر ( ٩ أغسطس ١٩٠٩ م ) ، وقري فرمانه في ٣١ تموز ١٣٢٥ ر ( ١٣ أغسطس ١٩٠٩ م ) وهو مؤرخ في ٦ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ ( ٢٥ حزيران ١٩٠٩ م ) ، وتسلم الولاية من الوكيل محمد فاضل باشا ( جريدة الزوراء : الجزء ٢٢٢٠ المؤرخ في ٢٧ شهر رجب ١٣٢٧ = أول أغسطس ١٣٢٥ ر ) ( ١٤ أغسطس ١٩٠٩ م ) .

( ٥ ) حسين ناظم باشا

رتبته فريق أول . وكان في الوقت نفسه قائد الفيلق . وصل إلى بغداد في ٢٢ نيسان ١٣٢٦ ر ( ٥ أيار ١٩١٠ م ) كما في الزوراء : الجزء ٢٢٥٤ المؤرخ في ٢٨ شهر ربيع الآخر ١٣٢٨ = ٢٥ نيسان ١٣٢٦ ر ( ٨ أيار ١٩١٠ م ) . وتموزني ثلاثة أجزاء من هذه الجريدة التابعة لهذا الجزء ، ولا بد أن تكون فيها نسخة فرمانه وتاريخ قراءته . وعلى أثر وصوله سافر شوكت باشا الوالي السابق . وسكنت هذه الجريدة عن ناظم باشا بعد ذلك ، وبلغ منها السكوت أنها لم تذكر سفره رعاية للوزارة التي توات الحكم في استنبول . فقد كان ناظم باشا من أصحاب

الوزارة السابقة ، وآراؤه آراؤها (١) .

فلا بد أن تكون في أحدها نسخة فرمان الباشا المذكور . وقد وجد نقل هذا فرمان الى العربية في مجلة العمران لعبد المسيح الأنطاكي ، وكانت تصدر في مصر ، في جزئها المؤرخ ٤ يونيو ( حزيران ) ١٩١٠ م ، وقد جاء فيه : أن الباشا فريق أول وعضو في مجلس الشورى العسكري ، وأنه عين والياً وقائداً للفيلق السادس مع إبقائه عضواً في مجلس الشورى . وقد حوّل هذا الباشا سلطنة واسعة ، كما يفهم من النصوص الواردة في مجلة العمران ، فقد حوّل فيها بما يلي :

(١) « شخص أحوال أركان وأمرأه وضباط الفيلق ومأموري الولاية ، ومن لم يجد به الكفاية اقتداراً وأخلاقاً ، وتراه غير قابل للاستخدام ، تكف يده عن العمل فوراً ، وتنتخب سواه ... » .

(٢) « وكذلك أنت تجلب التواوير التابعة للفيلق الرابع الموجودة الآن في الموصل ، وتبقيها لحين إكمال الأنظمة في الفيلق السادس » .

(٣) « وقد حرّر للبحرية بشراء أربعة مدرعات « قانو أتوموبيل » ... لأستخدامها في « شط العرب » ، ولدى الإيجاب في شهري الدجلة والفرات لأستعمالها لسوق المساكين ... » .

(٤) « وكذلك حرّر لها ( أي للبحرية ) بتخصيص وإرسال ثلاث بواخر تامبوطن (٢) وبأخرة نقل ، لتستغل منحصرأ في مضيق البصرة للسوقيات العسكرية تحت أمره ... » .

(١) كان هذا الباشا يسكن دار ريشارز الذي كان اتصالاً لألمانيا في أيام سبقت هذه الأيام . وهي الدار الواقعة بين شريعة السيد سلطان علي وشريعة الريمة . وتلاصق هذه الدار من جهة الشمال دارنا المرقسة ٤٥/٩ . وكان ريشارز يومئذ نائباً عن بغداد ، فنزل الباشا منه الدار وسكنها . وكان سفر الباشا ببصرة من مراكب بيت لنج الى البصرة ، ليحرم منها الى استبول . وعمرور هذه البخرة منحدره كنت واقفاً في سنة دارنا ، ورجال الباشا العسكريون الذين كان استنجحهم واقفون في مسنة ريشارز ، والدموع تسيل من عيونهم ، وفي أيديهم مناديل ينشفون بها دموعهم . ويظهر لي أن سبب ترجيح الباشا لهذا الطريق البحري على طريق البر أنه أراد أن يتجنب ملاقات الرجال اللذين سويين الى الوزارة القائمة من ولادة وموظفين وغيرهم .

(٢) التامبوطن: بخرة حربية صغيرة .

(٥) « وبما أن واردات الولاية غير كافية لإدارة ملكيتها ومكارتها ، فقد جرّرت للولاية برسالة التقصص عن ذلك » .

(٦) « وكذلك حرّرت للنافعة بتخصيص مبلغ لا يقل عن ٤٠ ( أربعين ) ألف ليرة لتسوية الطرق والمعابر وإنشائها ... » اهـ .

### (٦) يوسف ألكاه باشا

رتبته فريق ، وكيل والي ووكيل لمفتش الفيلق الرابع ( يظهر لي أن تسمية الفيلق الرابع قامت عوضاً عن التسمية السابقة ، وهي تسميته بالفيلق السادس ) . وكان يوسف ألكاه باشا في العراق منذ سنين بعيدة ، أي منذ كان ضابطاً . وقد قضى معظم أيامه في هذا القطر ، وأخيراً كان في كركوك قائداً للفرقة الرابعة هناك ، فقدم ببغداد ( الزوراء : الجزء ٢٢٩٨ المؤرخ في ١٧ ربيع الأول ١٣٢٩ = ٥ مارس ١٣٢٦ ) كذا وهو غسّط مطبعمي ، والصحيح ١٣٢٧ ر ( ١٨ مارس ١٩١١ م ) .

### (٧) جمال بك

رتبته لم تذكر . وصل الى بغداد يوم السبت ( ١٣ أغسطس ١٣٢٧ = ٢٦ أغسطس ١٩١١ ) ، وقُري فرمانه يوم الأربعاء ١٨ أغسطس ١٣٢٨ ( ٣٠ أغسطس ١٩١١ ) « الزوراء : الجزء ٢٣٢٢ المؤرخ في ٨ رمضان ١٣٢٩ = ٢٠ أغسطس ١٣٢٧ » . وكان سفره من بغداد في ١٧ أغسطس ١٩١٢ ( مجلة انة العرب ٢ [ ١٩١٢/١٣ ] ١٦٥ ) .

### (٨) محمد زكي باشا

رتبته « مشير » . والي ومفتش للفيلق الرابع . وصل الى بغداد يوم الثلاثاء ٣٠ تشرين الأول ١٣٢٨ ( ١٣ تشرين الثاني ١٩١٢ ) ، وقُري فرمانه في ٣ تشرين الثاني ١٣٢٨ ( ١٦ تشرين الثاني ١٩١٢ ) ، وتاريخه في ٩ شوال ١٣٣٠ « الزوراء : الجزء ٢٣٨٥ المؤرخ في ٦ ذي الحجة ١٣٣٠ = ٤ تشرين الثاني ١٣٢٨ » ( = ١٧ تشرين الثاني ١٩١٢ ) . وشاع

## يعقوب سر كيس

في ١٣ أيار ١٩١٣ خبر بتعيين وكيل للوالي عمر لطفي بك معاون الوالي ، وسافر زكي باشا في ٢٢ أيار ١٩١٣ ( مجلة لنة العرب ٢ [ ٩١٢/١٣ ] ٥٨٥ ) .

### (٩) مهول بك

كان من رجال الملكية . وال ( لم تذكر رتبته ، لأن الرتب الملكية كانت قد ألغيت ) .  
وصل إلى بغداد يوم الأحد ( أي في ٩ حزيران ١٣٢٩ = ٢٢ حزيران ١٩١٣ ) ، وقري  
فرمانه يوم السبت ( أي في ٢٢ حزيران ١٣٢٩ = ٥ تموز ١٩١٣ ) ، وتاريخ فرمانه في ٢٧  
جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ ( ٥ الزوراء : الجزء ٢٤١٦ المؤرخ في ٢٣ شهر رجب ١٣٣١ = ١٥  
حزيران ١٣٢٩ هـ ( ٢٨ حزيران ١٩١٣ ) الجزء ٢٤١٨ المؤرخ في ٧ شعبان ١٣٣١ = ٢٩  
حزيران ١٣٢٩ ( ١٢ تموز ١٩١٣ ) .

### (١٠) جاويد باشا

من الأمراء العسكريين . وال . وصل يوم الأحد ٥ كانون الثاني ١٣٢٩ ر ( = ١٨  
كانون الثاني ١٩١٤ ) « الزوراء : الجزء ٢٤٤٦ المؤرخ في ٢٨ صفر ١٣٢٢ هـ = ١٢ كانون  
الثاني ١٣٢٩ ر ( كانون الثاني ١٠١٤ ) » ، وليست نسخة فرمانه فيها ، ولم تذكر قراءته خلافاً  
لعادتها .

### (١١) سليمان نظيف بك

من رجال الملكية . جاء من الموصل حيث كان والياً « جريدة الزوراء في الجزء ٢٤٩٧  
المؤرخ في ٢٦ صفر ١٣٢٣ = ٢٥ كانون الأول ١٣٣٠ ( ٧ كانون الثاني ١٩١٥ ) » ، وقري  
فرمانه يوم السبت ( ٢٦ شباط ١٣٣٠ = ٦ آذار ١٩١٥ ) كما جاء ذلك في الزوراء في جزئها  
٢٥٠٦ المؤرخ في ٢٤ شهر ربيع الآخر ١٣٢٣ = ٢٦ شباط ١٣٣٠ ( ١١ آذار ١٩١٥ ) .

### (١٢) نور الدين بك

لم تذكر رتبته . وهو من الأمراء العسكريين . وال وقائد عام للعراق وحواليه . سلم سليمان

نظيف بك زمام الولاية خلفه هذا ، وسافر في ٢٢ حزيران ١٣٣١ ( ٥ تموز ١٩١٥ )  
« الزوراء : الجزء ٢٥٢٣ للتورخ في ٢٥ شعبان ١٣٣٣ = ٢٥ حزيران ١٣٣١ » ( ٨ تموز  
١٩١٥ ) ، ولم يسبق للزوراء ذكرها لوصول نور الدين بك ، كما أنها لم تنشر فرمانه ، ولم تذكر  
قراءته . ولعل هذا الإغفال لأسباب حربية .

### (١٣) خليل بك ( ثم « باشا » )

من الأمراء العسكريين . وال وقائد للفيلق . لم يذكر في الزوراء خبر تعيينه ، وإنما ذكر  
في جزئها ٢٥٦٧ للتورخ في ٩ شهر رجب ١٣٣٤ = ٢٨ نيسان ١٣٣٢ ( ١١ آذار ١٩١٦ )  
خبر قدمه يوم الاثنين رأكباً الغامبوط المسمى « سلمان بك » ، ولم تذكر الجريدة الحاضرة  
التي جاء منها . فالظاهر أن سكوتها عن خبر تعيينه وغير ذلك ، لأسباب حربية . وهذا  
« الباشا » هو الذي شقَّ ببغداد الشارع الذي يسمى اليوم شارع الرشيد [ وإحداثه هو في  
تعريض شوارع وأسواق وفي خرق أبنية اعترضت الشارع الصمم احداثه ] ، وكان يسمى  
على عهد « خليل باشا جادة بي » أي « جادة خليل باشا » أو شارع « ثم سمي في عهد  
الاحتلال البريطاني بـ « الشارع الجديد » محوياً لأسم منشئه ، ثم سمي في العهد الوطني « شارع  
الرشيد » ( راجع مجموعتي مباحث عراقية ( ١ : ١٢٩ ) . وقد نقش أسم الجادة بالتركية وتاريخ  
فتح الشارع وهو عام ١٣٣٢ ر ، في قطعة من الكاشي ثبتت على جدار القاعدة قاعدة منارة جامع  
السيد سلطان علي ، وكانت مظلة على الشارع في زاوية الجامع المستقبلية للجنوب والشرق .  
وقد هدمت هذه المنارة لتوسيع شارع الرشيد ، وعوضت بنيرها : بنيت بمبدأ من مكانها في  
جهة الجامع الجنوبية المحاذية للشارع النافذ الى دجلة ، ولي كلمة في تخطيط بغداد لجونس ورفيقه  
كولنكود أوردتها في مجلة دار المعلمين العالية في جزء كانون الثاني ١٩٤٨ ( ص ٩٢ ) .

### (١٤) ممدوح بك

من رجال الملكية ، معاون للوالي ووكيل له في الوقت نفسه . كان تعيين ممدوح بك معاوناً

للوالي ووكيلاً له قبل سقوط بغداد بمدة قصيرة . ولم تذكر الزوراء خبر تعيينه . وهو ابن طيار باشا الذي كان متصرفاً في نواحي المنتفق في سنة ١٨٨٥ م ، أو بعيدها . وكنت سمعت أن شهرة أسرته أسبناقجي زاده .

وقد بقي ممدوح بك في وظيفته نحو أسبوعين ، بسبب احتلال البريطانيين بغداد في آذار ١٩١٧ . وتناكبت هذه الشهرة من ثقة هو رحى بك أباك الوزير المفوض لتركيا ، جواباً لسؤال من . وكان من هذه الأسرة والى في بغداد اسمه مصطفى باشا في سنة ١٨٨٦ و (١٧٧٢) ، دامت ولايته ست سنين كما في السجلات بغداد . وفي سجل عثماني (٤ : ٤٤٦/٧٤) ترجمته . وفيها : أنه ولي بغداد في سنة ١١٩٠ هـ ، وبقي فيها أقل من سنة . ومثله في كتاب « دوحه الوزراء » ( بالتركية ) لرسول حاوي<sup>(١)</sup> . فأحسب أن سنة تعيينه والياً ويسان المدة المذكورين في السجلات منوطاً فيها ، وأن الصحيح هو ما جاء في الدوحة . ولعل ما جاء في السجل ، مقتبس من هذا الكتاب « وتلك الأيام نداؤها بين الناس » .

\* \* \*

### جادة خليل باشا أوسارح الرشير

كم شغلنا معرفة خطط بغداد في العصر العباسي وبعده !  
أعتقد أن شبابنا ، ولا سيما الذين يأتون بعدنا ، يرغبون في الوقوف على هذه الخطط قبل أن يحدث فيها تغيير في أوائل هذا القرن ، ومن ذلك تخطيط شارع الرشيد .  
فأرى أن أذكر تفصيل ذلك لمعرفة الشوارع والأسواق التي مرت بها حين شقته فعمرت ، ولمعرفة الأبنية التي هدمت لإحداث الشارع ، وذلك بالرجوع إلى تخطيط فلسكس جونز الذي رسم خطط بغداد في سنة ١٨٥٥ م . وهذا التخطيط ملحق بالمجموعة المسماة تقارير جونز المرفوعة إلى حكومته في الهند . وقد طبعت هذه المجموعة في يومي ١٨٥٧<sup>(٢)</sup> ، وعندني المجموعة

(١) ترجمته في « كتاب تذكرة الشراء أو شعراء بغداد » وكتابتها في أيام المرحوم داوود باشا والي بغداد تأليف عبد القادر الشهرستاني ، وقد طبعه الأديب أنستاس ماري الكرملي في بغداد في سنة ١٩٣٦ م ، ولي كلام على هذا الكتاب جاء في أول المطبوع ، وهو رسالة كنت كتبها إلى الأديب .

(٢) Selections from Record of the Bombay ... Memoirs by Commander James Felix Jones L. N. Bombay 1857.

## ولاية بغداد

والمخطوط . وتوجد نسختيها في مكتبة الآثار القديمة . وفي النظر في المخطوط وتطبيقه على  
الوضع الحاضر ، يبين منه ما عرّض من الشوارع والأسواق ، وما خرق من الأبنية خرقاً . إن  
بغداد لم تتغير خططها في هذه المواضع خلال السنين التي مرت منذ زمن جونس حتى إحداث  
الجادة ، إلا في موضعين :

( ١ ) بيتدي . الموضع الأول من الملك الرقم ٤٧٧ آ ( وهو اليوم المخزن الرئيس لشركة باتا  
الأجنبية ) الواقع في عملة المربعة ، جنوبياً حتى مدخل الشارع الذي يفضي إلى جامع الشيخ  
عبد القادر الكيلاني . فقد كنا أتقنا نحن وأولاد الملا حمادي على أن نخرق نحن حديثنا  
ونخرقون هم الحدائق التي تليها جنوباً ويملكون قسماً منها ، والباقي وقف ذري معروف بوقف  
عرموش ، ذلك بوصف أحد هؤلاء الأولاد متولياً عليه . فأحدثنا على أثر هذا الاتفاق شارعاً  
عرضه ثمانية مترات في زمن ولاية ناظم باشا . ثم عرّض هذا الشارع عند إحداث خليل باشا  
للجادة . وكذلك عرّض مرة ثانية قبل نحو أنثي عشرة سنة يوم كان السيد أرشد العمري  
أميناً للعاصمة .

( ٢ ) الرّدْبُ ( أي الشارع الذي لا ينفُذُ ) الذي أحدثته جماعة كانت قد أشرت قبل  
ستين أو خمس وستين سنة دار صبغة الله أفندي الحيدري وملحقاتها ، الواقع أولها على يسار من  
يريد جامع الخاصكي جنوبياً . وأملاك الحيدري ، كانت خربة واسعة جداً ، فأقسمت الجماعة  
الشارية هذه للموضع بينها ، وعمرها دوراً . وكان طول هذا الرذب زهاء مئة متر أو أقل .

\*\*\*

بعد أن بلغت هذا الموضع من البحث ، وفيه خلوي يدي من نسخة فرمان المعطى لناظم  
باشا ، أطلع عليه سمادة المقدم عبد الرحمان عبسد الجبار التكريتي ، فأخبرني أن في « مجلة  
العمران » التي كان يصدرها عبد المسيح الأنطاكي عصر صدور هذا فرمان بالعربية ، ووقفني  
على تاريخ الجزء الحاوي للفرمان ، وهو المؤرخ في ٤ يونيو ( حزيران ) ١٩١٠ = ٢٦ جمادى  
الأولى ١٣٢٨ ، وتفضل علي بنسخة فرمان ، وهي :

« أحد فرقائي الأول الكرام وعضو الشورى العسكري الذي وجهت باحسانه لمهدة ولاية بغداد وقيادة الفيلق السادس الهايوني ناظم باشا دام علوه !

بناء على رغبتنا في ترقى عمران الولاية المذكورة ، وتزويد ثروتها ، وتوسيع تجارتها ، وتنسيق وإصلاح فيلقنا السادس ، وأستحصال أسباب نكمله ، أقتضت إرادتنا ربط الوظيفتين إحداهما بالأخرى ، وأحالتها لذات مجرب الأطوار ، مشهود له بالدراية والحمة .

وحيث إنك ، أيها المشار اليه ، متصف بالحمة والروية ، ولك الوقوف التام على المعاملات الملكية وإدارة أمور العسكرية ، ومن متميزي أمراء العسكريين ، فحسب الأستئذان الواقع قد صدرت إرادتي السنية الملوكة بتوجيه الولاية وقيادة الفيلق المذكورين ، وأيداعها ليد أقتدارك ، مع إبقاء عضوية الشورى العسكري بمهدتك . فبمنه تعالى بوصولك الى المحل المذكور تفحص أحوال أركان وأمرء وضباط الفيلق ومأموري الولاية ، ومن لم نجد به الكفاءة أقتداراً وأخلاقاً ، وتراه غير قابل للاستخدام ، تكف يده عن العمل فوراً ، وتنتخب سواه ، وتودع اليه الوظيفة ، وبخبر دائرة المنسوب اليها لإجراء ايجاب معاملته بلا تأخير .

أما ولايتي الموصل والبصرة ، فلكونها داخليتين ضمن دائرة الفيلق السادس ، ولو أن كل والٍ من ولايتها مسؤول عن ولايته بأمر الادارة والأضباط ، فعليها أن يتجدا معكم بالرأي والأمن العموي والضبط بالحجارة . ولا شك أن في ذلك فوائد ومحسنات . ولذا فقد جرى التبليغ لهما من الباب العالي ، لإيفاء هذه المعاملة حقها .

وكذلك أن تجلب التواوير التابعة لفيلق الرابع الموجودة الآن في الموصل ، وتبقىها لحين إكمال الأتنظام في الفيلق السادس .

وكذلك أن تأخذ من أفراد قرعة الفيلق الرابع من يمكن أمتراجسه مع هواء العراق ، القدر الكافي للفيلق السادس الهايوني .

وقد حرد للبحرية بشراء أربعة مدرعات « قانونوموبيل » ، بشرط تسليمها في البصرة بأسرع ما يمكن ، لأستخدامها في شط العرب ، ولدى الإيجاب في نهري الدجلة والفرات ،

## ولاية بغداد

لأستعمالها لسوق المساکر وغيره من الأمور ؛ وبأن تجري المذاكرة معك عن لوازم الفيلق وكسوة المساکر والنواقص الحربية ، وتستحضر ما يقتضي لإكمال النواقص حسب الترقيات الفنية الجديدة والآلات والأدوات ، وترسلها بوجه السرعة .

وكذلك حرر لها بتخصيص وإرسال ثلاث بواخر « غامبوط » وبخرة نقل لتشتغل منحصرأ في مضيق البصرة للسوقيات المسكرية تحت أمرك .

وبما أن واردات الولاية غير كافية لإدارة ماسكرتها وعسكريتها ، فقد حرر المالية بإرسال النقص عن ذلك ، وما يقتضي صرفه للأموار المهمة شهرياً بواسطة البانق بصورة منتظمة .

وكذا حرر لنظارة النافعة بتخصيص مبلغ لا يقل عن ٤٠ ( أربعين ) ألف ليرة ، لتسوية الطرق والمصارف ، وإنشائها داخل الولاية ، بشرط إرسال أوراقها على الأصول لنظارتها من مخصصات النافعة .

والحاصل فسد أمر بإجراء ما يقتضي من اللوازم سواء للولاية أو للفيلق بالصورة اللازمة المستحقة . فمليك إجراء الأمر حسب صداقتك وحصافتك المسلمة ما يجب من الوظائف والمعاملات ، وأن تكون مظهراً للمعادلة التامة وإعلان الحرية والمساواة حسب القانون الأساسي لدى تبعتي ، وأن تجري الدقة في هذا الأمر اذذاك مطلوبي المنتظر .

وعلى كل حال يلزم أن تتوسل بالمدد من روحانية النبي المحترم ، صلى الله عليه وسلم ، وتهتم بإيفاء الوظائف بأحسن صورة وأتم غيرة « انتهى » .

بعقوب سر كبس

## بحث في سلامة اللفظة العربية

### « فوضى » وأصلها واستخدامها

لا يقال : « وقعت الفوضى فيهم » ولا « الفوضى مستفحلة في البلاد » ، بل وقع الأضطراب ، والأضطراب مستفحل فيها .

أورد اللغويون كلمة « فوضى » في مادة « ف و ض » ، ومنهم ابن فارس اللغوي الكبير المعروف ، قال في كتابه « مقاييس اللغة » في المادة التي ذكرت أحرفها : « الفاء والواو والضاد ، أصل صحيح يدل على أنكال في الأمر على آخر وردّه عليه ، ثم يفرّج فيردُّ إليه ما يشبهه ، من ذلك : فوّض إليه أمره إذا ردّه ، قال الله تعالى في قصّة من قال : ( وأفوض أمري إلى الله ) ، ومن ذلك قولهم : باتوا فوضى<sup>(١)</sup> ، أي مختلطين ، ومعناه أن كلاً فوّض أمره إلى الآخر . قال<sup>(٢)</sup> :

طعناهم فوضى فوضاً في رحالهم ولا يحسنون السرّ إلاّ تنادياً

ويقال : ما لهم فوضى بينهم ، إذا لم يخالف أحدهم الآخر ... » .

وقال الجوهري في الصحاح : « وقوم فوضى ، أي متساوون لا رئيس لهم ، وقال الأزهري

الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سركة لهم ولا سراة إذا جبهت لهم سادوا

ونعام فوضى : مختلط بمضها بعض ، وكذلك : جاء القوم فوضى ، ويقال : أموالهم

(١) قال الأستاذ عبد السلام هارون ، وهو المؤلف لطبع الكتاب : في الأصل : « باتوا فوضى » . تعريف ،

وفي الجمل : « بات الناس فوضى » .

(٢) هو المعتدل البكري أحمد بن قيس بن ثعلبة شاعر إسلامي ، ورد ذلك في معجم الشعراء للرزقاني

(س ٣٨٨) ، وفيه :

مناعهم فوضى فوضاً في ديارهم ولا يحسنون السرّ إلاّ تنادياً

في أبيات ثلاثة أخرى .

## مبحث في سلامة اللغة العربية

فوضى بينهم ، أي هم شركاء فيها ، وفيخوضي<sup>١</sup> مثله بمد ويقصر .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وبتو فلان فوضى : مختلطون لا أمير عليهم ، قال : لا يصلح الناس<sup>(١)</sup> ... ومالهم فوضى بينهم : مختلط ، من أراد منهم شيئاً أخذته ، قال : طعامهم فوضى فمناً في رحالهم<sup>(٢)</sup> ... أي مختلط واسع ، لا يخبئون منه شيئاً ، بل يتداعون إليه » .

وقال الفيومي في الصباح المنير : « وقوم فوضى إذا كانوا متساوين لا رئيس لهم ، والنال فوضى بينهم أي مختلط ، من أراد شيئاً أخذته ، وكانت خبير فوضى أي مشتركة بين الصحابة غير مقسومة<sup>(٣)</sup> » .

وقال الفيروزآبادي في القاموس : « وأمرهم فوضى بينهم وفوضوا ويقصر ، إذا كانوا مختلطين ، يتصرف كل منهم فيما للآخر » .

وقال يزيد المريبي يرثي المتوكل على الله :

وأصبح الناس فوضى بمحبون له  
ليثاً صريعاً تنزى حوله النعم<sup>(٤)</sup>

وقال محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان يصف خيل الحلبية :

فأقبل في أمرنا نافر كما يقبل الوايل المشجيم  
وأببع فوضى ومرفضة كما أرفض من سلكه المنظم

وقال أحمد بن علي الماذرائي في صرف أحمد بن محمد بن ثوابة أيام وزارة عبيد الله بن سليمان :

إني وقفت بباب الجسر في نفر فوضى يخوضون في ضرب من الخبر<sup>(٥)</sup>

وقال أبو العلاء المعري يخاطب عيد السلام بن الحسن البصري خازن دار العلم السابورية

بينداد :

(١) وذكر بيت الأفره الأودي المقدم ذكره . (٢) وذكر البيت المذكور آنفاً .

(٣) وفي « المغرب في ترتيب المغرب » للمعري ما يقارب هذا الاستعمال .

(٤) الكامل للبرد ( ٣٠٦/٣ ) من طبعة الدهموني ، وقد جاء فيها « تنزى » مكان « تنزى » .

وفي طبعة مسعدي محمد ( ٢١٢/٢ ) كما ذكرناه في المتن .

(٥) معجم الأدباء ( ٤٣/٢ ) من طبعة مرغلوث .

دع الطير فوضى ، إنما هي كآها طوالب رزقٍ لا تجي ، بفضع  
قال مؤلف « شرح التنوير على سقط الزند » : « يقال : قوم فوضى أي متساوون  
لا رئيس لهم . قال الأفره العجلي<sup>(١)</sup> : لا يصلح القوم فوضى<sup>(٢)</sup> ... ونعلم فوضى أي مختلط  
بعضه ببعض ، وكذلك : جاء القوم فوضى ، ويقال : أموالهم فوضى ، أي شركاء فيه<sup>(٣)</sup> .  
وقال ياقوت في سيرة كمال الدين عمر بن العديم الحلبي :

خلال الفضل في الأجراد فوضى ولكن الكمال لها كمال<sup>(٤)</sup>

وقال أبو زيد عمر بن شبة النخعي الراوية المتوفى سنة ٢٦٢ هـ في محنته :

أحجم قوم عن سباب وهتر فأصبحوا فوضى الشهادات الكبرى<sup>(٥)</sup>

وقال يحيى بن أبي زيد : « وأنا لا تسأمني أيضاً نفسي إلى أن أنسبه إلى إهمال أمر الإمامة  
وأن يترك الناس فوضى سدى مهملين<sup>(٥)</sup> » .

هذه أكثر الأمثلة الشعرية والمثل الثرية لكلمة « الفوضى » ، نقلناها من كتب اللغة  
ومن « معجمي المستدرک » . وأعود الآن إلى قول ابن فارس إن قولهم « باتوا فوضى  
أي مختلطين ، معناه أن كلاً فوضى أمره إلى الآخر » فليس ذلك بصواب ، لأن الذين يبيتون  
فوضى يعود أمر كل واحد منهم إلى نفسه ولا يعتمد فيه على الآخر ، ولو صحَّ قوله ذلك لكان  
قول الشاعر « لا يصلح الناس فوضى ... » يفسر بضدِّ ما فسرده اللغويون ، أعني أن يكون  
الناس الفوضى معتمداً بعضهم على بعض ، وهذا يعني أن الواحد منهم لا يستطيع التصرف  
وحده ولا العمل وحده ولا البقاء وحده .

ثم إن « الفوضى » أسست عملت في جميع المثل للجمع لفظاً أو معنى ، وليس قواهم  
« متاعهم فوضى بينهم » و « المال فوضى بينهم » من الإخبار بها عن الفرد ؛ لأن التنازع والمال

(١) وذكر البيت المذكور آنفاً .

(٢) الشرح المذكور ( ١٣٩/٢ ) طبعة مصطفى محمد بالقاهرة .

(٣) معجم الأدباء ( ٣٦/٦ ) . (٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ( ٢١٠/١١ ) .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عبد الحميد ( ٤٧٧/٢ ) طبعة أبي الجاهلي .

(\*) المجلة : المشهور « الأودي » .

من أسماء الجنس التي لها أجزاء فيها جمان في المعنى ، ولولا ذلك ما صح الإخبار عنها بالفوضى مطلقاً ، ولم نجد من اللغويين من بحث عن سر استعمالها مع الجمع ، والصحيح أن « الفوضى » لم تأت من مادة « فوض » كما حسب اللغويون ، بل من مادة « فُضَّ » . قال ابن فارس في المقاييس : « الفاء والضاد أصل صحيح يدل على تفریق وتجزئة ، من ذلك : فضضت الشيء ، إذا فرقته ، وأنفض هو . وأنفض القوم : تفرقوا .. » . وقال الجوهري في الصحاح : « الفُضُّ الكسر بالتحركة ، وقد فضَّه بفضِّه ، وفضضتُ ختم الكتاب ... والفضَّة ما يفضُّ به المدر ، وفضاض الشيء ما تفرَّق منه عند كسرك إياه ، وأنفض الشيء أنكسر ، وفضضت القوم فأفضوا أي فرقهم فتفرقوا ، وكل شيء تفرَّق فهو فضض ... والفاضة : الداهية ، وتفضض الشيء أي تفرَّق . والفضيض : الماء العذب ... وقال أبو عبيد : الفضيض الماء السائل » . وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وفضضت حلقة القوم فأفضوا ، وفضض الله جمعهم ، قال :

إذا اجتمعوا فضضنا حجرتهم ونجمهم إذا كانوا بداد

وخرز فضٌّ : منتشر ، قال ذو الرمة :

كأن أدمائها والشمس جانحة ودع بأرجلها فضٌّ ومنظوم

وخرجنا من فضض الحصى ، وهو ما تفرَّق منه ، وخرج فضض من الناس أي فرق

متفرقة ، وأصابه فضض من الماء أي نشر منه ، وهو ما يسيل على عضوه إذا توحأ ... وأعطني

فضضاً من سواك : قطعة منه ... ومن الجاز : فضض الله خدمتكم . وفي الصباح اللير :

« وفضضت الشيء فضاً : فرقته ، فأفض » ، وفي التزويل : ( لأفضوا من حولك ) ... وفي

القاموس : « الفِضُّ : بالكسر التفرقة ... والنفر المتفرقون ... والفضض بحركة : ما أنتشر

من الماء إذا تطهر به كالفضيض . وكل متفرق ومنتشر ... والفضيض : الماء أو السائل ،

والطلع أول ما يطلع وكل متفرق » .

وقال الزمخشري في الفائق<sup>(١)</sup> : « عمر - رضي الله عنه - رمى الجرة بسبع حصيات ثم مضى ،

(١) الفائق ( ٢ / ٢٨٢ ) من الطبعة العربية .

فلما خرج من فضض الحصى وعليه خيمصة سوداء ، أقبل على سلمان بن ربعة ، فكلمه بكلام .  
 ( الفَضَض ) هو التفرّق منه ، والفضيضُ مثله ، وهما فعَلٌ وفعلٌ بمعنى مفعول ، من : فضّ  
 الشيء يفضّه ، إذا فرّقه . وفي كتاب العين : الفَضَضُ تفرّيق حلقة الناس بمد اجتماعهم ، وأنشد  
 « إذا اجتمعوا فضضنا حجرتهم ... وأنفضّ إذا تفرّق » . وفي النهاية لمجد الدين بن الأثير :  
 « ثم جئت بهم لبيضتك لتفضّتها ، أي تكسرّها ... الحمد لله الذي فضّ خدمتكم ، أي فرّق  
 جمعكم وكسره » . وفي المغرب في ترتيب العرب للطبري : « الفَضَضُ : الكسر بتفرقة ، يقال :  
 فضّ الخاتم فأفضّ ، أي كسره فأكسر ، وأنفضّ القوم : تفرّقوا . وأنفضت عراها :  
 انكسرت وتفرّقت . وقول عمر رضي الله عنه : عزمت عليك لا تجلس حتى تفض ذلك على  
 قومك ، أي تفرّقه وتقسّمه (١) » .

وجاء في أخبار السنة الثانية للهجرة : وفيها كان أول خمس خمسة رسول الله ، صلى الله  
 عليه وسلم ، في الإسلام ، فأخذ رسول الله صفية والخمس وسهمه ، وفضّ أربعة على  
 أسمايه (٢) » .

وخلامة مادة « ف ض ض » أنّها تدل على التفرّيق والتجزئة كما ذكر ابن فارس ، وقد  
 ظهر من هذين المعنيين « الكسر والنشر والتقسمة والتوزيع ، وأنها قد صيغ من فعلها « فضّ »  
 اسما مفعول هما « الفَضَضُ والفضيض » كما ذكر الزنجشيري في الفائق ، وأن الفضيض هو كل  
 متفرق كما في الفاموس .

وعلى ذلك نرى أن الفضيض جمع على « فَضَى » مثل « شتيت وشتى وقليل وقليل وجريح  
 وجرحى (٣) » ، ثم أبدلت الواو من أحد الضادين فقليل « فوضى » ، وذلك لأنّ تخفيف  
 التضمين في العربية يلجأ فيه بادي الرأي إلى أحرف العلة « الألف والواو والياء (٤) »

(١) قال الطبري : « ونقص من الفصم تصحيف ، وروي : حتى تفضي ذلك عني . من القضاء » .

(٢) الطبري في تاريخ الأمم والملوك ( ٢٩٨/٢ ) من الطبعة المصرية الأولى .

(٣) نشرنا هذا الرأي قبل أكثر من عشر سنين في جريدة أمان وغيرها .

(٤) من كتابنا في « لغة الحديث » . وقد ذكرنا في كتابنا « المساحات اللغوية في العراق »

( ص ١٨ ) في الكلام على قلب أحد الضميين نوأ أيضاً أن جعل هذا القلب في الصرف أدى إلى تخفيف

فعمد هاهنا إلى الواو ، فصارت بدلاً من الضاد ، كما قالوا « الكوثر » بدلاً من « السكّثر » ،  
 « والروسم والروشم » بدلاً من « الرّسم والرّشم » و « الهودج » بدلاً من « الهدج » ،  
 هذا في الصفة والأسم . وفي الفعل « أعشوشب » بدلاً من « أعششَب » و « أغرورق » بدلاً  
 من « أغررَق » و « أحدودب » بدلاً من « أهددب » ، وهو كثير جداً . ونحن إنما أنهبنا  
 إلى هذه النتيجة المبينة في بيان أصل « الفوضى » لمسدة أمور : « أولها » أنها وصف من  
 الأوصاف ، و « ثانیها » أنها لا تستعمل إلا للجمع معنىً أو لفظاً ، و « ثالثها » أنها تدل على  
 التفرّق والشيوع والتفريق والإشاعة ، و « رابعها » أنها لاسلة لها بالأصل الثلاثي « ف و ض »  
 على حسابان وجوده ، و « خامها » أنها وإن كانت وصفاً في المعنى ليست على أوزان الصفة  
 المشبهة بأسم الفاعل نحو « عطشى » وليس لها « فعلان » أي « فوضان » ، و « سادسها »  
 أن لها من الجمع أشباهاً كالشئ والقتل ، و « سابعها » أن إبدال الواو من أحد ضمعيها هو  
 قاعدة صرفية أستدر كذاها على الصرفيين ، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ، و « ثامنها »  
 أنها لا يجوز أن توجد ، وهي ثلاثية الأصل ، وليس لها أصل ثلاثي ، و « عاشرها » أنها  
 تتصل بمادة « فض » اتصالاً حقيقياً ، و « حادي عشرها » أنها لا تؤول إلا بما أولناها به من  
 كونها جمع « فضيض » ، فأسقط الاستعمال جمعها الأصلي « فضي » ، وأثبت جمعها المنخفض  
 « فوضي » ، و « ثاني عشرها » أن كون « فيوض و فيوضاء و فوضوضي و فوضوضاء »  
 بمعناها يدل على أن أصلها مضعف ، وذلك لوجود الضادين قيهن .

وفذلك القول في « الفوضى » : (١) أنها جمع فضيض أي مفرق مشاع . (٢) أنها  
 وصف مشتق لا أسم جامد . (٣) أنها لا تستعمل إلا للجمع وما يفيد معنى الجمع بتعدد أجزائه  
 كاللال والأمر والمتاع ، فاللال كالأموال والأمر كالأموال والمتاع كالأمتعة في الاستعمال  
 التعبيري . وعلى ذلك لا يجوز أن تستعمل « الفوضى » أسماً من الأسماء ولا مفرداً من المفرد ،

= في الصرف كان سيء العاقبة ، فأقل ما فيه من الضرر استنباهم أصول عدد من المشتقات وإنكار طريقة  
 من طرائق التطور اللغوي ، فاحترجم أصله أخرجهم وقرنن أصله قرص .

ولا يصح أن يقال « وقع الناس في الفوضى » على تقدير « في الأمور الفوضى أي الأمور والشؤون المختلفة المتفرقة » كما لا يقال « هم متفقون في الشئ » على تقدير « في الأحوال الشئ » ، ولا يقال « وقعت الفوضى فيهم » على تقدير « الشؤون الفوضى » ، قال نصر الله ابن الأثير الكاتب المؤلف الشهير : « حذف الموصوف والصفة وإقامة كل منهما مقام الآخر : وأكثر ذلك يجيء في الشعر ، وإنما كانت كثرة في الشعر دون الكلام المنثور ؛ لأن القياس يكاد يحظره ، وذلك لأن الصفة تأتي في الكلام على ضربين : إما لتأكيد والتخصيص ، وإما للمدح والتم ، وكلاهما من مقامات الإسهاب والتطويل ، لا من مقامات الإيجاز والاختصار . وإذا كان الأمر كذلك ، لم يليق الحذف به . هذا مع ما يضاف إلى ذلك من الألتباس وضد البيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررت بطويل ، لم يبين من ظاهر هذا اللفظ المرور به إنسان هو أم ربح أم ثوب أم غير ذلك ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فحذف الموصوف إنما هو شيء قام الدليل عليه ، أو شهدت به الحال . وكلما أستبهم الموصوف ، كان حذفه غير لائق . ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه » وذلك أن تكون الصفة جملة (١) .

وفي الحق أن حذف الموصوف لا يطرد إلا في باب المفعول المطلق ، لدلالة الفعل عليه ، مثل « أقام طويلاً » أي مقاماً طويلاً ، و « سأل كثيراً » أي سؤالاً كثيراً . فلو لا دلالة « أقام » و « سأل » ، لم نعلم أن المذوفين هما « مقاماً وسؤالاً » .

ومن الناس من يلغظ « الفوضى » بضم الفاء ، وذلك من الأهداء اللغوي الذي طبع عليه العرب ؛ لأن الأسماء المنقولة من أعلى درجات التفضيل إلى المصدرية ، تكون على هذا الوزن ، مثل « اليُسرى والمُسرى والشُورى » فهي مؤنث الأيسر والأعسر والأشور ، وتأتي أحياناً على التصغير كالمُؤبني تصغير الهُوني مؤنث الأهون ، والشُريا تصغير الشُوري مؤنث

(١) الجاهم الكبير في المنظوم والمنثور لنصر الله بن الأثير ( ص ١٣١ ) طبعة مجمع العلمي العراقي

الأثرى وألحمياً تصغير أحمياً مؤنث الأحمى .

وباليتها كانت كذلك ، ولكنها ليست بأسم مؤنث للتفضيل ، وليس لها مذكر على صيغة الأفعل أي « الأفوض » ، ولا أصل من الثلاثي « ف و ض » كما ذكرنا آنفاً .

والذين يلفظون « الفوضى » بفتح الفاء يظنونها اسماً مفرداً مؤنثاً كسألى ، مع أن « سألنى » منقول من الصفة ، ومذكرها « سألان » ، أو مصدرأ مؤنثاً كعقرى وحلقى بمعنى

التمر والحلق على أحد قولين . قال الجوهري في ( ع ق ر ) من الصحاح : « ويقال في الدعاء على الإنسان : جدعاً له وعقرأ وحلقاً ، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه . وربما قالوا :

عقرى وحلقى ، بلا تنوين على ما نذكره في باب القاف » . وقال في « ح ل ق » : « وفي الحديث أنه عليه السلام لما قيل له إن سفينة بنت يحيى حائض فقال : عقرى حلقى ! ما أراها إلا

حائضتنا . قال أبو عبيد : هو عقرأ حلقاً بالتنوين ، والمحدثون يقولون : عقرى حلقى . وأصل هذا ومعناه : عقرها الله وحلقها ، يعني عقر جسدها وحلقها ، أي أصابها الله بوجع في حلقها ،

وهذا كما تقول : رأسته وعقيدته وسدرته ، إذا ضربت رأسه وسدره (وعقيدته) ، وكذلك حلقه إذا أصاب حلقه (١) » . ومن ذلك « النجوى والدعوى والبلوى والمدوى والجدوى والسوى

والشروى والفتوى » وغيرهن .

وأغرب ما شهدت في استعمال « الفوضى » أن العرب المعاصرين لنسا يستعملونها اسماً ،

وأن أحد الفرنسيين وهو « ج . ب . بلوت J. B. Belot » ذكر في مقابل « Anarchie » =

عدم الحكم في الشعب ، أمر فوضى ، حكم فوضى ، فوضوية » . فتأمل كيف أحترس من

الخطأ في العربية هذا الرجل الغربي ؟! وهو وإن لم يعلم أن « الفوضى » قد استعملها على الوجه

(١) قال الزمخشري : « ... ويحتمل أن تكونا مصدرين على فاعلي بمعنى العقر والحلق ، كما قيل :

الشكوى ، لشكوى ، ودغرى لأصغى ، بمعنى دغراً ادغروا ولا تصغروا صغراً » . الفائق ( ١٧٢ / ٢ ) من

الطبعة المصرية . قال هنا مع أنه جبل « الفوضى » في سورة الشمس من الأسماء . قال في الكشف :

« الفوضى : من الطغيان ، فصلوا بين الاسم والصفة في ( فعل ) من بنات الزباء بأن قابوا الياء وأوا في

الاسم ، وتركوا القلب في الصفة ، فقالوا : امرأة خزيبا وصديا ... وقرأ الحسن : بطنوها ( بضم الطاء )

كالعسنى والرجعى في المصادر » .

الصحيح ، أي صفة لا اسماً ، وأشتق منها اسماً صناعياً كما يقول الصرفيون ، فقال « فوضوية » ، ويجوز أن يقال « فوضوية وفوضاوية » على حسب قواعد النسب ، ولقد قالوا قديماً : « في فلان أعرابية » أي خلق الأعراب ، وهو اسم مشتق من النسبة إلى الجمع ، كما يقال « صيبانية » لحالة الصبيان ، قال المبرد : « قال عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، لما صر بن عبد قيس المنبري ، ورأه ظاهر الأعرابية : يا أعرابي ، أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد (١) .

وذكر الجوهري في الصحاح ، وغيره في غيره : أن « الأعرابي » ليس ينسب إلى جمع « العرب » ، وأن الأعراب لا مفرد له . وهذا مما لا يقوله علم الصرف ؛ لأن وزن « أعراب » من أوزان الجوع دون المفاريد ، فلا بد أن يكون جمعاً في الأصل ، ثم اختلف استعمال المفرد عن جمعه والجمع عن مفرده بتطور التعبير والأصطلاح .

وكلمة Anarchie مركبة من كلمتين : An ومعناها « مجرد ، محروم ، خلو ، خال ، ممنوع » ، و Arche أي دولة وحكومة ، وكلاهما من اليونانية . وقد جاء في معجم بواست الفرنسي الذي أصلح سنة ١٨٦٦ م ، وسمي « معجماً عالمياً » Dictionnaire universelle : أن « الأنارشي هي الملكة التي ليس لها رئيس ولا حكومة ، وأنها الاضطراب الشديد أيضاً ، وفساد الحكم الجمهوري » .

وقال السيو بواتفن في معجمه الفرنسي المطبوع سنة ١٨٥١ م : « أنارشي : من أنارشيا اليونانية بمعنى ( بلا حكومة ) . وهي مملكة شعب بلا رئيس ولا حكومة ، أو اختلاط السلطات ، وتستعمل للاضطراب مجازاً » .

وفي معجم لاروس الأوسط أن « الأنارشي كلمة مركبة من An بمعنى مجرد ، و Arche أي قيادة ، وأن معناها : نظام سياسي واجتماعي ، يتقدم فيه الفرد بحرية بغير إشراف من الحكومة كائناً ما كان ، أو حال مملكة محرومة الرئيس ، أو فيها السلطة الحكومية معطلة أو مقطوعة » ، ولا يؤدي هذا المعنى إلا « الفوضوية » أو الحكم الفوضي ، أو « الهاملية (٢) » .

(١) السكمل ( ٦٨/١ ) طبعة اللجوني .

(٢) كالجملية نسبة إلى الجامل ، ومنه قوله تعالى ( أنحكم الجاهلية يبغون ٤ ) .

والهاملية : اسم مشتق من « الهاملة » اسم فاعل من « هملت الإبل » أي انطلقت ليسلاً ونهاراً بلا راع ، أو « الهملية <sup>(١)</sup> » ، ومنه المثل : « أختلط المرعي بالهمل » والمرعي الذي له راع ، قال الجوهري : « الهمل : بالتحريك ، الإبل بلا راع مثل النقس ، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً ، والهمل يكون ليلاً ونهاراً ، يقال : إبل همل وهاملة وهمال وهوامل ، وتركتها هملاً <sup>(٢)</sup> » .

وهذا الاستعمال مجازي على سبيل الاستعارة اللفظية ، كما أن قولهم « المال فوضى بينهم ، أو مالهم فوضى » هو من هذا الضرب ، وكذلك « الرعية » فهي من مادة « الرعي » الذي استعمل للأنعام أولاً ، ثم استعمل للأنام كما جاء في الحديث النبوي المشهور : « كلسكم راع وكلسكم مسؤول عن رعيته » . وقال الزجاج في أساس البلاغة : « إبل همل وهوامل ، وقد أهملها الراعي فهملت ، وما ترك الله عباده هملاً » . وقد استعمل منصور الثوري من شعراء الرشيد « الهامل » للناس ، قال :

شاة من الناس رانِعٌ هاملٌ يُعَلَّلون النفوسَ بالباطل <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

### قولهم « أحاطه بالأمر علماً » واستعماله

ويقولون : « أحاطه بالأمر علماً ويحيطه به علماً » . وقد جاء في الصحاح : « وقد حاطه يحوطه حوطاً وحيطاً وحياطة ، أي كلاًه ورعاه ... وحوط كرمه تحويطاً : بني حوله حاططاً ، فهو كرم حووط ، ومنه قولهم : أنا أحوط حول ذلك الأمر أي أدور ... وأحاط به علمه وأحاط به علماً ، وأحاطت الخيل بفلان وأحاطت به أي أحذقت » . وجاء في المصباح المنير : « حاطه يحوطه حوطاً : رعاه ، وحوط حوله تحويطاً : أدار عليه نحو التراب حتى جمعه محيطاً به . وأحاط القوم بالبلد إحاطة : أستداروا بحيوانه . وحاطوا به من باب قال : لغة في الرباعي ،

(١) جمع الهامل كالمخادم والخدم والحارس والحرس .

(٢) راجع « همل » من الصحاح . فاك : معناه « إذا أرسلتها رعى ليلاً ونهاراً بلا راع » .

(٣) الشعر والشعراء لابن فتيبة ( ص ٣٥٧ ) مطبعة الماعز بالقاهرة .

ومنه قيل للبناء « حائط » اسم فاعل من الثلاثي ... وأحاط به علماً : عرفه ظاهراً وباطناً .  
 وقال ابن فارس في المقاييس : « ح و ط : الحاء والواو والطاء ، كلمة واحدة ، هو الشيء  
 يُطيف بالشيء ، فالحوط من حاطه حوطاً ، والخمار يحوط عاتته : يحومها ، وحوطت حائطاً .  
 وفي أساس البلاغة : « حاطك الله حياطة ... والخمار يحوط عاتته : يحفظها ويحومها ،  
 وحوطت حائطاً ، وأحاط بهم المدون ... ومن الجواز : أحاط به علماً : أتى على أقصى معرفته  
 كقولك : قتله علماً ، وعلمه علم إحاطة : علمه من جميع وجوهه ، لم يفته شيء منها <sup>(١)</sup> ،  
 وأحيط بفلان : أتى عليه ، وفلان يحاط به : إذا كان مقبولاً مأثماً عليه ، وأحيط بشيء ،  
 و « الله يحيط بالكافرين » ، وأنا أحوط حولك ذلك الأمر وأدور ... وإذا نزل بك خطاب  
 فلم يحطك أخرك وترك معونتك ، قيل : حاطك الفصا <sup>(٢)</sup> ... » .

وفي مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي : « وحاطه يحوطه حوطاً وحياطة : إذا حفظه  
 وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه ... ومنه حديث علي ، عليه السلام : أشهد أنك كنت  
 أحوطهم على رسول الله ، أي أحفظهم وأحماهم له ... وحاطه حوطاً وحياطة : كلاًه ورعاه ...  
 قوله تعالى : ( إلا أن يحاط بكم ) أي إلا أن يبلغوا فلا تطيقوا ذلك . قوله : إن الله قد أحاط  
 بكل شيء علماً ، أي بلغ منتهى كل شيء . وأحاط به علماً . قوله : وهو بكل شيء عليم ،  
 أي بالاشراف . والاحاطة : القدرة ... قوله : تحيط دعوته من ورأيهم ، أي تحديق بهم من  
 جميع جوانبهم ، ومنه أحطت به علماً أي أحقق علمي به من جميع جهاته ... وأحاطت بالشيء :  
 أحقق به . وفي اللسان « أحطت الحائط » .

وختلاصة هذه النصوص اللغوية : أن « حاط » الثلاثي وغيره ، يفيد الإطافة بالشيء ، ومن  
 الإطافة والاحقاق ظهرت الصيانة والحفظ والرعاية والجمع للشمل والتحويل أي بناء حائط أو

(١) الضمير يعود إلى الوجوه .

(٢) قال : « وهو تهكم ، أي حاطك في الجانب الفصا ، وهو البعيد ، يقال : نسب فلاناً ، وبلد فلاناً .  
 ومعناه : لم يحطك ، لأن من يحوط أنه يدوم منه ويبانده ، لا أن يعمل منه في نجوة ... ثم كثر حتى قيل :  
 « حاطني الفصا ، وإلا نكلت بك ، أي تباعد عني . قال بشر :

حاطونا الفصا ، وقد رأونا قريباً حبت يستمع السرار »

## مبحث في سلامة اللغة العربية

إحداث ما يشبهه ، وظهرت « الاحاطة » أي الإحداق ، وظهر المجاز في « أحاط علمه بكذا »  
« وأحاط هو به علماً » . وقد ورد في القرآن الكريم ، وظهر أن « على » تستعمل مكان الباء ،  
كما جاء في الحديث المتقدم ذكره : « أشهد أنك كنت أحوطهم على رسول الله » .

ولما أستعمل « حاطه » للحفاظ والرعاية ، استعمل الرباعي « أحاط » للحصر والتكايه .  
وقد فلت اللغويين القدماء غير الشهاب الخفاجي وفات المعاصرين لنا أن « أحاط » الرباعي هو  
فعل متعد في الأصل لا لازم ، فقد جاء في اللسان : « أحطت الحائط » . فإن صح أن العرب  
استعملت « حاط به <sup>(١)</sup> » كما جاء في المصباح المنير ، ثبت أن رباعيه هو « أحاطه به » ، فالرباعي  
في الحقيقة متعد - كما قلنا - إلا أن مفعوله محذوف في الغالب ، نحو « قتش » ، فإنه يقال أحياناً  
« قتش عن كتابه » ، ودافع عن فلان ، وحاطى عنه » ، والأصل « دأفته عنه » و « قتش الموضوع  
عن كتابه » و « حاطه عنه » ، فأصل أحاط به هو « أحاطه به » ؛ لأنه مأخوذ من « حاطه »  
التمدي أو « حاط به » أخذاً اشتقاقياً لا معنوياً ، وقولهم « أحاط به القوم » إنما هو على  
تقدير « أحاط به القوم خيلهم أو رجالهم أو سيوفهم أو بأسهم » وما أشبه ذلك .

وقولهم « أحاط الحائط » معناه جعله يحوط بالشيء . المحوط أي المصون ، وبه يستدل على  
أن التعدية هي الصفة الحقيقية للفعل « أحاط بكذا » . وكثير من الأفعال في العربية ظهر  
حالتها اللزوم ، وحقيقتها التمدي ، كالأفعال التي ذكرناها ، وكحافظ على الشيء . يحافظ عليه ،  
فأصله « حافظ فلان فلاناً عليه » ، ومثل « حذابه » أي حذا الجمل به و « دعا به أي دعا خادمه  
به » و « أستدعى به أي استدعاء به » و « أمر به أي أمر خادمه به » و « قضى عليه أي قضى  
الموت عليه أو الهلاك » و « رمى إليه » أي « رمى الشيء ، أو بالشيء إليه » . وفي العربية أيضاً  
أسلوب نسيان المفعول الذي يؤثر في مصدره ، قال الزنجشيري في « كسر ر » من الأساس :  
« وكسر الطائر جناحيه كسراً : ضمها للوقوع .. وقد كسر كسوراً ، إذا لم تذكر الجناحين .  
وهذا يدل أن الفعل إذا نسي مفعوله وقصد الحدث نفسه ، جرى مجرى الفعل غير التمدي » .

(١) ورد في أمالي نعلب ( ص ٤٥٥ ) .

هــ سنا رأي الزمخشري ، والظاهر أنه أستتبطه من نقل المصدر التمدي « الكسر » الى « الكور » اللّازم ، وهو القول المشهور ، إلا أن « فمولاً » ورد مصدراً للفعل التمدي ، لا كما ظن الزمخشري ، فمن ذلك « وجدّه وجوداً » . وقال الجوهري في « ش ل ر » : « وقوله تعالى : ( ولا شكوراً ) بمعمل أن يكون مصدراً كقصد فمولاً ، وأن يكون جمساً كبرد برود وكفر كفور » . وجمع الكفر على كفور هو رأي الأُخفش ، وليس في اللغة القديمة ألفة ولا أنفة لجمع المصدر ، حتى يصحّ قوله . والصواب عندي أنه مصدر « كفر » . وقالوا : « عبر النهر عبراً وعبوراً » وهو متعدّ ، و « دخله دخولاً » وإن جاز أن يقال « دخل فيه » . وفي مختار الصحاح : « وَطَلِحَ الجبل بالكسر طلوعاً : علاه » و « علا الشيء بعنوه علواً » .

وجاء في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي ( ص ٧٣ ) : « أحاط : يكون لازماً ، وهو المعروف ، كقوله تعالى ( ولا يحيطون بشيء من علمه ) إلا بما شاء ) ، ويكون متمدياً أيضاً ، ولم يرفه كثير ، فوقعوا في أمور غريبة وتفسيرات عجيبة . وقد ورد في كلام سيدنا علي رضي الله عنه في نهج البلاغة كذلك قوله في خطبة ... : ألبسكم الرياش ، وأرفع لكم العاش ، وأحاط بكم الاحساء<sup>(١)</sup> . قال شارحه<sup>(٢)</sup> ... وأحاط بمعنى حوَّط ، أي جعل الاحساء حائطاً حولكم ، يعني أحصى أعمالكم ... وفي لسان العرب : قال أبو زيد : حطت قومي ، وأحطت الحائط ، وحوَّط حائطاً أي عمله ... وعليه قول الناهي :

والبحر قد حاطه بجران دجانه  
قال البحتري :

نحوطهم البيض الرقاق وضمير  
عناق وأحاط بها يدرك النبل

(١) قلت : ورد هذا القول في المجلد الثاني ( ص ٨٦ ) من شرح نهج البلاغة مطبوعة دار الكتب العربية الكبرى .  
(٢) يعني فمولاً مطلقاً .

ولبعض العرب :

غريب وأكتاف الحجاز تحوطه ألا ، كل ما تحت التراب غريب

وقال بصريح النواني :

إن كان ذنبي قد أحاط بحرمتي فأحيط بذنبي عفوك المأمولا .

انتهى المنقول من الشفاء . وقد ذكرنا أن الفعل « أحاط » متعدد دائماً ، ولم يفت الشهاب الخفاجي كما قلت غيره كونه متمدياً أحياناً ، وأستدركه هو عليهم . وزى من المفيد أن ننقل شرح عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد للقول الوارد في نهج البلاغة ، قال : « وقوله : أحاط بكم الإحصاء ، يمكن أن ينصب الإحصاء على أنه مصدر <sup>(١)</sup> فيه اللام ، والعامل فيه غير لفظه ، كقوله : يمجبه الشجون ، ثم قال حيناً ( كذا ) ، وليس دخول اللام بمنع من ذلك ، تقول : ضربته الضربة ، كما تقول : ضربته ضرباً . ويجوز أن ينصب بأنه مفعول به ، ويكون ذلك على وجهين : أحدهما أن يكون من « حاط » ثلاثياً ، تقول : حاط فلان كرمه ، أي جعل عليه حائطاً ، فكانه جعل الإحصاء والمد كالحائط المدار عليهم ، لأنهم لا يتعدونه ولا يخرجون عنه . والثاني <sup>(٢)</sup> أن يكون من « حاط الحمار فأنته يحوطها بانواو أي جمعها ، فأدخل الهمزة كأنه جعل الإحصاء يحوطهم ويجمعهم ، تقول : ضربت زيدا ، وأضربتة <sup>(٣)</sup> أي جعلته ذا ضرب ، فذلك كأنه جعل ، عليه السلام ، الإحصاء ذا حويط عليهم بالأعتبار الأول ، أو جعله ذا جمع لهم بالأعتبار الثاني ، ويمكن فيه وجه آخر وهو أن يكون الإحصاء مفعولاً له ، ويكون في الكلام محذوف تقديره : وأحاط بكم حفظته وملائكته للإحصاء . ودخول اللام في المفعول له كثير ، كقوله : والهول من يحول الهول ( كذا ) <sup>(٤)</sup> .

وهذا النقل يدل على ضيق رأي الشارح الذي نقل الشهاب الخفاجي كلامه في الشفاء ،

(١) يعني مفعولاً مطلقاً .

(٢) الصواب فيه أن يقول « والآخر » ، لأن كلا من الأول والثاني يصح فيه أن يكون أحدهما ، فإذا

قوله بالآخر ثبت التعمين .

(٣) فيقال له : لماذا لم ينل « أحاطكم الإحصاء » كما يقال : أضربت زيدا عمراً ؟

(٤) شرح نهج البلاغة ( ٢ / ٨٧ ) .

فانه لم يذكر إلا وجهاً واحداً للإحصاء في نص نهج البلاغة هو النصب بالفعولية ، ونحن نرى أن الوجه الوجيه من آراء ابن أبي الحديد هو الوجه الأول أي أن يكون أحاطه من « حاط » ، فأدخلت عليه همزة ، للتمدية الثانية ، ويؤيده ما نقله ونسبه أو سها عنه في المجاز نفسه (ص ٦٩) ، قال : « ومن الدعاء للرفوع : اللهم ، من أراد بنا سوءاً فأحط به ذلك السوء كاحاطة السلائد بنرائب الولائد <sup>(١)</sup> » فتقوله « فأحط به ذلك السوء » كقولها « وأحاط بسكم الإحصاء » .

وها أنا ذا أذكر ما جمته من الشواهد لمعجمي المستدرک مما لعله أن يفيد فائدة في الاستعمال . قال أبو موسى الأشعري : « فَإِنَّا لَفِي طَارِقِنَا ، إِذْ ذَكَرْنَا نَوْتِي عَمْرٍ ، وَقِيَامِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ ، وَحَيَاتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ <sup>(٢)</sup> » . وتعمل علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، عند خروجه لقتال أهل البصرة بقول الشاعر :

وَنَحْنُ وَهِنَاكَ الْمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا <sup>(٣)</sup>

وقال محمد بن أبي الخطاب القرشي في شرح « محفوفة » : « محفوفة أي محوطة من جميع جوانبها ، يعني العين <sup>(٤)</sup> » . وقال الأحنف بن قيس : « خرجت نحو يبرين ، فسألت عن المقصود هناك ، فأرشدت إلى قبة ، فإذا شيخ جالس بفنائها ، مؤثر بشملة ، محتب بحبل » إلى أن قال : « قال لي الشيخ : فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها ؟ فقلت : مات رحمه الله تعالى <sup>(٥)</sup> » . وورد في نهج البلاغة : « ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاية أمورهم <sup>(٦)</sup> » . وأورد السهيلي قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لبني شيبان : « ما أسأتم في الرد إذ أفصحتهم

(١) من شواهد « معجمي المستدرک » . (٢) شرح نهج البلاغة المذكور ( ١٢٥/١ ) .

(٣) الشرح المذكور ( ١٧٦/١ ) .

(٤) جبهة أشعار العرب ( ص ١٤٦ ) طبعة مطبعة الاتحاد بالقاهرة .

(٥) السكامل للبرد ( ٩٨/١ ) من طبعة الدبلجوني الأزهرية .

(٦) شرح نهج البلاغة ( ١٢٨/٤ ) قال ابن أبي الحديد ( ص ١٢٩ ) : « ثم قال : لا تصح نصيحة

الجند لك إلا بحيطتهم على ولائهم ، أي بتعظيمهم عليهم وتحتهم ، وهي الحيطه على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطاً وحياطة وحيطة ، أي كلاًه ورعاه » .

## مبحث في سلامة اللغة العربية

بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه <sup>(١)</sup> .

وقال عبد الله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مرّ جزءاً يوم صيفين :

يا هاشم بن عتبة بن مالك      أعزز بشيخ من قريش هالك

تحيطه الخيلان بالسنايك      في أسود من نهمين حالك <sup>(٢)</sup>

وقال أحمد بن الحارث الهبسي في حوادث سنة ٢٥١ هـ بالعراق يذكر الحرب بينه وبين

وسورها الحربي :

فقام بحربهم عالم      بأمر الحروب تولاه حيناً

فجدد سوراً على الجانبين حتى أحاطهم أجمعينا <sup>(٣)</sup>

وحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب ، قال : « أحاط إبراهيم بن عثمان بدار عيسى بن

جعفر العبّاسي خمس مئة فارس ، وأغلق الأبواب <sup>(٤)</sup> » . وورد في شرح سقط الزند ( ١٣٨/١ )

في الكلام على « محجر » : « ولما ذكر عيناً وحولها محجر ، أوهم به عين الانسنان المحاطة

بالمحجر » . وفي فوات الوفيات ( ص ١٦٨ ) طبعة مطبعة السعادة : « وتمّ الملك الظاهر بيبرس

عمارة حرم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعمل منبره ، وأحاط القصر بدارابزين ، وذهب

سقفه ، وبيعنه » .

وقال الزبير بن عبد المطلب :

وأسحج من راح العراق مملأً      محيط عليه الجيش جلد مرائر <sup>(٥)</sup>

(١) الروض الأنف ( ٢٦٥/٢ ) .

(٢) شرح نهج البلاغة ( ٢٧٥/٢ ) هـ تحيطه ، هكذا ورود ، والظاهر أن الأصل « تحيطه » ، وهذا

الشرح كثير التصحيف والنقل ، ومن هذا الضرب من التصحيف ما ورد في بيت شعر ( ص ٤٩٣ ) ، وهو :

رأيتك ما أحيطك إذ حربنا      وحربت الفراسة كنت فلا

وأصله كما في الصحاح :

رأيتك يا أخيطل إذ حربنا      وحربت الفراسة كنت فلا

(٣) تاريخ الطبري في حوادث سنة ٢٥١ هـ ( ص ٩٦ ) من طبعة مصر .

(٤) العقد الفريد للملك السعيد ( ص ١٧٢ ) لأبي سالم محمد بن طائفة القرشي النضدي ، وتام الخبر في

الكتاب . (٥) شرح نهج البلاغة ( ٤٥٥/٣ ) .

وقال الجوهري في « شرب » من الصحاح : « والشربة <sup>(١)</sup> كالشرعة ، وفي الحديث : مامون من أحاط على مشربة » . وجاء في النهاية لأبن الأثير : أن الحديث « مامون مامون من أحاط على مشربة » قال : « المشربة بفتح الراء من غير موضع : الموضع الذي يشرب منه كالشرعة ، ويريد بالإحاطة تملكه ومنع غيره منه » .

وقال أبو علي التنوخي في نشوار المحاضرة ( ٥٣/١ ) طبعة مطبعة أمين هندية بالقاهرة : « خبرني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش قال : حضرت بغداد مجلس أبي بكر بن دريد ، وأبو نصر البزنطي هنا يقرأ عليه قصيدته ... إلى أن بلغ إلى قوله :

أماطت لثاماً عن أقاصي الدمائث      تمثل أساريع الحقوق العثااث  
إذا أنسوا ضياً بجانب كديبة      أحاطوا على حافئها بالربااث

وقال الفيروز آبادي في مقدمة قاموسه : « وكنت برهة ألتبس كتاباً جامعاً بسبيطاً ، ومصنفاً على النصح والشوارد محيطاً » . وفي « حائط العجوز » من معجم البلدان : « أحاطت به على جميع ديار مصر » . وقد ذكر ابن جبير هذا الحائط في رحلته ( ص ٥٨ ) من طبعة أوربة . وفي حوادث سنة ٦١٥ هـ من تاريخ السلوك للقمري ، في الخبر عن حرب دمياط : « وصار الفرنج في غربي النيل ، فأحاطوا على معسكرهم خندقاً ، وبنوا بدائرهم سوراً ، وأخذوا في محاربة أهل دمياط <sup>(٢)</sup> » .

وجاء في الإكليل للمهمداني : « وأحاط على صنعاء بحائط <sup>(٣)</sup> » . وفي أخبار الصحاب ابن عباد وأستيلاء فخر الدولة على تركته : « فأنفذ فخر الدولة خواصه وثقاته ، حتى أحاطوا على الدار والخزائن <sup>(٤)</sup> » . وقال أبو الحسين هلال بن الحسن في أخبار ابن الفرات : « وأنفذ يلىق إلى دار ابن الفرات يسوق المعطس ، فأحاط عليها ، وتسرع الجند والعوام إلى دور أولاده

(١) في مختار الصحاح « والمشربة بفتح الميم الشرعة » .

(٢) السلوك لفرقة دول الملوك ( ١٨٩/١ ) طبعة الدكتور مصطفى زيادة .

(٣) الإكليل ( ٢٤/٨ ) . (٤) معجم الأدباء ( ٧٠/١ ) طبعة مرغلوث .

وأهله فنهبرها<sup>(١)</sup> ... » .

وفي أخبار التتار وما فعلوه بسمرقند وأهلها من التدمير والتقتيل ، قال ابن أبي الحديد :  
« ثم نادوا أن برئت الذمة ممن لم يخرج ، ومن خرج فهو آمن ، فخرج الناس إليهم بأجمعهم ،  
فاحتاطوا عليهم ، ووضعوا فيهم السيف »<sup>(٢)</sup> . وجاء في حوادث سنة ٦٣١ هـ من كتاب  
الحوادث : « وفي شهر رمضان استدعى الأمير بهاء الدين أيدير الأشقر زعيم إربل إلى دار  
الوزارة لأجل الفطور ... فحضر . فلما أظفر ، قبض عليه وعلى جميع أصحابه ، واحتبط على  
داره<sup>(٣)</sup> » . وورد فيه في حوادث سنة ٦٤٢ هـ : وفيها قبض على صدر الخزن نجر الدين محمد بن  
أبي عيسى ، ووكل به ، واحتبط على داره ، وقبض على أنسابه وأصحابه<sup>(٤)</sup> » . وفي ذيل  
« تجارب الأمم » في حوادث سنة ٣٨٩ هـ ما هذا نصه : « وأصبح الديلم قد أجمعوا رأيهم  
على الابتداء بالأمير أبي علي والأحتياط عليه<sup>(٥)</sup> » .

وقال الجاحظ : « ولتلك استلظت العرب الرجال ، وأغضت على نسب الولود على فراش  
أبيه ، وقد أحاط علمه بأنه من الزوج الأول<sup>(٦)</sup> » ، وقال مسكين الدارمي الشاعر :

ولا حاملي غلبي ولا قيل قائل  
على حائط حتى أحيط بها خبيراً<sup>(٧)</sup>

وقال النجاشي الشاعر يرثي عمرو بن محسن الأنصاري :

حويطاً على جل العشيبة ماجداً  
وما كنت في الأنصار نكساً مؤنبا<sup>(٨)</sup>

أنفه « حويطاً » اسم فاعل من « حاوط » ، أم تصغير « حائط » ، أم « حريصاً »  
أصحابها التصحيف ؟

وفذلكة هذه الشواهد أن يقال « حاط حوله خيلاً » ، وحاطه من جميع جوانبه ، والعين محوطة  
من جميع جوانبها ، وحاطوا على ولائهم حيطاً ، وأحاط القائد خياله بدار فلان ، وأحاط على

(١) تاريخ الوزراء ( ص ٢٨ ) . (٢) شرح نهج البلاغة ( ٢/٣٦٥ ) .

(٣) الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة ( ص ١٣١ ) . (٤) المرجع المذكور ( ص ٢٨٧ ) .

(٥) ذيل تجارب الأمم للوزير أبي شجاع ( ص ١٦١ ) طبعة شركة التمدن .

(٦) الحيوان ( ١/٦٠٨ - ٩ ) من طبعة عبد السلام هارون .

(٧) أمالي المرتضى ( ٢/٨٢٤ ) . (٨) شرح نهج البلاغة ( ٢/٢٧٨ ) .

المشربة أي أحاط حائطاً عليها أو ما أشبهه ، وأحاط على الخفاف بكذا وكذا ، وأحاط الباني على جميع الديار ، وأحاطوا على العسكر خندقاً ، وأحاطوا على الدار والخزائن أي أحاطوا الرجال عليها ، وأحاطوا عليهم وأحاطوا على الدار وأحيطت عليها ، وأحاط علم فلان بكذا ، وأحاط بها خيراً .

وعلم منها أنه قد قيل « مُحاط » على تقدير « مُحاط به » ، مثل : « مشترك » أي مشترك فيه ، و« ملجئون أي ملجئون فيه » ، و« مندوب أي مندوب إليه » ، و« محجور أي محجور عليه » ، و« كفولهم اليوم » أي مأذون له ، و« مرخص أي مرخص له » .

وعلم أيضاً أن الفعل قد أستمعمل على العكس ، كقول القائل : « وأحاط الضريح بدرابزين » ، يعني « أحاط الدرابزين بالقبر » . وعلى هذا يجوز أن يقال : « أحاطه بالأمر علماً وأحاط هو به علماً » . فالأول بمعنى « جملة يحيط به علماً » ، والثاني بمعنى « أحاط هو نفسه بالأمر علماً » فالتمدي مضمون في العبارتين .

وقد ذكرنا أن الفعل الثلاثي التمددي إلى مفعول واحد ، يتعدى إلى مفعول ثانٍ إذا أدخلنا عليه الهمزة ، قالت العرب : « ظفر به وظفره وظفر عليه » . وفي القرآن الكريم : « أظفركم » بإدخال الهمزة عليه ، وفيه : « أمنتكم » من الثلاثي و « آمنكم » من الرباعي بزيادة الهمزة على النحو الذي أشرت إليه ، وفيه : « يبلغ » الثلاثي و « أبلغتكم » ، وفيه : « تبعوا » الثلاثي و « تبعهم » الرباعي ، وفيه : « رأي » و « أريناك » الرباعي ، و « سمع » و « أسمهم » الرباعي ، و « شرب » و « أشربوا » الرباعي المبني للمجهول ، و « شهد » و « أشهدم » الرباعي ، و « طعموا » و « أطعمهم » ، و « لعلحوا » الثلاثي و « ألحقنا » الرباعي ، و « نكحتم » و « أنكحوا » الرباعي . وقريب منه قوله تعالى : « عثر » الثلاثي المبني للمجهول و « أعثرنا » الرباعي . هذا في القرآن الكريم ، فما ظنك بجميع كلام العرب الذين يستشهدون بكلامهم ؟

## كتابة أبرهة

لكتابة « أبرهة » الموسسومة عند علماء العربيات الجنوبية بـ « Cis 241 » و بـ « Glaser 618 »<sup>(١)</sup> ، شأن كبير في نظر الباحثين ، لأنها وثيقة تاريخية من الوثائق القليلة التي وصلت إلينا حتى الآن ، ولأنها أطول نص نملكه دوّن بلهجة عربية من لهجات القرن السادس للميلاد .

أما صاحب النص والأمر بكتابه ، فهو « أبرهة » نائب النجاشي على اليمن ، وصاحب « الفيل »<sup>(٢)</sup> ، أي الحملة التي قصد بها احتلال « الكعبة » وهدمها على النحو المذكور في كتب التواريخ والأخبار . أمر بتدوينه في شهر « ذمئن » أي « ذي معان » من سنة ٦٥٨ من التاريخ الحميري<sup>(٣)</sup> المصادفة لسنة ( ٥٤٣ ) للميلاد<sup>(٤)</sup> . ويلاحظ أن « أبرهة » قصد أرتخ كتابته بتاريخ حمير ، وأفتح نصه بذكر « الرحمن » والمسيح ، ولم يشر إلى السنة الميلادية ، أي التقويم الرسمي للكنيسة والدولة ، وفي هذا دلالة على أن حكومة اليمن على نصرانياتها في هذا العهد كانت تسير على الرسوم القديمة للحكومة وللأهلين .

وتألف كتابة « أبرهة » من ١٣٦ سطراً ، دونت عند ترميم سسد « مأرب » الشهير ، فذكر صاحبها ما بذله من مجهود ، وما أنفق من مال ، وما وافق أعمال البناء من حوادث ، وذكر المدة التي أقتضاها الترميم ، وقد كتبت بالمسند قلم اليمن القديم وباللهجة الحميرية المتأخرة ، ولم تكتب معها ترجمتها بالحبشية لغة الفاتحين في ذلك العهد ، مما يبعث على الظن أن الحبش لم يستعملوا في اليمن إلا لغة أهل اليمن في تدوين الوثائق الرسمية وأمور الدواوين .

(١) ( 556 - 553 + 555 ) Glaser. 618 ( ٢ ) سورة الفيل .

(٣) راجع السطرين الأخيرين « ١٣٥ » « ١٣٦ » من النص .

(٤) Glaser Zwei Inschriften über den Darabwch Von Marib, S. 68.

وقد ترجمت هذه الكتابة الى الألمانية ، كما ترجمت ونشرت باللاتينية في كتاب « Cis » ،<sup>(١)</sup> ونشر ترجمتها جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام »<sup>(٢)</sup> باختصار وتصرف في بعض المواضع نقلاً عن الترجمات الفرنسية على ما أظن . وقد رأيت نشرها بالسند ، ونشرها بأبيجدتنا أيضاً ، ليقف عليها القراء ، ثم نشر نصها كاملاً مع شرح كلماتها ووضع ما يقابلها باللهجة التي نزل بها القرآن الكريم . وقد عازمت على نشر نصوص أخرى من النصوص الطويلة المهمة ، لأضع بين يدي القاري ، وثائق عربية قديمة يرجع اليها في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام .

وقبل أن أدخل في أصل هذه الكتابة أود أن أشير الى خطأ ما زال أكثر علماء العربيات الجنوبية والباحثين في اللهجات العربية الجاهلية يرتكبونه ، ذلك هو إغراضهم في الغالب عن اللهجات العربية وعن اللهجات العربية المحلية الحاضرة في دراسة النصوص القديمة التي تعود الى ما قبل الإسلام ، ولجوؤهم الى اللهجة العبرانية في الغالب في حل هذه النصوص وشرحها ، والى لهجة بني إرم في بعض الأحيان ، كأن اللهجة العبرانية هي أساس اللهجات العربية ، وكأن تلك اللهجة هي لهجة سام بن نوح الخاصة أو لهجة آدم أبي البشر .

وقد يكون عذر أكثر أولئك الباحثين أنهم من يهود ، وأن العبرانية هي اللهجة الأساس التي درسوها في الجامعات ، وأن هذه اللغة هي لغتهم . ولكنه عذر واهٍ غير مقبول ، فإن من يتخصص بمادة يلزمه التعمق فيها ، والإحاطة بها ، وكيف تهمل اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم واللهجات العربية المحلية ؟ مع أن اللهجات العربية الجاهلية هي لهجات من لهجات العرب ، ولها صلة قرى ونسب باللهجة التي نزل بها كتاب الله هي أقوى من صلتها بالعبرانية وينسبها معها في لغة بني سام . ثم إن اللهجات المحلية الباقية في اليمن وفي أماكن أخرى من العربية الجنوبية ، هي لهجات فيها كثير من الأصول والقواعد القديمة للهجات العربية التي

(١) Corpus inscriptionum Semiticarum . , IV, II, III, P. 278, Cis 541 .

(٢) كتاب العرب قبل الاسلام ، القاهرة ١٩٠٨ م ( ص ١٥٩ ) .

## مكتابة أبرهة

نعود الى ما قبل الإسلام . وقد أحتفظت بكثير من السكايات الجاهلية الواردة في النصوص . فهي مادة ضرورية جداً لدراسة الكتابات القديمة وحل معضلة كيفية النطق بتلك السكايات . ولست أريد أن أقتصر على توجيه هذا اللام الى العلماء المستعربين الباحثين في العربية القديمة ، بل أوجه هذا اللام أيضاً الى من يشتغل بهذا الموضوع من الباحثين العرب . فإذا كان للمستعربين بعض العذر ، فلا عذر للمتكلمين بالعربية بعد عنهم اللام .

وشيء آخر أود أن ألفت الأنظار اليه ، ذلك هو ضرورة الأستمانه في الأبحاث اللغوية باللهجات العربية الجاهلية ، وباللهجات العربية المستعملة عند بعض القبائل المنعزلة وفي الأماكن التي يقل أختلاط أهلها بغيرها . فإهمال هذه اللهجات وانغفال الأستمانه بها في البحوث العربية ، نقص كبير جداً في هذه البحوث ، ولا سيما في موضوع المعجمات . ولن يكون للعربية معجم لغوي كامل ما لم يركن فيه الى هذه اللهجات . وإذا كان قدما علماء اللغة ، عفا الله عنهم ، قد أغفلوا هذه الناحية ولم يهتموا بها ، لأسباب تتعلق بطرق البحث التي كانت معروفة في ذلك الزمن وبوجهة نظرهم الى اللغة العربية الفصيحة ، فلن يجوز لعلماء اللغة في الزمن الحاضر الأستمرار على سلوك تلك الجادة ، وأتباع تلك الطريقة من البحث التي لن توصلنا الى فهم طبيعة الأشياء .

وقد نهت على هذا بعض الأفاضل من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة حينما زرت المجمع في السنة الماضية ، فأروني بعض المطبوع وبعض النماذج للمعجم الوسيط الذي أنجزه المجمع ، والمعجم الكبير الذي سينجزه والمعجم الخاص بدراسات القرآن الكريم ؛ إذ لاحظت إهمال المشرفين على أعمال هذه المباحث اللغوية القيمة للهجات العربية القديمة إهمالاً تاماً ، كأنهم قد ساروا في ذلك على طريقة علماء اللغة السابقين الذين قالوا : « ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا » ، والذين حكموا على فصاحة لهجات العرب وبلاغتها بقربها أو ببعدها عن اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم (١) .

(١) طبقات الشعراء لابن سلام المصنف (ص ٤) « طبعة لندن » ، مقالة للدكتور جواد علي بعنوان : =

ولهذا أهملوا تلك اللهجات وتجهلونها ، ولم يتمموا فيها ، وعدوا ما كان بعيداً منها عن لهجتنا لغة فيها عجمة وخرابة ، وفيها ركاكة ورطانة . ونجد ذلك واضحاً في أحكام علماء اللغة القدماء على لهجات أهل اليمن والعربية الجنوبية ، حتى «المعتمداني» ، الذي عني بدراسة الجزيرة وبحث فيها وفي أمثالها في كتابه «الإكليل» الذي لم يطبع منه - يا للأسف - إلا بعض الأجزاء ، حكم هذا الحكم على تلك اللهجات ، وهو حكم قاسٍ ولا شك . فالحكم على لهجة يجب أن يكون مستنداً إلى دراسة علمية عميقة لتلك اللهجة ، لمعرفة مواطن قوتها ومواطن ضعفها قبل الحكم عليها بحكم من الأحكام . ولم أعلم بعد أن أحداً من المتقدمين قام بتل هذه الدراسة ، فدرس نحو اللهجات العربية وصرّفها وأصولها ، ووضع بحثاً في ذلك . بل كل ما عرفناه من أعمالهم أنهم تدارسوا المفردات ، وبعض الشواذ في اللهجات معينة ، مثل لهجة نيم ولغة أهل الحجاز على اصطلاح علماء اللغة ، وأشاروا إلى ذلك في المعجمات . وهذه الدراسة للمفردات ، لا يمكن أن تكون دليلاً كافياً في الحكم على أصول لغة من اللغات ، ولهجة من اللهجات . ثم إنها في نطاق محدود وفي دائرة لم تتناول غير لهجات محدودة من اللهجات أهل الحجاز والعرب الشماليين .

نعم ، ورد أن المعتمداني مؤلف «الإكليل» و «صفة جزيرة العرب» قد عني بدراسة الجزيرة في بعض أجزاء «الإكليل» ، وكان يحسن قراءة السند وفهمه ، غير أن الذي يفهم من (١) كتابه أنه لم يتعرض لقواعد تلك اللهجة وأصولها اللغوية ، وإنما بحث في أمور ليست لها صلة مباشرة بالقواعد كالأمثال والحكم وقراءة المساند . وقد تحدثت في مواضع عديدة من كتابي «تاريخ العرب قبل الإسلام» وفي مقالات لي منشورة عن علم المعتمداني بالعربيات الجنوبية ، فذكرت ، مستنداً إلى كتابه الإكليل وصفة جزيرة العرب ، أن علمه بها لم يكن غزيراً ، وأنه كان

«لهجات العرب قبل الإسلام» في كتاب «الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة» الذي جمعه وراجمه وقدم له الدكتور محمد خلف الله (ص ٣١٩) .

(١) «والناسم في أمثال حير وحكمها باللسان العربي وحروف السند» ، الإكليل (٢/٨) «طبعة نبيه أمين فارس» «برنستن ١٩٤٠ م» .

## كتابة أبرهة

يحسن قراءة الحروف ، غير أنه لم يكن يحسن فهم معاني الكتابات . ثم إن الذين عنوا بهسدا البحث هم بضعة نفر ، عليهم في ذلك لا يتجاوز علم الهمداني . ولست أتذكر أن أحداً أشار إلى أشخاص آخرين بحثوا في اللهجات الأخرى ، أو رووا شعراً قيل فيها . والظاهر أن اعتقاد علماء اللغة الذي ذكرته في اللهجات الأخرى ، هو الذي حملهم على الامتناع من رواية شعر نظم باللهجات عدوها ركيكة غير بليغة ، لبعدها عن اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم .

نعم ، روى الهمداني في كتبه كما روى غيره شعراً نسبوه إلى بلقيس والتبابعة وغيرهم ممن عاش طويلاً قبل الإسلام ، وتخاصموا في روايته في بعض الأحيان ، وفسروا معاني السكيات والآيات ، وذكروا أسباب نظمها . ولكننا نؤكد أنهم إنما لهم ، وأن الآيات المذكورة هي شعر من شعرهم ، لا يحملنا مع ذلك على التفكير لحظة واحدة في أنه شعر من شعر أولئك القوم ، وأنه شعر أصيل صحيح . لقد كان القوم لسان آخر ، وكان لهم كلام يختلف عن الكلام الذي نزل به الوحي . وسترى في النص الذي سيكون بين يديك نموذجاً لهذا الاختلاف ، مع أنه نموذج من عهد تطورت فيه اللهجات ، لم يكن بعيداً جداً عن الإسلام ، فكيف باللهجات بعيدة عن هذا العهد ؟ ثم إنهم رووا شعراً عربياً فصيحاً على لسان آدم والملائكة والجن ، فهل تقرهم على صحة ما رووه ؟

أما نصنا الذي نذكره ، فهو من النصوص المتأخرة كما ذكرت ، أي أنه من النصوص التي لا تبعد كثيراً عن الإسلام . وقد كتب في عهد احتلال الحبشة اليمن . ودراسته مهمة جداً لفهم التطور الذي طرأ على اللهجات العربية الجنوبية من أول عهدنا بتصوصها إلى هذا العهد ، ثم هو مهم من ناحية أخرى هي ناحية المقارنة بينه وبين اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم ، لمعرفة بعد لهجة النص وقربها من هذه اللهجة . ولمحة هذا النص ، كما يظهر من دراستها ، لهجة متطورة بالقياس إلى النصوص العربية الجنوبية القديمة ، وفيها بعض السكيات والتراكيب التي لا ترد إلا في اللهجات العربية الشمالية ، مما يدل على تأثير لهجات أهل اليمن في هذا العهد باللهجات أهل الشمال .

## كتابة أبرهة

والذي ساعد على هذا التوزيع في الكتابة ، هو أشكال الحروف وكيفية رسمها ، فإن صورها ومواضع رؤوسها تساعد على الكتابة بأي شكل كان من هذه الأشكال دون أن يؤثر ذلك في مألوف القاريء في القراءة أو يؤثر فيما اعتاد نظره من تمييز أشكال الحروف وصورها . والمسند يشارك أبجدتنا في عدم أستعماله للحركات ، لا في داخل الكلمات كما هو المألوف في الأبجدية اللاطينية ، ولا في خارجها أي في أعاليها وأسافلها . وهي من هذه الناحية أوجدت لنا مشكلات جدّ عميرة في معرفة كيفية النطق بالمثل والكلمات ومعرفة مواقع الكلام من الإعراب .

وهذا نص أبرهة على نحو ما نشر في كتاب « Cis » ، أي بحروفه التي نقلها عن النص الأصلي « كلاسر » ومن جاء من بعده من السياح .







كتابة أبرهة

Hfco | 01100 | 9204  
 9110 | 45=9 | '411 | 015  
 0140X11 | 0009 | \*  
 4000 | 4X01 | 4400  
 0122 | 9204 | 4000 | 4  
 2400 | 0X20 | 4000 | 0  
 200 | X200 | 0000 | 0  
 | 000X | 00122 | 92  
 00 | 12009 | 4X411  
 00122 | X212 | 0411  
 00 | 0000 | 000000  
 000 | 4X200 | 9X2 | 0X400  
 0X400 | 00122 | X0  
 01122 | 0X20 | 2120  
 09200 | 000000 | 0920  
 20 | 00122 | 020 | 4400  
 ..00 | 000X11 | 0920 | 011  
 ...92000 | 000000 | 0  
 .....00 | ..00 | 9200  
 ..00 | 020 | ..00  
 00 | 4000 | 4000 | 0  
 00 | 92000 | X9200  
 0 X 0 0 | 3

وأما كتابته بحروفنا ، فعلى هذا الشكل . وقد رأيت كتابته بحروف مشقطة أولاً ، ثم

بحروف متصلة ، ليكون في الامكان يتبع النص .

- ١ - باخيل و . دا ورج
- ٢ - مت رحم دن ومس
- ٣ - ح و ورج . دس من طرو
- ٤ - دن مزن دن ان . . . ه ع زل
- ٥ - ي مل كن اجع زى ن دم ح ز

- ٦ - زبى من ملك سببا وذر
- ٧ - يدق وحر ضر موت ويمنن
- ٨ - واعربهم و طو دم وتهم
- ٩ - ت وس طرو ذن مذن دن لكق
- ١٠ - سد وهخلف بج ذمن ي زد
- ١١ - بن كذب شت خلف تهم و ذس
- ١٢ - تخلف و غلى كدت ودا كن
- ١٣ - لهو خلفتن وق سد وع همو
- ١٤ - اقول سببا اس حرن مرت و
- ١٥ - شممت وحن شم وم رث دم و ح
- ١٦ - نفم ذخلل وازانن اقول
- ١٧ - ن مع دكرب بن سمى فع و مع ن
- ١٨ - واخوت هو بنى اس لم وكا
- ١٩ - سى وجره ذذب نرى افاقن باقه
- ٢٠ - ل كن بم شرقن وهرجهو وس ح ت
- ٢١ - م صنعت كدت وى زد جمع ذهطع
- ٢٢ - هو بن كدت وحر ح ضر موت و
- ٢٣ - اخ ذم ذنم هجن اذم رين وع
- ٢٤ - دع برن ووصح هم و صرخن وش ت
- ٢٥ - و وجمع و اجى شهم و ح ب ش ت
- ٢٦ - ح مى رم باللفم بورخ ذقى
- ٢٧ - ن ذلس بعت و خم سى رس ث ماتم

- ۲۸ - وشت و ووردو  
 ۲۹ - مقلی سببا و ش  
 ۳۰ - م و بن صروح  
 ۳۱ - لی نبطام عدی عب  
 ۳۲ - رن وکوصح و نب  
 ۳۳ - طم ذکی و سرو  
 ۳۴ - تھوم کدر الو  
 ۳۵ - ولمد وحم یرم  
 ۳۶ - وخی فہم و وطب  
 ۳۷ - وعوده ذی جدنم و  
 ۳۸ - وصحہم و یزد بان  
 ۳۹ - بطام و عدہم و ی د  
 ۴۰ - ہ و قدمی ذکی ن سر  
 ۴۱ - وی تن وکوصحہم  
 ۴۲ - و صرخم بن سببا ک  
 ۴۳ - ثبر عرم ن وعودن  
 ۴۴ - وخب شام وم ضرفات  
 ۴۵ - ذانن بوردخ ذم ذر  
 ۴۶ - ن ذلسبع ت وبع دن  
 ۴۷ - وصحہم و ذن عہدن  
 ۴۸ - ہ قدم و بردنن بارت  
 ۴۹ - ی دنن عربن الہت  
 ۵۰ - دا جب او نعم یزد و

- ۵۱ - كك ل م و ه ع دو اى د  
 ۵۲ - م و و ر ه ن م و ب ب ر  
 ۵۳ - . و س ر و ي ت ن ذ ه ذ  
 ۵۴ - ... ك د ر ق ر ن و ا ق و ل  
 ۵۵ - ن ا ل ه ت ق س د و و م ل  
 ۵۶ - ك ن ذ ك ي ع ص ت م ع ل ي  
 ۵۷ - ا ش ع ب ن ل خ ر ر ت م و  
 ۵۸ - م س ر م و ج ر ب ت م و ب  
 ۵۹ - ر ا . و خ ف ج م و ن م ت  
 ۶۰ - و ص م ر م ل ع ذ ب ن ع ر م ن و ع  
 ۶۱ - و د ن و م ث ب ر ت ن ذ ب م ر ب و ه  
 ۶۲ - و ع د م و ب و ر خ ن ذ ص ر ب ن ذ ل  
 ۶۳ - س ب ع ت و ب ع د ن ذ ك  
 ۶۴ - ي و ع ص ت ن و د ن ع ر  
 ۶۵ - ب ن ع د ي و ه ج ر ن م  
 ۶۶ - ر ب و ق ا د س و ب ع ت  
 ۶۷ - م ر ب ك ب ه و ق س س م ذ ب م س ت ل ه و  
 ۶۸ - ب ن ه و ي ف ع و ع ر م ن و ح ف ر و ث و .  
 ۶۹ - و ص ح و ع ر ن و ب ع ل و ع ر ن ل ه و ث  
 ۷۰ - ر ن . ع . د ن و ك و  
 ۷۱ - ط ع و ل ه و ث ر ن ع و  
 ۷۲ - د ن ك ن ط ل ل م و ع و

کتابت ابرهه

- ۷۳ - س م ب ش ع بن وهجرن وكل راى و ك  
 ۷۴ - خ نى ط ل ل ن ع لى اش ع بن اذن و لهم  
 ۷۵ - و ل ا ح ب ش هم و و ا ح م ر هم و و  
 ۷۶ - ب ع دن ذ اذن و ب اش ع بن و رد و  
 ۷۷ - ا ق و ل ن ال ه ت ت ص ن ع و ب ك ذ ر و ك  
 ۷۸ - و ص ح و م ل ك ن ع م س ر و ت ن ال ه ت  
 ۷۹ - ه ذ كى و ل ق ن هم و و ه ع د و اى د هم  
 ۸۰ - و م ل ك ن و ب ن ه و ج ب ا م ل ك ن ع دى ه  
 ۸۱ - ج ر ن م ر ب بن ع ر م ن و ق و ل ن ال ه ت ك ن  
 ۸۲ - و ل م ت م . ت . ب ن هم و ا . س م ذ م ع ه  
 ۸۳ - ر ب ن م ك ل ن و م ر ج ز ف ذ ذ ر ن ح و  
 ۸۴ - ع د ل ذ ف ي ش و ذ ش و ل م ن و ذ ش ع ب و  
 ۸۵ - ذ ر ع ن و ذ ه م دن و ذ ك ل ع ن و ذ م ه دم و  
 ۸۶ - ذ ث ت و ع ل س م ذى ز ان و ذ ذ بى ن و ك ب  
 ۸۷ - ر ح ض ر م و ت و ذ ف ر ن ت و ك و و ص ح . م  
 ۸۸ - و م ح ش ك ت ن ج ش ي ن و و و ص ح هم و  
 ۸۹ - م ح ش ك ت م ل ك ر م ن و ت ن ب ل ت  
 ۹۰ - م ل ك ف ر س و ر س ل م ذ ر ن و ر س  
 ۹۱ - ل . ح ر ث م ب ن ج ب ل ت و ر س ل ا ب ك ر ب  
 ۹۲ - ب ن ج ب ل ت و ك ل ع دن ذ ت رى د ط ل ل  
 ۹۳ - ن ب ح م د ر ح م ن ن و ر د و اش ع بن ح ج  
 ۹۴ - ب ع ص ت هم و ق د م ت ش ت هم و

- ۹۵ - علی موعدهم و اخرن و كوصحو  
 ۹۶ - اشع بن بمدت ذداون اخرتن  
 ۹۷ - وئاسی هم و اشع بن ب م هم و ع ذ  
 ۹۸ - بو ذش بر بن ع و دن ذت ق ه ی ع فر  
 ۹۹ - بس با و اق و دن ا  
 ۱۰۰ - لهت كن و عم م لك  
 ۱۰۱ - ن و ن ص ر هم و وكع  
 ۱۰۲ - ذب هو بن ت ب ع ل ع  
 ۱۰۳ - دن ع دی ش ق رم و ك ذو  
 ۱۰۴ - زاو ب ق دم ع و دن ق  
 ۱۰۵ - ش بن م ذت ق هو ب ش  
 ۱۰۶ - ع بن خم س و ا رب ع ی  
 ۱۰۷ - ام ط لم و خم س و  
 ۱۰۸ - ثلثی ام ری م و ا  
 ۱۰۹ - رب ع ت ع ش ر ام رح  
 ۱۱۰ - ب م چ رب م و ح ر ر و  
 ۱۱۱ - ع ر م ن و م س ر ه و ..  
 ۱۱۲ - ص ن ه و و ه ق ش ب و ذ ه ب  
 ۱۱۳ - خ ب ش م غ ی ر ا ق د م ن و  
 ۱۱۴ - ن م ری م ف ل ل م و ك ذ  
 ۱۱۵ - ر زا و بن ی و م ن ذ ب ه  
 ۱۱۶ - و ی ف ع و ل غ ز و هم و

## كتابة أرهاة

- ١١٧ - وقى دس بع تن وع ود  
 ١١٨ - ن وع رم ن خم سى الف  
 ١١٩ - م وثم ن مائت م وس دث  
 ١٢٠ - م دق ق م وس ثت وع ش  
 ١٢١ - رى الف م ت م زم  
 ١٢٢ - ب ق ن تن ي د ع ال وط  
 ١٢٣ - ب خم ث ل ث ت الف م  
 ١٢٤ - ذ ب ي ح م و ب ق ر م وق  
 ١٢٥ - ط ن ت م ث ت ي م ات ن وس ب  
 ١٢٦ - ع ت الف م ق ط ن ت م  
 ١٢٧ - و ث ل ث م ات م اب لم  
 ١٢٨ - س ق ي م غ ر ب ب م و ف ص ي م  
 ١٢٩ - واح د ع ش ر الف م ال  
 ١٣٠ - ح ل ب س ق ي م ذ ت م زم وك  
 ١٣١ - و م ق ح م و ب ث م ن ي  
 ١٣٢ - م س ي م م وق  
 ١٣٣ - ب ا ع ش ر اع  
 ١٣٤ - م ب و ر خ ذ م ع ن  
 ١٣٥ - ث م ن ي ت و خم س ي وس  
 ١٣٦ - ث م ات م

وهذه كتابته بحروف متصلة ، ليكون في الامكان التوقف عليه .

١	بخیل و	دا ورح
٢	مت رحم	نن ووس
	حبر و رح	دس سطر و

- ۴ ذن مزندن ان . . . ه عزل
- ۵ ی ملکن اجعزین ربحز
- ۶ زیمن ملکن سبا وذر
- ۷ بدن وحضرموت وینت
- ۸ واعربهمو طودم ویم
- ۹ ت وسطرو ذن مزندن کتی
- ۱۰ سد وهخلف یخزمن یزد
- ۱۱ بن کبشت خافهمو ذس
- ۱۲ مخافو علی کدت وداکن
- ۱۳ لکو خافتن وقسد وعهمو
- ۱۴ افول سبا اسحرن مرث
- ۱۵ نمت وحشم ومرثدم و ح
- ۱۶ نعم ذعلل و ازائن افول
- ۱۷ ن مسدکرب بن سمیع وعمن
- ۱۸ واخوتهمو بنی اسلم و کا
- ۱۹ سبو جره ذزینر یافتن بقه
- ۲۰ لکن بشرقن وهرجهو وسعت
- ۲۱ مسنت کدر ویزد جمع ذ هطع
- ۲۲ هو بن کدت وحرب حضرموت و
- ۲۳ اخذ مزتم هجن اذمابن و ع
- ۲۴ دعبرن ووصهمو صرخن وشت
- ۲۵ و وجمو اجیشهمو حیشت



کتابت ابرهه

۲۶ . حميرم بالفم بورخ ذقي

۲۷ . ن ذلسبت وخسي وست ماتم

۲۸ وشتاو ووردو

۲۹ مقلي سبا وشا

۳۰ مو بن صروح ع

۳۱ لي نبطم عدي عيب

۳۲ رن وکوحو نيب

۳۳ طم ذکيو سرو

۳۴ تهمو کدر الو

۳۵ ولسد و حميرم

۳۶ وخايفهمو وطه

۳۷ و عوده ذي جدم و

۳۸ وصحهمو يزد بن

۳۹ بظم وهمدهمو يد

۴۰ هو قدمو ذکين سر

۴۱ ويتن وکوحهم

۴۲ و صرخم بن سبا ک

۴۳ ثبر عربن وعودن

۴۴ وخبشم ومضرفت

۴۵ ذافن بورخ ذ مدر

۴۶ ن ذلسبت و بمدن

۴۷ وصحهمو فن عهدن

۴۸ هقدمو بردنن برث

٤٩	بدن عربی الہت
٥٠	دا جباو عم یزد و
٥١	ککھمو ہمدو اید
٥٢	ہمو ورہنہمو پر
٥٣	۔ و سرویتان زھذ
٥٤	... ککدر قرنو اقول
٥٥	بن الہت قسدو وط
٥٦	سکن ذکی عصم علی
٥٧	اشعین لحرتم و
٥٨	مسرم وجریتم وید
٥٩	برا۔ و خفجیم ونموت
٦٠	وصہرم لمدین عسرم و ع
٦١	ودن و مشرتی ذہرب و ہ
٦٢	وعدھمو بورخن ذصربن ذ
٦٣	سبعت و بمدن ذک
٦٤	بو عصات و دن عس
٦٥	بن عدیو ہجرن م
٦٦	رب و قدسو بہت
٦٧	سرب کبہو قسم ذہستالم و
٦٨	بہو یفعو عسرم و حفر و نو
٦٩	وصو عسرم و بہلی عسرم لہوت
٧٠	رن۔ ع۔ د۔ ن و کو
٧١	ضمو لہورن مو

۷۲	دن کن ضالم و عو
۷۳	سم باشمین و عیچرن و کل رابو ک
۷۴	خنو ضلمان علی اشمین اذنو لهم
۷۵	ولا حبشہمو و احمرہمو و
۷۶	بمدن ذانو باشمین وردو
۷۷	اقولن الہت تصنعوا بکدر وک
۷۸	و عو . ملکن عم سروتن الہت
۷۹	ہذکیو لقرنہمو و ہمدو ایڈہمو
۸۰	و ملکن و بنہو جیا ملکن عدی ہ
۸۱	جرن مرہ بن عرمن و اقولن الہت کہ
۸۲	و . تم . ت . بنہمو . اسم ذمہمو
۸۳	ر بن ملکن و مرخزنی ذذرخ و
۸۴	عدل ذفیشن و ذشولن و ذشمین و
۸۵	ذرعن و ذہن و ذکامن و ذمہلم و
۸۶	ذت و علم ذیران و ذذین و کہ
۸۷	ر حضرموت و ذفرنت و کوہمو
۸۸	و محشکت نجشین و وصحہمو
۸۹	محشکت ملک رہن و تنبلت
۹۰	ملک فرس و رسل مذن و رسد
۹۱	ل . حرثم بن جبلت و رسل أبکرب
۹۲	بن جبلت و کل عدن ذ ترید منلا
۹۳	بن محمد رحمان وردو اشمین حج



## كتابة اربعة

- ١١٥ رزاق بنه يومه ذبه
- ١١٦ م نفعه لنزولهم
- ١١٧ وقدس بيتن وعود
- ١١٨ ن وعمر من خمسي الف-
- ١١٩ م وثمان مآتم وسدث
- ١٢٠ م دقتم وسنت وعش
- ١٢١ دي الفم ترم
- ١٢٢ بقنن يدع ال وط
- ١٢٣ بخم تلت الفم
- ١٢٤ ذبيحهم وبقرم وق
- ١٢٥ طنم ثني مآتم وس
- ١٢٦ مت الفم قعانم
- ١٢٧ وتلت مآتم اللم
- ١٢٨ سقيم غريب وفسيم
- ١٢٩ واحد عشر الفم ال
- ١٣٠ حلب سقيم ذترم وك
- ١٣١ و متجهمو بشمير...
- ١٣٢ مسي...م... وق...
- ١٣٣ با.. عشر اء..
- ١٣٤ م بورخ ذمن ..
- ١٣٥ ثنيت وخسي وس
- ١٣٦ ت مآتم



ابتدأ النص كما ترى بكلمة « بخيل » ، والحرف الأول من الكلمة مستقل ، ليس من  
 سئل لفظة « بخيل » ، وإنما هو حرف جرّ يمتابة الباء في « بأئتم » من جملة البسمة  
 لاسلامية ، أي « بسم الله الرحمن الرحيم » ، و « با » في الحبشية . وهو من الحروف التي ترد  
 كثيراً في النصوص العربية الجنوبية على اختلاف لهجاتها ، يرد مستقلاً تارة ، ويرد ملحقاً به  
 الفون « تارة أخرى ، فيكون على هذه الصورة « بن » . ولهذا الحرف من حروف الجر  
 ضعيه ، عدة معان ، فهو يؤدي معنى يا . الجرّ ، ويؤدي معنى « من » و « عن » و « مع »  
 « في » و « بسبب » ، ولذلك كان من أكثر الحروف استعمالاً في الكتابات <sup>(١)</sup> .  
 وأما لفظة « خيل » ، فن ممانها في العجيات : « الكبر » ، و « الخيلاء » ،  
 « الخيال » <sup>(٢)</sup> . وقد ترجمها كلاسر بـ « Kraft » في الألمانية أي القدرة والقوة <sup>(٣)</sup> . والى  
 هذا المعنى ذهب « غويدي » في كتابه « المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة » <sup>(٤)</sup> .  
 أرى أنها كلمة « حوّل » في عربية القرآن الكريم ، كما في « لا حوّل ولا قوة إلا بالله » ،  
 أن هذه الجملة المستعملة حتى الآن في الإسلام هي بهذا المعنى الذي أفتتح به نصّ أبرهة . وقد  
 سر علماء اللغة لفظة « الحوّل » بالحركة <sup>(٥)</sup> ، أخذوا هذا التفسير من جملة المعاني اللغوية  
 عديدة لهذه اللفظة . وقد خفي عليهم ، على ما أظن ، هذا المعنى الديني القديم الذي كان لهذه  
 كلمة في لغة أهل اليمن قبل الإسلام . ومما يؤيد كون « حوّل » هي « خيل » ، ما ذكره  
 كسائي من ورود « لا حول ولا قوة إلا بالله » و « لا حيل ولا قوة إلا بالله » <sup>(٦)</sup> ، فلفظة  
 « حيل » هنا في موضع « خيل » . فاللفظتان إذن هما لهجتان لكلمة واحدة ، نطقها أهل  
 اليمن بالحاء المعجمة ، ونطقها أهل الحجاز بالحاء المهملة .

وأما « ودا » فأنها تتألف من واو العطف ، كما في عربيتنا ، ومن « ردا » التي سقط منها

(١) غويدي : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ( ص ١٦ ) .

Matia Hofner. Altsudarabische Grammatik. S. 140 f.

(٢) اللسان ( ٢١٢/١٣ ) ، تاج العروس ( ٣١٤/٧ ) . (٣) Glaser , Zwei, S. 42.

(٤) طبخ القاهرة ١٩٣٠ ( ص ٣٢ ) . (٥) اللسان ( ٢٠٠/١٣ ) .

(٦) اللسان ( ٢٠٠/١٣ ) .

## كتابة أبرهة

« الراء » بسبب كشط موضع الصليب ، فظهرت ناقصة ، وقد ترجمها « كلاسر » بـ « Gnade » في الألمانية ، أي « النعمة » و « اللين » و « الفضل »<sup>(١)</sup> . أما في لهجتنا ، فمن معانيها : « العون » و « النصر » . وقد ورد في القرآن الكريم : « فأرسله معي رداً يصدقني »<sup>(٢)</sup> أي فأرسله معي عوناً ونصراً لي يصدقني . فهي إذن من الكلمات المشتركة في اللهجات العربية الشمالية والجنوبية .

و « الواو » في « ورحمت » حرف عطف . وأما « رحمت » ، فإنها « رحمة » في العربية القرآن الكريم ، كتبت بناءً طويلة ؛ لأن المسند لا يستعمل في كتابته غيرها . وأما « رحمن » فهي من كلمة « رحمان » المعروفة في عربية القرآن الكريم ، وهي صفة من صفات الله ، ومن « ن » وهو حرف التعريف الذي يدخل أواخر الكلمات في العربية الجنوبية ، أي على عكس العربية الفصحى ، فهو في مقام « ال » . وهذا الحرف هو في واقع الأمر حرفان ، ها : « ا » و « ن » . ويُقرآن « ان » كما في نهاية كلمة « همدان » . غير أن العرب الجنوبيين لم يكونوا يكتبون الألف الممدودة ، بل يكتبون بكتابة النون وحدها ، فمضى جملة « ورحمت رحمن » : « ورحمة الرحمان » ، والرحمان هنا بمعنى الله في الإسلام .

والواو في « ومسحوه » حرف عطف . وأما « مسحوه » ، فإنها من « مسح » و « المسيح » ، ومن « هو » وهو ضمير يعود إلى الرحمان ، ويكون المعنى : « ومسيحه » . وأما « وروح قدس » ، فهي « وروح القدس » . وبهذه الكلمة انتهت الجملة الدينية التي أفتتح بها النص ، تيمناً بها . وتكون جملتها في عربيتنا : « بحول الرحمان وقوته ورحمته ، ومسيحه وروح القدس » .

أما ابتداء القسم المتعلق بالحوادث التاريخية من هذا النص ، فهو من جملة : « سطرود مزندن » فما بعدها . وتعني كلمة « سطرود » « كتبوا » في عربيتنا ، كما ورد ذلك في القرآن الكريم : « فوالقلم وما يسطرون »<sup>(٣)</sup> . وأما « ذن » ، فهي اسم إشارة بمعنى « هذا »

(١) Glaser, Zwei, S. 42.

(٢) سورة القلم : الآية الأولى ، نوح العروس ( ٢٦٢/٣ ) .

وهي المذكور . أما في المؤنث ، فتستعمل كلمة « ذت » ، بمعنى هذه . وقد استعملت هذه الكتابة  
 أسم الإشارة للمذكر ، لورود مذكر من بعده ، وهو كلمة « مزندن » التي أخذ العلماء منها كلمة  
 « المسند » بأن صيروا « الزاي » سينا . والنون في آخر الكلمة أداة التعريف « ال » . وهي  
 تعني « الكتابة » في عربيتنا . فيكون معنى الجملة « سطرُوا هذه الكتابة » . وأما « ان » ،  
 فهي « إن » في لهجتنا . وأما حرف الهاء المسبوق بنقط ثلاثة ، فإنه يمثل الحرف الأخير من  
 أسم « أبرهة » نائب النجاشي على اليمن وحاكم هذه البقعة الشهير ، وقد سقطت الأحرف  
 الثلاثة الأولى من الكلمة بسبب الحك الذي تناول الصليب وأسم أبرهة لإزالة معالمها من  
 النص .

وقد كان كتبة المسند يكتبون حرف « الواو » في أواخر الجموع وفي أواخر الضمرات ،  
 فلا تسقط ، كما رأينا في كلمة « سطرُوا » حيث أبقيت دون أن يمسه الحذف <sup>(١)</sup> .  
 وكلمة « عزلى » التي كتبت ثلاثة أحرف منها في نهاية السطر الرابع وجعل حرفها الرابع  
 وهو الأخير من الكلمة في السطر الخامس ، هي لفظة حبشية معناها : « القوي » ، وهي  
 هنا بمعنى مفوض ، أي نائب النجاشي على اليمن . وأما كلمة « أجمزين » ، فيراد بها  
 الـ « جمز » ، وهم من الشعوب الحبشية القوية القديمة . وكانت عاصمة دولتهم مدينة  
 « أكسوم » ، ولهم لغة تسمى لغة الـ « جمز » . وأما جملة « ربحز زيمين » ، فإنها أسم  
 النجاشي الذي كان يحكم الحبشة يومئذ . وهو ملك لا يعرف من أمره شيئاً ، ولم يرد اسمه في  
 القوائم الموضوعه للوك الحبشة حتى الآن <sup>(٢)</sup> .

وجملة : « ملنكن سبا وذرندن وحضرموت ويمنت وأعرهمو طودم وتممت » ، تعني :  
 ملك سبا وذري ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في الأطواد والتهائم » ، وهي اللقب الذي  
 تلقب به ملوك حمير منذ تأسيس حكومة « سبا وذري ريدان » .

« ويمنت » هي « اليمن » في لهجتنا . وأما « أعرهمو » ، فيراد بها « الأعراب » ، أي

(٢) Glaser , Zwei , S. 68, Cis , IV, II, III, P. 287.

(١) المختصر ( ص ٣ ) .

## صكّاتية أبرهة

أهل الوبر ، والميم في نهاية « طودم » يشير إلى التنوين ، وهو للتكثير ، أي على عكس « ال » أداة التعريف . و « طود » بمعنى « الجبل » في عربيتنا <sup>(١)</sup> ، وهي بهذا المعنى في لغة أهل اليمن وأما « تهمت » ، فتقابل « تهامة » ، وتعني ما سفلى وأنخفض من الأرض <sup>(٢)</sup> . وهي تقابل بذلك لفظة « تهوم Tehom » في العبرانية التي تعني المناطق المنخفضة الحارة الواقعة على الساحل ، ويراد بها في هذا النص الأَرْضُونَ المنخفضة من اليمن ، أي أضداد الأطواد .

وأما جملة : « كقسد وهخلف يجزمن يزد بن كبشت » ، فحرف « الكاف » من الكلمة الأولى « كقسد » هو حرف جر ، وهو سببي في معنى « بسبب » و « لأجل » . وأما « قسد » ، فن السكّات التي لم يضبط معناها ضبطاً تاماً . وقد رأى « كلاسر » أنها يراد بها معنى « تَمَكَّن » ، وقد يراد بها « صار قائداً » <sup>(٣)</sup> . و « القسود » في المعجمات : التلبيذ الرقبة القوي <sup>(٤)</sup> . فعمل لهذا المعنى صلة بالمعنى المراد منها في هذا النص . وكلمة « هخلف » فعل مزيد ، وعلامة المزيد في المسند زيادة الهاء في أول الفعل في السبئية ، وزيادة حرف السين في اللهجة المصينية ، أو زيادة التاء في الحروف الثلاثة الأصلية المجردة أو الحاق السين والتاء بأول الفعل الأصلي . فكلمة « هخلف » إذن فعل مزيد هنا زيد فيه الهاء . و « جزم » في لهجة قضي وأمر وقطع وعهد وأمثال ذلك ، فهي هنا بالمعنى المعروف للكلمة في لهجتنا المريسية وأما « يزد بن كبشت » فهي اسم « يزيد بن كبشة » ، وهو خليفة أبرهة على قبيلة « كدت » أي « كندة » ، عينه أبرهة خليفة عليها ، ولكنه تمرد ونار عليه ، وجمع معه عدد من الأقبال الناقين على الأحباش من أسجر ومرة وثمامة وحش ومرد وحنف ذو خليل ومن آل « أزأن » ، وهم القيل معد يكرب بن سميع وهمان وإخوته من بني أسلم . وقد ذهب « كلاسر » إلى احتمال كون « جزمن » اسم موضع في اليمن عرف بأسم « الجزم » <sup>(٥)</sup> .

و « كدت » هي قبيلة « كندة » في رأي الباحثين في العربيات الجنوبية . وكندة قب

(٢) تاج العروس ( ٢١٥/٨ ) .

(٤) اللسان ( ٣٠٢/٣ ) .

(١) تاج العروس ( ٤٠٩/٢ ) .

(٣) Glaser , Zwei , S. 42 .

(٥) Glaser , Zwei , S. 42 .

يرجع النسابون نسبها الى اليمن ، ولم يرد اسمها في النصوص العربية الجنوبية ، مع أنها كانت من القبائل البارزة التي كان لها شأن مهم في سياسة القرنين الخامس والسادس للميلاد . وأما كلمة « دا » ، فاسم قبيلة أخرى كان أبرهة قد عين « يزيد بن كبشة » أميراً عليها مع كنفه . ويظن أنها القبيلة التي ورد اسمها في النص الموسوم بـ « Osiander 22 » المحفوظ في المتحف البريطاني (١) .

وجملة « خلفتهمو دستخلفو على كدت » الواردة بعد أسم « يزيد بن كبشة » ، تعني « خليفة الذي استخلف على كنفه » ، و « ذ » في العربية الجنوبية أسم موصول بمعنى « الذي » . وأما « على » ، فهو حرف جر كما هو في عربيتنا ، وهو يقابل حرف « عل له » في العبرانية و « لاعله » في الحبشية . وقد ورد على هذه الصورة « على » في بعض الأحيان ، غير أن ذلك في مواضع قليلة من النصوص (٢) . وبلاحظ أن جملة « كن لهو خلفين وقسد » الواردة في السطرين الثاني عشر والثالث عشر من النص ، قد كتبت على نمط العربية الشمالية ، فهي في عربيتنا « كان له خليفة وقسد » ، والقاسد بمعنى قائد ، وأستعمال « كان له » من الأستعمالات المتأخرة التي لا ترد في النصوص القديمة .

وأما كلمة « عمهو » ، فإن الحرفين الأولين منها ، أعني « عم » ، هما حرفا جر بمعنى « مع » . ويرد على شكل « عمن » أيضاً . ويقابل حرف « عم 'im » في العبرانية . وقد يرد مسبوقة بالباء ، فيكتب « بعم » ، وذلك في عقود البيوع بوجه خاص (٣) .

وكلمة « كاس » في آخر السطر الثامن عشر وأوائل السطر التاسع عشر تعني « أرسل » ، ومن معانيها في لهجتنا المشي (٤) . وأما « جره ذزبز » ، فاسم القائد الذي أرسله أبرهة لإخماد حركة « يزيد بن كبشة » . وكان من الأذواء ، وأسمه « جره » « جراه » ، وتقبه « ذو زبز » « ذو زبنار » ، أرسله قائداً ، وجعل إقليم المشرق « مشرقن » تحت إمرته . وتعني كلمة « هرج »

M. Hofner, Alt. Gra., S. 151. (١)

Glaser, Zwei, S. 43. (١)

(٢) ناج العروس (٢٣٦/٤) « كاس » .

M. Hofner, S. 162. (٣)

## مكتابة أبرهة

المكونة لـ « هرجو » في السطر العشرين القتل والهزيمة<sup>(١)</sup> . وهي بهذا المعنى في لهجة القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> .

وأما « سحت » ، فقد ترجمها « كلاسر » بـ « هدم<sup>(٣)</sup> » ، ومن معاني الكلمة في لهجتنا : الأكتساح والإهلاك والأستئصال والهدر والذبح<sup>(٤)</sup> . ولكل هذه المعاني صلة بهذه الكلمة الواردة في النص .

وتمني كلمة « مصنعت » الحصن ، وبهذا المعنى وردت في اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم<sup>(٥)</sup> . والحصن الذي هدم وخرّب في هذه الحرب ، هو حصن « كدر » « كدار » . وأما جملة « ويزد جمع ذهطع هو بن كدت » ، فهي تمني « ويزيد جمع الذين أطاعوه من كندة » . و « بن » هي « من » المجارة في عربيتنا . وأما « ذ » ، فهي أسم موصول بمعنى « الذي » و « الذين » . و « هطع » بمعنى أطاع . وأما « هو » ، فضمير يعبر عنه « هم » يستعمل في نهاية الفعل الدال على الجمع .

وأما في جملة « وأخذ منزم هجن اذمرين وعد عبرن » ، فذهب بعض الباحثين إلى أن « منزم » بمعنى « مازن » « مزن » أي أسم علم<sup>(٦)</sup> . وذهب « كلاسر » إلى أنها « هنيم » ، أي « هنيزة<sup>(٧)</sup> » . وأما « هجن اذمرين » ، فأسم علم ، هو هجان من بني أذمر ، أو من أذمر . وأما كلمة « عد » ، فهي حرف جرّ ، يعني « عدا » و « حتى » و « إلى » في لهجتنا . وأما « عبرن » ، فأسم موضع هو « عبران » .

ومعنى « وصهمو » في جملة « ووصهمو صرخن وشت » : « بلغ » . وأما « صرخن » ، فتمني « الصراخ » ومعناها « وبلغ الصراخ » .

(١) المختصر ( ص ٣٠ ) ، ذبح ، النص ، السطر الثاني من المكتابة المدونة في الصفحة ( ١٣ ) من كتاب : « نشر نفوس سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها » للكاتب خليل يحيى ناي .

(٢) تاج العروس ( ١١٥/٢ ) - (٣) Glaser, Zwei S. 44.

(٤) تاج العروس ( ٥٥١/١ وما بعدها ) .

(٥) بني زياد لذكر الله مصنعة من المجارة لم ترشح من الطين

تاج العروس ( ٤٢٢/٥ ) .

(٦) Glaser, Zwei, S. 44. (٧)

(٦) cis. IV. II, III, P. 288.

وأما جملة « بورخ ذقي . ن ذاسبت وخسي وست ماتم » ، فتعني « بشهر ذي قيات من سنة سبع وخمسين وست مئة » ، وكلمة « ورخ » تعني « الشهر » في اللهجات العربية الجنوبية . وقد كان العرب الجنوبيون يؤرخون بالشهور ، ولكل شهر أسم خاص . وقد وصلت إلينا أسماء كثير من الشهور ، بعضها قديمة هجرت فأستعوض عنها بشهور حديثة ، وبعضها أسماء لشهر واحد كما عرفت عند مختلف القبائل .

ولم يكن العرب الجنوبيون يؤرخون بتقويم معين ، بل كانوا يؤرخون بأيام الملوك وسادات القوم ، ويسمون الشهور بأسمائها فيقولون في شهر كذا من سني فلان . وقد أوجد لهم ولنا هذا النوع من التاريخ مشكلات لا تحصى ، إذ اضطروا إلى تغيير تقويمهم عند وفاة كل ملك أو سيد أرخوا بحياته . داموا على ذلك حتى سنة ١١٥ قبل الميلاد ، وهي سنة تأسيس حكومة « سبأ وذي ريدان » ، فآخذوا هذه السنة مبدءاً لتقويمهم ، وصاروا يؤرخون منذ ذلك الحين بها إلى ظهور الإسلام . وقد أرخ الحبش بهذا التقويم أيضاً كما ترى في هذا النص .

وكلمة « شتا » الواردة في أول السطر ( ٢٨ ) تعني ابتداء وشرع في شيء . وأما لفظة « مقلئ سبأ » ، فتعني التوغل إلى داخل سبأ . وأما « شامو » ، فتعني ساروا ، تقدموا . وأما « عدى » ، فحرف جر بمعنى « حتى » .

وبعد ، فإني أجزئى ، بما سردت من معاني هذا النص ، على سبيل التمثيل ، خشية إملال القارىء ، وأشرح في إيراد النص بلهجتنا ، وعندئذ سيكون من السهل على المطالع تعقب معاني الكلمات وفهمها ، على أن أشرح بعد ذلك مضمون هذه الكتابة المهمة ، والحوادث التي أشير إليها فيما بعد :

بحول الرحمان وردائه ورحمته ، ومسيحه وروح القدس ، سطرخوا هذه الكتابة (١) .  
إن أبرهة مفوض ملك أبلمز رحز زيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت واليمن وأعرابها في المضاب والتهائم ، أمر بتدوين هذه السكتابة عندما نجبر وتمرد يزيد بن كبشة خليفته الذي أستخلفه على كدة « كندة » ودا . — لقد كان خليفته وقاسده « قائده » على القبيلتين —

(١) « ذمة مسندن » : في أصل النص ، ومعناها هذه الكتابة ، لأن كلمة « مسند » تعني « السكتابة » في العربية الجنوبية .

## كتابة أبرهة

ومنه « أي مع يزيد » أقبال سبأ السحاريون : مرة وثلاثة وحشش ومرند وحنيف وذو خليل  
وكذلك آل أذن : الأقبال معبد بكر بن سميفع وهمان وإخوة بنو أسلم . فأرسل  
أبرهة عليه « الجراء ذو زنبور » بأن جعله القائد على المشرق . ولكنه « أي يزيد » هزمه  
وأكتسح حصن « كدر » ، وجمع كل الذين أطاعوه من « كندة » كدت وحرب « حرب »  
حضر موت ، وأخذ « مازن هجان الأذمري » على غيرة حتى أوصله في فراره إلى « عبران » .  
فبلغ أبرهة « الصراخ » النبأ <sup>(١)</sup> ، فنهض وجمع جيوشه الجيش بالآلاف ، وذلك في شهر  
ذي القباط لسبعة وخمسين وست مئة ، وذهب بهم ، حتى ورد أودية سبأ ، ثم تياسروا من  
صرواح إلى « نبط » حتى « عبران » .

ولما وصلوا إلى « نبط » ، وضع أبرهة نفسه على قوة « كدر » المؤلف من أهل « الوادي »  
و « لد » و « حير » ، وخلف « عتين » نائبين عنه عليهم ، هما : وطه « وطاه » ، وعود  
من ذي جدن . وعندئذ وصل إليهم يزيد في نبط ، ومد يده <sup>(٢)</sup> أمام قواد الجيش طائفاً مستسلماً  
وبيئناهم كذلك إذا بصراخ من سبأ يبلغهم نبأ كارثة السد والجدار والخوض ومضرة ذي أفلان  
في شهر ذي المنرج من السنة السابعة ( ٦٥٧ ) . وبعد أن وافق أبرهة على استسلام يزيد  
أرسلوا إلى « ردقان » بخبر الفرو عنه لإبلاغه أعراب سادات « دا » .

وبعد أن توصلوا إلى اتفاق ، أرسل « أبرهة » زارديان لينقل النبأ إلى أعراب سادات  
« دا » الذين كانوا قد جاؤوا مع يزيد . وقد مدّ كلهم أيديهم طاعة واستسلاً ، ووضعوا  
رهائنهم بمدينة مأرب .

أما القواد الذين أمروا بالذهاب إلى « كدار » ، فقتلوا الأقبال الذين كانوا قد  
اعتصموا بمواضعهم ، ولم يستسلموا بالرغم من استسلام يزيد .

وأصدر الملك أمره عندئذ إلى القبائل ، لجمع مواد البناء ووضعها في الأساس وجمع الصخر  
الأحمر والخشب والحجارة البيض والمواد المنصهرة ، لترميم السد والجدار والتلم التي حدثت

(١) في النص « صرخن » ، أي الصراخ . (٢) يعني استسلم .

مأرب . وكان ذلك في شهر ذي صربان من السنة السابعة<sup>(١)</sup> .

وبعد أن أبلغ الأعراب الأمر ، ذهبوا الى مدينة مأرب ، وقصدوا بيعتها . وكان بها قس يقوم بخدمتها ، وتوجه منها الى السد حيث حفروا حتى وصلوا الى أسسه ، فرفعوا عليه القواعد ليقيم عليها السد . وبينما هم في عملهم هذا يقومون ببناء أسس الجدر ، إذا بالقبائل وأهل المدينة يتضايقون وينفرون من العمل . ولما رأوا أن ذلك سيضني القبائل ، أذنوا لخبثهم ولخبرهم بالأنصراف .

وبعد أن أذنوا للقبائل بالأنصراف ، وردوا على الأقبال السادات الذين كانوا قد تحصنوا بـ « كندار » ، وعندئذ وصل الملك مع الجيوش التي كانت قد أمرت بمحاربة المتمردين ، ومدّ المتمردون أيديهم طاعة وأستسلاماً . ومنه ذهب الملك الى مدينة « مأرب » من السد .

والأقبال الذين كانوا في طاعته وخدمته ، هم : أكسوم ، وذو معاصر ابن الملك ، ومهرجرف ذو ذريح ، وعدل « عادل » ذو قيش « غاش » ، وذو شولمان ، وذو شعبان ، وذو رعيب ، وذو همدان ، وذو كمان « ذو الكلاع » ، وذو هدم ، وذو ثات ، وعلم « علس » ذوزيان « ذوزين » ، وذو ذبيان ، وكبير حضرموت ، وذو قرنت .

ووصل اليه مبعوث<sup>(٢)</sup> النجاشي ، ومبعوث ملك الروم ، وموفد<sup>(٣)</sup> ملك فارس ، ورسول المنفر ، ورسول الحارث بن جبلة ، ورسول أبي كرب بن جبلة ، وكذلك كل الذين أرادوا

(١) السنة ٦٥٧ من التقويم الهجري .

(٢) « محسكت » . وقد أطلق الكاتب على مبعوث النجاشي وقبصر الروم كلمة خاصة هي « محسكت » ، لتمييزه عن مبعوث كسرى والأعراب العرب . ومعنى « محسكت » في العربية الجنوبية الزوجة ، وكان لاستعمال هذه اللفظة في هذا المعنى أهمية خاصة ، لأنها تشير الى الود والصلات الوثيقة التي كانت تربط بين أبرهة والحبشة والروم .

(٣) استعمال النص لفظة « نذبت » لمبعوث ملك الفرس ، علامة فارقة تميز بين لفظة « محسكت » و « رسول » أي « رسول » التي استعمالها النص لمبعوث الأعراب . فهي اذن أقل درجة في العرف « الدبلوماسي » لتلك العهد من « محسكت » ، وأعلى درجة من منزلة « رسول » .

ويلاحظ أن العرب الجنوبيين كانوا يطلقون لفظة « ملك » على ملك الروم والفرس ، ولم يستعملوا لفظة قبصر ملك الروم خاصة ، وكسرى ملك الفرس ، كما جرت العادة بذلك عند العرب الشماليين .

## كتابة أبرهة

ودنا محمد الرحمان .

وقد ردوا القبائل عن الأجل الذي ضرب لها إلى أجل آخر ، حتى إذا ما حان الموعد وصلت « عادت » إليهم في مدة ذو كُوْءَ آن الآخر ، وقدمت لهم الخبر الذي كان عليها تقديمه . وأصلحوا ما كان قد تصدع في السور . قام بذلك بمفور . . . . . في سبأ . وكذلك الأقبائل الذين كانوا مع الملك وناصروه . وقد تناول الإصلاح السور من أساسه حتى أعلاه (١) .

وبلغ ما أصلح وما رمم وما جدد من السور بمساعدة القبائل خمساً وأربعين « أمماً (٢) » طولاً (٣) ، وخمسة وثلاثين أمماً ارتفاعاً (٤) ، وأربعة عشر أمماً عرضاً « رحبة » (٥) : كل ذلك بمسخور محتر ، وأعادوا بناء السد ، وأكملوا المجرى ، وبنوا قنوات المياه في « خبشم » ، غير مبانئ سدور « مفلول » .

وبلغ ما صرفوه وأنفقوه على الأعمال من اليوم الذي بدأوا به لغزومهم وتقديس البيعة « الكنيسة » وبناء السد والجدار ( ٥٠٨٠٦ ) كيلة من الدقيق ، و ٢٦٠٠٠ كيلة تمر ، مقدمة من « يدع ايل » و ٣٠٠٠ طبيخة من ذبيحة وبقر من الماشية الصغيرة ، و ٢٠٠٠٠٧ رأس ، و ٣٠٠ حمل بعير من شراب الغريب (٦) والزبيب (٧) ، و ١١٠٠٠ كيلة « ال . حلب » من نبيذ (٨) التمر .

وأكلوا البناء في ثمانية . . . وخمسين يوماً ، وثمانين يوماً من سنة ثمان وخمسين وست مئة .

(١) « شفرم » أي « أعلى » .

(٢) « أمم » : القياس الذي كان يستعمل في الجين في ذلك العهد في البناء .

(٣) « طولاً » ، أي « طولاً » . (٤) « رعم » أي ارتفاعاً .

(٥) « رحب » أي « رحب » بمعنى العريض .

(٦) « عزيز » ، « الغريب بالكسر ضرب من العنب بالظائف شديد السواد . وهو من أجود

العنب وأرقه وأشدّه سواداً » ، تاج المروس ( ٤١٠/١ ) .

(٧) في الأصل « وفصيم » أي « وفصيم » .

(٨) « سقيم » أي « سقى » في الأصل ، ويراد بذلك النبيذ والشراب .

فالأحداث الخطيرة التي ذكرها أبرهة في نعه : ثورة يزيد بن كعبشة ، وتصدع سد مأرب ، وقيام الأقبال عليه ، هي التي حملته على تدوين هذه الكتابة على جدار السدة . وقد تمكن هذا الحاكم الحبشي الذي أنفرد بنفسه بحكم اليمن ولقب نفسه بلقب « ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في الهضاب وفي التهامم » ، اللقب الرسمي للتبابعة ، من الظفر بأعدائه ومن فهرهم . والظاهر أنه كان « شخصية » قوية جداً ، وأنه كان قد ألقى الرعب في نفوس الحبش واليمنيين ، بدليل عجز النجاشي عن خلمه ، وأسستقلاله في اليمن ، وبدليل خضوع اليمنيين له وما تركه في مخيلتهم من أثر نراه في هـذا القمص وهذه الأساطير التي بقعتها الأخباريون عنه .

وهذه الكتابة ، نص مهم للباحثين في تطور اللغة العربية ولهجاتها ، وأتمودج لا يشبه الأتمودجات التي تقدمها كتب الشعر أو الأدب ؛ لأن ما تقدمه هذه الموارد لنا مدون في الإسلام ، فليس لها قيمة النصوص الجاهلية الأصيلة ، المدونة قبل الإسلام . ثم هي بلهجة قداما كان للعلماء الاسلاميين علم واضح بها ، فهي من هذه الناحية إذن الموارد التي يجب أن يبحث عنها من يريد معرفة تطور اللغة العربية ، ومعرفة لهجات العرب قبل الإسلام .

## الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية<sup>(١)</sup>

متنوع حب شجرة البن المحمص والدقيق دقاً ناعماً في الماء المغلي . اسبانية : ( تجدها في جميع اللغات الأوربية ) . « قَهْوَة » وهي مولدة . ( القهوة : الحمر ، اللبن المحض ) <sup>(٢)</sup> .	- ٧٤ - COFFEE
بيروكسيد الحديد الأحمر الخام ( الزاج الأحمر ) . « قَلْقُطَار ، قَلْسَقُطَار » .	- ٧٥ - COLCOTHAR
« القطن » . فرنسية واسبانية وهولندية الخ . . .	- ٧٦ - COTTON
طعام مغربي أو عربي يصنع من دقيق الذرة المطحونة طحناً خشناً والمقشورة بعد القلي . فرنسية : Couscous .	- ٧٧ - COUSCOSOU, COUSCOUS
« كُكْسُ » ( المنجد : هو طعام يعمل من الدقيق . الكس هو الدق الشديد كما لكسكسة : المحيط ) .	
الأحمر الشديد الغامق . صبغ يستحصل من الإناث المجففة لحشرات حمر تكثر على شجر البالوط في الشرق . القرمز الممدني . ثياب حمر Cramoisy . قرمزي ( نسبة ) Caramine . فرنسية :	- ٧٨ - CRIMSON

(١) تابع المنشور في المجلد الثالث ( ٣٨٥ - ٤٠٤ ) .

(٢) الكسالي : القهوة هي الحمر التي تهبى شاربها ، أي تذهب بشهوة لعلمه . وقد ورد أول ذكر  
للقهوة في أوربة سنة ١٥٨٣ م ، ذكرها دابواوف Keweniff في رحلته الى الشرق .

Kerimes . إسبانية : Cremésin, 'Carettesin, Kermés  
 . Alquermes, Quermes,  
 « قَرْمِسْ قَرْمِزِيَّ » ( قَرْمِيس : آدم مَرز ، الحضارة الإسلامية في  
 القرن الرابع الهجري . ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٢٨ ) .  
 والثياب الحر هي : Cromoisy .

حبوب سود تؤخذ من شجيرة في جاوة ، يستفاد منها كأفويه .

- ٧٩ -

فرنسية : Cubebe .

CUBEB

« كَبَابَة » ( المحيط ١ / ١٢١ : دواء صيني ) .

الكتابة الكوفية العربية . أي كتابة أو زخرف عربي يمت إلى هذا  
 الفن . إسبانية : Cufico .  
 « كوفي » نسبة إلى مدينة الكوفة .

- ٨٠ -

CUPIC  
 KUBIC

وهو الزعفران . العلك ( نبات زنجبيل ) .

- ٨١ -

CURCUMA

« كُرْكُم » ابن سينا - قَرْقُومًا . ( في الحديث : تغير وجهه  
 جبريل حتى عاد كأنه كركمة ) .

١ - زخرف على المدن بتكفيت ذهبي . أو فضي ( كانت هذه الصناعة  
 قد اختكرها فنانون دمشق أيام المسلمين ! ) .

- ٨٢ -

DAMAS (K)  
 1- DAMASCEN  
 DAMASKEEN

حزير أو كتمان ذو زخارف نافرة منه كالعندب . حديد مصنوع في  
 دمشق . لون زهرة دمشقية .

2- DAMASK

سيف دمشقي .

3- DAMASKIN

نوع من الثياب الدمشقية موشاة بأزهار مصنوعة من أسلاك الذهب  
 والفضة .

4- DAMASSIN

- ٨٥ -  
 نوع من النخيل ( ينبت في إفريقيا ) . اسمه العلمي *Hypheue Thelrica*  
 ثمره طيب ، ذو جذع واحد منشطر الى أغصان مزدوجة الفروع .  
 « دَوْم . دُوْم » ( استخرج هذه الكلمة في أيّ معجم عربي ) .  
 DOUM,  
 DOOM (Palm)
- ٨٦ -  
 دائرة كرك ( في القارة الأوروبية خاصة ) .  
 فرنسية : doume . إيطالية ، إسبانية : Aduana ومعناها الكرك .  
 ( droit de douane ) بالفرنسية وتعني الكس أو التعريجة  
 الكركية .  
 « ديوان » من دَوْن ( أساس البلاغة : دَوْن الكتب جمعها .  
 ديوان الحساب ) .  
 DOUANCE,  
 DOUNC,  
 DAUANE
- ٨٧ -  
 ضرب ( في أثناء عمرك ) . لكم . خبط . هاجم . جلد ( بالمصا ) .  
 « ضَرَب » ضَرَبًا - الفعل أو الصدر -  
 ( اسم وفعل )  
 DRUB (DRUBBING)
- ٨٨ -  
 دخن هندي .  
 « ذرة » ( المتخصص : ويسمى الجاروس الهندي ٦٣ / ٢ ) .  
 DURBA,  
 DHURA, DURA
- ٨٩ -  
 مركب كيميائي له قابلية تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب . السائل  
 الذي يديم الحياة . رأس الأدوية . ( اللفظ نفسه شائع في جميع  
 اللغات ) .  
 « الإكسير » لعله من الكلمة اليونانية ( Xerion ) . قال الشاعر :  
 أ كسبر فسق كل بمفرده مركب من مدبر فاسد

(١) ومنها جاء ( دومة الجندل ) .

(٢) وهي عربية من دون الكلمة ، أي ضبطها وقدرها ، لأن الديوان موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدون .

الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

- ٩٠ -

EMERALD

حجر كريم شفاف ، مصدره الجزر الشرقية ، وأجوده أميله الي الخضرة ،  
ومنه جاء اللون المعروف بالزمردى emeraldine . لاتينية متأخرة :

Smeralda . اسبانية : Asmerita .

« زَبْرَجَد . ذَبْرُجَدَة » ويقال أيضاً ( الزَبْرَدَج ) .

( يونانية من الفارسية Smaragdōs ) .

- ٩١ -

ESCHALOT,  
SHALLOT

نبات بصلي في أفلاذه الشبيهة بأفلاذ ( الثوم ) حدة قليلة مقبولة ورائحة  
طيبة نوعاً ما . فرنسية : Eschalot . لاتينية متأخرة : Escalonia ،  
ومنها جاء مرادفه اللاتيني allium escalonia ومعناها : الثوم  
المسقلاني .

من « شَقْلان » المدينة المعروفة .

- ٩٢ -

FAKIR,  
FAQUIR

متصوف . زايد . متعبد هندي ؛ أو ناسك هندي ؛

اسبانية : Faquir .

« فقير » .

- ٩٣ -

FENNEC

ثعلب إفريقي ، يكثر في شبه الجزيرة العربية ، صغير الجسم ، كبير  
الأذنين ، من الفصيلة المعروفة علمياً بـ conis zerda .

« فنك . فنك » ( فقه اللغة ٣١٧ ، المحيط ٣ / ٣١٦ ) .

- ٩٤ -

FRET  
(FRETTE).

حدّ أو فاصل مثبت في لوح . درجة في دستان<sup>(١)</sup> من دساتين الآلات  
الموسيقية لتنظيم اخراج الطبقات والأنغام بضغط نهاية الأوتار بالأصابع

(١) أنظر تورتني معناه في تعليقات الأستاذ محمد بهجة الأثري على كتاب النغم لابن المنجم المنشور في المجلد  
الأول من هذه المجلة .

جرجيس فتح الله

عند الحدود الرسومة . فرنسية Fret ( والمعنى الفرنسي أقرب تحسناً  
الى الأصل العربي ، فهو : بدل louage d'un navire . بدل إيجار  
مركب . أو جعل . أو فريضة تول . تولون . تعابير أخرى فرنسية :  
. Farda : اسبانية ( .Freter, Freteur, Prix du Fret, etc )  
« فَرِيضَةٌ . فَرِيضَةٌ » .

عرق عطري من نبات شرقي اسمه ( alpinia afflicinar ) .  
اسبانية : Galange .

- ٩٥ -

GALINGALE,  
GALINGAL

« خَلَانَجَةٌ . خُسُوءَانَجَان . خَلَنْجٌ » معربة ( عرق الخلعنة .  
ابن سينا ) أصلها سنسكريتي <sup>(١)</sup> . ( فقه اللغة ٣١٨ ) .

فصل الدقيق الناعم عن الخشن . فصل الجيد عن النفاية . خدمة أحدهم  
غرضاً له بتقريب وقائع مشوهة . تزيف الحقائق .

- ٩٦ -

GARBLE  
( اسم وفعل )

إيطالية : Garbellare . لاتينية متأخرة : Cribellum من  
Cribrum وهو الغربال .

« غَرَبَلٌ . غَرَبَالٌ » <sup>(٢)</sup> . وهو فارسي معرب « كربال » .

هي الطريقة التي كانت تتبع في القرون الوسطى لتنفيذ أحكام الموت  
في الأشراف والنبلاء بخنق المحكوم بجبل مفتول على عصا . أي قتل  
يقم بالخنق على هذه الشاكلة .

- ٩٧ -

GARROT,  
GARROTTE

(١) وليس كما ذهب إليه صاحب « الألفاظ الفارسية العربية » بيروت ١٩٠٨ م .

(٢) قال الشاعر : أغربالا إذا استودعت مسراً وكانوا على التحدثينما ؟

وأصلها فارسي « كربال » .

الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

اسبانية : Garrota . فرنسية : Gorrot . Garroter ( ومعناها )  
أقرب الى أصلها : ربط بالحبل . صغد ) .  
« جَرَّ - جَرَّوهُ » ( أنظر تعليق آدم متر على هذه اللفظة في الحضارة  
الإسلامية ) .

قاش حريري شفاف جداً . فرنسية : Gazo اسبانية Gaza  
« خَزَّ » . ( من القسز . والقَهَز . والقَهْزَى <sup>(١)</sup> ) - المحمص  
٦٨ / ٤ ) .

- ٩٨ -

GAUZE  
(GAUZINESS)

جنس من القطن ذو رائحة طيبة . فرنسية : Genete .  
عربية « جَرْنِيْط . جَرْنِيْط » ( المحمص ٩٦ / ١٢ وغيره ) .

- ٩٩ -

GENET

حيواني افريقي معروف . فرنسية : Girafe . اسبانية : Azorafa .  
« زَرَّافَة ج زَرَّافِي » من الفارسية زَرَّافِيَه .

- ١٠٠ -

GIRAFF

آلة طرب وترية . اسبانية : Quitarra , Quitara  
« قِيْتَار . قِيْتَارَة » معربة عن اليونانية . ( يرى قارم أنها من كلمة  
« قِطَار » العربية ) <sup>(٢)</sup> .

- ١٠١ -

GUITAR,  
QUITAR

خضاب أحمر معروف . نبات الحناء . فرنسية : Henne .  
« حِنَاء » فقه اللغة العربية وغيره .

- ١٠٢ -

HIENNA

(١) من قبيل المصادقات التوافقية لفظه ( كز ) الطردية ، وهو المرعز - شفاء الغليل : الجوهري - القم  
من الإبريسم ما قتل منه ، معرب .  
(٢) قارم ( سنة ١٩٢٦ ) Arabian Influence on musical Theory

- ١٠٣-  
HOOKAH  
هي الناركيلة المعروفة لدينا ( تلفظ بإهمال حرف الهاء ) .  
« حُقَّة » فقه اللغة وغيره . ( مؤنث حق وهي الصندوق ، أو العلبة ) .
- ١٠٤-  
JAR  
إناء خزفي . إناء حجري أو زجاجي بقبضة أو بدونها ، ويكون عادة  
أسطواناني الهيئة . فرنسية : Jarre . إسبانية : Jarra .  
« سِرَّة » معربة عن كره ( فارسية ) : الهمداني ١٥٧ : « وحباب  
ويجرار ملاي » .
- ١٠٥-  
JASMIN,  
JESSAMENE  
نبات ذو زهر أبيض أو أصفر عطري الرائحة ، يستخلص منه دهن  
يعرف باسمه . إسبانية : Jazmin .  
« ياسمين » ( فقه اللغة ٣٦٨ : مولدة ) .
- ١٠٦-  
JERBOA  
حيوان صغير ( بحجم القار ) يعيش في الصحراء ، أرجله الخلفية طويلة  
تعينه على الفوز العظيم . إسبانية : Jerbo . فرنسية : Gerboise .  
« جَرَبُوع . يَرَبُوع » .
- ١٠٧-  
JULEBE  
جرعة دوائية حلوة أو مسكرة لتلطيف مرارة الدواء .  
إسبانية : Julepe . برتغالية : Juleho . إيطالية : Quilebbo .  
« جُلاب » فارسية ، أصلها كل آب ، كل : ورد ، آب : ماء .  
( شفاء العليل ) .  
ابن بطوطة : « ويؤتى بأقصاد مملوءة بماء النبات ، وهو الجلاب ،  
ويسمون ذلك الشرية ... » .
- ١٠٨-  
KAVASS  
شرطي أو حارس مسلح . ساع تركي .  
تركية : قواص .

الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

« قوَّاس » ( حامل القوس ) .

وهو الفاكهة المعروفة . فرنسية : Limon . برتغالية : Lima .

اسبانية : Limon .

« ليمون » معربة عن الفارسية ( ليمون ) ، و ليمو ( باسسفاط

النون ) ، وليم أيضاً .

القدسي : « وخصائصهم ليمونهم ، وهي عمرة مثل الشمس حامضة جداً » .

جدول رياضي يستخدم لأختصار عمليات الحساب الطويلة ، ويساعد

الحاسب على الجمع والطرح والضرب والقسمة بعملياتي الجمع والطرح

قطط .

« خورازم » نسبة إلى ( الخوارزمي الحاسب ) وقد مرّ ذكره .

( يرجع بعض اللغويين أنها مركب يوناني من Logos : معرفة ،

و arithmòs أي الحساب . معرفة الحساب Rogo - Rithmos ) .

المزهر ، آلة وترية شبيهة بالقيثار شاعت لدى الأوربيين فيما بين القرنين

الرابع عشر والسادس عشر .

فرنسية : Luth . اسبانية : Laud .

« عود » وهي آلة موسيقية عربية معروفة .

رقص الموت . مخيف فظيع . مميت .

اسبانية : Almocaber, Macabra, Macabro ( ومعناها

مقابر ) . فرنسية Macabre . برتغالية Almocavro .

« مقابر ، مقبرة » .

-١٠٩-

LEMON  
(LIME)  
(LEMONADE)

-١١٠-

LOGARITHM

-١١١-

LUTE

-١١٢-

MACABRE

الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

5- DAMSON إجابص حامض ، أو مرّ ، يتبت في نواحي دمشق ( الإجابص  
الدمشقي<sup>(١)</sup> ) .

الفرنسية : Damas - Damassei, Damasquener . ( والأخير  
هو الترمصيح على الطريقة الدمشقية ) . الإيطالية : Damasco .  
« دِمَشْقِي » . دِمَشْق . دِمَشْقِيَّات » . تصحيفه : دِمَقْس ، دِمَقَاص  
الدَقْمَس ( للنسيج منه فقط ) .

نسيج محكم قوي ، يحاك كالسجاد ، نافر الخيوط ، ذو أشكال هندسية  
ونباتية وتهاويل ، يستعمل للتعليق على الجدران ، أو بمثابة ستائر في  
غرف النوم . لاتينية متأخرة : Dimitum .  
« دِمِاطِي » نسبة الى مدينة دمياط المصرية التي اشتهرت بصنعه في ما  
بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي<sup>(٢)</sup> . ( الخطط المعقريزي  
ص ٩٦ ) .

- ٨٣ -  
DIMITIES,  
DIMITY

مجلس دولة ( شرقي ) . أي مجلس استشاري ، بلاط . إسبانية :  
Divon .

- ٨٤ -  
DIVAN

متمد طويل له متكأ يوضع مستنداً الى جدار ، أريكة ، غرفة تدخين  
( في بيت فرنجي ) . دكان لبيع لفائف التبغ .  
« ديوان » - أنظر الكلمة المرقمة ٨٦ فارسية جمعها ديوان ( ديوان )  
ومعناها الجين .

(١) يعرف باللاتينية : Præmus Damascenum

(٢) ذكر بعض اللغويين أنها من لفظة ( Mito ) اليونانية ، ومعناها ( خيط ) .

الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

و Mascara : مستحضر للصبغ والتجميل وتزجيج أهداب العين .

رياح يكثر هبوبها في جنوب آسيا ، وخاصة في أرجاء المحيط الهندي ، تهب من الجنوب الغربي صيفاً وتكون مشبعة بالرطوبة ، ومن الشمال الشرقي شتاءً وتكون جافة . موسم كثير المطر . رياح ذات مواسم وأوقات مرسومة . هولندية : Monsoon . برتغالية : Moncao . اسبانية : Mouzon .

-١١٨-

MONSOON

« موسم ، رياح موسمية » ( من وسم : أي علم ) .

رقص تقليدي انكليزي ، يرتدي فيه الراقصون ثياباً على طراز

( روبن هود ) ، زاهية مزركشة ذات أهداب ، والراجح أنه رقص

اسباني أخذ عن المغاربة ( moors, moorish ) أي رقص مغربي .

« مغربي » نسبة الى بلاد المغرب ( أنظر « قارمر » : تأثير الموسيقى

الغربية ) .

-١١٩-

MOORISH (Dance)  
MOORISH

فرنسية : mosque . اسبانية : mezquilo .

« مسجد » .

-١٢٠-

MOSQUE

فرنسية : momie . اسبانية : momia . لاتينية متأخرة : mumia .

« مومياء » من موم ، وهو الزفت المعدني أو القير<sup>(١)</sup> .

-١٢١-

MUMMY

السيحيون الذين خضعوا لحكم العرب ثم للمغاربة في اسبانية ، وتخلقوا

بأخلاقهم وأندمجوا معهم حتى دخلوا في دينهم . اسبانية : mozarabe .

-١٢٢-

MOZARAB

(١) الاصطخري ( ١٥٠ ) موميا وموم . ابن اليطار : ( الموميا القبورى ، وهي موجودة بمصر

كثيراً ، وهو خلط كانت الروم قديماً تطلع به موتاهم حتى تحفظ أجسادهم بحالها ولا تتغير .

« مُسْتَهْرَبَةٌ » .

عطر يؤخذ من غدة غزال ذكر . نبات ذو عطر شبيه بما تقدم .  
فرنسية : musc . لاتينية : muscus .

- ١٢٣ -  
MUSK

« مسك » ( يرى بعضهم أنها أخذت من السنسكريتية مسكا - وهي لغة الأصل (١) ) .

نوع من الأقمشة الشفافة التي تتخذها السيدات لثياب الحفلات . ستائر شفافة ناعمة . قماش الموسلين الشائع . فرنسية : mousseline .  
أسبانية : mussolina . إيطالية : Mussolina من كلمة Mussolo وهو الشكل الذي كان يكتب الطليان به أسم مدينة ( الموصل ) مصدر تلك السلعة آنذاك .

- ١٢٤ -  
MUSLIN

( ذكرها ماركو بولو في رحلاته إلى الشرق ) عند كلافه على مدينة الموصل .  
« موصلية » . موصليّة ) .

الحاكم أو العامل الإسلامي تحت حكم المغول . الرجل الغني المترف ( خاصة المائد من الشرق بثروة ) . أسبانية : Nabub .  
« نواب » . نائب » .

- ١٢٥ -  
NABOB  
NAWAB ( تاريخياً )

جرجيس فتح الله

( للبحث صلة )

(١) قال الشاعر :

تضويع مسكاً بطن نيمان أن بدت به وردة في سوسن وقطاف

# الدينار الإسلامي

ملوك الطوائف والتمغلة على الرونة العباسية

The Atabeg's Dinar الدينار الأتابكي

تكلمتا على الدينار الأموي والعباسي وملوك الطوائف والتمغلة على الدولة العباسية في كل جزء ثان من السنوات الثلاث الأولى والجزء الأول والثاني من السنة الخامسة والجزء الأول والثاني من السنة العاشرة والجزء الأول والثاني من السنة الحادية عشرة من بجلة سومر .  
وتتكام الآن على الدينار الزنكي لأتابكة الموصل .

Benee Zangue

The Atabegs of Musil.

أتابكة الموصل

521-660 ah 1126 1262 ad.

٥٢١ - ٦٦٠ هـ = ١١٢٦ - ١٢٦٢ م

ضرب الدينار الأتابكي على طراز الدينار العباسي المتأخر في زيادة الوزن وسعة القطر ، عدا

بعض الفروق في النصوص .

1 - Imad al-din Zangi ibn Aksunkur,

١ - عماد الدين زنكي بن آق سنقر .

521-541 ah 1127 1146 ad.

٥٢١ - ٥٤١ هـ = ١١٢٦ - ١١٤٦ م

I. M. No. 4288. Pl. 1

الدليل رقم ٤٢٨٨ لوح ١

Mint, Sinjar ah.

ضرب سنجاره

Year, ... ..

سنة ... ..

Obverse, Area.

مركز الوجه

الله

لا إله إلا

المستشهد بالله

السلطان

الاعظم

سنجر

سنة

ناصر النقشبندی

Margin. .... الطوق ...  
Reverse, Area. مركز القفا

سنجاره  
محمد  
رسول الله  
السلطان  
المعظم  
منصور؟

Margin. .... الطوق ...  
الدينار سنة ..

wt. 4/103 gr. di. 25, mm.

الوزن ١٠٣ - ٤ غم القطر ٢٥ مم

( قد يسكون هذا الدينار سلجوقياً ، ولوجود أسم المسترشد فيه فيكون تاريخه بين سنة

٥١٢ - ٥٢٩ هـ في مدة خلافة المسترشد ومحمد شاه بن ملك شاه المتوفى في . ٥١١ هـ وسنجر

شاه بن ملك شاه حكم من ٥١١ - ٥٥٢ ) .

The Dinar may be Seljukid ?

I. M. No. 7692. pl. 1.

الدليل رقم ٧٦٩٢ لوح ١

Mint, al Musil.

ضرب بالموصل

Year 540 ah., 1145 ad.

سنة ٥٤٠ هـ = ١١٤٥ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

العادل  
لا إله الا الله  
وحده لا شريك  
له القضي لأمر  
الله أمير  
المؤمنين

ملك الأتراك

الدينار الاسلامي لتوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية

Inner Margin.

الطوائق — بسم الله ضرب هذا الدينار  
بالموصل سنة اربعين وخمسة

Mar.

الطوق — لله الأمر من قبل ومن بعد  
ويوهب من يفرح المؤمنون بنصر الله  
مركز القفا

Rev. Ar.

سنجر  
محمد رسول الله  
صلى الله عليه  
معز الدنيا  
والدين وغياب  
الدنيا والدين  
ومنعمود

Mar.

الطوق — محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ولو كره المشركون .

Wi. 2, 228 gr. Di. 25, 2 mm.

الوزن ٢/٢٢٨ غم القطر ٢٥/٢ مم .

2- Sayf al-din Ghazi ibn Zangi.

٢ — سيف الدين غازي بن زنكي

544-544 ah. 1146-1149 ad.

٥٤١ — ٥٤٤ = ١١٤٦ — ١١٤٩ م

L. M. No. 7693. pl. 1. Same

الدليل رقم ٧٦٩٣ لوح ١ كالدي قبله

Mint. al Musil.

ضرب بالموصل

Year. 544 ah. 1146 ad.

سنة ٥٤١ = ١١٤٦ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الأمم

لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له  
المقتني لأمر الله  
أمير المؤمنين

Inn. Mar. النطاق — بالموصل سنة إحدى وأربعين وخمسة

Mar. الطوق — لله الأمر الخ .

Rev. Ar. مركز القفا

الله  
تكرت (١)

Mar. الطوق — محمد رسول الخ .

WL 2/009. Di 25,4 mm. الوزن ٢/٠٠٩ غم القطر ٢٥/٤ مم

Date is obliterated, it may be غير واضحة وقد تكون سنة ٥٤٠ الى عماد الدين زنكي

3- Kutb al-din Modud ibn Zangi ٣ - قطب الدين مودود بن زنكي

544-565 ah 1149-1169 ad. ٥٤٤ - ٥٦٥ م = ١١٤٩ - ١١٦٩ م

I. M. No. 7701. pl. 1 Same الدليل رقم ٧٧٠١ لوح الكالدي قبله

Mint. al Musil ضرب بالموصل

Year 550 ah. 1155 ad. سنة ٥٥٠ م = ١١٥٥ م

Obv. Ar. مركز الوجه

الأمم  
لا إله الا الله  
وحده لا شريك  
له المتفني لأمر  
الله أمير  
المؤمنين

Inn. Mar. النطاق — بالموصل سنة خمسين وخمسة

Mar. الطوق — لله الأمر الخ

الدينار الإسلامي لثوك الطوائف والمنغلية على الدولة المباسية

مركز القفا

Rev. Ar.

الله  
مميز الدنيا  
والدين ستعجر

صفت الدين

الرب أرسلان

Mar.

الطوق — محمد رسول — الخ

Wt. 2/994 gr. Di. 25/5 mm.

الوزن ٩٩٤ — ٢ غم القطرة ٥ — ٢٥ مم

S. L. P. Vo. III, No. 497. pl. X. Same لثون بول ج ٣ رقم ٤٩٧ لوح ١٠ كالدي قبله

Mint. al Musil

ضرب بالموصل

Year, 557 ah. 1161 ad.

سنة ٥٥٧ هـ = ١١٦١ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الأمم  
لا إله الا الله  
وحده لا شريك له  
المستنجد بالله  
أمير المؤمنين

Inn. Mar.

النطاق — بالموصل سنة سبع وخمسين

ونخساية

Mar.

الطوق — لله الأمر . الخ

Rev. Ar.

مركز القفا

مودود بن  
محمد  
رسول الله  
صلى الله عليه  
ستقر

ملك الأمرا

ذات بولكا  
وقا

ناصر الدمشقي

Mar. الطوق - محمد رسول . الخ  
 Wt. 4/750 gr. Di 27 mm. الوزن ٤/٧٣٠ غم القطر ٢٧ مم  
 I. M. No. 7452. pl. 1 Same الدليل رقم ٧٤٥٢ رقم لوح ١ كاتدي قبله  
 Mint. al Musil ضرب بالموصل  
 Year 559 ah. 1165 ad. سنة ٥٥٩ هـ = ١١٦٣ م  
 Obv. Ar. مراكز الوجه

الاسم  
 المستنجد بالله  
 أمير المؤمنين

Im. Mar. النطاق بالموصل سنة تسع وخمسين وخمسة  
 Mar. الطوق - لله الامر . الخ  
 Rev. Ar. مراكز القفا

الله  
 ...  
 ...

Mar. الطوق - رسول . الخ  
 Wt 9/718 gr. Di. 25/9 الوزن ٩/٧١٨ غم القطر ٢٥/٩ مم  
 4- Sayf al-din Ghazi II ibn Modud - سيف الدين غازي الثاني بن مودود  
 564 - 572 ah. 1168 - 1176 . ad. ٥٦٤ - ٥٧٢ هـ = ١١٦٨ - ١١٧٦ م  
 I. M. No. 8177, Same الدليل رقم ٨١٧٧ . كاتدي قبله  
 Mint, al Musil ضرب بالموصل  
 year 570, ah. 1174 ad. سنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م  
 obv. Ar. مراكز الوجه

الدينار الإسلامي ملوك الطوائف والتغلبة على الدولة العباسية

الامام

لا إله إلا الله

وحدده لا شريك له

المستضيء بأمر

الله أمير

المؤمنين

Inv. Mar.

النطاق -- بسم الله ضرب هذا الدينار

بالوصل سنة سبعين وخمسة

Mar.

الطوق -- لله الامر الخ .

مركز التقفا

الله

محمد

رسول الله

رسول الله

صلى الله عليه

وسلم

مودود

Mar.

الطوق -- محمد رسول الله . الخ .

Wt. 4,204 gr, di. 26. mm.

الوزن ٤/٢٠٤ غم . القطر ٢٦ مم

5. Nur al-din Arslan Shah ibn Mas'ud.

٥ - نور الدين أرسلان شاه بن مسعود

589-607 ah. 1193-1210 ad.

٥٨٩ - ٦٠٧ هـ = ١١٩٣ - ١٢١٠ م

I. M. No. 2053 (2) Pl. 1 Same

الدليل رقم ٢٠٥٣ (٢) لوح ١ كالذي قبله

Mint. al Musil.

ضرب بالوصل

Year 597 ah. 1200 ad.

سنة ٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

ناصر النقشبندی

والدين أبو  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين  
عبد الدنيا

Inn. Mar. النطاق -- بالموصل سنة سبع وتسعين  
وخمسةماية

Rev. Ar. الطوق -- لله الامر الخ .

Mar. مركز القفا

بن مردود  
محمد رسول الله  
صلى الله عليه  
نور الدنيا والدين  
اتابك ارسلان شاه  
عبد الدنيا

Mar. الطوق محمد رسول . الخ .

Wt. 4/820, gr. Di. 26 mm. الوزن ٤/٨٢٠ غم القطر ٢٦ مم

I. G. No. 151 a, Pg. 164. Same اسماعيل غالب رقم ١٣١ (آ) ص ١٦٤ كالذي قبله

Mint. Musil. ضرب الموصل

Year, 607 ah. 1210 ad. سنة ٦٠٧ هـ = ١٢١٠ م

Obv. Ar. مركز الوجه

الامام  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين

Inn. Mar. النطاق -- بالموصل سنة سبع وستماية

Mar. الطوق -- لله الامر الخ .

Rev. Ar. مركز القفا

الدينار الاضلامي لوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية

بن مودود  
 اتابك ارسلان شاه  
 مسعود

Mar. الطوق — محمد رسول . الخ .  
 Wt. 5/814 gr. Di. 29 mm. الوزن ٥/٨١٤ ميم القطر ٢٩ مم

7- Izz al-din Mas'ud, II. Ibn Arslan Shah. ٦ - عز الدين مسعود ٢ بن ارسلان شاه  
 607-615 ah. 1210-1218 ad. ٦٠٧ - ٦١٥ هـ = ١٢١٠ - ١٢١٨ م  
 I. M. No. 2055 (+) Pl. 1. Same الدليل رقم ٢٠٥٥ (٤) لوح ١ كالذي قبله  
 Mint. al Musil. ضرب بالوصل  
 Year, 607 ah. 1210 ad. سنة ٦٠٧ هـ = ١٢١٠ م  
 Obv. Ar. مركز الوجه

العادل  
 مسعود

Ima. Mar. النطاق  
 Mar. الطوق لله الأمر . الخ .  
 Rev. Ar. مركز القفا  
 بالموصل سنة سبع وستائة

بن مسعود  
 عز الدنيا  
 والدين اتابك  
 مسعود

ناصر النعمشبندي

Mar.	الطوق — محمد رسول . الخ .
Wt. 7,750 gr. Di. 27. mm	الوزن ٧٧٥٠ ر غم . القطر ٢٧ مم
L. M. No. 8181 Same	الدليل رقم ٨١٨١ كالندي قبله
Mint. al Musil	ضرب بالموصل
year 697. ah.	سنة ٦٠٧ هـ
Obv. Ar.	مركز الوجه

الاسم  
لا إله إلا الله  
وحدوه لا شريك له  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين

العماد

Im. Mar.	النطاق — بالموصل سنة سبع وستماية
Mar.	الطوق — لله الامر . الخ .
Rev. Ar	مركز القفا

بن مسعود  
عز الدين  
والدين انا بك  
مسعود

بن مسعود

Mar.	الطوق — محمد رسول الله . الخ .
Wt. 6,477. gr. Di. 29. mm	الوزن ٦٤٧٧ ر غم . القطر ٢٩ مم
L. M. No. 7855. Pl-1 Same	الدليل رقم ٧٨٥٣ لوح ١ كالندي قبله
Mint. al Musil	ضرب بالموصل
Year, 611 ah, 1214 ad.	سنة ٦١١ هـ = ١٢١٤ م
Obv. Ar.	مركز الوجه

الدینار الإسلامي للوك الطوائف والتمنية على الدولة العباسية

الامام

العمارة

الناصر لدين الله

الله

أمير المؤمنين

Inn. Mar.

النطاق - بالموصل سنة احد عشر وستاية

Mar.

الطوق - لله الامر الخ .

Rev. Ar.

مركز القفا

بن مسعود

5  
3  
3

عز الدنيا  
والدين اتابك

أرسلان

مسعود

Mar.

الطوق - محمد رسول الخ .

Wt. 6/689 gr. Di. 27/7 mm.

الوزن 6/689 غم القطر 27/7 مم

S. L. P. V. IX. No 537. q Pl. XVII

( لين بول ج 9 رقم 9 537 لوح 17 )

Same as above.

مشابه لهذا الدينار )

8 - Nur al-din Arslan Shah, II ibn

Masud, II

8 - نور الدين أرسلان شاه 2 بين مسعود 2

615-616 ah, Lxv. 218-1219 Ad.

615 - 616 1218 - 1219 م

I. M. No. 5, pl. 1 Same

الدليل رقم 5 لوح 1 كالذي قبله

Mint. ul Musil.

ضرب بالموصل

Year, 615 ah. 1218. Ad.

سنة 615 هـ = 1218 م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الامام

العمارة

الناصر لدين الله

الله

أمير المؤمنين

ناصر النقشبندی

Im. Mar. ————— بالموصل سنة خمس عشر وستمائة  
 Mar. الطوق — لله الامر الخ.  
 Rev. Ar. مركز القفا

بن عز الدين

نور الدنيا والدين  
 اتابك بن ارسلان  
 شاه

Mar. الطوق — محمد رسول الخ.  
 Wt. 7/548 gr. Di. 28 mm. الوزن 7/548 غم القطر 28 مم

L. M. No. 11. Same الدليل رقم 11 كالدي قبله  
 Mint. al Musil. ضرب بالموصل

Year, 615 ah. 1218 ad. سنة 615 هـ = 1218 م  
 بالموصل سنة خمس عشر وستمائة

Wt. 5/390 gr. Di. 27 mm. الوزن 5/390 غم القطر 27 مم

9 - Nasir al-din Mahaud ibn Mas'ud II. 9 - ناصر الدين محمود بن مسعود 2

616-631 ah. 1219-1233 ad. 616 - 631 هـ = 1219 - 1233 م

L. M. No. 7854 pt. 1 Same الدليل رقم 7854 لوح 1 كالدي قبله  
 Mint al Musil. ضرب بالموصل

Year, 617 ah. 1220 ad. سنة 617 هـ = 1220 م

Abv. Ar. مركز الوجه

الامام

الناصر لدين الله  
 أمير المؤمنين

الدينار الاسلامي لملوك الطوائف والمتنقلة على الدولة العباسية

Inn. Mar. النطاق --- بالموصل سنة سبع عشر وستماية  
 Mar. الطوق --- لله الأمر الخ .  
 Rev. Ar. مركز القفا

عز الدين  
 ناصر الدين  
 أتابك محمود  
 بن

Mar. الطوق - محمد رسوء الخ .  
 Wt. 5/685 gr. Di. 27/3 mm. الوزن ٥/٦٨٥ غم القطر ٢٧/٣ م  
 I. M. No. 17805 pl. 1 Same الدليل ١٧٨٠٣ م ع لوح ١ كالذي قبله  
 Mint, al Musil ضرب بالموصل  
 Year, 620 ah. 1223. ad. سنة ٦٢٠ هـ = ١٢٢٣ م  
 Obv. Ar. مركز الوجه

والدين كيةباد  
 الناصر لدين الله  
 أمير المؤمنين  
 علاء الدنيا  
 بن

Inn. Mar. النطاق --- بالموصل سنة عشرين وستماية  
 Mar. الطوق --- لله الأمر الخ .  
 Rev. Ar. مركز القفا

السكامل  
 ناصر الدنيا والدين  
 أتابك محمود  
 الملك  
 الأشرف

ناصر النعشبندي

Mar. الطوق — محمد رسول . الخ .  
 Wt. 4/541 gr. Di. 30 mm. الوزن 4/341 غم القطر 30/0 مم  
 I. G. No. 133. pg. 97. Same اسماعيل غالب رقم 133 ص 97 كالدي قبله  
 Mint, al Musil ضرب بالموصل  
 Year 620 ah. 1223 ah. سنة 620 هـ = 1223 م  
 Obv. Ar. مركز الوجه

كعباد بن  
 الناصر لدين الله  
 أمير المؤمنين  
 علاء الدين  
 كعباد بن

Inv. Mar. الطوق — بالموصل سنة عشرين وسبعمائة  
 Mar. الطوق — لله الأمر . الخ .  
 Rev. Ar. مركز القفا

الكامل  
 ناصر الدين  
 أتابك محمود  
 الملك  
 ناصر الدين  
 الملك

Mar. الطوق — محمد رسول . الخ .  
 Wt. 6/115 gr. Di. 29 mm. الوزن 6/115 غم القطر 29 مم  
 I. G. No. 134 pl. 5. Pg. 98 Same اسماعيل غالب رقم 134 لوح 5 ص 98 كالدي قبله  
 Mint, al Musil ضرب بالموصل  
 Year, 621 ah 1224 ad. سنة 621 هـ = 1224 م  
 Obv. Ar. مركز الوجه

الدينار الإسلامي لملوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية

السلطان المعظم  
 الناصر لدين الله  
 أمير المؤمنين

بكتباد

علاء الدين

النطاق — بالموصل سنة احد وعشرين  
 وستماية

Inn. Mar.  
 Mar.  
 Rev. A.

الطوق — لله الأمر الخ.  
 مركز القفا

الكامل  
 ناصر الدنيا والدين  
 اتابك محمود  
 الملك

الاشرف

الله

Mar.  
 Wt. 5/413 gr. Di 28 mm.

الطوق — محمد رسول الخ.  
 الوزن 5/213 غم القطر 28 مم

I. M. No. 2058 (7) pl. I. Rare. Same نادركالذي قبله  
 Mint, al Musil ضرب بالموصل  
 Year, 623 ah. 1226 ad. سنة 623 = 1226 م  
 Obv. Ar. مركز الوجه

الاسام  
 الظاهر بامر الله  
 أمير المؤمنين

الاشرف

الله

النطاق — بالموصل سنة ثلثة وعشرين  
 وستماية

Inn. Mar.  
 Mar.

الطوق — لله الأمر الخ.

ناصر النعشبندي

Rev. Ar.

مركز القفا

بن مسعود  
ناصر الدنيا والدين  
انا بك محمود

Mar.

الطوق — محمد رسول . الخ .

Wt. 5/175 gr. Di 29 mm.

الوزن 5/175 غم القطر 29 مم

S. L. P. III. Vo. pp. 562. Same

لين بول ج 3 رقم 562 كالذي قبله

Mint, al Musil

ضرب بالموصل

Year, 625 ah. 1226 ad.

سنة 625 هـ = 1226 م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الامام  
الظاهر بامر الله  
أمير المؤمنين

Inv. Mar

النطاق — بالموصل سنة ثلث وعشرين وستماية

Mar.

الطوق — لله الامر . الخ .

Rev. Ar.

مركز القفا

بن ارسلان شاه  
ناصر الدنيا والدين  
انا بك محمود  
بن مسعود

Mar.

الطوق — محمد رسول . الخ .

Wt. 6/285 gr. Di 28 mm.

الوزن 6/285 غم القطر 28 مم

الدينار الاسلامي للوك الطوائف والتغلبية على الدولة العباسية

S.L.P. Vo. III Pg. 563. Same

لين بولج ٣ رقم ٥٦٣ كالذي قبله

Mint, al Musil

ضرب بالموصل

Year, 625 ad 1226 ad.

سنة ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الامام  
 المستنصر بالله  
 أمير المؤمنين

القطاسق — بالموصل سنة ثلث وعشرين

Inn. Mar.

وستاية

Mar.

الطوق — لله الأمر الخ.

Rev. Ar.

مركز القفا

مسعود  
 ناصر الدنيا والدين  
 اتابك محمود بن

Mar.

الطوق — محمد رسول الخ.

Wt. 4/211 gr. Di 28 mm.

الوزن ٤/٢١١ غم القطر ٢٨ مم

I. M. No. 6643 pl. I. Same

الدليل رقم ٦٦٤٣ لوح ١ كالذي قبله

Mint, al Musil

ضرب بالموصل

Year, 625 ah. 1227

سنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الامام  
 المستنصر بالله  
 أمير المؤمنين

ناصر النعماني

المنطق — بالوصل سنة خمس وعشرين

وسبأية

Inn. Mar.

Mar.

الطوق — لله الامر . الخ .

Rev. Ar.

مركز القفا

بن مسعود

الاسم

ناصر الدنيا والدين

الله

انا بك محمود

Mar.

الطوق — محمد رسول . الخ .

Wt. 4/191 gr. Di. 28 mm.

الوزن: ١٩٩/٤ غم القطر ٢٨ مم

L. M. No. 2902 pl. I. Same

الدليل رقم ٢٩٠٢ لوح ١ كالمدي قبله

Mint, al Musil.

ضرب بالوصل

Year, 629 ah. [291 ad.

سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الاسم

الاسم

الاستنصر بالله

الله

امير المؤمنين

المنطق — بالوصل سنة تسع وعشرين

وسبأية

Inn. Mar.

Mar.

الطوق — لله الامر . الخ .

Rev. Ar.

مركز القفا

بن مسعود

الملك الكامل

ناصر الدنيا

الله

والدين انا بك

الدينار الإسلامي للوك الطوائف والمنغلية على الدولة العباسية

Mar. الطوق - محمد رسول . الخ .  
الوزن ٥/٣٨٣ غم القطر ٢٨/٤ مم

I. M. No. 2059 (8) pl. I. Same الدليل رقم ٢٠٥٩ (٨) لوح ١ كالندي قبله  
Mint, al Musil. Year, 629 ah. = ضرب بالموصل سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م

Wt. 6/130 gr. Di. 29 mm. الوزن ٦/١٣٠ غم القطر ٢٩ مم

I. G. No. 135 اسماعيل غالب رقم ١٣٥ كالندي قبله  
Mint, al Musil Year, 629 ah. = ضرب بالموصل سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م

Wt. 7/117 gr. Di 28 mm. الوزن ٧/١١٧ غم القطر ٢٨ مم

I. G. No. 135 b. pg. 165 Same اسماعيل غالب رقم ١٣٥ (ب) من ١٦٥ كالندي قبله  
Mint, al Musil ضرب بالموصل

Year, 631 ah. 1233 ad. سنة ٦٣١ هـ = ١٢٣٣ م

Obv. Ar. مركز الوجه

الله الامير المؤمنين  
الله الامير المؤمنين  
الله الامير المؤمنين

الذقاق - بالموصل سنة احدى وثلثين

Inn. Mar: وستاية

Mar. الطوق - لله الامر . الخ .

Rev. Aa. Same as above. مركز القفا = كالندي قبله

Mar. الطوق - محمد رسول . الخ .

Wt. 4/008 gr. Di. 27 mm. الوزن ٤/٠٠٨ غم القطر ٢٧ مم

ناصر النقيدي

( للبحث صلة )

(١)

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

(٤) والمجموعة الرابعة تحت الرقم (١٠٦) ، وبمنوان ( الرسالة الدائمة في الرد على الفاسق النصيري ) . وتحتوي هذه المجموعة على سبع وعشرين رسالة ، أولها ( الرسالة الدائمة ) التي تحوي تهماً كثيرة يرمي بها النصيري أصحاب تأليه الحاكم ، كتعطيل الأحكام وإباحة النساء للمؤمنين الموحدين ، وأن ذلك من الروابط المتينة بين الموحدين والوحدات ، والتساهل في الأخلاق العامة ، وتأليه الحاكم الذي لا يمدو كونه خليفة من خلفاء الفاطميين ، الى غير ذلك ؛ ورد أصحاب هذه النحلة على النصيري وإفهامه أن التأويل والتعليل للظواهر ليس معناه إيقاف العمل بالظاهر ، وليس معناه إباحت المنكرات كالسرقة والزنا ونحوهما ، وبها كان ، فالرسالة صورة نادرة من جدل بين رجلين ، كل منهما لا يصدق في قوله مع الآخر . ومن الغريب أن النصيري ينكر عليهم تأليه الحاكم ، فيرده الموحدين للحاكم بأنكم تؤلفون الإمام علياً ، وتأليه الحاكم أصح من تأليه الإمام علي الذي هو مستودع النبوة : « . . وأما قول النصيري بأن محمد بن عبد الله هو الحجاب الأعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه ، ومن لم يصدق فهو من أصحاب همامان والشيطان وإبليس ، فقد كذب في جميع ما قاله المنحوس النصيري . فما عرف الدين ولا الحجاب . ومحمد كان حجاب علي بن أبي طالب . وأما حجاب مولانا - جل ذكره - فلا . وهذا قول من عقله مسخيف ، ودينه ضميمف ... » .

ويلي هذه الرسالة ، الرسالة الموسومة بـ ( الرضي والتسليم ) . وقد مرّ الكلام عليها في غير هذه المجموعة .

وتليها ( رسالة التنزيه الى جماعة الموحدين ) ، رفعت الى الحضرة اللاهوتية وأطلقت ، وقد مرّ الكلام عليها في غير هذه المجموعة .

وتليها الرسالة الموسومة بـ ( رسالة النساء الكبيرة ) ، أولها : « توكلت على مولانا البار »

(١) نعمة المغالة المنتورة في المجلد الثالث (٤٠٥ - ٤٢١) .

رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

العلي الأعلى على جميع الأنام ... لا يجوز لسكن ، معاشر الموحديات ، أن تخفين ما أظهره  
 مولاكن ، ولا تخالفن ما أمركن به ، فتشركن به وأنتن لا تعلمن ... أن المجلس نطق . سيطلع  
 على منبري هذا تيس من تيويس بني أمية ، ويقوم من بعده فتى ثقيف آكل أموال اليتامى ،  
 ويقوم الثالث فارغاً من الدين من غير أهل الدعوة صغراً من العلم ، ثم تكون فترة وجيزة ،  
 ويبقى بعد ذلك الحق غريباً ، ويقوم به غريب ... فنظرنا الى قوله « تيس » فوجدناه عبد المنير  
 ابن محمد ، ونظرنا الى قوله « فتى ثقيف » فوجدناه مالك بن سعيد ، ثم نظرنا الى قوله « ويقوم  
 الثالث » فعلمنا أنه أحمد بن أبي العوام ، إذ اشترط عليه مولانا — جلّ اسمه — أن لا يتكلم  
 في الدعوة ، وأنه لا يعرف فيها شيئاً ... وأنقطعت المجالس ، ووقعت الحيرة ( يقصد فقدان  
 الحاكم ) ... الى أن بلغ السكتاب أجله ، وجاء الوعد المعلوم ، وظهر ما كان مكتوم ، ووجد  
 المولى من وحده علي يد من اختره ، وجملة لذلك أهلاً .. [ حزة بن علي ] .. » .  
 وتلي ذلك رسالة (الصريحة الكائنة) . وهي رسالة لها أهميتها التاريخية ، إذ تصف الثورات  
 والحوادث التي وقعت أيام الحاكم ، وكيف كان المعارضون في أدعاء الألوهية . أولها :  
 « ... رسالة من هادي المستجيبين ، المنتقم من الشركيين ، بسيف ، ولانا سبحانه ، الى أصحاب  
 نشتكين المعتقلين ... من عبد مولانا الحاكم الأحسد ... ومملوك حزة بن هلي بن أحمد ... الى  
 المعاند ومن معه في الاعتقال ، المصابين من عالم الضلال ... وما منكم أحد الا وقد نصحتة ...  
 فنكم من استجاب ونكت ، مثل هلي بن أحمد الخبال الذي كان مأذوناً وعلي يده استجاب  
 نشتكين ... ، ومثل المعجمي والأحول وخطاخ ماجان وأشباههم ممن كتبنا عليهم الميثاق ،  
 وباعوا الديانة بالأسواق ، ومالوا الى الشهوات ، فأخذ مولانا — جلّ ذكره — القصاص بالبراقع ،  
 وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين . وأما أنت يامعاند وأبو منصور البرذنجي وأبو جعفر الخبال ،  
 فما منكم أحد الا وقد دعوته الى توحيد مولانا — سبحانه — فأبيتهم ، الا أبا جعفر الخبال ،  
 فانه كان قد أجاب الى مبارك بن علي الداهي ، أيده المولى ، والذي منعه ولده علي ... وقد سمعت ،  
 أنت يامعاند ومن معك من الكاويين القطار من ، مخاطبة المولى — جلّت قدرته — ... وقد كنتم

يوم الكائنة زهاء خمس مئة رجل بالسلاح الشاك ، وأنتم عند الحرم ، فقتل منكم نحو أربعين رجلاً ، وهرب من هرب . ولولا رحمة مولانا - جلّ ذكره - عليكم ، لم يخلص منكم أحد . فلما كان اليوم الثاني ، وهو يوم الخميس ، لم يبق من العساكر مشرقي ولا مغربي ولا أعجمي ولا عربي الا وركب من كان فارساً ، وشد من كان راجلاً ، كل يطلب دماناً ، ومعهم النفط والذار ، والسلام وتقب الجدار ... وأنا إن شاء - ولانا - جلّ ذكره - أذكركم بالحضرة اللاهوتية ، وإن كان ما يخفى عنها شيء من أحوالكم ... فأبشروا ، وأعلموا أن الفرج قريب ، وسيسلم المرتدون والمنافقون لن عقبى الدار ، والسلام عليكم . وكتب في شهر شعبان الثاني من سنة عبده مولانا - جلّ ذكره - وصفية حمزة بن علي ... الخ . ومن هذه الفقرات التي نقلناها من هذه الرسالة الواقعة في أثنى عشرة صفحة واسعة ، يعلم أن نشكين الضيف داعي الدعاة الذي عارض في دعوى ألوهية الحاكم ، وطلب حميد الدين الكرمانلي من العراق لارد على أصحاب هذه التحفة ، قد خرج على الحاكم وثار ، وتغاب عليه الحاكم وأعتقه كما ذكر ذلك المؤرخون .

وتلي ذلك نسخة ( سجل المجتبي ) ، أولها : « ... توكلت على مولانا ، علينا سلامه ... مملّ علة العمل وصفات العلة . من عبد مولانا ... حمزة بن علي ... إلى أخيه وتاليه ، وذوي مصّة عليه وثانيه ، آدم الجزوي الذي أجتباه بمله ، وهداه بحلمه ، وغذاه بمله ، أخذوخ الأوان ، وإدريس الزمان ، هرمس الهرامسة ، أخي وصهرري أبي إبراهيم اسماعيل بن محمد التبعي الداعي ، أبطال المولى بقالك ... أما بعد ، يا أخي إبراهيم إنني نظرت اليك بنور مولانا - جلّ ذكره - بجملتك خليفتي على سائر الدعاة المأذونين ، والنقباء والكاسرين ، وجميع الوجدين بالحضرة الطاهرة وفي سائر جزائر الأرض وأقاليمها ، وسيتك بصفوة المستجيبين ، وكهف الوجدين ، وذوي مصّة علم الأولين والآخريين ؛ وجملت لك الأمر والنهي على سائر الحدود : تولي من شئت ، وتمزل من شئت ، ... الخ » .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( تقليد الرضي سفير القدرة ) . أولها : « الحمد لولانا وحده ... من عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان هادي المستجيبين ... إلى الشيخ الرضي سفير القدرة

نجر الدين ...، أبي عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي، ... من مولانا الحاكم ... حمزة بن علي ... أما بعد، فإني نظرت بنور مولانا ... فرقت درجتك، وأضفت إلى منزلتك المنزلة التي كانت للشيخ المرتضى، قدس المولى روحه ... وقد سلمت إليك جميع كتبه التوحيدية، وجعلتك مقدماً على جميع الدعاة ... أخدم الحق ما يجب عليك من مذهب مولانا، وأطف بالدعاة وجميع الموحدين ... وأستحثهم على الخدمة اللاهوتية، وأمر النقباء بملازمة خدمتك ورفع ما يكون من الأخبار إليك وما يتجدد بالقاهرة وأخبارها ويمر وأعمالها ... إلى آخر الرسالة، وكلها وصايا لهذا الداعي .

وتلي ذلك نسخة (تقليد الداعي التقني) . وهو على نسق التقاليد الماضية : « من هادي المستجيبين حمزة ... إلى الشيخ المقتني بهاء الدين ولسان المؤمنين وسند الموحدين أبي الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف ... الخ » ، وهي تتضمن الوصايا الدينية التي يجب أن يقوم بها كل موحّد ... وفي الرسالة مصطلحات حروفية، وحسابات على الطريقة الجُمَّليّة، وتماير تشرح التعاليم للدعاة، وما إلى ذلك .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (مكاتبة إلى أهل الكدية البيضاء) . أولها : « توكلت على مولانا الحاكم ... إلى أهل الكدية البيضاء ... سلام عليكم ... سلمت من الهنة ... لا تستروا كتبكم عني، وأرسلوها إلى علي يد الشيخ سفير القدرة اللاهوتية ... وإن لم يعرف الرسول، فليسأل المستجيبين عن حسن بن هبة الرفاء نقيب النقباء، تدفع إليه كتبكم ... إلى آخر الرسالة .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (الأنضاء) . وهي رسالة على طريقة الرسائل المتقدمة، يوصي بها بعض المستجيبين، ويشرح لهم بعض التعاليم .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (شرط الإمام صاحب الكشف) . وهي تشرح بعض الأحكام في الزواج والطلاق والأمور الأخرى، وجهت إلى حمزة بن علي بن أحمد، فأجاب عنها .

وتلي ذلك (رسالة أرسلت إلى ولي العهد عبد الرحيم بن الياس) من عبد أمير المؤمنين ... حمزة ... إلى ولي العهد، الخ . والرسالة كتبها حمزة، وأرسلها إلى ولي العهد، وقد طلب منه أن

يمحو اسمه من المخاطبات والخط ، ولا يقل : « ابن عم أمير المؤمنين » ، إذ كان منزهاً . .  
وسر هذا الطلب في هذه الرسالة لم يوضحه حمزة ، ولكن كتب التاريخ وضحت ذلك ، فقد  
تأخرت ولادة ذكر للحاكم ، فمسين عبد الرحيم ولي عهد ، ثم ولد له ذكر ، فأوعز على لسان  
دعائه أن يتنازل عن ولاية العهد . ولما تمنع هذا ، فرأوا بين ولي عهد المسلمين وهو عبد الرحيم ،  
وولي عهد المؤمنين وهو الظاهر ، لإعزاز ابن الله وولاية عهد المؤمنين ، يقصد به المستجيبين  
للمذهب الإسماعيلي . وأخيراً وبعد قتل الحاكم ، تنازل عبد الرحيم ، ثم قتل نفسه ، أو قتل على  
أختلاف في الرواية .

وتلي ذلك ( رسالة نزار بن جيش السليمانى المكاوي ) . وجهها حمزة الى هذا الناصر على الحاكم ،  
يحذره فيها عاقبة ثورته وأعماله ، ويطلب منه أن يقدم العذر للحاكم ويطلب العفو قبل فوات  
الأوان .

وتلي ذلك ( الرسالة النفذة الى أحمد بن محمد بن أبي العوام قاضي القضاة من حمزة بن علي )  
يطلب منه أن يحسن القضاء ، ويفرق بين الذين يحضرون عنده ، فمن كان من أصحابه يفتي له  
على مذهبه ، ومن كان من الإسماعيلية وعلى مذهب الخليفة الفاطمي يرسله الى حمزة بن علي ،  
ليقضي هو فيه أمره . والرسالة مهمة في بابها . ويظهر أن قاضي القضاة كان لا يهتم ولا يفتي على  
المذهب الإسماعيلي ، بل لا يهتم بالدولة والخلافة .

وتلي ذلك ( مناجاة ولي الحق ) . وهي مناجاة بليغة جداً ، ومن أقوى الأساليب العربية ،  
وتعد من الطبقة الأولى في البيان . وقد كتبت على طريقة أفتتاح ( الرمضانيات ) التي تصدر  
كل رمضان للمستجيبين من أتباع المذهب ، يصدرها داعي الدعوة . ولا تزال هذه ( الرمضانيات )  
تصدر في الهند لدى ( البهرة ) .

وتلي هذه المناجاة ( الدعاء المستجاب ) . وهو كسابقه بلاغة وغرضاً .  
وتلي ذلك ( التقديس دعاء السادقين لتجاة المرادين ) . وهو مثل سابقه بياناً  
وبلاغة . وقد وجه هذا التقديس الى الحاكم .

وتلي ذلك رسالة في ( ذكر معرفة الإمام وأسماء الحدود العلوية روحانية وجسمانية ) . أولها :  
 « توكلت على مولانا الحاكم المعبود ، واليه أشرنا بالوحدانية في سائر الدهور . الأسماء الواقعة على  
 مولاي : قائم الزمان الأول ، علة الملل ، والثاني السابق ، والثالث الأمر ، والرابع ذومصة ،  
 والخامس الإرادة ، العقل الكلي ، روحاني ، وأسمه الجسماني حمزة بن علي بن أحمد ... ومن  
 بعده النفس الكلية ... وأسمه الجسماني أبو إبراهيم اسماعيل بن محمد بن حامد التميمي ... ومن  
 بعده الكلمة ... وأسمه الجسماني أبو عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي . ومن بعده الجناح  
 الأيمن ... وأسمه الجسماني أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري الداعي ... الي آخر ذكر  
 الخدمة ووظائفهم وكنفهم ومنازلهم . والرسالة مهمة في هذا الباب . وقائم الزمان الواردة فيها تعني  
 الحاكم .

وتليها ( رسالة التحذير والتنبيه ) . وهي رسالة عجيبة بما فيها من غرائب ، أولها : « ...  
 بأسم الأزلي القديم ، والمولى الكريم » . وهكذا على هذا الأسلوب تسير الرسالة . وتقع في  
 سبع صفحات كلها في توحيد الحاكم وتأليه ، وأساليبها بليغ جداً ، ومن أبلغ المناجاة العربية .  
 وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( الإعذار والإنذار ) على نسق الرسالة السابقة في توجيه  
 الخطاب ، والتحذير من التفريط في توحيد الحاكم القهار . وتقع في ست صفحات يبيان بليغ في  
 أعلى مراتب البلاغة .

ثم تلي ذلك ( رسالة النبية التي وردت على يد أبي يعلى ) . وهي رسالة خاطب بها أهل  
 جزيرة الشام ، محذراً لهم بعد غيبة الحاكم بمدة شهور ، وطريقتها تحميدية وتنزيهية وتحذير من  
 الخروج عن مذهب التوحيد بعد غيبة الحاكم . وتقع في أربع عشرة صفحة .

وبلي ذلك ( كتاب تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف المسكنون ) تأليف اسماعيل بن محمد  
 ابن حامد التميمي الداعي الشخص بندي مصة ، المتص علمه من قائم الزمان ، يعني الحاكم .  
 والكتاب فريد في موضوع عقائد هذه الذخلة ، وفيه أمور لم أرها في كل هذه الرسائل ، أوله  
 بعد تمجيد الحاكم وتأليهه ثم تمجيد الداعي الي التوحيد حمزة : « ... أما بعد ، فإنه لما سأل من

## عبد الحميد الدجيلي

رغب إليّ الجواب عن كتاب يسمى تقسيم العلوم وكشف المكنون ، أمرني مولاي قائم الزمان بتصنيف هذا الكتاب ... العلم ينقسم على خمسة أقسام : قسمان منها المدين ، وقسمان للطبيعة ، والقسم الخامس فهو أجملها وأعظمها قدراً ، وهو القسم الحقيقي الذي هو المراد ، واليه الاشارات ومن أجله قامت الدار ، وظهر ما بين أهلها أمر مولانا الحاكم البار ... « وهنا يأخذ في وصف هذه العلوم ، وأنها تؤدي في غايتها الى عبادة الحاكم ... ثم يشرح فكرة النطقاء والأنداد ، مبتدئاً بآدم وابلوس ضده ، حتى يصل الى قوله : « وقام محمد ، وأساسه علي بن أبي طالب ، ومبلغ عقولهم وأئمة دينهم ، الى أن أنتهى دوره ، وظهر ناطق غيره ، وهو محمد بن اسماعيل .. والى الخلفاء المستورعين ، وهو الى أحمد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون القداح ، وهو ولده سعيد بن الشلتغ المهدي . وكان هؤلاء مبلغ عقولهم في معرفة التوحيد ... ولما أنشئت السماء الرابعة ، وهو قيام عبد الله بن أحمد وهو من ولد اليمون القداح أيضاً ، ظهر المولى - سبحانه - بصورة اسمائها علياً ... وظهر السماء الخامسة وهو محمد بن عبد الله وسمي أيضاً المهدي ستره . وهو أيضاً من ولد القداح ، وكان من ولد الحسين . وظهر المولى - جل ذكره - بصورة اسمائها الملل ، وكان ظهوره - جل وعز - بديار تدمر وديار الشرق في زي تاجسر ... وظهر السماء السادسة وهو الحسين بن محمد وهو من ولد القداح أيضاً ، وبقيت سورة التوحيد باقية على حال ظهورها ، وظهر السماء السابعة وهو قيام عبد الله بالأمر أبي المهدي .. وكانت عبد الله قد سمي سميد بن أحمد ، وهو المهدي الذي تسمى باسمه ... وكان أول ظهور المولى للعالم بصورة اسمائها القائم ، وأول ما ظهر بمملكة الدنيا في ذلك الوقت . نغذ أيها الطالب ما آيتك بقوة ، وكن من الشاكرين ... الخ » من ظهور وشروح بظهور الحاكم حتى تفييه ... ويختم هذا الكتاب بقوله : « ثم كتاب تقسيم العلوم ... وكان فرائغه سلخ الحرم الثالث من سني ظهور عبد مولانا وملكه هادي السنحيين ... حمزة ... الخ » .

ثم تلي ذلك رسالة مهمة في تسع صفحات تحت عنوان (رسالة الزناد) . كلها برأيهين متنوعة على تأليه الحاكم ، ورد على بقية الفرق المعارضة لذلك ، وتأويل الكثير من الألفاظ القرآنية

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

كالجنة والنار ونحوها ، وأنها كلها أُلغز عن الحاكم وظهوره . وهذه الرسالة على صغرها من أدق الرسائل في هذه المجموع ، ومن أعمقها فلسفة تأويلية ، وأكثرها سخرية ببقية المذاهب الإسلامية . ويختتمها بقوله : « فأحمدوا مولاكم على ما خصكم من نعمه ومنحك من قسمه الى طاعته وطاعة وليه المهادي ... » .

وتلي ذلك الرسالة الوسومة بـ ( الشمعة ) « وتطبيقاتها على فكرة التوحيد والحدود على السلك الثالث ، وهو مسلك التوحيد ، ورفعت الى الحضرة اللاهوتية ، وأطلقت بأمر مولانا الحاكم الحكيم ... ألفها العبد اسماعيل بن محمد التميمي الداعي ، صهر مملوك مولانا - جبل وعز - قائم الزمان ... الحمد لمن أبان توحيدَه بأقامة حدوده ... والنار التي توقد الشمع دليل على حبيته اسماعيل بن محمد بن حامد ... والشمع دليل على الحكمة محمد بن وهب ... والقطن دليل على السابق سلامة بن وهاب ... والطلست دليل على التالي علي بن أحمد السموفي . فهذه خمسة حدود ... ومن عدم معرفة هذه الخمسة حدود ، لم يعرف التوحيد في وقتنا هذا ، وكان توحيدَه دعوى ... والناس ثلاثة أجناس : فأهل الظاهر يقال لهم مسلمون ، وأهل الباطن يقال لهم مؤمنون ، وأهل قائم الزمان ( يقصد حمزة ) يقال لهم موحدون . ومن أدعى التوحيد وهو بالظاهر والباطن كان كاذباً ، ومن دخل في طاعة قائم الزمان صار موحداً ... الخ » . ومن هذ الرسالة يظهر لك كيف أخذ هذا المذهب للمسي بذهب التوحيد ينتقل بالتقديس الى حمزة بن علي ابن أحمد الأصفهاني ومن بعده من الدعاة .

وتلي ذلك الرسالة الوسومة بـ ( الرشد والهداية ) . وقد تقدم السلام عليها في المجموع السابقة .

ثم تلي ذلك قطعة شعرية للشيخ أبي ابراهيم اسماعيل بن محمد التميمي الداعي بمسد حمزة والملقب بصفوة المستجيبين . وقد أرسلت من هذا الداعي الى أهل جبل السماق في سورية ، لتقرأ على كل موحد وموحدة ، أولها : « الى غاية الغايات قصدي وبنيتي ... » الى آخر ثلاثين بيتاً . وقد تقدم بعضها في المجموع السابقة . والتعصيدة كلها دعوة الى تأليه الحاكم .

## عبد الحميد الدجيلي

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( كشف الحقائق ) في إحدى وثلاثين صفحة ، في تأليه الحاكم والرد على الفرق الإسماعيلية التي عارضت فكرة التأليه . وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة مفصلاً في المجاميع السابقة .

( ٥ ) والمجموعة الخامسة تحت الرقم ( ١٤١ ) وفيها رسائل عديدة في هذا المذهب . أولها رسالة ناقصة في أحوال أئمة هذا المذهب وأئمة الفاطميين بمصر ، ومما قال في ترجمة الحاكم : « ثم ولد الحاكم بأمر الله بن العزيز الذي أشارت جميع الرسل إليه ، ودلت جميع الكتب عليه . وكان مولده سنة ٣٧٥ هـ ، وانتقلت إليه الخلافة سنة ٣٨٦ هـ ، فتظاهر بالإمامة إحدى وعشرين سنة مدة دعوة النذر الثلاثة المطلقين من قبل الحاكم - تعالى - وأولهم السابق أبو الخير سلامة ؛ لأنه سبق الشرائع الروحية ، وأظهرها وهي المقترنات الدينية ... ثم ظهر بعده السكامة محمد ابن وهب القرشي ، فأضاف السابق ودعاه إليه ، ثم ظهر بعده النفس السكامة اسماعيل بن محمد ، فأضاف السكامة والسابق ودعاهما إليه ، ودعوتهم كلهم واحدة ، ومدة كل نذير سبع سنين ، وتظاهر الحاكم - تعالى - في مدة النذارة بمعاجز عظيمة من كسر الجيوش ، وقتل الرجال ، وكونه أنه يرى أنه مريض وعشي في حفرة تحملها أربعة من الأضداد أو الشركيين ... ثم أعطاها الخلافة الظاهرة والباطنة لعل الناصر ، وأحضر قائم الحق حمزة بن علي ، صلى الله عليه ، وأعطاه الإمامة الحقيقية ، وأحضر الأربع بين يديه وبقية أحرف السدق المئة والتسعة والخمسين ، يدعو إلى كشف توحيد الحاكم - تعالى - على رؤوس الأشهاد ، ونشر قائم الحدود المذكورين في أقطار الأرض ؛ يشوق دعوته ، وينشرون حكته ... وأقتضت حكمة الحاكم أن يستتر في التاسعة حتى يظهر من نفوس الشركيين ... فلما فرغت التاسعة ، تجلّى الرب - تعالى - في أول الماشرة ، وأنكشف وأنكشفت الحدود ... ثم غاب - تعالى - في تمام الحادي عشر ... وتختلف مولاي بهاء الدين لإعراض رسائله عليه ، وأمتداده به ، صلى الله عليه . فامتادت الفتنة ، حتى نار الدجال للمحنة ، على الوحسدين الذين هم عباد الحاكم ... فلما انتهى مولاي بهاء الدين من إقامة الحجّة على الخلائق ... غاب ، صلى الله عليه ، في حجب باريه ، وما بقي

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

غير القيامة والجزاء ، جعلنا الله من القبولين ، ولا يجعلنا من القادسين ، إنه ولي الإجابة والتوفيق ...

ثم تلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( كشف الحقائق ) . يذكر درجات العقل ووصف ألوهية الحاكم ، ويشرح المصطلحات عن الكشف ، وتجلي الحاكم في القيامة ، وكيفية هذا التجلي وكيف يظهر بناسوته ، الى غير ذلك من أوضاع التجلي والكشف . ويظهر من هذه الرسالة اقتباس هذا المذهب فكرة الحلول البرهي ، وفكرة الأتحاد بالناسوت لدى المسيحيين . وهذا مما يؤيد ما قيل من علاقة الحاكم بأمة المسيحية ، وأنه كان يؤمن بهذه الفكرة اقتباساً من أمه ، حتى وجد في بعض الأديرة المعربة القديمة صورة الحاكم معلقةً فيها كما روى ( عنان ) في كتابه في الحاكم .

وتلي ذلك ( قصيدة في تأليه الحاكم ) من نظم الشيخ جمال الدين بن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ سلطان من بلاد حلب ، تبلغ ستين بيتاً . ثم ( قصيدة أخرى في وصف قائم الزمان حمزة بن علي ووصف مقامه ) . ثم قصيدة تحت عنوان ( من عند الشيخ محمد والشيخ أحمد من قرية الباروك الى حضرة السادة الإخوان ) وهي قصيدة طويلة جداً تشرح عقائد هذه الفحلة ومصطلحاتها .

( ٦ ) والمجموعة السادسة تحت الرقم ( ١٢٢٢ ) وهي مجموعة تحوي ٣٢ رسالة في هذا الباب ، أكثرها موجود في المجموعة المرقمة بـ ( ٩٦٤ ) وإن كان ترتيبها يختلف عن ترتيب هذه المجموعة ، وإن كانت كلتاها تبدىء برسالة ( السجل ) ، كما أن هناك جملة رسائل لم تكن في تلك المجموعة . وهالك قبل الكلام على بعض الرسائل فهرست هذه المجموعة : ( ١ ) رسالة السجل ( ٢ ) في النهي عن الخمر ( ٣ ) حبر اليهود ( ٤ ) مكتبة القرمطي ( ٥ ) ميثاق ولي الزمان ( ٦ ) النقض الخفي ( ٧ ) التوحيد ( ٨ ) ميثاق النساء ( ٩ ) البلاغ والنهاية ( ١٠ ) الغاية والنصيحة ( ١١ ) حقائق ما يظهر قسدام مولانا الإمام من الهزل ( ١٢ ) السيرة المستقيمة ( ١٣ ) كشف الحقائق ( ١٤ ) سبب الأسباب ( ١٥ ) الرسالة الدائمة . والى هنا ما في هذه المجموعة من

الرسائل . أما بقية ما أذكره لك من الرسائل المذكورة في هذا الفهرست ، فليست موجودة في المجموعة الناقصة ، وهي : ( ١ ) سجل المجتبي ( ٢ ) السكدية ( ٣ ) الأحيحة السكائفة ( ٤ ) شرط الإمام ( ٥ ) الرشد والهداية ( ٦ ) الدواء المستجاب ( ٧ ) الفيبة ( ٨ ) الشممة ( ٩ ) شعر للنفس ( ١٠ ) الحسدود ( ١١ ) الناجاة ( ١٢ ) الأنصاب ( ١٣ ) الإغذار والإفذار ( ١٤ ) التنزيه ( ١٥ ) الفنى ( ١٦ ) التحذير والتنبيه ( ١٧ ) .....

وقد صرّ الكلام على ( السجل ) فلا حاجة الى إعادة الكلام فيه ، والرسالة الثانية الموجودة ( سجل النهي عن الخمر ) وفيه تحذير من شرب جميع المسكرات ، ومما جاء فيه : « وقد أمر أمير المؤمنين ، وبالله توفيقه ، بكتب هذا المنشور ، ليقرأ على الخاص والعام من الأولياء والرعية بالنهي عن التعرض لشرب شيء من السكر على اختلاف أصنافه وألوانه وطمومه ، وكل شراب مما يسكر كثيره وقليله ، وترك التعرض لشربه ، والنهي عما يتمسك به الرعاع من التاويلات والدعوى ؛ فان أمير المؤمنين قد حفظ ذلك جملة ... حتى تطهر المهالك من سوء آثاره ، وجعل ذلك أمانة في أعناق المخلصين من أتباعه ... كتب سنة أربع مائة في شهر ذي القعدة ، والحمد لله وحده » .

والرسالة الثالثة ( رسالة حبر اليهود وقسيس النصارى ) . وهي رسالة تذكر أن علماء اليهود والنصارى في مصر اجتمعوا وكلوا الحاكم وحاجّوه على تشدده معهم ، وتمزيق كتبهم ، وتهديم بيعتهم وكنائسهم ، وجواب الحاكم لهم . ومما جاء في الحاجة : « لم نسمتفا ما سممتنا أنت إياه ؛ من هدم بيعتنا وأديارنا ، وتمزيق كتبنا المنزلة على رسلنا من عند ربنا فيها حكمة ... حتى إنك أبحت التوراة والإنجيل أن يشد فيها الدلوك والصابون ، وتباع في الأسواق بسر القراطيس الفارغة ، وقسد أخبر صاحب الملة والشريعة عن ربه فيما نزل من قرآنه أن التوراة فيها حكمة بالغة .. ؟ » . وكان جواب الحاكم أن الرسول محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، لا تسامح معكم على أهل عودتكم للدين الصحيح ، وأن يهلككم كما تفكروا وتعرفوا خطأكم ، ولم تفعلوا ذلك . وإنكم تعلمون أنه سيأتي لكم من يعلن الحق والدين الصحيح ، ويشر بالحق ، وأنه القسام بالأمس

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

والهدي . ولا شك أنكم تعلمون أنني هو ذلك المذكور في ككتبكم ، ولي الحق في توحيد الأديان وإرشاد الناس الى ما هو أنفع لهم . وإني جئت متمماً لما بدأ به محمد ، ومنظماً ومطبقاً لما أرادته ولم يستطع تطبيقه من الشرائع الحقّة ، لذلك يلزمكم أن تعودوا الى الطريق السوي ، إلى آخر ما ورد في هذه الرسالة التي تعمل كثيراً من أعمال الحاكم الشاذة ، ونذكر سرّ هذه الأوضاع المتناقضة .

والرسالة الرابعة ( ميثاق ولي الزمان ) وقد مرّ الكلام عليها . والخامسة ( النقص الخفي ) وكذلك مرّ عليها الكلام . وأهم ما في هذه الرسالة أن الحاكم نفسه يذكر الهدي ، ويذكر أنه « لم يستطع أن يعمل كل ما يمكن من تعديل الشريعة وتطبيق الباطن ، وأنه كان نهاية دور الستر . أما الحاكم ، فهو أعظم الحدود ونهايتهم ، كما أن الهاء نهاية لا إله إلا الله ، ولم يظهر الهدي الى تمام دور محمد ، لأنه آخر دور الستر . أما نهاية النهاية ، فهو مولانا الحاكم المنفرد ... ورفع هذا الكتاب الى الحضرة اللاهوتية في شهر صفر سنة ثمان وأربعمائة من الهجرة وأولى سنين عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين ... حمزة ... الخ » .

والسادسة ( رسالة التوحيد لدعوة الحق ) وهي رسالة تدعو إلى تأليه الحاكم ، وأنه الواحد الأحد ، وإلى نسخ الشريعة والعمل بالباطن والأستدلال على ضرورة هذا النسخ ، كما فصل ذلك في رسالة النقص الخفي التي مرّ الكلام عليها . ومما جاء في هذه الرسالة في هذا الموضوع : « والدليل على ذلك زوال الشريعة على الأختصار ، إذ لم تحمل هذه الرسالة طول الشرح . وقد بينت لكم في الكتاب المعروف بالنقص الخفي نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها ، وهي : الحج ، والصوم ، والزكاة ، والصلاة ... وذلك بقوة مولانا — جلّ ذكره — ... عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أول سنين قائم الزمان ، وهي سنة ثمان وأربعمائة للهجرة ... » . ويؤيد ذلك ما ورد في التآريخ في سنة ( ٤٠٠ ) سجل بالغاء الزكاة والنجوى .

والسابعة ( ميثاق النساء ) وقد مرّ الكلام عليها ، وكل ما فيها حث النساء على الأخلاق العلية ، والعفة ، والمحافظة على الشرف ، والتجنب من الفسق والمجون والخروج على الآداب .

ومن الواضح أن أصحاب هذه الفرقة من أحرص الناس على أخلاق المرأة وعلى الحجاب ، ويشدد استنارها من الخاطب والمطّسق ، والزنا جريمة لا تغتفر ، ولا يجوز التزوج بأكثر من واحدة ما لم تطلق الأولى ، ويجري الزواج على وفق التقاليد الإسلامية المعروفة لدى المسلمين من خطبة ومهر ونحوهما . ولكن المرأة لا ترث شيئاً من أبيها ...

والرسالة الثامنة ( البلاغ والنهاية ) . وهي كتاب واسع يشرح تأليه الحاكم ، وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة . وفي آخرها : « كتبت في شهر المحرم الثاني من سنة عبد مولانا - جلّ ذكره - حمزة بن أحمد هادي المستجيبين ... الخ » .

والرسالة التاسعة ( الغاية والنصيحة ) . وهي واسعة تقع في أربع وعشرين صفحة ، كلها تنصح الرعية والوحدان بتأليه الحاكم ، وتذكر عودته وبحيئته ، وتؤنب الشاكين والمخالفين ، وتشرح خصائص الذهب الإسماعيلي . أولها : « توكلت على أمير المؤمنين - جلّ ذكره - وبه أستعين ... من عبد أمير المؤمنين ... حمزة بن أحمد ... كتب في شهر ربيع الآخر ، الثانية من سنة عبد مولانا ومملوكه ... حمزة ... الخ » .

والرسالة العاشرة ( كتاب حقائق ما يظهر قدام مولانا - جلّ ذكره - من الهزل ) . وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة .

الرسالة الحادية عشرة ( الرسالة المستقيمة في السيرة ) . وأهم ما فيها وصف الثورات التي وقعت بين الحاكم والرعية ثم بين زعماء مذهب التوحيد وغيرهم ، وقد مرّ الكلام مفصلاً على هذه الرسالة .

والثانية عشرة ( رسالة كشف الحقائق ) . وقد مرّ الكلام عليها .

والرسالة الثالثة عشرة الموسومة بـ ( بسبب الأسباب والكفر لمن أيقن وأستجاب ) . وهذه الرسالة ، الفريدة في هذه الجامع ، وليس لها نسخة غير هذه النسخة ، ولم أرَ من أشار إليها بين كتب الدروز المعروفة ، وهي ذات أسلوب فلسفي دقيق متقن في الاستدلال وذكر الحجج لهذا المذهب ، وفيها تهجم كثير على كتب المسلمين ورسائلهم الأدبية والفلسفية . ومما جاء

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

فيها : « أما بعد ، فقد وصلنا - أيها الأخ الشفيق - ما كتبتك من عهدنا في طلب العلم الحقيقي ، وما يتفوقه هذا الفاسق الفسوق . وليس التوحيد كعلم الفلاسفة والتلحيد ، ولا كرتبة الدعاء والعبادة ، ولا الدرّة اليتمّة كالخبر الجميد ، ولا الأحداثة كالواحد المفيد ... بل الحقائق تأتي من المل الأزل ، الى عبده علة الملل . والمل هو الأحد ، والعلة هو الواحد الذي يفيد جميع العالمين ، وهم الدعاء والمأذونون والمكاسرون والمستجيبون .. » الى آخر ما في هذه الرسالة التي تفلسف هذه النحلة وتعلمها تعاليل عجيبة .

هذا بعض نصوص ومنقولات عن هذه المجموعات النحلية النادرة ، تدل على أهميتها التاريخية . أما خط هذه المجموعات ، فبعضه يكاد يسكون من خطوط القرن السادس الهجري ، وبعضه حوالي ذلك ، وبعضه من خطوط القرن التاسع ، وليس في كل هذه المجموعات تاريخ على عادة أغلب رجال الغلاة الذين لم يؤرخوا كتبهم ، وهي واضحة وجيالة ، ولكنها مملوءة أغلاطاً نحوية .

عبد الحميد الدجيلي

## مصادر دراسة « الشعر العربي »

في العراق وبلاد العمم (أواسط القرن الخامس - أواسط القرن السادس).

١ - دواوين الشعراء : مصدر أساسي في دراسة العصر وفي دراسة حياة شعرائه . وقد طبع منها ديوان صردر والأبيوردي والظفرائي والأرجاني ، كما طبعت ملتهقات من شعر الباخزري ملحقة بدميته ، وطبع - غلطاً - زهاء ستين صفحة من شعر الغزي مبثثة في ديوان الأبيوردي<sup>(١)</sup> ، بينما بقي الديوان الكامل مخطوطاً في مكاتب القاهرة وباريس وغيرها . وتضم مكتبة المتحف البريطاني مجموعة من شعر الباخزري بأسم « الأحسن » ، وتضم مكتبة رامبور مجموعة كبيرة من شعر حيص بيصر<sup>(٢)</sup> ( وفي المجمع العلمي العراقي صورة لها منقولة عن صورة في معهد إحياء المخطوطات العربية في الجامعة العربية ) . ولم تحصل لنا دواوين البارع وأبن أفلاح وأبن الفضل وأبن القطان والمظيري ، وكذلك ديوان ابن الهيثارية الذي طبعت له « نتائج الفطنة في نظم كلية ودمنة » وكتاب « السادح والباغم » ( وأرجوزة منسوبة إليه بأسم حي بن يقظان التي ألفها ابن سينا تراً ) .

٢ - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، محدث عراقي ، ولد عام ٣٩٢ هـ وتوفي عام ٤٦٣ هـ . وقد طبع كتابه « تاريخ بغداد » في أربع عشرة مجلدة في القاهرة سنة ١٩٣١ م . ولم يشهد الخطيب إلا أوائل الحكم السلجوقي ، ولكن السمعاني وأبن النجار قد أخذوا كتابه أساساً بذيّلان عليه ويستدركان .

(١) أول من نسب على ذلك هو الأستاذ محمد بهجة الأثري في بحث نشره في مجلة الزهراء بمصر ( ٣/٢٢٨ - ٢٤٢ ) ، كما ذكر ذلك في تعليقه على خريدة القصر ( ١٠٦/١ ) .

(٢) وقد تضمن طائفة كبيرة من مختاراته الجزء الأول من القسم العراقي من كتاب خريدة القصر الذي نشره المجمع العلمي العراقي بشرح الأستاذ الأثري .

- ٣ — الباهرزي : علي بن الحسن ، من شعراء العصر العدودي ، قتل عام ٤٦٧ هـ . وقد طبع كتابه « دمية القصر وعصرة أهل القصر » في حلب عام ١٩٣٠ . ومن يقابل هذه النسخة بما في إيران وغيرها من مخطوطات يجد فرقاً ملحوظاً ، وأن المطبوع لا ينتمي عن المخطوط (١) .
- ٤ — الهمزاني : محمد بن عبد الملك المتوفى عام ٥٢١ هـ . تمتلك المكتبة الوطنية في باريس مخطوط الجزء الأول من كتابه « تكملة تاريخ الطبري » . والجزء يخص فترة بني بويه ، ولكن الكتاب كان مصدراً للمعاد الأصبهاني وابن النجار وابن خلكان ... وللقواف كتاب آخر اسمه « المعارف » أشار إليه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ( الطبعة الوطنية ٥٧٧/٢ ) .
- ٥ — أنوشروان : أنوششروان بن خالد — وقد وزر للسلطان محمد السلجوقي والخليفة المسترشد ، وتوفي عام ٥٣٢ هـ . وكتابه « فتور زمان السدور وسدور زمان الفتور » ضرب من المذكرات ، سجلها بالفارسية عن فترة تمتد من أواسط وزارة نظام الملك إلى موت طغرل الثاني . ولم نعد نمتلك هذا الكتاب ، ولكن المعاد الأصبهاني الذي أخذه أساساً لكتابه « نصره الفترة وعصرة القطرة » يقول إن أنوشروان لم يكن منصفاً ( ينظر عن أنوشروان كتب التاريخ ولا سيما عام ٥٣٢ في المنتظم لأبن الجوزي مثلاً ، وينظر عن الكتاب مقدمة النصره أو الزبدة ، ومقدمة هوتسا Houtsma على الزبدة وما ذكره Storey في الكراسة الثانية ص ٢٥٤ من كتابه في الأدب الفارسي ) .

- ٦ — السمعاني : عبد الكريم أبو سعيد ( أو أبو سعيد ) بن محمد بن منصور السمعاني ( أو ابن السمعاني ) المولود عام ٥٠٦ هـ والمتوفى عام ٥٦٢ هـ ، محدث وقيه شافعي ، ساج في كثير من الأقطار ، وشهد كثيراً من أحداث عصره ورجاله ، وتلمذ لعدد من علمائه وشعرائه ( ينظر عنه ابن خلكان ٥٣٩/٢ ، مقدمة ماد كوليوت على « الأنساب » ، ابن قاضي شهبة في « طبقات الشافعية » المخطوط في باريس رقم ٢١٠٢ ، الورقة ٤٩ ب ، بروكلمان ٥٦٤/١ من

(١) ينظر هامش ( ص ٨٥ ) من مقدمة الأستاذ محمد بهجة الأنري لخريدة القصر .

ط ١) . وبهنا من مؤلفاته :

١ - الأنساب : ومع أن التراجم التي يضمها هذا المعجم مختصرة ، فإنه يقال مصدراً له قيمته ، ويلاحظ زيدان في كلامه على الطغراني (٣/٦٩ من « تاريخ آداب اللغة العربية ») أن الكتاب في الأصل أضخم مما عليه النسخة التي في أيدينا (وقد نشرها مار كوليوت مصورة) ، وقد اختصر ابن الأثير الأنساب وسماه « اللباب » - طبع واستفاد منه فسمّا سنة ١٨٣٥ ، ثم طبع بمصر أخيراً ، وربما أستدرك ابن الأثير على الأنساب (يقظ ابن خلكان ج ١ في ترجمة سدة) .

ب - ذيل تاريخ بغداد : خمس عشرة مجلدة في صميم دراستنا ، ذيل بها السمعاني على كتاب الخطيب البغدادي ، منه :

١ - مختصر في ليندن بهولنדה رقم (Ms) ب ٢١٦ صفحة ابتدئ بحرف الجيم .

٢ - لاحظ الدكتور مصطفى جواد أنه في ثريتي كوليج بكمبرج « الجزء الثاني من مختصر ذيل تاريخ بغداد » للسمعاني ، يبدأ بمحمد السنجي وينتهي بالحسن بن أحمد البغدادي الأصبهاني . وهو اختصار جمال الدين الأنصاري صاحب « لسان العرب » .

٣ - أسطر وأخبار عند ياقوت وابن الديلمي وسبط ابن الجوزي وابن خلكان ... والفتح ابن علي البغدادي في « تاريخ بغداد » - كما سبى - .

ج - وطبع للسمعاني في ليندن عام ١٩٥٢ م « كتاب الإملاء والأستملاء » .

٧ - الخطيري : أبو المعالي سمد بن علي الخطيري المعروف بدلال السكتب المتوفى عام ٥٦٨ هـ ، من شعراء العصر المملوكي . وقد فقد كتابه « زينة الدهر وعصرة أهل العصر » الذي جمعه ذيلاً على دمية القصر للباخرزي ، ولم يبق منه إلا أستشهادات عند العهد الأصبهاني وابن خلكان - وغيرهما . ولو وصلت اليها « الزينة » لوصلت اليها أخبار كثيرة .

وفي « كتابخانه آستان قدس » بمشهد نسخة تكاد تكون كاملة من كتابه « الإيجاز في الأحاديث والألفاظ » - ربما كانت بخط المؤلف نفسه .

٨ — السلفي : أبو طاهر أحمد بن محمد ... بن إبراهيم بن سلفة ، محدث شافعي ، ولد بأصبهان حوالي عام ٤٧٢ هـ وتوفي عام ٥٧٦ هـ . ولم يصل إلينا كتابه « طبقات الشافعية » . ولكن السبكي وأبن النجار — وأبن الفوطي في معجم الشعر — كما يلاحظ الدكتور مصطفى جواد ، يقتطفون منه ( ينظر أبن خلكان ٥٣/١ — ٥٥ ، السبكي ٤٣/٤ — ٤٨ ، ابن قاضي شعبة ، الورقة ٤٨ ب ، الحنبلي : الشذرات ٢٥٥/٤ ) .

٩ — ابن الأثيري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد . ولد عام ٥١٣ هـ وتوفي عام ٥٧٧ هـ ، وله كتب عديدة نذكر منها : « نزهة الألباء في طبقات الأدياء » الذي كان أحد مصادر باقوت ، وقد طبع مرتين أو ثلاثاً ، ويحقق الآن في باريس .

١٠ — ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ... فقيه وواعظ حنبلي ، ولد عام ٥٠٨ هـ أو ٥١٠ هـ في بغداد . وتوفي بها عام ٥٩٧ هـ ( ينظر مقال بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، خريدة القصر ، ابن خلكان ، الحنبلي في شذرات الذهب . ) وتكوّن الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتابه « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » — المطبوع في حيدر آباد ، مصدراً لا يستغنى عنه — على شدة لجة المؤلف وعلى إهماله تراجم عدد من الشعراء . وكثيراً ما حدثنا أبن الجوزي عما رأى وسمع ودرس . وقد اقتبس من أبن الجوزي سبطه وأبن الأثير وأبن خلكان وأبن كثير ، وغيرهم — كأبن الديلمي وأبن النجار كما لاحظ الدكتور مصطفى جواد .

ولأبن الجوزي مؤلفات كثيرة ، نذكر منها تليس إبليس — وهو مطبوع .

١١ — العماد الأصبهاني : أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد المعروف بعاد الدين الأصبهاني . ولد بأصبهان عام ٥١٩ هـ في أسرة ثرية معروفة ، وأمضى بها طفولته وشطراً من صباه ، ونقله والده إلى بغداد فسكنها سنة ( ٥٣٤ ) وقيد بوقت سنه ( ١٥ ) عاماً ( تنظر الخريدة ج ١ في كلامه على علي بن أفلق ص ١٥٢ — ١٥٨ من نسخة ليدن والورقة ٩١ — بن

نسخة مكتبة سبهاالار بطهران) . وقد درس الفقه والعلوم الأخرى ، وأنايه الوزير ابن هبيرة عنه في واسط ، حتى إذا مات الوزير فقد منصبه ، ولجأ إلى الأيوبيين - مذ كانوا ولاية محمود بن زنكي ، كما يلاحظ الدكتور مصطفى جواد - في الشام ومصر . وبعد موت صلاح الدين عام ٥٨٩ هـ اعتزل الحياة العامة ، وأرصد وقته للتأليف إلى أن توفي عام ٥٩٧ (١) (تنظر عنه دائرة المعارف الإسلامية ، بروكلمان ج ١ ص ٣١٤ - ٥ ، ابن خلكان ، ابن قاضي شهاب الورقة ٥٤ ب ، مقدمة الأستاذ محمد بهجة الأثري لخريدة القصر - قسم العراق - في التعريف بالعماد ص ٩ - ١١٠) .

وبهنا من مؤلفات العماد الكثيرة :

أ - نصره الفترة وعصره القطرة - وفي أسم الكتاب اختلاف . وخلصته أنه تاريخ سلاجقة العراق . وأخذ العماد ترجمته لمذكرات أنوشروان - السابقة الذكر - أساساً للنصرة ، ثم أضاف إليها أخباراً معاصرة للمذكرات أو تالية لها ، حتى أصبح الكتاب ولا غنى عنه في دراسة العصر سياسياً واجتماعياً وأديباً . ومع أن العماد يظهر في كثير من المواقف أهلاً للثقة ، وأنه أخذ على نفسه الأمانة العلمية ( ينظر البتداري - الزبدة ص ٤ ) إلا أنه لا بد من قليل من التلبي في قبول أحكامه ؛ لأنه هو وأسرته زاولوا السياسة والإدارة ، ولأنه شديد الإعجاب بعنه المستوفي عزيز الدين ؛ كما أن تدينه عنعه أن يقول في الخليفة - أمير المؤمنين - غير المدح والتعظيم .

ومن عيوب « النصر » اضطرابها وسوء نظامها . أما أسلوبها - وما أتقنه من سجع وصناعة - ، فذلك ما يؤدي إلى صعوبة الفهم ، وإلى ضياع كثير من الحقائق التاريخية ، وإلى

(١) هكذا تروي المصادر . واسكن الأستاذ الأثري بعد أن عرض هذه الروايات ، يكر عليها بالتفصيل ويقول (في ٤٥ - ٥ / ٥) : « والملح الذي تهديت له بالاستقراء التاريخي أن ... العماد في عهد خاقان السلطان صلاح الدين ... لم ينقطع للتصنيف والتدريس في بيته أو في مدرسته انتقائاً تاماً ... ولكنه شارك بعد السلطان صلاح الدين - غير بعيد من وفاته - في بعض أعمال الدولة ، فكتب لذلك الأفضل ... أكبر أولاد صلاح الدين ... الذي استقل بمالك دمشق والساحل ... الخ » .

## مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد العجم

حشو الكتاب بألفاظ لا طائل تحتها وجل غير مفيدة .

وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطة من النصرة ، نسخت عام ١٦٦٤ ل ، وأملها الوحيدة في العالم ( ولدى كاتب هذه الكلمة صورة لها ) .

وفي القرن السابع للهجرة أراد البنداري - الفتح بن علي بن محمد ، مترجم الشاهنامه للفردوسي ومختصر كتاب البرق الشامي من مؤلفات العماد ) أن يخدم سلطانه الملك للمعظم ، فشرع عام ٦٢٣ هـ في اختصاره ، وسماه « زبدة النصرة . . » وهدفه أن يختص الكتاب من أغلال الصناعة اللفظية ، وقد أتم الاختصار ، ولكنه لم يستطع تحقيق غرضه منه . ( ويجب أن يقول هوتسا ناشر الكتاب ص XXXI : إن البنداري قد أدى مهمته أداءً يفوق كل مدح ) .  
وأختصر البنداري - فيما اختصر - كثيراً من الأستشهادات الشعرية التي ذكرها العماد وهو يتكلم على أحداث العصر وأعلامه ؛ وخسارة مؤلف الأدب بذلك غير قليلة - وإن كان هوتسا ص XXXV : قد أمدح هذه الفعلة وعدّها من المحاسن .

وإعجاب هوتسا بهذا المختصر هو الذي دفعه إلى طبعه بليدن عام ١٨٨٩ م في سلسلة تاريخ السلاجقة ، معتمداً على مخطوطة أكسفورد ؛ راجعاً - مادعت الحاجة إلى مخطوطة الزبدة ومخطوطة النصرة اللتين نضمهما مكتبة باريس ، فجاءت طبعة متقنة . وقد حسب جرجي زيدان - في « تاريخ آداب اللغة العربية » ( ٦٢/٣ ) السكتابين اللذين طبعهما هوتسا في هذه السلسلة ترجمتين لكتاب البنداري ، وذلك غير صحيح ، لأن السكتابين - وأحدهما بالفارسية والآخر بالتركية - يختلفان عن الزبدة كل الاختلاف (١) .

ومن آثار القرن السابع ، كتاب أسبه « أخبار الدولة السلجوقية » مجهول أسم مؤلفه الحقيقي - وهناك من ينسبه لأبي الحسن علي القفطي أو لأبي الحسن علي بن منصور بن ظافر بن

(١) من المناسب أن نذكر أن المكتبة الوطنية بباريس تضم ( رقم ٦١٥٢ ) مخطوطة هي « الجزء الأول من تاريخ بغداد للعلامة الفتح بن علي بن محمد البنداري - الأصبهاني - » وهو بخط مؤلفه . فرغ منه بالورقة ١١٦ سنة ٦٣٩ هـ بمسحق . والكتاب - كما نص مؤلفه - أخبار نقلها عن الخطيب البغدادي وكتاب أبي سعد السمعاني ... وقد أشرنا الى بعض ذلك آنفاً .

الحسين الخزرجي المتوفى عام ٦٢٣ (تراجع مقدمة ناشره محمد إقبال). وقد طبع بلاهور سنة ١٩٣٣ منسوباً لصدر الدين علي بن ناصر الحسيني، وتغرب نعوص هذا الكتاب من «الزبدة» حتى ليكاد يكون مختصراً آخر «للنصرة» - واسكنه - ولم يشر الي «العماد» و «النصرة» إلا في مكان واحد (ص ٦٩).

ب - خريدة القصر وجريدة العصر ... وقد تأثر العماد حين ألف خريدته «بدمية» الباخري و «بقيمة» الثعالي وغيرهما (١). وقد تكلم فيها - عن علم ودراية - على شعراء لثة السادسة خاصة (٢)، موزعين بحسب أقطارهم: العراق، بلاد المعجم، الشام، الجزيرة ... مصر ... المغرب، الأندلس (ينظر وفيات الأعيان ٤٩٧/٢). يروي العماد في خريدته كثيراً مما رأى وسمع من حوادث وأخبار، وينقل عن كتّاب لم نكن نسمع بأسمائها لولاه، أو عن كتب عرفناها ولم تصل إلينا، مثل: «زينة الدهر» و «ذيل تأريخ بغداد»، وإنه ليختار اختيارات كثيرة من دواوين الشعراء، وهن بين هذه الدواوين ما لم يصل إلينا مثل ديوان ابن الهبّارية، وكانت هذه الخريدة مصدراً لعدد من المؤلفين، ولا سيما ابن خلكان. وليس لأحد أن يدّعي معرفة العصر أو الكتابة عنه دون أن يقف على هذا الكتاب الضخم القيم.

يمكن القول إننا نمتلك مخطوطات أجزاء هذا الكتاب كاملة. وقد نشر شعراء صقلية في كتيّب، ونشرت لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة القسم الخاص بعصر سنة ١٩٥١-٥٢ (٣).

(١) المعروف - كما هو بين عند باقوت وابن خلكان وغيرهما - أن الخريدة ذيل علي و زينة الدهر، للخطيري، واسكن الأستاذ الأثري في مقدمته لقسم العراق من الخريدة (ص ٨٧-٨٩) ينفي ذلك، ويقول (ص ٨٨): «... الصحيح أن كلا الكتابين قد ألف في عصر واحد وفي أصل عصر واحد...».

(٢) كثيراً ما ذكر المؤرخون أن بداية «عصر الخريدة» هو «ما بعد المئة الخامسة»، وقد اختلفوا في نهايته. وناقش ذلك الأستاذ الأثري في مقدمته لقسم العراق من الخريدة (٩٧-٩٨) فقال: «... ولعل أقدم من ترجم لهم من شعراء القرن الخامس هو... الباخري... القول سنة ٤٦٧... وقد يكون آخر من ترجم لهم من شعراء القرن السادس هو الأمير ناج الملوك الأيوبي... التوفى سنة ٥٧٩ وهانئ الرجنان... تدلان على أن «عصر الخريدة» يزيد على القرن...».

(٣) ربما ضمت مكتبة جامع القرويين بفاس المجلد المصري أو شيئاً منه.

## مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد العجم

ونشر المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٥٦ الجزء الأول من شعراء الشام بتحقيق الدكتور شكري فيصل<sup>(١)</sup>. وربما كان مخطوط قسم العراق أكثر المجلدات وجوداً ، فنسخه - تامة أو غير تامة - في لندن وباريس وليدن ومونيخ والفاتيكان والقرويين وطهران (سپسالار) وغيرها ، وقد نشر المجمع العلمي العراقي الجزء الأول منه بشروح لغوية وتاريخية ومقدمة مستفيضة في العهد الأصبهاني بلغت ( ١١٠ ص ) بقلم الأستاذ محمد بهجة الأثري ( ينظر منها التعريف بالخزينة ص ٨٢ - ١٠٩ ) .

أما تجار بلاد العجم ، فتحتموي ليدن من مخطوطاته على نسختين ( رقم ٢١ ، ٣٨٤ ) بخط مغربي - تشاهان كثيراً ، وتعموزها صفحات من البداية وفصول - كالفصل العقود على أصبهان - من الوسط . وفي المجمع العلمي العراقي « ميكرو فلم » لإحدى هاتين النسختين ، وعلمت أن المكتبة الوطنية في طهران قد صورت كلتا المخطوطتين . وتضم مكتبة أ. كسفورد قسمًا مما يعوز بداية ليدن ، وفي المجمع العلمي العراقي صورة له ، وفي مكتبة القرويين نسخ لا يسهل الوصول إليها أو الحصول عليها ، وسمعت أن المحامي السيد عباس العزاوي يمتلك نسخة منه ، فلما سألته قال : إنها ناقصة ، وإني أرسلها مع ولده إلى إيران .

ولمهاد - مما يذكر - كتاب آخر أستدرك به على الخزينة ما فاتته وذكر ما جسد عليه ، قال ابن خلكان في ترجمة لمهاد : « وصنف كتاب « السيل على الذيل » جعله ذيلًا على الذيل لأبن السمعاني ... هكذا قد سمعت ، ثم إنني وقفت عليه فوجدته ذيلًا على خزينة القصر » . وقد نقل ابن خلكان عن هذا الكتاب وسماه مرة « الذيل » ( ٢٨١/٢ ترجمة محمد ... الشهرستاني ) ومرة « السيل » ( ٢٦٥/٢ ترجمة الشهرزوري ) . وفي كوتنها كن بالداغمارك نسخة بأسم « الذيل ... » تضم - أكثر ما تضم - تراجم مصرية ومغربية . وفي المجمع العلمي العراقي صورة لها لم يطعن الأستاذ الأثري إلى أنها الذيل نفسه - ولعلها مختصر للذيل

(١) ربما ضمت مكتبة جامع « القرويين » المجلد الثاني شيئاً منه . والفصل الذي عهده الأصبهاني على الغزي ( ص ٣ - ٥٧ من ط . دمشق ) أهمية خاصة فيها ينصل بموضوعنا .

ولترجم من القسم المصري أو المغربي ... ونحن نعلم أن الذيل الأصلي في ثلاث مجلدات .  
 ١٢ — ومع أن المصادر الفارسية قليلة جداً — بشهادة سوفاجه في مقدمته (ص ١٤٦) ،  
 ولا تفيد إلا في دراسة العصر أو في دراسة شعراء فرس يكتبون بالفارسية ، فإن الراوندي المتوفى  
 عام ٥٩٩ هـ يتكلم في كتابه « راحة الصدور » على الطغرائي ، والموافي في « لباب الألباب »  
 على الباخريزي ، ويذكر النظامي العروضي السمرقندي في « جواهر مقاله » ديوان الأبيوردي  
 والفزري . كما أن مراجعة تاريخ « كزیده » تأليف المستوفي لا تخلو من « فائدة . و « كزیده »  
 مترجم إلى الفرنسية ، « و جواهر مقاله » إلى الانكليزية والعربية ، وعلمت أن « راحة الصدور »  
 يترجم الآن في مصر .

١٣ — ياقوت : ولد أبو عبد الله ياقوت ببلاد الروم حوالي عام ٥٧٤ هـ ، وتوفي قرب  
 حلب عام ٦٢٦ هـ بمس أن دخل كثيراً من البلاد الإسلامية ؛ وفي مرو - حيث مكث  
 زهاء عامين — بدأ يجمع في مكاتبها الأخبار اللازمة لكتبه المهمة ( ينظر Huart ) في دائرة  
 المعارف الإسلامية وأبن خلكان ) . ويهمننا من كتبه :

١ — إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : طبع مرتين ، الأولى بعناية المستشرق الانكليزي  
 ماركولايوت ، والثانية بعناية الدكتور أحمد فريد رفاعي بمصر . ويحفظ المؤلف لنا في هذا  
 الكتاب النسخة بعض ما انتهى إليه من مسموعات ( إرشاد ، ط . ماركولايوت ، ١٧٢/٦ ) ،  
 وكان ابن الديلمي أحسن من روى عنهم . كما أنه يتقل عن مصادر لم تصل إلينا مثل « التوشاح »  
 ( ينظر فهرس معهد إحياء المخطوطات بالجامعة العربية ) « و مشارب التجارب » ( الإرشاد  
 ٢٠٨/٤ ) . وينص ياقوت في مقدمة كتابه على « نزهة الألباء » ، كما أنه يقتبس من السمعاني .  
 وهكذا يظل ياقوت مهماً على تأخر عصره ( نسبياً ) . وقد أستقى منه مؤلفون عديدون ، منهم  
 السيوطي في « بنية الوعاة » . ومن المحتمل جداً أن يكون ابن خلكان — وقد ترجم لياقوت —  
 قد أستقى من الإرشاد عدداً من أخباره .

حين يتكلم ابن خلكان ( ١٦٢/٣ ) على مؤلفات ياقوت ، يذكر — فيما يذكر —  
 « إرشاد الألباء إلى معرفة الأديب » وكتاب « معجم الشعراء » وكتاب « معجم الأديب » ،

مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد المعجم

ويفهم من كلامه هذا وكلام ابن النجّار في « المستفاد » أن هذه الأسماء تكون ثلثة كتب مختلفة ، ولكن الشائع اليوم هو أن « إرشاد الأريب » و « معجم الأدباء » كأنها عنوانان لكتاب واحد ( عن معجم الشعراء ينظر ياقوت : إرشاد ٥ - ٦ ) . ويرى الدكتور مصطفي جواد أن هذا الإرشاد المطبوع غير كامل ، لأن الجزء السابع ( من طبعة ماركوليوث والذي يتناول حرف الميم ) قد اختصره مؤلف آخر غير ياقوت . ومما بلغت النظر فيه أن أكثر أعلامه شعراء ، فقله جزء من معجم الشعراء المفقود .

ب - معجم البلدان : ويحوي هذا الكتاب ( الذي طبع مرة في ليزك وأخرى في القاهرة ويطبع ثلثة اليوم في بيروت ) زيادة على معلوماته الجغرافية ، معلومات قيمة في التاريخ والتراجم والأدب والشعر .

١٤ - ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الشيباني ، وقد ولد في الجزيرة عام ٥٥٥ هـ ، ودرس كثيراً ، وساح كثيراً ، وعاش في عدة مدن كالموصل وبنداد ودمشق وحلب ... ثم عاد إلى الموصل حيث توفي عام ٦٣٠ هـ . ومن آثاره :

١ - الكامل في التاريخ ( وينتهي بمعام ٦٢٨ هـ ) : مصدر مهم جداً في دراسة العصر ، وكلامه على بداية السلجوقيين مثلاً لا تكاد تجده في مصدر آخر ، حتى في الكتب التي عقدت على السلاجقة . ولا تخلو أخباره الموجزة عن الشعراء من قائمة لتاريخ الأدب . وتشابه كثير من أخبار ابن الأثير مع أخبار ابن الجوزي ، حتى لكأنه يعتمد عليه - ولعلها أعترفاً من بحر واحد . وأخذ من ابن الأثير كثير من المؤلفين المتأخرين ، مثل ابن خلكان وأبي الفداء وابن الوردي وابن خلدون . وطبع الكامل في ليدن عام ١٨٥١ - ١٨٧١ طبعة محققة مفرسة ، كما طبع في القاهرة ، في بولاق وغيرها ، عدة مرات آخرها طبعة مطبعة الاستقامة ، ويطبع اليوم في أجزاء وكراريس في بيروت .

ب - تاريخ الدولة الأتابكية - ملوك الموصل . وقد طبع مع الترجمة الفرنسية في باريس عام ١٨٧٩ م ، وظهر فيه ابن الأثير متحمساً للأسيرة التي يؤرخ لها . وقد حسب

## مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد العجم

إذا انتهى من ترجمة علي بن الحسن بن هبة الله بن ... عساكر وبلغ الورقة ٢٢٢ ب ، قرأنا :  
« آخر الجزء الثالث والأربعين من الأصل ، وهو آخر السفر الثاني من هذه النسخة ، يتلوه بإنشاء  
(كذا) الله في أول الثالث علي بن الحسن بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء  
أبي القاسم علي بن الحسن ابن المسلمة . كتبه عبد الرحمن بن عبد الخالق ... الأءوي الشافعي  
من نسخة وقف السلطان الملك الأشرف ... وافق الفراغ منه يوم الثلاثاء ، ثاني عشر جمادى  
الآخرة من سنة ست وثلاثين وسبعمائة ... » أي حوالي سنة قبل وفاة المؤلف .  
والمخطوطتان على أحسن ما يمكن من الورق والوضوح . وقد فقدت المجلدة التي تتمه  
ويكمل بها الكتاب .

ج - مخطوطة رقمها ٢١٣٣ في باريس أيضاً ، تبديء بذكر من اسمه أحمد وأسمه أيضا  
إسماعيل ، حتى إذا بلغنا الورقة ٢١٠ رأينا ترجمة جد المؤلف ، وهو حجاج بن علي بن الحجاج بن  
محمد أبو القاسم ، وعلى الورقة ٢١١ أ : « يتلوه في الثالث حرف الخاء ذكر من اسمه خالد » .  
د - وفي المجمع العلمي العراقي صورة بأسم « مخطوطة ذيل تاريخ بغداد لأبن الديلمي »  
أصلها في كبرج ، وتبدأ بعبد الله بن عبد الله ، وتنتهي بمون ... وجاء على الورقة ١٨٤ : « آخر  
حرف العين ، يتلوه في المجلد الرابع حرف العين المعجمة ، أوله من اسمه غالب » .

وقد نسبت مكتبة كبرج المخطوطة الى السمعاني ، ورقمها فيها ٢٩٢٤ ، ويجزم الدكتور  
مصطفى جواد - بعد المقابلة والمقارنة - بأنها من تاريخ ابن الديلمي .

وليس كتاب ابن الديلمي ذيلاً فقط ، فربما تكلم على من أهمله السمعاني أو من عاصره  
ومع أن هم ابن الديلمي الأول هم الفقهاء والمحدثون ، فإنه لا ينسى الشعر والشعراء .

اختصر الذهبي محمد بن أحمد (٦٧٣ - ٧٤٨) هذا الكتاب لنفسه ، وسماه « المختصر  
المتناج إليه من تاريخ ابن الديلمي » . وقد نشر المجمع العلمي العراقي الجزء الأول منه بتحقيق  
الدكتور مصطفى جواد عام ١٩٥١ م ، وليس لهذا المختصر أن يسد مسد الأصل ، ولعل المجمع  
الموخر يفكر في نشر التيسر من كتاب ابن الديلمي - وهو غير قليل .

١٧ - الفظطي : ولد أبو الحسن علي بن يوسف عام ٥٦٨ هـ في قفط من مصر العليا ، وتوفي عام ٦٤٦ هـ . وكان قاضياً للملك الظاهر في حلب ، وكان « جم الفضل ... إذا تكلم في فن من الفنون ... قام به أحسن قيام » ، وقد « جمع من الكتب على اختلاف أنواعها ما لا يوصف ، وكان ذا غرام مفرط بها » « ولا يحب في الدنيا سواها » . « ولا أحتضر ، أوصى بها للناصر صاحب حلب . وكانت تساوي نحواً من أربعين ألف دينار » ( ينظر المحمدون ، معجم الأدباء ، قوات الوفيات ، شذرات الذهب ، بروكلمان ، ومقدمة كتاب إنباء الرواة ... ) .

ونذكر من آثاره :

أ - المحمدون من الشعراء وأشعارهم : و « رتب ذلك على حروف المعجم في أول أسماء آياتهم » ، وفي المكتبة الوطنية بباريس نسخة منه رقم ٣٣٣٥ ، والنخطوط بادية النفاسة ، وربما كانت الوحيدة في العالم . وقد جاء فيها - بعد الأنهاء من ترجمه محمد بن سعيد بن محمد بن عمر ابن الحسين الرزاز البغدادي ، على الورقة ١٣٠ ب - ١٣١ أ : « هذا آخر ما وجدته بخط مصنفه ، لكنه أحال في أوله على حروف بحد هذا الحرف ، فما أدري هل أتحرم الكتاب أو أدركته للنية قبل تمامه ... وافق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء المبارك تاسع عشرين رجب الفرد أحد شهور سنة ١١٥٦ » . وجاء في مقدمة النسخة عن الذهبي في العبر : « ... لم يستوعب المؤلف حروف المعجم بتمامها ، بل إلى حرف السين المهملة ، فجاءه الله خيراً وأنزل على ضريحه شأيب رحمته » .

ب - إخبار العلماء بأخبار الحكماء : وهو مطبوع ، وقد كتب على مخطوطته في باريس أنها المختصر الذي عمله الروزي .

١٨ - ابن النجار : محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن البغدادي ، ولد عام ٥٧٨ هـ ، ودرس الفقه على ابن الجوزي وغيره ، وطوّف كثيراً بين مصر وخراسان إلى أن توفي ببغداد عام ٦٤٣ هـ ( ينظر ابن قاضي شهبة ، الورقة ٦٩ ب ، قوات الوفيات ،

شذرات الذهب ، الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ ، بروكلمان ج ١ ص ٣٦٠ ، زيدان ٣/٧٠ .  
وقد ألف ابن النجار - فيما ألف - كتاباً ضخماً هو « ذيل تاريخ بغداد للخطيب » ، روي  
مرة أنه يقع في ( ١٦ ) مجلدة ، وصرة في ( ٣٠ ) مجلدة ، وربما كان صاحب الرواية الثانية يجمع  
بين أجزاء الذيل وأجزاء كتاب « المستدرک علی تاریخ الخطيب » ( ينظر الاستفاد وشذرات  
الذهب ) ، وبما يذكر عن آثاره :

أ - أنساب نجد في المجمع الملهي العراقي تحت أسم « المجلد العاشر من ذيل التأريخ المجدد  
لمدينة السلام تأليف ابن النجار » صور المخطوط بواسطة الفوضية العراقية بدمشق ، وربما  
كانت هذه النسخة هي التي أشار إليها بروكلمان في نكته تأريخه ٥٦٣ . ويبدأ هذا المجلد بعد  
الملك بن ابراهيم وينتهي بعلي بن الحسين ، ونقرأ بعد ذلك : « آخر المجلد العاشر من هذه  
النسخة ، وهو آخر المجلد العشرين من الأصل . يتلوه في الذي يليه ... علي بن الحسين بن  
أبي الحر » .

ب - وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطة رقمها ٢١٣١ ، تبدأ بترجمة علي بن محمد الدامغاني ،  
كتب على الورقة الأخيرة منها ( ١٤٥ أ ) : « آخر المجلد الثالث والعشرين من الأصل من  
التأريخ المجدد لمدينة السلام . وهو آخر المجلد الحادي عشر من هذه النسخة . ويتلوه في أول  
المجلد الرابع والعشرين من الأصل أول الجزء : الفضل بن محمد ... وافق الفراغ منه في سلخ  
جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ... علي بن علي بن عبد الله بن مسعود السعودي  
المؤدب » . وقد أخطأ دسلان De Slane مؤلف دليل المكتبة المذكورة ، إذ عدّ هذا المجلد جزءاً  
من « تاريخ بغداد » للخطيب . ويفهم من إشارة لبروكلمان ( نكته ١/٥٦٣ ) أنه ينسب لأبن  
النجار ، ويجزم الدكتور مصطفى جواد في ذلك معتمداً على مطابقة النسخة لأوصاف تأريخ ابن  
النجار ومطابقة خطها لخط نسخة دمشق ولما ذكر فيها من شيوخ ابن النجار .

ج - اختصر كتاب ابن النجار ، أحمد بن أيك أن الهمياطي الحسامي ( المتوفى سنة  
٧٤٩ هـ ، ينظر بروكلمان ، النكته ١/٣٦٥ ) بـ ( ١٧٨ ) صفحة مماها « استفاد من ذيل

تاريخ بغداد » . وتلك دار الكتب بالقاهرة نسخة منه بخط المؤلف - منها صورة في المجمع العلمي العراقي ، ولا تخلو مراجعتها من فوائد . ومن قراءة هذا المختصر تعرف عدداً من مصادر ابن النجار نفسه كالمذاني والسهماني والهاد ، وربما ياقوت وابن الأثير ، ولندكر أن ياقوتاً الذي ألقى بأبن النجار قد روى عنه بعض ما سمعه منه من أشعار ( ابن خلكان ١٦٩/٣ ) .

١٩ — سبط ابن الجوزي : شمس الدين يوسف بن قزأ أوغلي سبط ابن الجوزي من أبنته . ولد عام ٥٨٢ هـ في بغداد وتوفي عام ٦٥٤ هـ في دمشق . وقد راجعنا من كتابه « مرآة الزمان » : —

أ — المجلد الذي يؤرخ الأعوام ٤٤٠—٥١٧ هـ ، ومخطوطته في باريس وليدن .  
ب — المجلد الثامن الذي يؤرخ الأعوام ٤٩٥—٦٥٤ هـ ، وقد نشر مصوراً في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م ، ثم طبع على قسمين في حيدرآباد سنة ١٩٥١—١٩٥٢ م . ويقول الدكتور مصطفى جواد : إن من يقرأ المجلد من أوله إلى آخره يدرك بأنه مختصر ، والأسل مخطوط في القاهرة .

وكثيراً ما أعاد السبط كلام الجد ، ولكنه كثيراً ما أضاف وأستدرك ونقل عن مصادر أخرى . وقد رأى ابن خلكان « مرآة الزمان » « بأربعين مجلداً » ، ونقل عنها في ( الوفيات ٢٣٥/٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦ ) .

٢٠ — ابن خلكان : القاضي الشافعي شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان . ولد في إربيل عام ٦٠٨ هـ . انتهى من كتابه « وفيات الأعيان » عام ٦٧٢ هـ ، وتوفي عام ٦٨١ هـ ( تنظر دائرة المعارف الإسلامية والصفحات الأخيرة من الوفيات ) .

قال ابن خلكان من كتب لم تصل إلينا ، مثل « زينة الدهر » « وذيل السهماني » « وذيل ابن الديلمي » . وكان من مصادر الأخرى : « دمية القصر » وأبن الجوزي ( ينظر الوفيات ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦ ) ، وليس غريباً أن يفتد الوفيات - مع تأخر عصره - من المصادر الرئيسية . وقد أفاد منه قبلنا كثيرون ، وتكاد تكون الأخبار التي ترونها « شذرات الذهب » للحنبلي

المتوفى ١٠٨٩ هـ تلخيصاً أو نقلاً عن ابن خلسكان — وذلك فيما يتعلق بالترجمات التي وردت في الوفيات .

وعلى تعدد طبعات الوفيات ، فإنه لم يلق العناية اللازمة لئله . وقد أعتدنا على نسخة مطبوعة «الوطن» سنة ١٢٩٩ هـ مع مراجمة طبعات أخرى ومعارفات هنا وهناك — كل دعت الحاجة .

٢١ — ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا ، ولد حوالي عام ٦٦٠ هـ ، وأنتهى من تأليف كتابه «الفخري في الآداب السلطانية» عام ٧٠١ هـ . ويهمننا كتابه — على اختصاره لما فيه من فوائد شعرية ومن منقولات عن مصادر مفقودة ( تنظر مقالة Huart في دائرة المعارف الإسلامية وتناقش ) . وقد طبع في باريس وكونا والقاهرة ( مراراً ) .

٢٢ — ابن سناكر : محمد بن سناكر السكتي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وكتاب « فوات الوفيات » — وهو مطبوع — يحوي مجموعة من تراجم لم يعن بها ابن خلسكان أو سما عنها أو لم تتيسر له معرفة تاريخ وفيات أصحابها . ومن بين التراجم ما هو إعادة بالنص لما جاء في « الوفيات » !

وللؤاف كتاب آخر ضخيم هو « عيون التواريخ » ، تحتفظ عدد من المكتبات مشد أكسفورد بنسخ من مخطوطات أجزائه .

٢٣ — ابن جماعة : القاضي عز الدين عبد العزيز بن محمد ... ابن جماعة . ولد بدمشق عام ٦٩٤ هـ ، وتفقه على والده وغيره ، وولي قضاء الديار المصرية مدة طويلة ، وتوفي بمكة سنة ٧٧٦ هـ . وتضم المكتبة الوطنية بباريس مسودة تؤلف الجزء الثالث من معجم شعر القرن الخامس والسادس والسابع ، وتشمل منهم أعلام حرف الحاء والسين . وهذه « التعلية » مهمة على نفسها وعلى صعوبة قراءة خطها — وهي بخط مؤلفها ، وقد أنبهاها سنة ٧٥٦ هـ . ( ينظر دسلان في دليل المكتبة الوطنية رقم ٣٣٤٦ ، وابن قاضي شهبة في طبقات

الشاقعية ، الورقة ١١٧ ب) ويذكر أن ابن جماعة يكتب الخط الحسن السريع (١) .  
٢٤ - وهناك مراجع أخرى مثل البداية والنهاية لابن كثير وشذرات الذهب للعماد  
الحنبلي ، لا تكاد تصيف شيئاً ، ولا تكاد تخرج فيما يتصل بالفترة التي تؤرخ لها - عن  
كونها نقلاً أو تلخيصاً انتظم ابن الجوزي وكامل ابن الأثير ووفيات ابن خلسكان .  
وليس بين الدراسات الحديثة ما ننص عليه سوى دائرة المعارف الإسلامية وتاريخ بروكلمان  
ومقالات كتبها الدكتور مصطفى جواد في مجلة « الفري » .  
وبعد ، فهذا أستمراض موجز ، هو أشبه بفهرست تاريخي لأهم المصادر العامة للبحث في  
شعر القرن الخامس - السادس وشعرائه ، وللتأريخ مكان ملحوظ منها . أما الكلام على هذه  
المصادر فيما يتعلق بكل شاعر منفرداً ، فمكانه - هو وكتب أخرى أقل عموماً أو أقل أهمية -  
الدراسة التي تعقد على ذلك الشاعر .  
والغرض من النشر هنا هو الإفادة من ملاحظات أفاضل القراء بغية إصلاح الخطأ  
وأستدراك النقص ما

علي جواد الطاهر

# باب الكتب

محمد إقبال

سيرته وفلسفته وشعره

تأليف الدكتور عبد الوهاب عزام — ١٩٦٢ م — مطبوعات باكستان

مطبعة الصباح بالقاهرة، ١٣٧٣ — ١٩٥٤

بين هذا المؤلف والمؤلف فيه ، وهما من أكارِ أعلام العصر ، وشانج من قرين الرو  
والفكر والعقيدة ونوازع النفس ومنازع الحياة ، تمثلت منذ أزمان في لهجه بأدبه ، وو  
بالتعريف به وترجمة آثاره الى اللغة العربية في حياته وبعد مماته ، حتى كان من أثر هذا الله  
والولع أنه ما ذُكر بين العرب أسم « محمد إقبال » إلا تمثّل للأذهان — عند ذكره  
أسم « عبد الوهاب عزام » ، كأنها الشاخص والظل . وكان ذلك قدر من الله أجراه على  
هذا الأديب العربي المؤمن البارِع الأَدب الواسع المعرفة بالعربية والفارسية والتركية  
والإنكليزية ، لتتمّ به الوسيلة الى بيان مدى الصلة الروحية والفكرية الوثيقة بين أع  
كُتلتين من الشعوب الإسلامية في جناحي الشرق والغرب من وطن الإسلام ، ومدى ما  
عبقرية الأديب — الأَدب العربي وأدب الهند الإسلامي — من تماثل الآفاق ، وتشابه الغايات  
وتجاوب أصداء المعاني الإنسانية على ما بين ألفاظ لسانيهما من تباعد . فكان مؤدّي هـ  
السفارة التي أضطلع بها هذا الأديب العربي بين لغتين متباعدتين في الألفاظ سفا  
روحية عظيمة الخطر في الحياة الحاضرة بين أمّتين حالها واحده في واقع الأمر وحقائقه  
سرعان ما وجدت حسن قدرها من حكومته الرشيدة بدعوته الى توثيقها بالسفارة السياسية  
بينها وبين الحكومة التي كانت واعدة جهاد الشاعر الحكيم السياسي « محمد إقبال » وأثر

## محمد بهجة الأثري

في الجناح الشرقي من وطن الإسلام الأكبر ، وما برحت جلائل الأعمال والآثار من وحي هذا الأديب الصادق الحر ومن ثماره .

وعمل المؤلف في هذا الكتاب ، تلخيص دقيق للمجهود الذي أنفقته ... في السنين الطوال - في درس الشاعر الحكيم ، وفي الإفاضة في التعريف به ورواية أخباره وترجمة آثاره من شعره ونثره ومن أدب وفلسفة .. ساقه مساقاً بارعاً في ثلاثة أبواب أشتملت على خمسة عشر فصلاً ، لكل باب خمسة فصول ، وهذه الأبواب الثلاثة هي : سيرة الشاعر وفلسفته وشعره ، مقدماً لها مقدمة فيها « ما يقرب إلى القارئ صورة الشاعر ، ويجعل له دعوته ، ليتهيأ لقراءة هذا الكتاب طلباً للتفصيل ورغبة في المزيد ، وشوقاً إلى شعر بدع وفلسفة أنف ، وإعجاباً بالفكر الخلق ، والفكر الحر ، والفيلسوف الذي لا يسير مع الزمان ، ولا يخضع لتقلب الحدثان ، والشاعر الذي ينفخ الحياة في الموت ، ويبعث في القفر ألوان النبات ، ويشمل الجمر الخامد في الرماد الهامد (١) » وسوف فيها « كيف سمع بإقبال أسماً مبهماً ، وكيف زادت معرفته به على مر الزمان ، حتى وقع في بحره وسبح في كبحه ، ثم أوى إلى الساحل بنظر العباب الزاخر ، والآذي الثائر ، ويصف ما رأى لمن لم يعرفه معرفته ، ولم يولع به ولعه (٢) » .

وأشهد أن المؤلف كان عظيم المخطوط من التوفيق فيما أصطفى من سيرة مشرقة المطالع والأنوار ، أزدحمت فيها صور العظمة : عظمة الروح والعلوم والفكر ، وزخرت بأروع معاني الحياة النبيلة .. وفيها أعطانا من سور نواحي هذه السيرة الجليلة وما أمتازت به من إبداع وجمال وقوة .. وفيها صورها به : من أسلوب أدبي مشرق جميل بريء من التكاف والتعقيد ، ومن الفاظ رشاق زائدت لمعانيه مقدودة على قدودها ما يميها طول ولا قصر .

ويقينا أن السر في هذا التوفيق الذي أصابه المؤلف في كتابه ، ليس مرده إلى لودعيتته وحدها ، ولكن إليها وإلى ما أشرت إليه من قبل من وشائج قرين الروح والفكر والفقيهة بينه وبين الشاعر الحكيم ، وإلى تعمقه في درسه وطول رياضته لمعانيه ونشره به أغراضه

(٢) ص ٤

(١) ص ٣

## طبقات الأطباء والحكماء

وأفكاره ، فهو لم يختبئ القول فيه أختساباً ، ولا لفتق فيه من كسل وإدرا لفقاً لا يجانسر صاحبه كما يفعل معظم المتصدين لكتابة تراجم الرجال ، لكنه درس ووعى وتمثل وحل روحاً في روح ، ثم أدى ما أدى كما يفسح الروح عن الروح .

فليت جميع الذين يقتحمون حرَم التأليف يستأنون ويفكرون في شأنه ألف مرة قبل أن يكلفوا أنفسهم الدخول فيه مرة ، يستأنون ولا يدنون من هذا الحرم إلا أبطالاً شاكراً مجربين ، مقدرين أثر ما يقدمونه في توجيه الأجيال ومنفعة الناس . . إذن لتُسقى الفكر والعلم عندنا نقلة عالية الربأ ، بانفة الجلال والكمال ، وإذن لبلغنا الحظ الذي نتوق إليه من التوفيق في الحياة بين الأقوياء : أقوياء الفكر ، وأقوياء العلم ، وأقوياء السلطان .

محمد مهجزة الأثرى

## طبقات الأطباء والحكماء

تأليف سليمان بن حسان الأندلسي — تحقيق فؤاد سيد ، ومن منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

كتاب طبقات الأطباء والحكماء ، من الكتب العربية القديمة الأولى المؤلفة في سير العلماء المشتهرين بالعلوم والفلسفة ، فهو من هذه الناحية مرجع مهم لدراسة تطور الحركة العلمية عند العرب ، وهو من مؤلفات أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٧ للهجرة ولهذا الأثر أهمية لمن يريد الوقوف على الحركة العلمية في المغرب العربي ، خاصة أن معارفها عنها قليلة وبالأسف ، والمصادر عنها معدودة ، فهو مورد مهم يفيدنا في تتبع البحوث العربية في الدولة الأموية العربية .

يتضمن الكتاب مقدمة في التعريف به وفي مؤلفه وفي الكتب التي أستعان بها في تأليفه ، وفي مظاهره ، يليها المتن وما كتب عليه من شرح بلغت ١١٦ صفحة . وقد بُدئ المتن بالهرامسة الثلاثة ، وأنتهى بسيرة محمد بن عبدون الجبلي المديني ، والذائب على التراجم

## جواد علي

الإيجاز والأختصار . وقد جعلها المؤلف تسع طبقات ، تضمنت الطبقات الخمس الأولى تراجم حكماء الروم . أما الطبقات الباقية ، فقد خصصت على هذا النحو : خصصت الطبقة السادسة بالحارث بن كلدة وأبن أبي رمنة وأبن أبيجر وما سرجويه ، وخصصت الطبقة السابعة بمن برع في الفلسفة والطب في الإسلام وهم بختيشوع وجبريل ويوحنا بن ماسويه ويوحنا بن البطريق وأبو يوسف يعقوب الكندي وثابت بن قرة الحراني وقسطا بن لوقا البعلبي ومحمد بن زكريا الرازي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي وأبن وصيف الصاري ونسطاس ، وجعل الطبقة الثامنة حكماء الإسلام ممن سكن المغرب وهم اسحاق بن عمران واسحاق بن سليمان الاسرائيلي وأبن الجزائر . أما العليمة التاسعة ، فهم حكماء الأندلس ، وهم : حمدين بن أبا وجواد الطيب النصراني والحراني وخالد بن يزيد وأبن ملوكة النصراني واسحاق الطيب وعمران أبن أبي عمر ومحمد بن فتح طحلون ويحيى بن اسحاق وأبو بكر سليمان بن باج وأبن أم البنين وسعيد بن عبد ربه وعمر بن بريق وأصبغ بن يحيى ومحمد بن تليخ وأبو الوليد الـسكتاني وأحمد بن حكيم بن حفصون وأبو بكر أحمد بن جابر وأبو عبد الملك الثقفي وأبو موسى هارون الأشونني وأحمد بن يونس وعمرو بن يونس ومحمد بن عبدون الجيلي . هؤلاء هم الرجال الذين ترجم لهم أبن جلجل ، وكون من تراجمهم هذا السكتاب . ولا يعني هذا أن الرجال المذكورين في الطبقتين الثامنة والتاسعة هم كلهم من أهل المغرب ، فبعضهم من هو من أهل المشرق من أهل ما وراء النهر أو من فارس أو من العراق أدخلهم في عداد الطبقتين ؛ لأنهم كانوا قد تركوا أوطانهم وهاجروا الى المغرب ومارسوا حرفتهم زمناً هناك .

وقد أستعان المؤلف في تدوين كتابه هذا بجملة موارد ذكرها في المقدمة ، منها : كتاب الألوفا لأبي مشر المنجم ، وكتاب « هروشيخ » « هروشيوش » ، وكتاب القروانقة لبرونم الترجمان ، وكتاب ايزيدورس الاشيلي ، وكتب أخرى أشير اليها في المتن لا أجد حاجة الى ذكرها ، اذ تحدث عنها المحقق حديثاً في السكفاية والتركيخ ، وأشار الي مظانها وأما كن وجودها إن كانت مخطوطة باقية . والسكتاب على أختصاره وإيجازه ، ذو فائدة ومنفعة ،

## قطع من كتاب الردة

ولاسيما عن الأندلس ، فعلينا بأحوالها كما قلت قليل ، وهو يذكر أموراً لا نجدتها في كتب أخرى ، ويشير الى مؤلفات ألفت في الطب وفي العلوم الأخرى ضاعت أصولها وأماؤها أيضاً في الأكثر ، كما أنه يذكر أسماء أدوية وتراكيب أبتدعها بعض الأطباء ، وهذا مما يندر العثور عليه في المؤلفات الأخرى الهائلة ، ويشير في بعض الأحيان الى الأموال الطائلة التي حصل عليها مكتشفو تلك الأدوية ، والى محاولة بعض الأطباء معرفة أسرار تلك الأدوية وما تتركب منه أهمها في الأسواق لمرضى ، وفيه كذلك اشارات الى أخلاق بعض الأطباء .

ومحقق الكتاب ، السيد فؤاد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية ، ضليع في تتبع المخطوطات وممارسة خفاياها . وقد بذل مجهوداً كبيراً في تحقيقه وشرحه للغامض الذي يحتاج الى تفسير وشرح ، والكتب التي أشير اليها في المتن ، وهي كتب لا يعرفها إلا المتبحرون للمخطوطات من أمثاله ، فزاد بذلك من قيمة الكتاب .

وقد تولى المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة الإنفاق على طبع الكتاب ، وقد نشر من قبل مطبوعات عربية ثمينة ، منها المحقق ومنها المؤلف ، فله وللمحقق الشكر والتقدير .

## قطع من كتاب الردة

تأليف أبي يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي القسوي الوشاء المتوفى سنة

٢٣٧ هـ (١)

نشر الدكتور « ولهم هونريخ » هذا الكتاب بالعربية وبالألمانية في سنة ١٩٥١م بمدينة « مانس » في ألمانيا ، وأهدى مجمع العلوم والآداب الألماني (٢) نسخة منه الى مجمعنا .

وكتاب الردة ، ويسمى أيضاً بكتاب أخبار الردة ، من الكتب التي لم يعثر على أصلها الكامل حتى الآن ، وهو لأبي يزيد وثيمة المتوفى سنة « ٢٣٧ » للهجرة من أهل « فسا »

(١) Watisma's Kitab ar-Riddaas Ibn Hagar's Isaba

(٢) Akademie der Wissenschaften un der Literatur .

من فارس ، وكان يتعاطى التجارة بالأقمشة « الموشاة » بالخزير فمرف لذلك بالوشاء . هاجر من موطنه « فسا » إلى البصرة ، ولكنه لم يستقر فيها ، بل رحل عنها إلى مصر ، ومن مصر إلى الأندلس ، ثم ترك الأندلس وعاد إلى مصر حيث أستقر بها إلى أن أدركته الوفاة ، تاركاً ولداً اسمه « عمارة » .

وقد أشهر المؤلف بكتابه هذا . وهو كتاب أستعان به رجال التاريخ في بحوثهم في الردة ، ومنهم الحافظ ابن حجر الذي اقتبس فصولاً منه . وعلى هذه الاقتباسات أعتمد « هونرباخ » في تقديم قطع منه إلى القراء . وقد ترجم هذه القطع إلى الألمانية ، وقدم لها مقدمة في ٣٩ صفحة . أما النص العربي ، فيقع في « ٣٩ » صفحة من القطع الوسط .

وقد أدمج ابن حجر هذه القطع في جملة الروايات التي أخذها من موارد أخرى مثل ابن الكلبي . ونجد في تاريخ الطبري موارد أخرى أعتمد عليها في فصل الردة ، أهمها كتاب سيف ابن عمر الأسدي ، وهو مؤرخ متهم في أخباره . وهناك مؤلفون ألفوا في الردة ، منهم الواقدي والمدائني<sup>(١)</sup> . ولعرفة قيمة كتاب وثيمة والوارد التي أستعان بها في تأليف كتابه ، تستحسن المقارنة بين هذه القطع المدونة في كتاب ابن حجر ، وما دونه الطبري وغيره عن هذا الموضوع .

وكنت أود لو قابل الدكتور « هونرباخ » بين القطع التي اقتبسها من ابن حجر وما دونه الطبري من قطع أنتزعها من كتاب سيف أو غيره عن الردة ، لنعرف موارد وثيمة ، ولنعرف على الفروق والطابقات فيما بين هذه المؤلفات . ولو كان قد فعل ذلك لسد نقصاً مهماً في الكتاب .

(١) راجع « موارد تاريخ الطبري » في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العراقي ( ص ١٨٢ ) .

قره كوز

قره كوز

لعبة خيال الظل التركية

KARAGOS TURKISCHE SCHATTENSPILLE

وهذا عنوان كتاب وضع بالألمانية في « القره كوز » اللعبة المعروفة المحببة عند الأتراك . وهي لعبة للتسلية والترفيه ، ولتفقد المجتمع بأسلوب فكاهي . نشأت في عاصمة الدولة العثمانية في البيات الشعبية ، ثم غزت القصور وبلاط السلطان ، فتمت أمام السلطان « سليمان » ( ١٥٢٠ - ١٥٦٦ ) ، ولا تزال حتى الآن حبيبة الى نفوس الأتراك . وقد عرفها المراق في أواخر حكمهم فيه ، ولا يزال كثير من أهل بغداد ، الذين عاصروا تلك الأيام ، يتحدثون عن لياليها الحسان .

وقد ألف فيها وفي تاريخها جماعة من الأتراك ، كما كتب فيها في دائرة المعارف الإسلامية أما هذا الكتاب ، فهو من صنع المستشرق الألماني المعروف « هلموت ريتز » الذي أمضى سنين كثيرة من حياته في مدينة « استنبول » ، مديراً للمعهد الألماني الشرقي هناك ، مشغلاً فيها بالدراسة والتأليف والتتقيب عن الآثار العربية والإسلامية .

والكتاب مقدمة قصيرة في « القره كوز » ، ثم مجموعة تمثيلية تركية شهيرة من نوع « القره كوز » ، وقد سبقت كل تمثيلية بمقدمة ألمانية في القصة وفي أشخاصها والغاية منها ، ليتمكن القارئ الألماني من الوقوف عليها ومن فهمها وفهم مغزاها ، ويبلغ جميعها ( ٦٣٦ ) صفحة من القطع الوسط ، تليها فهرس في الألفاظ وفي الشخصيات والأسماء تبلغ زهاء ( ٢٠ ) صفحة ، وفهرس في توضيح معاني الكلمات والأمثال والحكم الواردة في هذين الأقسامين ، ثم صور ملونة لشخصيات الروايات عسبتها سبع عشرة صورة ، وصور أخرى غير ملونة عدتها ٩٨ صورة ، و ٦٥ لوحاً .

وغاية المؤلف من نشر هذا الكتاب ، وضع تمثيلات « القره كوز » بين أيدي الأتراك

مطبوعة طبعاً صحيحاً ، اهتمتوا بلذتها ، وليقفوا عليها ، وهو بذلك يهيئ التراث القديم للأجيال الحديثة التي نبت ذوقها عن التمتع بهجة الآداب القديمة ولذتها ؛ ثم تيسر هذا الأدب الألماني للألمان وتعريفهم بنوع جديد من أنواع نقد المجتمع في الشرق الأوسط ، وهو معروف عندهم أيضاً . وقد كان له شأن كبير لديهم في القرون الوسطى حتى القرن التاسع عشر حيث اختلفت وسائل التسلية الحديثة وقد المجتمع بالأساليب القديمة ، فأضعفتها أو أهلكتها في بعض الأحيان .

وهذا الكتاب النفيس هو في جملة ما أهديته « جمعية البحوث الألمانية » الى « المجمع العلمي العراقي » ، فلها شكر المجمع وتقديره .

### مجلة معهد المخطوطات العربية

بصدرها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

هذه المجلة من خيرة ما قرأت عن المخطوطات العربية في اللغة العربية ، فهي سفر خاص بهذا الموضوع المهم ، الذي هو الأساس الذي يعتمد عليه كل باحث في كتابة أي بحث علمي مركزي في التراث العربي . يخرجها « معهد المخطوطات العربية » بالقاهرة . وهو معهد تابع للإدارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، أنشئ بموجب قرار مجلس الجامعة العربية المؤرخ في 4 نيسان 1946 . وقد حددت أهدافه ومهمته بما يلي :

- ١) جمع قهارس المخطوطات العربية في دور الكتب العامة والخاصة ، وفهارس المخطوطات التي يمتلكها الأفراد ، لتوحيدها في فهرس عام .
- ٢) تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية القيمة .
- ٣) وضع هذه المصورات تحت تصرف العلماء ، بعرضها لمن يطلبها للاطلاع عليها بواسطة الآلات العارضة للكبرة ، أو بإعطاء صور مكبرة منها بأسعار منهاودة ، أو بإعارة نسخة ثانية منها للعلماء الذين يطلبونها من البلدان الأخرى بواسطة المؤسسات العلمية .

٤) طبع صور المخطوطات القيمة التي أمّتها صحیح وخطها مقروء ، ونشر نصوص المخطوطات ذات الأهمية الكبرى .

٥) تنظيم التعاون بين العلماء والؤسسات العلمية في سبيل نشر المخطوطات ، وتزويد الناشرين المعلومات اللازمة عن المخطوطات التي يعنون بها ، وإعلامهم بأسماء من يمني بمخطوطات مماثلة لمخطوطهم أو مشابهة له .

٦) إصدار نشرة دورية عما طبع أو يطبع من المخطوطات العربية والإشارة إلى ما هو معدّ منها للطبع .

بموجب هذا القرار الخطير ، أنشئ هذا المعهد الذي سيكون إذا ساعدته الظروف وتوافر له المال اللازم وسار بمثل هذه المهمة ، المرجع الأول في المسالم ولا شك للباحثين والعلماء في الحصول على معلومات عن المخطوطات العربية وأصولها ، ومظانها ، وما طبع منها ، وما لم يطبع . إذ يتندر أن ترى اليوم معهداً للمخطوطات في العالم ، خصص نفسه بالمخطوطات ، وقصر جهده على جمع كل ما يمكن جمعه وتصوير كل ما يمكن تصويره لحفظه في محل واحد ، وتيسيره للمراجعين ، مع الإشارة إليه والتعريف به في الفهارس التي أعدها المعهد لهذه المخطوطات ، وفي المجلة التي نتحدث عنها ، وبذلك سهل للباحثين عملاً كان من غير الممكن قيامهم به .

والمجلة التي أشير إليها قد صدر الجزء الأول منها في مايس سنة ١٩٥٥ م ، وصدر الجزء الثاني منها في تشرين الأول سنة ١٩٥٥ م . وهذان الشهران هما موعد صدور الجزئين في كل عام .

وقد أشتمل الجزء الأول على « ١٦٠ » صفحة من القطع المتوسط . أما الجزء الثاني ، فقد تكون من « ١٩٩ » صفحة بهذا القطع . وقد أسهم في مادتها باحثون من مختلف أنحاء العالم العربي ممن عرفوا بولاهم بدراسة المخطوطات أو اقتنائها ومن يتولون وظائف إدارة خزائنها والإشراف عليها ، فعرف بعضهم بعض خزائن الكتب الحاضرة ، ووصف بعض آخر بعض دور الكتب القديمة ، ونشر آخرون نماذج من خطوط مشاهير المؤلفين وبعض الرسائل

النادرة ، كما ألحق بالمجلة معجم فيما نشر من المخطوطات العربية في عام ١٩٥٤ م في البلاد العربية وفي بعض البلاد الاسلامية والتربية ، وغير ذلك مما له صلة وعلاقة بعالم المخطوطات . وإصدار مجلة في موضوع علمي مركّز ، ليس من الأمور السهلة الهينة ، فالشغنون يبحث المخطوطات وإن كان عددهم كثيراً غير أن التقنين المدين به هم في الواقع قليلون ، ومن هنا جاءت الصعوبات في إخراج دوريات في أوقات منتظمة عن المخطوطات . ولهذا فاني أقدر المشقات التي يكابدها مدير معهد المخطوطات العربية الدكتور صلاح الدين النجد وجماعته في إخراج المجلة وفي جمع شتات مادتها من عالم فسيح واسع الأرجاء . غير أن هذا لا يمنع من طلب توجيه عناية الكتاب والمساهمين في هذه المجلة الى وجوب إفاضة القراء بما فيه جدة وأصالة وتركيز مع مراعاة كل ما يجب ذكره عن المخطوطات من أوصافها وأصحاب خطوطها وتاريخها والإشارة الى من تحدث عنها والى المواضع التي هي فيها ، لتقديم مادة مساعدة لمن يريد نشر المخطوطات أو اقتناء نسخ منها .

وتعد لاحظت أن بعض ما نشر عن بعض المكتبات موجز لا يتجاوز أسعراً أو صفحة أو سفتين . ولا اعتراض لدي على الإيجاز المركّز ، فالإيجاز المركّز هو الأسلوب العلمي الممتاز . أما تقديم موجز عن مكتبة تحتوي على عشرات أو مئات من المخطوطات يكفي فيه بأسم المكتبة وموضوعها وأن لها فهرستاً أوليس لها فهرست وأمثال ذلك ، كما قرأت ذلك في الجزء الأول من المجلة ، فهو إيجاز مخل ، لا يزيد تدوينه في علم القاري شيئاً ، ولا ينقص عدم تدوينه من علمه شيئاً . وقد كنت أود لو تفصل أصحاب هذه الأسطر بالإشارة الى فريدة أو فريدتين أو جملة فرائد مما عمروا عليه بين مخطوطات المكتبة التي يتحدثون عنها ، إذت لا فادونا بذلك فائدة كبيرة . كذلك وجدت تسرعاً في تدوين أسماء المخطوطات وأسماء المؤلفين وفي ضبط العبارات والجل المتقبسة . والتسرع في مثل هذه الأمور مرآة ، يوقع الذين يعتمدون على أصحاب هذه المقالات الواضمين تقهم بهم في الخطأ ، كما وجدت من بعضهم نبواً في حسن الأتقاء ، فأهملوا الإشارات الى مخطوطات مهمة ثمينة أشار إليها بروككن في كتابه في تاريخ آداب

اللغة العربية أو غيره ، بينما أشاروا إلى مخطوطات لا تقاس إلى ما أهملوه . أما إعادة نشر موضوع منشور بعبارة معدلة بعض التعديل ، أو باختصاره ، فقد يكون لصاحبه عذر عدم وقوف قراء هذه المجلة على أصل المقال ، فأحب تقديمه إليهم مجدداً مريداً تجديد الفائدة والأطلاع . ولكن هذا العذر مع ذلك يارد ، لا يقدم عليه إلا الكسلان الذي يريد تسويد الصحائف من غير نظر إلى فائدة الناس وأصول النشر .

ومن البحوث المهمة في المجلة « معجم ما نشر من المخطوطات العربية في البلاد العربية ، وفي البلاد الإسلامية ، وفي البلاد الغربية » . فهو مورد للباحث والمتبع ، ودليل لأصحاب الرغبة في اقتناء الكتب المخطوطة . ولكن رأيت القسمين الخاصين منه بالبلاد الإسلامية والغربية ضعيفين جداً ، فما ذكر فيها معدود محدود ، ثم إن هذا القليل لا يقاس إلى ما أهمل ، لا من حيث الأهمية ولا من حيث التحقيق والعناية . كما وجدت الدرجات التي أعطيت للتحقيق غير موزونة ولا دقيقة في كثير من الأحيان ، ومن يقوم بوظيفة المحاسب الممتحن عليه أن يكون دقيقاً صارماً في منح الدرجات . وعندني أن خير ما يمكن صنعه في الفمسل هو الاستزادة من المراسلين المعروفين للكتب ، بتعيين مراسل أو أكثر في كل قطر من الأقطار المعنية بالعربيات والإسلاميات من أصحاب العلم والدراسة ، يقدم كشافاً بما يطبع من مخطوطات يكتفي فيه بشروط التعريف من ذكر أسم المؤلف إن عرف وأسم المخطوطة وأسم المحقق ومكان الطبع والسنة التي طبع المطبوع فيها وعدد صحائف المتن والقدمة والفهارس وأمثال ذلك ، على أن تترك الإشارة إلى درجة التحقيق إلى فصل آخر هو نقد الكتب ، ليراعى في هذا الفصل جانب التخصص ، وهو من أهم أركان النقد . فالحكم على الأشياء لا يكون منطقياً ولا سليماً إلا إذا صدر من متخصص بذلك الشيء خبير به . ويكون ذلك بتشكيف العلماء المتخصصين في البلاد العربية والإسلامية والغربية نقد هذه الكتب ، على أن يراعى في ذلك جانب التخصص والأصراف إلى البحث ، بأن يعطى ما يطبع في الفلسفة مثلاً لمن عرف وأشتهر وتخصص بهذا البحث ، مع مراعاة العصر إن أمكن ونوع الفلسفة واتقان لغة الناشر ، وهكذا في سائر فروع البحث .

وبذلك نحصل فيما أرى على نقد علمي صحيح سليم .

وسرّني بحث « قواعد تحقيق النصوص » للدكتور صلاح الدين المنجد ، إذ وضع لمن يقدمون على نشر المخطوطات دليلاً ومنهاجاً مكتوباً يريهم كيف يكون التحقيق وما معناه ، وأن التحقيق على الأسلوب العلمي ليس مطلباً سهلاً ميسوراً : ليس هو مجرد قراءة الأصول ومعارضة بين النسخ تنهي بإثبات اختلاف ألفاظها في الحاشية ، وتجزئ تسمية فاعلي ذلك بالحققتين ، بل هو شيء فوق ذلك قد يزيد حمله على حمل التأليف ، ولا يستطيع الأضطلاع به إلا أرباب السكفيات المشهود لهم بالعمق ونفاذ البصيرة والقدرة التامة على التخريج والضبط والشرح ، ولذلك كان فضل المحققين وجهدهم ليس بأقل من فضل المؤلفين وجهدهم إن لم يكونا أكبر من ذلك .

ورجائي - بعد - لهذه المجلة المقيدة أطراد التوفيق ، ومتابعة السير قدماً نحو السكالك الذي هي خليفة به .

### ملاحظات من الجواب على اقتراح الأرباب

تأليف الدكتور ميخائيل مشاقفة - تحقيق أسد رستم وصبحي أبو شقرا ، ١٨٥ ص ، من منشورات مديرية الآثار العامة بلبان ، سنة ١٩٥٥

الدكتور ميخائيل مشاقفة ، من أسرة يونانية الأصل طرابلسية المنشأ ، انتقلت من جزيرة كورفو إلى طرابلس لبنان في منتصف القرن الثامن عشر للأشجار بمشاقفة الحرير . وهذا الكتاب في سيرة هذه الأسرة ، وفي الحوادث والتطورات التي حدثت في بلاد الشام في عهدها ، وقد تطرق فيه مؤلفه إلى نواح عديدة من نواحي الحياة السياسية وأجتماعية واقتصادية وثقافية ، فجاء بأمر لا تكاد نجد لها في موارد أخرى . فهو من النصوص والوثائق التاريخية الخطيرة عن بلاد الشام ، وعن الأوضاع في مصر ، وعن أحوال المائلك وسياسة محمد علي باشا بمصر وأبنة ابراهيم باشا ، وعن سياسة الفرنسيين بالنسبة لبلاد الشام ومصر ، وعن أعمال ابراهيم باشا الجزائر ، وعن حكم المصريين في هذه البلاد وأثر القنصل

## مباحج الفلسفة

البريطانيين والأجانب في الحكم الداخلي لهذه البلاد .

وقد كتب بمرية قد تخرج عن قواعدهما في بعض الأحيان ، لتأثرها بالعامية ، وفيها ألفاظ ونماير شامية وما كان مستعملاً في ذلك الزمن من مصطلحات . وهو على صغره جم الفائدة للمؤرخ ، ولمن يريد الوقوف على أحوال بلاد الشام والمملكة العثمانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين .

## مباحج الفلسفة

تأليف ول ديورانت ، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني ، جزءان ، مطبعة مصر للطباعة والنشر

كتاب في فتنه الفلسفة وفي المنطق و « الإيستمولوجيا » وفي وراء الطبيعة « الميتافيزيقا » وفي مشكلات أخلاقية وعلم الجمال وفي معنى التاريخ والفلسفة السياسية والدين وفي الحياة والموت ، فهي أقسام ستة رئيسة ، يتألف كل قسم منها من أجزاء وفصول ، هي في مشكلات أكثرها مثيرة تهم كل إنسان ، كتبت على الطريقة الأمريكية بأسلوب سهل جذاب .

وهو في أصله الانكليزي في جزء واحد ، نشر بعنوان « صروح الفلسفة Mansions of Philosophy » . فلما نقل إلى العربية ، طبع في جزئين : الأول في « ٣٠٣ » صفحات ، والثاني في « ٣٢٥ » صفحة من الققطع الوسط . وقد طبعا طبعا متقناً على ورق صقيل في مطبعة مصر للطباعة والنشر بشفقة مؤسسة فرنكلين ، وناقله إلى العربية هو الدكتور أحمد فؤاد الأهواني من أساتذة جامعة القاهرة ومن المتخصصين بالفلسفة . وأما مؤلفه ، فهو الأستاذ « ول ديورانت » من أساتذة الجامعات الأمريكية وصاحب كتاب « قصة الفلسفة » الشهير الذي راجع رواجاً كبيراً آثار دهشة مؤلفه نفسه ، وكتاب « قصة الحضارة » الذي قررت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية نقله إلى العربية ، وطبعته فعلاً في أجزاء ، ولاقي في البلاد العربية رواجاً كبيراً . وترجو أن تستمر في إخراج ما تبقى منه ، ليقف عليه المثقفون العرب ، وليعلموا على رأي هذا المؤلف في الإنسانية وفي تفسير التاريخ .

ومؤلف الكتاب صاحب رأي ودعوة ، يدعو الى رأيه لأنه يرى أن المادية قد طغت على القيم الروحية في القرن العشرين ، وأن الإنسان صار عبداً طيعاً للمادة ، فهو لا يتأثر إلا بها ، ولا يؤمن إلا بفلسفة التنفئة والفائدة المادية المرجوة من كل عمل ، فهو لذلك يسمى جاهداً كغيره من المفكرين ممن يرون هذا الرأي لإفهام الناس أن المادة ليست غايية ، وأن الانسانية مثل وفضائل ، وأن الروح أسنى من المادة ، وأن الإنسان بمقله ويفضله وبمسا يقدمه الى البشرية من أعمال ، لا بما يتلذذ به من نقود ومال وعقار . وهو يرى لتنفيذ هذه الفكرة تبسيط الفلسفة وشرح معضلاتها بأسلوب سهل يمكن ادراكه وفهمه ، ليقف من لم يرزقه الله التخصص في هذا الموضوع على آراء المفكرين الانسانيين وأفكارهم في هذه الحياة ، ومن أجل هذا البدأ وضع كتابه هذا ، وهو كتاب لا أستطيع أن أسميه تاريخياً للفلسفة ، ولا عرضاً عاماً لها ، وإنما هو فصول في مشكلات عامة تحدث للإنسان ، فتؤثر في مجرى حياته وتربك وضعه ، ولهذا جاء بشرح لها وبدواء سهل بسيط غير مركب ولا معقد ، هو أن تقرأ وتفكر وتعالج المشكلات بروية وتدبر ، فتخرج عندئذ انساناً معافى له فكر ورأي وفلسفة مناسكة للحياة .

وقد طالمت فصول الكتاب كلها ، فأعجبت ببلاغة المؤلف وبراعته في العرض ، وبإحاطته الواسعة في مشكلات الإنسان . ومن براعته أتباعه جملة طارقي في العرض ، فهو واصف ناقداً في بعض الفصول ، وهو مؤلف مسرحي في فصول أخرى يدبر الموضوع على طريقة المحاورة والجدل بأن يتصور مجموعة من الفلاسفة والمفكرين ذوي ميول وآراء متباينة اجتمعوا في محل ماء ، فجرم اجتماعهم الى الجدل والبحث وعرض الآراء بأسلوب بسيط سهل ، ليكون في مكان القاري ، فهمها وهضمها وتكوين رأي خاص عنها . وهو بهذا التدوير في عرض كتابه يؤثر في نفوس القراء تأثيراً كبيراً يجعل من المستحيل على القاري ترك الكتاب قبل مجازة قراءة .

أما الترجمة ، فهي جميلة الأسلوب ، واضحة سهلة خالية من التعقيد ، وكل ما أرجوه أن

## النظرة العلمية

يخرج القارىء العربي بعد قراءته لهذا الكتاب وأمثاله من الكتب المؤلفة في الإنسانية وفي المثل البشرية ، وهو صاحب مثل وعقائد سليمة له في الحياة هدف إنساني ، وأن يشمر الإنسان ، وأن الإنسانية ليست حياة قصيرة وأكلاً وشرباً ولذة جسمية ، وإنما هي شيء أصعب من هذا ، وأن قياس الإنسانية بمعاملها في طرق الخير لنفع الجميع ، لا في عملها للنفع الخاص ، وإلا كان الإنسان حيواناً مثل بقية الحيوانات ، أمتيازه عليها أنه حيوان يمشي على رجلين .

## النظرة العلمية

تأليف برتراند رسل ، تريب عثمان نويه ، منشورات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية  
عدد صفحاته ٢٦٠ من القطع الصغير

برتراند رسل ، فيلسوف إنكليزي لا يحتاج الى تعريف ، له مؤلفات كثيرة تتحدث عنه . وهو من الفلاسفة الذين مالوا الى تبسيط الفلسفة وتقريبها الى الأذهان ، ليكون امكان غير المتخصصين بهذا الموضوع من المعرفة الانسانية فهمه والإحاطة به . وقد أكد هذه الطريقة حقاً كبيراً من الشهرة في بلاده وغيرها .

وقد ظهر كتابه هذا بالانكليزية لأول مرة سنة ١٩٣١ م بعنوان : *The Scientific Outlook* ، وأعيد طبعه سنة ١٩٤٩ م ، وعلى هذه الطبعة أعتمد العرب في نقله الى العربية وهو في ثلاثة أقسام : القسم الأول في المعرفة العلمية ، وفيه أمثلة على الطريقة العلمية ومميزاتها ، والطريقة العلمية وحدودها والبيانات العلمية والعلم والدين . والقسم الثاني النهج العلمي وهو بداية النهج العلمي والنهج في الطبيعة غير الحية والنهج في علم الأحياء والنهج في علم وظائف الأعضاء والنهج في علم النفس والنهج في المجتمع . وأما القسم الثالث ، فهو في المجتمع العلمي ويقال من المجتمعات التي تخلق صناعاتاً والفرد والمجموع والحكومة العلمية والتربية في المجتمع العلمي والتنازل العلمي والعلم والسقيم .

والكتاب خلاصة للأفكار الفلسفية العلمية ، فيها عرض لأراء العلماء في الطبيعة وفي الك

وفي الدين ، ، ولصاحبه رأي خاص في الدين ، وفيه عرض للمذاهب السياسية ، ولأنواع الحكومات . وقد كتبه بالطريقة الإنكليزية المركزة ، فهو يركز المسائل التي يريد عرضها في عمل قصيرة علمية مفهومة من غير لجوء الى أساليب الإنشاء البراقة التي يعيل اليها العلماء إلا امره يكون للتأثير في النفوس .

وقد وجدت لو أن للترجم وضع فهرساً في آخر الكتاب للمصطلحات العربية التي استعملها في مقابل مصطلحات المؤلف بالانكليزية ، إذن لأفادنا بذلك فائدة كبيرة جداً . فعمل هذه الفهارس التي يضمها المتخصصون في نهاية كل كتاب علمي بترجمته أو يؤلفونه ، تفيد الباحثين فائدة كبيرة في التوصل الى تثبيت المصطلحات ، وتعرض أعلام اللغة العربية وأمام التخصصين بالعلوم آراء متعددة تساعدهم على اختيار الأصح وتثبيته ، ومن ثم يكتب له الذبوع ، ويمنع الطريقة يمكن تأليف معجم في المصطلحات .

### الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة

٤٠٠٠ محاضرات مؤتمر الثقافة الإسلامية ، أشرف عليها الدكتور محمد خلف الله ، عدد صفحاتها ٤٨٢ من القطع الوسط ، من مطبوعات مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر

تضمن هذا الكتاب بحثاً باللغة العربية املاء شرفين وأمريكيين ممن حضروا مؤتمر الثقافة الإسلامية الذي انعقد في جامعة برنستون وفي مكتبة الكونغرس الأمريكي بواشنطن في سبتمبر ١٩٥٣ م . وبعض هذه البحوث مما ألقى في المؤتمر ، وبعضها مما كتب للمؤتمر ولم يحاضر به ، ومنها ما كتب باللغة العربية ، ومنها ما كتب باللغة الانكليزية وتولى نقله الى اللغة العربية الدكتور محمد خلف الله عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية والدكتور محمود حسن السعدي ، كما تولى الأول الإشراف على إخراج هذه المجموعة . وقد صدرت بثلاثين : إحداهما للدكتور محمد خلف الله ، وهي في منهاجها وفي الطريقة التي سار عليها في إخراجها ، والأخرى كتبها الدكتور بايارد دوج مدير الجامعة الأمريكية ببيروت سابقاً .

وقد جاء في مقدمة المشرف أعتذار عن إغفال بحثين من بحوث أعضاء المؤتمر : بحث في نشأة التقويم الهجري في صدر الإسلام للدكتور أمير علي من علماء الهند ، وبحث في « حيرة العقل الباكستاني المسلم في الزمن الحاضر بين أنصار السلطة الدينية وأسبابه العلماء من الملاحدة وأتباع المادية الشيوعية » لمظهر الدين صديقي من الباكستان . وكان عذره عن اغفال المقال الأول أن صاحبه طرق نواحي أثار جدلاً وتقاشاً بين الأعضاء ، كما كان عذره عن اغفال الموضوع الثاني أن صاحبه « من المتخصصين بدراسة الإسلام وعلاقته بالشيوعية » يبدو ذلك في منشوراته ومؤلفاته ، وكما وضح في مناقشاته أيام المؤتمر . وقد جاء بحثه المطور صورة من هذا التفكير ، إذ تناول فيه حيرة العقل الباكستاني المسلم في هذا الزمن بين أنصار السلطة الدينية وأسبابه العلماء من الإلحاديين وأتباع المادية الشيوعية <sup>(١)</sup> ، وإذا كان هذا عذراً مقبولاً في نظر الدكتور ، أو في نظر اللجنة التي أشرفت على المؤتمر ، فإنه عذر لا أعتقد أن أحداً سيقبله . فال مؤتمر مؤتمر علم وبحث ، حضره رجال المفروض فيهم أنهم من كبار المتخصصين والعلماء في الإسلاميات ، وما يكتبونه هو عن علم وأجتهد ، وفي كل أجتهد سواب أو خطأ ثم هو رأي ، وكل رأي إما حق وإما باطل ، وهو معرض للمناقشة والمجدل ، وظهور جسد حول رأي أو شذوذ صاحبه في رأيه لا يسوغ إهماله ما دامت الخطة نشر كل ما أعدت أو قيل في ذلك المؤتمر من آراء .

والكتاب في أربعة أقسام : الإسلام والحياة ، والإسلام والغرب ، والتأريخ والأجناس الإسلامي ، والإسلام في بلاده . وقد تألف القسم الأول من تسعة فصول في : موقف الإسلام من التقدم الفكري والعلمي ، والدين والعلم في الإسلام والمسيحية ، ومذهب الإسلام في الإنسان ، والفلسفة الإسلامية الحديثة وأبجديات الفلسفة الإسلامية ، وفلسفة الحرية في الإسلام ، ونواح عامة : من الإسلام والشريعة الإسلامية ، وحقوق الأسرة فيها ، وملائمة الشريعة لحاجات العصر الاجتماعية . وهي بأقلام علماء مسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية

ما عدا مقالين كتبهما أستاذان أمريكيان .

أما القسم الثاني ، فيتكون من خمسة أبحاث هي : في تأثير الأمم الإسلامية بمدينة الغرب ، والتغيير الحضاري في المدنية الإسلامية ، ونواح مشتركة بين العالمين الإسلامي والغربي ، والتأثير الفكري للشيعوية في الإسلام المعاصر ، وأثر الإسلام الثقافي في المسيحية .

وأما القسم الثالث ، فيتألف من تسعة مواد ، هي : العامل الريفي في الحضارة الإسلامية ، والموارد الإنسانية في العالم العربي ، وانثروبولوجيا العرب ، والعرب وتأريخهم ، ولهجات العرب قبل الإسلام ، والحضارة الإسلامية ، وعلم الآثار ، والفكر الرياضي في أدبنا ، ونظام الدراويش وبعض تعاليم الغزالي ذات القيمة الخالدة .

وأما القسم الرابع ، فقد تألف من أحد عشر بحثاً ، هي : الخصائص الأساسية للسياسة الدينية في أندونيسيا ، والقانون الإسلامي واللاهوت في الهند ، ودائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، والإسلام عند الأتراك ، وأسس الثقافة الباكستانية ، ومشكلات الأرض في التاريخ التركي ، والبحث العلمي في البلاد العربية السعودية ، والصحافة اللبنانية في العصر الحاضر ، والإصلاح الاجتماعي في مصر ، والتطور الاجتماعي للمرأة في مصر ، والقيم الإسلامية والحياة الأدبية في مصر الحديثة .

هذه هي المادة التي تتكون منها هذا الكتاب ، وهي بحوث كما يظهر من عناوينها مختلفة تتناول نواحي شتى من حياة العالم الإسلامي ، كتبها أناس مختلفون في الجنس وفي الثقافة وفي المستوى العلمي ، بينهم الأستاد المتفرغ في الجامعة ، وبينهم الهاوي والمُحترف للكتابة في موضوعات إسلامية ، وبينهم الصحفي ، ولذلك تجد بوناً بين هذه المقالات في المادة وفي العمق ، ولكنها جميعها سجل مهم عن العالم الإسلامي في مختلف نواحي حياته في مختلف أقطاره ، إن كان منها ما تغلب عليه السطحية وما يتسم بطابع قلة التدقيق أو كثرة الخطأ ، فإن الكتاب بمجموعه مورد قيم وسجل نافع للباحثين وللقراء من جميع الطبقات .

(١)  
فريدة القصر ومريدة العصر

للمهات الأصهباني الكاتب

قام المجمع العلمي العراقي أخيراً - جريماً على عادته في إحياء تراث العرب ، في العلوم والفنون والآداب ، عن طريق بحث أمهات الكتب القديمة - بطبع كتاب ( خريدة القصر وجريدة العصر ) لمؤلفه المهات الأصهباني القرشي الكاتب . وهو كتاب جليل القدر ، ومرجع وافٍ يمد بحق من الموسوعات الأدبية الجامعة ، وقد سجل فيه مؤلفه حياة عصر كامل من عصور الآداب العربية الفنية ، ذلك هو القرن السادس الهجري وشطر مهم من القرن الخامس . وقد اقتصر المجمع الآن على طبع جزء من القسم العراقي الذي يتضمنه الكتاب ، فجاء في ( ٤٣٧ ) صفحة من القطع الكبير ، إذ يتفرغ على طبع القسم العبري والقسم الشامي منه الآن أساتذة آخرون في مصر والشام .

وقد قام بتحقيق هذا الجزء ، وضبط متنه ، وشرح ما فيه ، وكتابة مقدمته - الأستاذ المحقق الفاضل محمد بهجة الأثري عضو المجمع العلمية الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد ، وشاركه في نواح من العمل مهمة الدكتور جميل سعيد رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم . وقد جاء هذا الجزء ، بعد دأب طويل ، تحفة رائعة في حسن طبعه ، ووضوح ضبطه ، ودقة تعليقاته ، ولطف إشاراته ، وتنسيق فهارسه ، بما يكلف عن جهد بالغ ، ومراجعات كثيرة طويلة تشهد للأستاذ المحقق بطول الباع ، والقدم الراسخة في البحث ، والصبر على التنقيب ، وحب الاستيعاب وجمع أطراف الموضوع ، كما يكشف عن حاسة مرهفة في التقدير والأستفزاز .

وقد جاءت مقدمة الكتائب المستفيضة مثلاً بجته في إطلعة البحث حول تخصيص المهات الأصهباني الكاتب ، وتقلبه في حياته ، وتحقيق ما جاء في كتابه ، والتنقيب على مبعث كتابه في حياتنا

(١) عن بهجة « الأستاذ » التي تصدرها دار المبعين العالية ببغداد ( م ٥ من ١٢٧ ) .

الموضوع . فإن الأستاذ المتقدم ، لم يكتف بموضوع ما هو محل اليأس من آراء ونظرات خلال بحثه ، بل جعل من نفسه محسباً ، ومستعداً كما على من تقدم من المؤلفين والكتاب ومن تأخر ، فأقر الحقائق في ميزانها ، ورد الأمور إلى نصابها ، وأدلى بالحجج البيّنة ، وبدد الشكوك المسورة ، وأضاء في ذلك الطريق للكاتيبين والباحثين .

تقول يبحث مستفيض التعريف بمعاد الدين الأصباني ، فتكلم على نسبه وبيته ، وبياته الأولى أصهبان ، وبياته الأخرى الشام والعراق ومصر ، وأثبت شيوخه الذين أخذ عنهم ، وتكلم على كل منهم ، فكان الكلام على تسعة وعشرين شخصاً . ثم عرض لحياته في كنف الخلافة العباسية ببغداد ، ثم الدولة الصلاحية الأيوبية وبعدها إلى وفاته . ثم تكلم على وفاته ، وعقبه ، وصفته ، وأخلاقه ، وثقافته ، ونثره وشعره ، وكتبه وجملة آثاره . وأنتقل بعد ذلك إلى التعريف بكتاب الخريدة هذا ، فوصف الكتاب ، وعرض للأسول التي نسج المؤلف على منوالها ، وفتح أغلاط بعض المؤرخين القدامى والتأخرين ، وذكر بواعث المؤلف على تأليف كتابه وما كان له من الأثر فيما أُلّف وصُنّف بعد ذلك وبخاصة في بحوث المستشرقين وآثارهم . ثم تكلم على قسم شعراء العراق ، وقيمتهم الأدبية ، وسمي المجمع في إعداد أصوله ونسخه ، ومقابلة بعضها ببعض ، ثم النهج الذي رسمه لنفسه في التحقيق .

وفي الكتاب تعليقات شتى ، ومرواح منتثرة كثيرة هنا وهناك لكثير مما ورد في متن الكتاب مما يستدعي تعقيماً أو توضيحاً .

ولا ريب أن إصدار هذا الجزء قد سد فراغاً كبيراً في المكتبة الأدبية العربية ، وجلساً عسراً من عسور الأدب العراقي بكتنفه الغموض أحسن تجلية .

ونحن نؤمل أن يكون هذا الجزء باكورة طيبة لنا نبهت من الأجزاء ، فيرتقى المجمع لأستكمال هذه السلسلة من غير أن يطول عليه الأمد ، تنفيذاً للنهج الذي سار عليه ، وأستكمالاً لأدبنا هذا المصروع وتاريخنا ، والله الوفي .

## إنباء الرواة على أنباء النحاة

### إنباء الرواة على أنباء النحاة

الجزء الثاني ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم أيضاً

تكلّمنا على الجزء الأول من هــذا الكتاب النفيس في أحد الأجزاء الصادرة من المجلّة (١) ، وهذا الجزء قد تناول من أسماء النحاة حرف الدال فما بعده حتى الغين المعجمة ، وقد بذل فيه من العناية والتحقيق وأختيار الورق مثل ما رأيناه في الجزء الأول ، ولنا ملحوظات يسيرة نذكرها بالترتيب :

١ - جاء في (ص ٥) في ترجمة أبي غسان دماذ اللنوي قوله يعني المازني :

وأنتبت بكرةً وأحبابه بطول السائل في كل فن

فعلّق الأستاذ المحقق في الحاشية : « روى القائل عن المازني أنه قال : والله ما أحب أنه سأني قطاً ، فكيف أنتعبي ؟ » ونرى أن الصواب « ما أحسب » ، ومنه الحُسابان أي الظن ، ولا وجه للحبّ في مثل هذا الأمر .

٢ - وجاء في (ص ٢٧) أسم أبي الخطّاب الجبّلي ، صكنا بالتجريك ، والصواب « الجبّلي » بفتح الجيم وضمّ الباء المشدّدة نسبة إلى « جبّيل » قال ياقوت الحموي بعد ضبطها كما نقلنا : « بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي ، كانت مدينة . وأما الآن ، فاني رأيتها صراداً ، وهي قرية كبيرة .. وينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم ... وأبو الخطّاب محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجبّلي الشاعر . كان من الهيديين ، وكان بينه وبين أبي العلاء المرّي مشاعرة ، وفيه قال أبو العلاء قصيدته :

غير محمّد في ملّتي وأعتقادي نوحُ باك ولا ترمّ شادي

ومات أبو الخطّاب في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

وترجمه الخطيب في تاريخه (٣/١٠١) ، وأبن الجوزي في المنتظم (٨/١٣٥) ، والسمعاني

(١) المجلد الثالث (ص ٢٢٢) . سنة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

في الأنساب في « الجبلي » .

٣ - وجاء في ( ص ٢٩ ) في ترجمة « سليمان بن جبشون النحوي الشاعر » قول القفطي : « وسألته : من أفتيت من المشايخ ؟ فقال : اصطحبت أنا والمهذب بن العطار في السكك الى بغداد » ... والصواب « ابن العسار » ، وهو عني بن عبد الرحيم الأديب النحوي ، جاءت ترجمته في هذا الكتاب في ( ص ٢٩١ ) منه ، ولا حاجة الى ذكر شيء منه لأشتمار الرجل في عالم الأدب والسكك .

٤ - وجاء في ( ص ٧٨ ) : « ولما أنا يعقوب بن الليث بسيب بني ماوان من أرض المواد » . قلت : الذي قرأناه « سيب بني كوما » كما جاء في التنبية والاشراف ( ص ٣١٩ ) من الطبعة المصرية ومروج الذهب ( ٤٤٢/٢ ) .

٥ - وجاء في ( ص ٧٩ ) قول شريح بن أحمد الشجري الأديب :

وقد عدتُ صريح الذُّ  
تُتَمَسَّى فُجَّتْ بِصَبِيحِ

ولا وجهه لاصبح من العريح وهو اللبن الخالص ، فالصواب « بضيح » ، فالضيح هو اللبن المزوج بالماء . قال الجوهري في الصحاح : « الضيح والضيح بالفتح : اللبن الرقيق المزوج ، قال الرازي : امتحضاً وسقيانياً الضيحا (١) » .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « سقوه الضيح والضيح : المذق ، قال : جاؤوا بضيح هل رأيت الذئب قط » .

ورواه اللبرد في السكامل : « جاؤوا بمذق » ، قال : قال أحد الرجاز :

بَدْنَا بِحَسَانٍ وَمِعْزَاهُ تَطَّ  
مَا زَلَّتْ أَسْمَى بَيْنَهُمْ وَأَتَبَطَّ  
حَتَّى إِذَا حَكَادِ الظَّلَامُ يَخْتَلَطُ  
جَاؤُوا بِمَذَقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّئْبَ قَطَّ

قال اللبرد : « يقول [ هو أي المذق ] في لون الذئب ، واللبن إذا أُجهد وخطط بالماء خرب

(١) يعني أنها شربة اللبن الخالص وسقياه المزوج .

إلى العبارة (١) .

٦ - وجاء في ( ص ٩١ ) : « فكان يُزرى على غيره » . معارض « أزي » ، والصواب

« يزري على غيره » من الثلاثي « زرى » . وهي مختار الصحاح : « زرى عليه فعله : عابه ، يزري بالكسر زرايةً بوزن حكاية ... والإيزراء : التهاون بالشيء » . يقال : أزي به إذا قصير به . وهذا شيء واضح .

٧ - وجاء في حاشية ( ص ١٠٤ ) قول بعضهم : « أما كفاك تلافى في تلافيك ؟ » .

والصواب « تلافيك » ؛ لأن الشاعر أراد الجنس ، والقاف تذهب به .

٨ - وجاء في ( ص ١٣٦ ) : « عبد الله بن محمد بن علي بن محمد أبو القاسم بن أبي

عبد الله الأديب الراقطائي ، ويعرف بأبن الخوارزمي ، وراقطاً إحدى بلاد البطائح » . وفي

هذا النص غلطان : أحدهما راقطاً والراقطائي ، والآخر ضبط « الخوارزمي » بضم الخاء وفتح

الواو ، فالصواب في الأول « زاوطا ، والزاوطائي » بالزاي والواو ، والصواب في الثاني فتح

الخاء وإشمامها الضمة على نحو كلمة « الخواجه » . أما « زاوطا » ، فقد قال ياقوت الحموي في

في معجم البلدان : « زاوطا : بعد الواو المفتوحة طاء مهملة مقصورة ، لفظة ببطية ، وهي

بلدية قرب الطيب بين واسط وخوزستان والبصرة ، وقد نسب إليها قوم من الزواة ، وربما

قبل زاوطة » .

وأما « خوارزم » ، فقد قال ياقوت أيضاً : « خوارزم : أوله بين الضمة والفتحة

والألف مسترقة مختلفة ليست بألف صحيح ، هكذا يتلفظون به ، وهكذا ينشد قول

البحراني :

ما أهل خوارزم سلالة آدم ما هم وحق الله غير بهائم » .

ومنه يعلم أن الواو تنكتب للتثنية على التناظف بين الضمة والفتحة ، لأن الواو تلفظ

بحركة ، ولو تلفظنا « خوارزم » بضم الخاء وفتح الواو ما أستطعنا أن نقرأ البيت فلذكور

(١) الكامل ( ٨١/٣ ) من طبعة الدار المصرية .

وذلك يدل على أن الشراء أيضاً كانوا يتحاشون تشويه هذا الأسم .

٩ - وجاء في ( ص ١٥٦ ) : « من أهل الحرير الطاهري يسكن شارع التوفيق من درب العوج » هكذا ، وأين شارع التوفيق ، وأين درب العوج ؟ الصواب « شارع دار الرقيق » ، قال ابن جبیر في تعداد محال بغداد : « ثم محلة باب البصرة ، وهي أيضاً مدينة ، وبها جامع المنصور رحمه الله ، وهو جامع كبير عتيق البنیان حفيه ، ثم الشارع ، وهي مدينة أيضاً ، وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان » . فالشارع الذي أشار إليه هو « شارع دار الرقيق » .

١٠ - وجاء في ( ص ١٧١ ) : « ودفن يوم الجمعة يساب أبرز » ، والصواب « باب أبرز » كما في معجم البلدان ، وكرر الخطأ في ص ٢٢١ بصورة « باب برز » .

١١ - وجاء في طاشية ( ص ١٨١ ) : « أبو علي البصير كان أعمى ، ولقب بالبصير على العادة في التفاضل . وهو الفضل بن جعفر بن الفضل أبو علي النخعي ، كان من أهل الكوفة ، وسكن بغداد .. » . وفي هذا القول ما يؤخذ ، قال ابن النجار : « الفضل بن جعفر بن الفضل ابن يوسف النخعي أبو علي الشاعر المعروف بالبصير ، من أهل الكوفة ، سكن بغداد ، وكان قدم من سمرقند من رأى في أول خلافة المتصم ومدحه ومدح جماعة من أصحابه وقواده ، ومدح المتوكل والفتح بن خاقان . ذكر المرزباني أنه كان أديباً ظريفاً بليغاً مسترسلاً ، وكان يتشيع تشيعاً غيباً بمضى الغلو ، وله في ذلك أشعار . وكان أعمى ، وإنما لقب بالبصير لأنه كان يجتمع مع إخوانه على التنبؤ فيقوم من صدر المجلس ، يريد البهل ، فيتخطى الزجاج وكل ما في المجلس من آلة ، ويعود إلى مكانه ولم يؤخذ بيده ، وهو القائل :

لئن كان يهديني السلام لوجهتي      وبقنادني في السير إذ أنا راكب

لقد يستضيء القوم بي في أمورهم      ويحبو ضياء العين والرأي ثاقب (١)

وبهذا عليم أنه سمي البصير لأنه تدهان في قيامه وقعوده كالبراء ، لا للتفاضل ، فقلنا

(١) تاريخ بغداد تأليف ابن النجار \* نسخة دار الكتب الوطنية باريس ٢١٣١ الورقة ١٣٨ ع .

كانت العرب تتغافل للأعمى بالإبصار .

١٢ - ونقل في حواشي (ص ١٩٣) : أن أبا اسحاق البرازي وأصحابه صلّوا على أبي

القاسم القشيري . والصواب «أبا اسحاق الشيرازي» ، وهو الفقيه الشافعي المشهور إبراهيم  
ابن علي الفيروزآبادي ، وأشهر بالشيرازي .

١٣ - وجاء في حاشية (ص ٢١٢) : «لأبن القسيم الجوزية» . والصواب «لأبن

قسيم الجوزية» ؛ لأن الأصل في التسمية «ابن قسيم المدرسة الجوزية» .

١٤ - وجاء في ترجمة أبي الفرج عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله ابن السيبي

(ص ٢١٨) أنه «أدب المقتفي وروى المقتفي عنه» . قال الذهبي في المشته (ص ٢٥١)

عند الكلام على السيبي : «وأبو البركات أحمد بن عبد الوهاب السيبي عن الصريفي ، وهو

مؤدّب المقتفي ، وقد وهم من جعل شيخ المقتفي عبد الوهاب» . وقال أبو الفرج بن الجوزي

في وفيات سنة ٥٠٤ هـ : «عبد الوهاب بن هبة الله ابن السيبي أبو الفرج مؤدّب ولد الخليفة

المقتفي ، روى عنه المقتفي الحديث<sup>(١)</sup> ...» . فأبن الجوزي جعله مؤدّب ولد المقتفي ، فزاد الوهم

١٥ - وجاء في (ص ٢٨١) في ترجمة ابن دبابا علي بن سعيد بن عثمان السنجاري

المتوفى في حدود سنة ستين وخمسة مائة تقريباً : أنه «كان يتّجر ، ويختاف الى دمشق ، فبأ

في بعض سفراته على نواب أسد الدين شيركوه متاعاً غلط أصحابه بمئتي دينار سورية ، فعمس

حسابه فوجد النملط ، فحمل الذهب اليهم ، فجزوه خيراً وشكروه» . وعلق محقق السكتاب أعني

محمد أبا الفضل إبراهيم على أسم «أسد الدين شيركوه» قوله : «هو الملك المجاهد أسد الدين

شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي الأيوبي صاحب حصص ، أعطاه ابن عم أبي

صلاح الدين يوسف بن أيوب حصص بعد وفاة أبيه محمد بن شيركوه في سنة ٥٨١ هـ ، وحنة

المسلمين من الفرنج ، ومات بجمص سنة ٦٣٧ هـ . النجوم الزاهرة (٣١٦/٦) .

ولم أعلم الصارف الذي صرف الحق الفاضل الى اختيار «أسد الدين شيركوه» الحفيظ

(١) المنتظم (١٦٧/٩) .

ويترك « أسد الدين شيركوه » الجدة ، وهو يقرأ أن المعامل له بوساطة نوابه توفي في حدود سنة ٥٦٠ هـ تقريباً ، أفلم يختلج الشك في ذهنه في إمكان صحة أن يتعامل تاجر قد توفي سنة ٥٦٠ هـ وأمير توفي سنة ٦٣٧ هـ ، فالفرق بين تاريخي الوفاة هو ٧٧ سنة فقط !! وعلى هذا لوسع قول هذا الفاضل ، لوجب في الأقل أن يكون عمر أسد الدين شيركوه ٩٧ سنة ، لتصبح معاملته التجار وهو في سن العشرين مثلاً . ثم إن الخبر يذكر « دمشق » مكاناً للمعاملة ، لا « حصن » ، فهذه كلها لوافت كانت جديرة أن تلفته عن ذلك القول ، ودلائل كان هو حقيقة أن يستدل بها على استحالة ما ذهب إليه . فالصواب أن المراد هو « أسد الدين شيركوه بن شادي » أخو أيوب بن شادي والد صلاح الدين الكبير .

١٦ - وجاء في ( ص ٢٩٨ ) في ترجمة أبي الحسن علي بن عساكر الضرير المقرئ : « وحفظ القرآن الكريم بالقراءات الكثيرة على أبي العز القلانسي الواسطي ... وعلى المزرقى » ، وقال محقق الكتاب في التعليق على المزرقى : « هو محمد بن الحسين بن علي أبو بكر الشيباني المزرقى ، عالم مقرئ فرضي ... توفي سنة ٥٢٧ . طبقات القراء لأبن الجزري ( ١٣١/٢ ) وذيل طبقات الحنابلة لأبن رجب ( ٢١٥/١ ) .

قلنا : الصواب « المزرقى » بالفاء لا بالقاف ، نسبة إلى « المزرفة » ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « المزرفة : بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة وفاء ، قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ ، واليها ينسب الزمان المزرقى ، كان فيها قديماً . فأما اليوم ، فليس بها بستان البتة ولا رمان ولا غيره ، وهي قريبة من قطاريل ، ينسب اليها ... وأبو بكر محمد بن الحسن المزرقى المقرئ حدث عن أبي جعفر بن المسلة وأبي الحسن بن النعمان وأبي الغنائم بن المأمون وأبي الحسين بن المهدي في آخرين ، وهو ثقة صالح ... وكان والده قد خرج إلى المزرفة في الفتنة ، ثم عاد فقبيل له « المزرقى » . توفي في مستهل الحرم سنة ٥٢٧ هـ .. » . وذكره الذهبي في « المزرقى » من المشبه ( ص ٤٧٨ ) قال : « المزرقى أبو بكر محمد بن الحسين المقرئ مشهور ... » .

## إنباء الرواة على أنباء النجاة

١٧ - وجاء في الصفحة نفسها : « وكانت له جماعة يجامع القصر » . والظاهر أن « جماعة » من تصحيف النسخ ، ولعل الصواب « حلقة » ، فهذا المألوف في التعبير عن هذا المعنى ، أو الظاهر أنه وضع « الجماعة » مكان الحلقة لتقريبها من معناها .

١٨ - وجاء في ( ص ٢٩٩ ) في ترجمة أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي هذه الجملة : « هجر مسقط رأسه » وفتح القاف من « مسقط » ، والصواب كسرهما ، قال الجوهرى في الصحاح : « والمسقط بالفتح : القوط ... والمسقط مثال المسجد : الموضع ، يقال : هذا مسقط رأسي أي حيث ولدت ، وأنا في مسقط النجم : حيث سقط » .

١٩ - وجاء في حاشيته ( ص ٣٠١ ) : « قرأت على الأنجب أبي السعادات عن أبي العلاء وحية بن هبة الله بن المبارك السقطي » ، وجاء فيها : « وأبو الزكازبة الله بن المبارك السقطي » . والصواب في الأول « وجيه » ، لا « وحية » ، قال شمس الدين النهدي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي : « وجيه بن هبة الله بن المبارك بن علي السقطي أبو العلاء ، بن أبي البركات الأزجى من أبناء المحدثين ، سمع أباه وأبا الحسن الملاف وأبا القاسم بن بيان . سمع منه أبو سعد السمعاني وحدثنا عنه ابن الأخضر وسكن أواندا وأظنه ولي قضاءها . قال عمر القرشي : سألت وجيه ابن السقطي عن مولده ، فقال : سنة خمس وتسعين وأربعمائة . وتوفي في ذي القعدة سنة سبع وستين وخمسمائة . قلت : [أي الذهبي] : روى عنه الوفاق بن قدامة » (١) .

والصواب في الثاني « أبو البركات » كما جاء في نسب ابنه وجيه ، والرجل مشهور .  
٢٠ - وجاء ( ص ٣٢٤ ) : « وكان الأحمر حاداً حافظاً » ، ومقتضى الحال يجب أن تكون الجملة : « وكان الأحمر فظاً » من النفاظة .

٢١ - وجاء في ( ص ٣٢٣ ) : « وهو مبارك بن منقذ التبريزي » ، والصواب « الشيرزي » نسبة إلى « شيرز » ، قال ياقوت في معجمه : « بتقديم الزاي على الراء وفتح

(١) المختصر المحتاج إليه « نسخة المجمع العلمي العراقي ، الورقة ١٢٠ » .

أوله : قلمة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة ... ، وينسب إليها جماعة منهم الأسماء من بني منقذ وكانوا ملكوها ... » ، فالذي قدمنا ذكره هو « مبارك بن منقذ » من بني منقذ الذين ملكوا شيزر ، وله سيرة معروفة .

٢٢ - وجاء في ( ص ٣٢٧ ) : « أنبأنا أبو طالب السلفي ، في إجازته العامة لمن يقول : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ، وذلك في سنة ست وتسعين وخمسة ، وكنت في ذلك الحين ابن ثمانين سنين » . وفي ذلك خطآن : أحدها « أبو طالب » وهو « أبو طاهر » السلفي المحدث المشهور ، والآخر « وتسعين » والصواب « وسبعين » ؛ لأنَّ أبا طاهر السلفي لم يبلغ سنة ٥٩٦ هـ ، بل توفي سنة ٥٧٦ هـ كما في الوفيات ( ٣٢/١ ) من طبعة بلاد المعجم ، وأسمه « أحمد بن محمد بن أحمد » .

٢٣ - وجاء في حاشية ( ص ٣٣٤ ) : « وأبو يلبخت » ، والصواب « ابن يلبخت » بتقديم الباء على الخاء المعجمة ، وهو عيسى بن يلبخت الجزولي المغربي النحوي المترجم في هذا الجزء نفسه ( ص ٣٧٨ ) ، فلا حاجة إلى إضاح أمره بالرجوع إلى غيره .

٢٤ - وجاء في ( ص ٣٣٦ ) في وفاة أبي الفتح عثمان بن جني ما هذا نصه : « وكانت وفاته ببغداد على ما ذكره أحمد بن علي التوزي في يوم الجمعة لليلتين بقيننا من صفر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة » ، والصواب سنة « اثنتين وتسعين وثلاثمائة » ، وكذلك قال ياقوت الحموي في معجم الأدياء ( ١٥/٥ ) وغيره من المؤرخين ، والأصل في هذا الغلط أنَّ « تسعين » تصحفت إلى « سبعين » كما تصحفت « سبعين » إلى « تسعين » في إجازة أبي طاهر السلفي .

٢٥ - وورد في ( ص ٣٤٩ ) : « أخبرني الشريف النقيب النسابة محمد بن أبي البركات الحسين بن أسعد الحسيني إجازة شافهني بها بداره ... » ، والذي حفظناه : « محمد بن أسعد بن علي بن معمر » ، قال أبو شامة في الروضتين مثلاً ( ١٠٥/٢ ) : « وللشريف النسابة المصري محمد بن أسعد بن علي بن معمر الحلبي المعروف بالجواني نقيب الأنسراف بالديار المصرية من قصيدة ... » ، وقال ياقوت في « الجوانية » من معجم البلدان : « ينسب إليها بنو الجواني العلويون ، منهم أسعد بن علي يعرف بالنحوي كان بمصر ، وأبوه محمد بن أسعد النسابة » ،

## إنباء الرواة على أنباء النجاة

ذكرتها في أخبار الأدباء » ، والحقيقة أنه لم يذكرها .

٢٦ - - وسقطت كلمة « منذ » عند الكلام عليها في (ص ٣٧٣) قال المازني : « أقول إنه [ أي منذ ] لا يشبه الأسماء ، وذلك لأنني لم أر الأسماء على هذه الهيئة . فقد رأينا الأسماء المتبدأة تزول عما هي عليه ولا تلزم موضعاً واحداً لا يُغير مكانه الذي هو فيه ، « والصواب » موضعاً واحداً [ ومنذ ] لا يغير مكانه الذي هو فيه » .

٢٧ - - وجاء في ( ٣٨٠ ) في ترجمة عيسسي العللي النحوي اللغوي الشاعر : « ومدح

مظفر الدين بن زين الدين » ، قال محقق الكتاب في الحاشية : « صاحب إرقم » . قلنا مظفر الدين لم يكن صاحب إرقم ، بل صاحب « إربل » المدينة المشهورة .

٣٠ - - وجاء في ترجمة الهادي المغربي في (ص ٣٨٦) : « واجتمع بيمر الفرغاني

النحوي المنطقي » ، والصواب : « واجتمع بيمر الفرغاني » ، وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر الفرغاني الحنفي المترجم في هذا الجزء عينه (ص ٣٣١) ، وسيرته مشهورة ، ترجمه كثير من المؤرخين كأبن الفجار في تاريخ بغداد والذهبي في تاريخ الإسلام وأبن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب والخزرجي في تاريخه وغيرهم مثل مؤلف كتاب الحوادث الذي سماه « الحوادث الجامعة » .

٢٩ - - وجاء في (ص ٣٨٩) : « الفسوري . منسوب الى الفسور ، وهو عمل الى جانب

مدينة غزنة فيه عدة مُدن وقُرى » ، وقد فتح محقق الكتاب العين من « الفسوري » و « الفسور » ، والصواب « فتحها » ، قال ياقوت في معجم البلدان : « فسور : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء ، جبال وولاية بين هراة وغزنة ، وهي بلاد باردة ... » ، وضبط الذهبي في المشبه (ص ٣٨٩) بضم العين ضبط القلم ، ثم قال : « وبالفتح نسبتته الى الفسور وقصبتها بيسان » .

هذا ما أستوقف نظرنا في أثناء المطالعة ، وهو شيء يسير بالنسبة الى محاسن الكتاب فو

إخراجه وطبعه وتحقيقه والتعليق عليه بفوائد شتى .

تاريخ مدينة دمشق

وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها  
من واردتها وأهلها

تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر  
المجلد الأول — تحقيق صلاح الدين المنجد — ( ١٥٩ صفحة من القطع الكبير ) — عدا المقدمة —  
مطبعة الرقي بدمشق ، ١٩٥١ م — ١٣٧١ هـ  
المجلد الثانية — القسم الأول ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ( ٣٥٢ س ) — المطبعة الهاشمية  
بدمشق ١٩٥٤ م

إذا عدا أعظم المؤلفين في الإسلام ، كان مؤلف هذا الكتاب الإمام الحافظ أبو القاسم  
بن عساكر ، المتوفى بدمشق سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م ، من الأوائل المذكورين . وإذا وصفت  
الكتب الكبار في تواريخ المدن وتراجم الرجال ، برز في طليعتها كتابه « تاريخ مدينة  
دمشق » .

ولست مزية هذا الكتاب أنه أوسع تاريخ كتب المدينة إسلامية ، حتى بلغت مجلداته  
لضخام ثمانين مجلدة ، ونسكتها شيء آخر أهم وأجل هو تحريري مؤلفه وصدق روايته .  
وقد ألف الحافظ ، وهو من أئمة الحديث ، كتابه هذا على طريقة الهدّئين في التاريخ ، وهي  
الترجمة لن ورد الدينسة أو الصنع وذكر ما روي عنهم من حديث . وهي طريقة سلكها  
المحدثون قبله بقرون ، كالتشيري في تاريخ الرقة ، والحاكم في تاريخ نيسابور ، وأبي نعيم في  
تاريخ أصبهان ، وحمزة السهمي في تاريخ جرجان ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد .

وقد كان الخطيب البغدادي من أقربهم إلى الحافظ ابن عساكر زماناً ، وهو قد جعل مفتتح  
تاريخه خطط بغداد ، وساق بعد ذلك التراجم . فألف الحافظ كتابه على نسخته ، لسكنه أبراً  
عليه في توسعه في خطط دمشق وما إليها ، وفاقه في ترتيب التراجم . وقد أستغرق بحثه في  
خطط دمشق المجلدتين الأولى والثانية ، وترجم في بقية المجلدات لسكل من تصح ترجمته له من  
أهل دمشق وخلفائها وأمراءها وحكامها وقضاةها وعلماؤها وقرائها ونحاتها وشعراؤها ورواتها

من ولد بها ، أو أقام بها ، أو زارها وأجتاز بها أو بأعمالها من الأمثال منذ الفتح الإسلامي إلى سنة ٥٥٩ هـ ، ولم يفتنه أن يترجم للنسوة المذكورات والإماء الشواعر المشهورات ، وورثه ترجم لمن كان قبل الإسلام وورد الشام ، حتى الأنبياء الذين كان منبتهم أرض الشام . وبذلك جمع أعظم عدد من رجال التاريخ العام — ومن رجال الثقافة الإسلامية وأعلام حضارة العرب ، فجاء كتابه أشبه بمعلمة إسلامية مطوّلة « كما قال العلامة محمد كرد علي — رحمه الله — في مقدمته في بيان دواعي نشر هذا التاريخ . وقد قدرت المدة التي سلخها الحافظ في تأليف هذا الكتاب العظيم بنحو ثلاثين عاماً .

ومن هنا كان هذا الكتاب ، منذ شاع عمل المؤلف فيه في صدر شبابه ، أمتية التمتين من الملوك الصالحين ، كالسلطان محمود بن زنكي الذي بلغ المؤلف أهتمامه بكتابه فعمله ذلك على التوسيع في إنجازهِ . كما كان موضع عناية أهل الفضل ، فقرأه عليه ناس كما فعل العهاد الأسيهاني الكتاب وذبل عليه ناس ، وأختصره أو أنتقى منه آخرون . ولكن بقي كل ذلك مخطوطاً رهين خزائن المكتب الشرقية والتربية ، ما عدا سبعة أجزاء من تهذيب الشيخ عبد القادر بدران ( ... ١٩٢٧ م ) طبعت بدمشق ، وأظنه أعتمد في تهذيبه على النسختين المحفوظتين في دار المكتب الظاهري بدمشق ، وهما ناقستان ويغلب عليها التحريف وعهدهما بالنسخ حديث ، إلى أن قبض الله على المجمع العلمي العربي بدمشق ، فصور ما تفرق من أجزاءه في الخزائن الشرقية والتربية ، حتى كان له من هذه الأجزاء القليلة ما يمكن من معارضة النسخ عليه ، أو الرجوع عند التصحيح إليه . ومن هذه الأجزاء ما فرى على المؤلف وحمل سماعات أولاده ، فقرر حينئذٍ نشره ، وناط بتحقيق المجلدتين الأولى والثانية منه ، وهما في خط دمشق وتاريخها ، بالهكتور صلاح الدين المنجد . وهو من طلائع شباب دمشق الطامحين إلى المجد العلمي ، وله من بصره بخط الشافعي وتاريخها ومن جلده وسبره على ممارسة الخطوط النامضة ومقارنتها ما يؤهل هذه الثقة .

وها هو ذا قد أضطلع بهذا العبء الثقيل ، وأخرج هاتين المجلدتين العظيمتين في حلقة رائدة وقد أستوفى فيها كل ما شرطه المجمع في تحقيق الكتاب ، ولم يعمد عما نهجه له من النهج

## محمد بهجة الأثري

العلمي الحديث : من العناية بأختلاف الروايات في النسخ وإثبات ما يرجح صحته منها ، والتعليق على ما لا يُبد منه ، وتفسير بعض الألفاظ الغامضة ، ورجع الأعلام إلى أصولها . وزاد على ذلك فكتب مقدمة مستفيضة في المؤلف والكتاب في ٥٥ صفحة ، وألحق بالكتاب لساعات على مصنفه مما وجدته في أجزاء المجلدين ، وصنع له فهرس متنوعة وخوارط للعالم الإسلامي في القرن السادس أثبت فيها المدن الكبيرة وأشار إلى المدن التي زارها المؤلف ، وأخرى لدمشق القديمة في القرن السادس أسوارها وأبوابها وبعض محاطها الأثرية وأبوابها وما كان خارج سورها من المنازل والقري ، مستنداً في وضعها إلى مصادر التاريخ ومخططات المساحة الرسمية . وأنفق مجهوداً ظاهراً في تحقيق الكتاب وضبطه ، وأفتن في طبعه فجعل للأسانيد بروفاً دقيقاً وللأخبار والروايات التاريخية حروفاً من حجم أكبر . وهي طريقة جميلة بحسن تباعها في طبع الكتب المبنية على الأسانيد ، لينصرف الطالع إلى المسائل دون الوسائل ، ليسهل عليه استيعاب المطالب في وقت قصير .

وكل هذه الأعمال الجيدة ، قد تبدو يسيرة بالقياس إلى عمل المحقق في استجلاء خطوط نسخ التي أعتمد عليها وأثبت أنموذجات منها في مقدمة المجلد الأولى ، فإنه قلما يبلغ خطأ لمنها في الرداء والسر والأبهام ، كما ينسدر في الرجال من يصبر على قراءتها أو يستطيع أن يخرج منها كتاباً تغلب عليه الصحة وبقل فيه التجريف والتصحيف . فلو لم يكن للمحقق في هذا الكتاب الا هذا الصنيع وحده ، لسكفاء ذلك فضلاً باقياً مدى الزمان .

على أنه مع هذا كله لم يزعم لعينه الكمال ، بل تواضع فأشار في المقدمة إلى أن ما أستعسر عليه كثير ، وأنه وجد العلماء الذين لجأ إليهم بحارون حيرته أو يتوقفون . ولم أنس — إذ لقبته بالجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥١ مكباً على حل ألفاظ خطوط الكتاب — أن عرض بعض نصوصه وسألني إزالة لبسها ، فعميت بها كما عبي غيري ممن كان حاضراً . وقد كان في لحظة من لحظاته يمترضه شيء من ذلك ، ولكنه صبر وثبت ولم ينفك ، حتى أشرف على آية ، وخرج من المعركة ظاهراً موقوداً على ناصيته إكليل الفوز .

وإذا حمدنا المحقق الفاضل هذا الخلق وأطربناه ، فإن ما تحلى به من خلق التواضع ، بعد كل هذا المجهود العظيم ، فيما أعلنه من لجوئه إلى العلماء وفيما طالب به الناس — من بعد — من تصحيح ما يجدونه خليفاً بالتصحيح ، ليستحق منا مضاعفة هذا الإطراء والثناء ، ولن يسأل من فضل الفاضل أن يستدرك عليه أو ينقد ، لأن السلامة من مثل ذلك مطلب وراء الغاية . وقد استدرك المحقق على نفسه أشياء مما فاته ، أثبتنا في آخر المجلد الأولي ( ٨٤٣ - ٨٥٣ ) وأثبت أيضاً ما استدركه غيره عليه ، وسماح . وقد أتيتني في بعض أوقات الفراغ — تصفح هاتين المجلدين تصفحاً سريعاً تهباً لي في أثناءه أن استدرك عليها أشياء من جنس ما استدركه ، لم لي لم أجنب الصواب فيها كثيراً ، وأعترف أنني وقفت عند كثير من النصوص ووقفات طويلة ثم فارقتها ولم أشفر منها الغليل .

ولعل فيما أثبتته هنا ما هو خليق بالتبني عليه ، ومنه ما يهون الخطب فيه ، ولكنني أثبتته لألحق أثبت في مستدركاته أشياء من جنسه ، والتشدد في الضبط يستلزمه ولا يتسامح فيه المستدركات على المجلد الأولي :

ص ١١ : « أنخلا » و « أجلا » ، وصحة الرسم التبع في مثلها « أخلى » و « أجلى » وقد تكرر ذلك في مواضع أخرى ، كما خولف في مواضع غيرها فكتب بحسب القاعدة ص ٧ : « والجدي » ، والشدة على الجيم مقحمة ، لأن الجيم حرف قري . ص ٨ : « بصر » هكذا بوضع الشدة على الراء ، وهو « بَصْر » . ص ١١ : « خرداذبة » بنقطتين على الهاء ، والصواب حذفها . ص ١٩ : « البنات زغر والرية » ، وإنما هو : « البنتان : زغر ، والرية » . ص ٤٠ : « فاطمة بنت محمد بن البغدادي » ، وقد تقدمت في ص ٣٤ « فاطمة بنت ابن أحمد ابن البغدادي » .

ص ٤٣ : « السبت سيار » ، وإنما هو « شيار » بالشين المعجمة .

ص ٤٧ : « ذكر وحث المصطفى » ، والواو مقحمة يجب حذفها .

محمد بهجة الأثري

ص ٢٦٢ : « بدؤوا » ، ومثاها في ص ٢٧٦ « جاؤا » ، وأمثال ذلك كثير في الكتاب ، والرسم الصحيح « بدؤوا » و « جاؤوا » .

ص ٣٠٩ : « وأهل الهند حكما، أستمثوا ببلادهم فأكتفوا بها على سواها » ، والصواب « عن سواها » .

ص ٣٢١ وغيرها : « ابن كهَيْمَةَ » ، وصوابه « ابن كهَيْمَةَ » يفتح اللام وكسر الهاء .

ص ٣٢٢ : « يرد الله إلى المسلمين إلتهم ونعمتهم وقاصيهم وبراريهم » ، والصواب « .. ألتهم » . أما « براريهم » ، فلعلها « دانيهم » أو « ذراريهم » .

ص ٣٤٥ : « وسئل عن أهل النوصل فقال : فلادة أصمد جمعت ( كذا ) » . والصحيح « فلادة أمة » كما ذكر في رواية أبي عبيدة في ص ٣٤٤ . وما بمد كلمة « جمعت » يشبه أن يكون فرانجا ، ويمكن ملؤه بجملة « كل خريزة » كما في رواية أبي عبيدة أيضا ، فيكون النص : « فلادة أمة جمعت كل خريزة » .

ص ٣٦٤ : « فيتحملون بأهلهم » ، وقد تكررت في مواضع متعددة ، والصواب « بأهلهم » كما ورد في ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٧٧ و ٣٦٨ .

ص ٣٨٣ : « تأخذونها » كذا بنسب عين الفعل بالكسر ، ولا يعرف فيه غير الضم .  
ص ٣٨٥ : « يدعى مارد » ، وصوابه « .. ماردا » .

ص ٣٨٨ : « عمرو بن زبير » ، ولم يعرف تجريد « الزبير » هذا من ( ال ) ، وهو وأبوه شهر من أن يدل على مكانتها في الإسلام .

ص ٣٨٩ : « نبئت الله ما أتاك من حسن ... » ، وهذا شطر من بيت لا يستقيم وزنه بهذه الصورة ، فلا بد من سد « أتاك » واثبات واو المظف قبل « نبئت » إلا إذا وردت الآية بـ « خريم » . وقد وقع في قافية الشطر الثاني من هذا البيت إقواء ، ولم ينسب عليه .

ص ٣٩١ : « رؤسهم » ، وقد تكررت بهذه الصورة في مواضع أخرى ، كما تكررت على

## تأريخ مدينة دمشق

الصفحة « رؤوسهم » في مواضع غيرها .

ص ٣٩٩ : ورد في هذه الصفحة بيتان فيها إقواء كان ينبغي التنبيه عليه .

ص ٣٩٩ : « يعلى بن منبته » ، والصحيح « ... مُنْبِيَّة » بإلياء المثناة .

ص ٤٠٠ : « وَهَمَّ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُسْهِرٌ » ، وهو : « وَهَمَّ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ

مُسْهِرٌ » .

ص ٤٠٢ : « لا يطلقون إلى السفاه حَبَاهِمُ » كذا يفتح الحاء المهملة ، وهذا اللفظ يحتمل

أن يكون جمعاً لحبوة ، وأن يكون اسماً ممدوداً « حَبِيَاء » . فأما الحَبَا جمع الحبوة ، فهو بالضم

وبالكسر ، ذكرها ابن السكيت في إصلاح المنطق ، قال : « وروى بيت الفرزدق : وما حل

من جهل حَبَا حَكَمَانَا ... بالوجهين جميعاً ، فن كسر كان كسيرة وسدر ، ومن ضم

فمثل عُرْفَةٍ وَعُرْفٍ » ( أنظر تاج المروس ٨٢/١٠ ) . وأما اللفظ الآخر ، فلم يعرف فيه كذلك

إلا الكسر والضم مع الـ ، ومنه قولهم « الحَبِيَاء حيطان العرب » ، وفي حديث الأحنف

وقيل له في الحرب : أين الحلم ؟ فقال : عند الحَبَاء ، أراد أن الحلم يحسن في السلم لا في

الحرب .

وفي هذه الصفحة : « شعوباً - وُخْلَفَ بعدهم متأخرٌ » ، والصحيح : « .. وَخُلِفَ »

ص ٤٠٩ : « وتخلف رجال غير مسمعين ولا ذوي علة » ، وقد أنبهت هذه الكلمة المهم

على المحقق ، وروى عن بعض النسخ مكانها « مستيقنين » ولكنه لم يرتضها . ولا أراها إلا

« مُسْتَيْقِنِينَ » ، يقال : أَسْتَيْتَ القوم ، إذا أجدبوا ، وأصله من السَّتْنَة وهي الجذب

ص ٤١١ : « فكان قلّ ما أراد غزوة .. » ، وقد تكرر في ص ٤١٢ وغيرها الفصح

بين « قَلَّ » و « مَا » ، وإنما هما موصولان « قَلَّمَا » .

ص ٤١٢ : « ثم أمر بالتهيء » ، والصواب « بالتهيؤ » .

ص ٤١٣ ( الحاشية ) : « والضافطة في القاموس رذال الناس » ، هكذا بتشديد

« رذال » وهو جمع الرذال ، ولم يرد في القاموس المحيط ، في ( رذال ) وفي ( ض ف ط ) ،

## فمجد بهجة الأثري

الضم والتخفيف . وليس التشديد في القاموس المحيط ، في ( ض ف ط ) ، زُذال ، ولسكن للضفط ، قال : « والضفطاة .. الرفقة العظيمة كالرجالة ، وكرمان ( أي وضفط بوزن رمان ) : زُذال الناس كالضفطة » .

وفي هذه الصفحة في الحاشية أيضاً : « الدرر .. دقيق الحواري » ، وإنما هو الحواري بالفسر .

ص ٤١٨ : « كرهت أن أفنت دونكم بأمر » ، وصواب الفعل أفنت أي أستبدت .  
ص ٤١٩ : « كان رسول قيصراً جاراً لي في .. » ، ونحمة الجملة : « كان رسول قيصراً جاراً لي » بمنع « قيصر » من التنوين وحذف الحرف « في » .  
ص ٤٢٥ : « ما الذي » ، وصحته « ما الذي » .

ص ٤٢٧ : « كقولهم أحمد ومحمد ، وأساف ويساف » ، والصواب « أحمد ومحمد ... » ، وفيها : « وعبد الرحمن بن عوف يقول رواية أبي بكر » ، صوابه « يقول داية أبي بكر » .  
ص ٤٣٢ : « معاوية المدوي » ، والصحيح « المنذري » كما في رواية ط ، ك والطبري ، ومثله في الإصابة ( ٤١٧/٢ ) من طبعة مصطفى محمد . أما رواية « المدوي » في الإصابة المطبوعة بالمطبعة الشرفية سنة ١٣٢٥ - ١٩٠٧ ، فهي محرفة ، وما أكثر الغلط في هذه الطبعة !  
ص ٤٣٤ « ومكت طي بالإسلام » ، وإنما هي « كاسي » بالهمز .

وفيها : « حين خرج أسامة حتى بلغ نَقْماً حذاء نجد » وقد علق المحقق على فتح فنقل عن معجم البلدان أنه « موضع قرب مكة في جنبات الطائف » ، وأين جنبات الطائف وأين نجد ؟ وإنما الموضع الذي أرادته الرواية هو « بقاء » ، قال ياقوت في معجم البلدان ٢٥١/٣ : « وبقعاء : الموضع الذي خرج إليه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة ، وهو نلقاء نجد على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة » .

ص ٤٤٣ : « وأصاب الله بك سيل الرشاد » كذا بحذف المفعول به ، وهو ظاهر .

ص ٤٤٤ : « ومن أداني أراضيمهم ... ثم تبعت إلى أراضي أهل اليمن » والمعهود في جمع

الأرض في كلام الفصحاء الأقدمين « الأرضون » لا « الأراضى » ، وبه جاءت الرواية في مواضع أخرى من الكتاب .

وفيها : « لقد سررتني به سرّك الله » ، وواضح أن هذا السهو في ضبط بناء الفعل « سرّك » بالخفض هو من قبيل ضبط المفعول به التقدم بمثله .

ص ٤٥٤ : في وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه - « ولا تحشروا بهيمة » ، وإعناهي « ولا تمقروا بهيمة » كما في الرواية عن عبد الرحمان بن جبير في ص ٤٥٥ .

ص ٤٦٠ : « ألا يا صبيحنا قبل خيل أبي بكر » و « يا » في البيت زائدة .

ص ٤٦٥ : « فأمرهم خالد ، فترودوا للشفة لحم » ، وفسر المحقق الشفة بالسفر البعيد ، والصحيح أنها « الشَّفَّةُ » ، أي فترودوا [ الماء ] للشفة لحم [ ليال ] كما يدل عليه سياق الرواية هنا وفي كتب أخرى ، منها تاريخ ابن الأثير ١٧١/٢ من طبعة بولاق ، لكن حُرِّفَ فيه « الشفة » إلى « لاشفة » . والمراد بالشفة المعطش ، ويقال للمعطشان لا يجد من الماء ما يبل به شفته : « شافه » .

وفي هذه الصفحة : « فأخذ من قراقير إلى سوكة » ، وقد علق المحقق على سوكة بنقل اختلافات النسخ ولم يحزم بشيء ، وصحة الكلمة ( سُوى ) وهو ماء لبهاء ، وقراقير ماء لكب ، وبينهما خمس ليال .

ص ٤٦٦ : « ثم نزل الحفار ثم نزل العرير » ، قال محقق الكتاب مطلقاً عليها : « كذا ولم أهتمد إلى مكانها » . ولما أثبت الحفار في الفهرست ( ص ٤٧٥ ) ، أورده في الحاء بصورة « الحفار » ، وإعناها « الحِفَار » و « التَّسْوِير » .

ص ٤٧٢ : « وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها » ، لعله « في نسب من قومها » .

ص ٤٧٥ : « المولود المشؤوم » ، ورسمها الصحيح « المشؤوم » . أنظر كلتي في « الوفي في النحو الكوفي » في باب الأبناء والآراء<sup>(١)</sup> .

## محمد بهجة الأثري

ص ٤٧٧ : « لما قدمت منهزمة الروم » ، والصواب « منهزمة الروم » .  
وفيها : « ونهي عما يرضي الله » ، وإنما الفعل « نهى » .  
ص ٤٨٥ : روى المؤلف الخلاف في ضبط « نخل » من أسماء الأماكن ، ثم صوب فيه  
فتح الفاء وسكون الحاء ، ولكن محقق الكتاب لم يعره اهتماماً ومضى يضبطه بكسر الفاء  
حيث ورد .

ص ٤٨٨ : « حتى فضمتنا جمعهم بمرس .. » البيت ، قال محقق الكتاب تعليقاً على  
« مرس » : « كذا . وفي ظ ، ك « بمرس » ، ولم أهتمد إلى صوابها . والظاهر أنه  
أراد بالمرس الرجل الرامي الشجاع ، اسم فاعل من مضغف ررس ، يقال ررس القوم وماهم  
يحجر ، ورددس الحائط والأرض دكة بشي . سلب عن ررض يقال له المررس والمرراس ، كما  
في القاموس المحيط .

وفيها : « اليسر والقدح » ، والصواب « .. والقدح » .  
أما المستدركات على المجلدة الثانية ، فوضعها الجزء الآتي ما

محمد بهجة الأثري

# آباء وآراء

﴿ رأي في اصلاح قواعد الاملاء العربي ﴾<sup>(١)</sup>

حضرة صاحب المال السيد العلامة الجليل رئيس مجمع اللغة العربية

حضرات اصحاب الابداء والفضل اعلام الفكر واللغة الاعضاء العاملين

اذكرني ما تفضل فانها اليّ السلامه الدكتور منصور فهمي كاتب سرّ المجمع من عزم

بعض زملائنا الاعلام على إلقاء محاضرة عامة في المؤتمر الثاني والعشرين ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ،

في تيسير قواعد الإملاء ، ورجبتهم في أن يشاركون الأعضاء المرسلون بإبداء الرأي في شأن

هذا التيسير ... مشاركتي القديسة في درس هذا الموضوع في المؤتمر الثقافي العربي الأول

الذي عقده جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧ م في لبنان ، ثم في اللجنة التي ألقها المجمع العلمي

العراقي من بعض أعضائه العاملين وعهد اليها أن تدرس ما بحث به مجمع اللغة العربية من مقرراته

أو مقترحاته في ذلك ...

وأذكر أن رئاسة مكتب المؤتمر الثقافي العربي هذا كانت قد عرضت على « لجنة القواعد

واللغة » التي تشرفت برئاستها يومئذٍ لأئمة وضعها لجنة وزارية بالقاهرة في وسائل تيسير

قواعد الإملاء العربي ، لترى رأيها فيها ، فناقشتها طويلاً ، ثم أمضتها بعد أن أطمأنت الى

أن ما تضمنته من قواعد سليمة يحقق التقابح بين الكتابة والنطق بطريقة مطمّدة خالية من

الخلاف بريئة من التعقيد .

ومع أن بعض ما أقرته اللجنة من هذه القواعد الجديدة ، وهو موضوع رسم الهزمة ، كان

(١) كتب الأستاذ محمد بهجة الأتري نائب رئيس المجمع العلمي العراقي الأول ، وعضو مجمع اللغة العربية

في القاهرة ، هذا البحث استجابة لرغبة مجمع اللغة العربية اليه في إبداء رأيه في هذا الموضوع .

دون ما أطلع اليه من التيسير ، فقد وفقت « اللجنة الثقافية » بأمانة جامعة الدول العربية منها موقف الحذر الستائي ، وأتخذت قراراً بأنها مجرد عرض ، وأنها ترى أن الزمن غير صالح لتنفيذها حتى تعرض على الهيآت الرسمية ، كالمجامع العلمية واللغوية ونحوها ، لإبداء الرأي فيها ، وذلك أخذاً بالحيطه ومراعاة لبعض الأحوال في الظاهر .

وإني لأحمد لمجمع اللغة العربية أن عاد فأولى هذه المسألة الخطيرة عنايته ورعايته ، بعد أن تخلت عنها « اللجنة الثقافية » المذكورة « للهيآت الرسمية » التي هو طليمتها في الناحية اللغوية ، من غير شك ، ذلك بأنها مقدمة عندي على جميع مسائل الإصلاح اللغوي ؛ لأنها الدرجة الأولى في سلم وسائل المعرفة ، وهي على ما تعلم جميعاً من التصعب والتعقيد ، فهي أولى أن تقدم على غيرها من المسائل التي تتطلب الإصلاح والتجديد ، والإصلاح إنما يجب أن يبدأ فيه — من تحت — بدرجة السلم الأولى ، ويرتقى منها صمداً إلى الذروة . وفي عتيدتي أن الزمن كان ولا يزال صالحاً لتنفيذ كل إصلاح يحفظ الأصول ، ويقرب الغاية ، ويحقق النهضة . ومن الإخلال بحق الأمة العربية وحق نهضتها العتيدة أن تكون أولى وسائل المعرفة عندها أداة كثيرة التكاليف ، ثقيلة الوظائف ، عقيمة ، معروفة ، يشكو منها العالم كما يشكو منها المتعلم ، وتستنفد من الأوقات الثمينة في غير طائل ما ينبغي أن يستنفد في غيرها من المطالب العالية والدراسات المجدبة . وليس أدل على ذلك من هذه الاختلافات السكيرة والصور العتيدة في رسم الإيملاء العربي ، ومن تخبطة الناس بعضهم لبعض منذ وضع علماء المصريين البصرة والكوفة هذه القواعد وبنوها على أصولهم النحوية وأقيستهم العرفية المختلفة المتعارضة .

وها قد خلت القرون ونحن جميعاً نخضع لحذقات توصف بأنها « علم بأصول » ، تأمر أن نكتب ما لا نلفظ فنطبع ، وألا نكتب ما نلفظ فنمتثل ، وأن نرسم الصوت بغير صورته فنفعل ، وأن نكتب الحرف بصور متعددة — وكان يجب ألا تكون له إلا صورة واحدة — فلا نسمي لها أمراً . وهي كلها — كما هو ظاهر — رسوم ممتدة مستمدة مما أشرت اليه

يطول إirاده بما فيه من المناقشات والناقضات !

ثم فيم هذا التنويع لكتابة الألف المتطرفة في آلاف من الكلمات من أسماء وأفعال ثلاثية وغير ثلاثية ، تنطق ولكنها لا ترسم بصورتها المخصوصة بها دائماً ، بل ترسم بها حيناً وبالياء حيناً آخر ؟ ولأجل أن يرسم الكاتب هذا الحرف صحيحاً ولا يمدّ جاهلاً ، يجب أن يلاحظ أشياء عدة : أن يعلم أول ما يعلم ما أصل الكلمة : أواري هو أم يائي ؟ وأن يحسب بعد حروفها ما عددها ؟ وأن يلاحظ بعد هذا وذلك كونها أسماً أو فعلاً ، ثم يمين في ملاحظة حركة الأسم هل هو مكسور الأول أو منحوم ، ثم في أصله هل هو عربي أو أعجمي ، ثم في نوعه هل هو من أسماء الناس أو من أسماء البلدان أو من أسماء الحيوان أو من أسماء الشروبات أو من أسماء الفنون والصناعات .. ككل هذه الخدقات لأجل أن يتسنى له كتابة هذا الحرف إما بصورته وهي الألف ، وإما بغير صورته وهي الياء !

قد يصح أن تكون أمثال هذه الخدقات التي تخرج بها الصدور ، ومنها كثير في كتب القوم ، مقبولة سائمة في عهود التأخر والجمود ، أيام ضيق نطاق المعرفة وقصر العلم على الخاصة ومن اليهم ممن يخدم السلاطان ، وأيام صار ( العلماء ) يرون في الكتابة وعلمها أنها من فروض الكفاية كسائر العلوم والصناعات في نظرهم .

على أن تلك المصور التي حدث فيها كل هذا ، لم تخل مع كل ذلك من عبقرية ضاقت بهذه الخدقات ذرعاً ، فضربت بها عرض الحائط ، ورسمت للإصلاح خطوطاً أصيلة ، ولكنها رسمتها عزمًا لا قصدًا وعلى سبيل الأفراد لا على سبيل التجميع كما نحاول ( نحن ) اليوم وإن لازم محاولتنا شيء غير يسير من التردد والخذل .

و ( نحن ) أولى بأن نتبني مثل هذا الإصلاح ، وأن نزيد عليه ؛ لأن عصرنا يتطلب منا ذلك ، إذ كانت طبيعته تختلف كل الاختلاف عن طبيعة تلك المصور القديمة ، وأهون ما تفكر فيه ونطلبه ونلج في طلبه هو أن يجعل هذا العلم عرضاً عاماً مشاعاً بين الناس كالماء والماء ، لا يجوز أن يمنع منه مانع ، ولا أن يحرمه إنسان له حق الحياة . ولعل التمثيل بالماء

## رأي في إصلاح قواعد الإملاء العربي

لا يستقيم لنا ، إذ أصبح الماء يباع ويشري بالمقاييس والمقادير حيث يسيل أمهارةً وحيث يفيض فيطم على القسري ، ولن نرضى أن يكون شأن العلم كذلك ، وبأي الخلقون إلا أن يذيموه في الشعوب وأن يفرضوه عليها فرضاً ، والكتابة هي وسيلة إذاعة هذا العلم وفرضه على الناس ، والوسيلة ينبغي أن تكون سهلة خفيفة المؤنة لا تثقل فيها ولا تعقيد ، ليقيدها منها الناس في يسر وسهولة ، وليفرغوا للإفادة من الغايات ولا يشغلوا عن المنافع بوسائلها .

والطريقة التي — كما أراها — تتلخص في أصل علم يسير كل اليسر ، قريب التداول ، سهل التعلم ، لا يستنزف جهداً عقلياً ولا يستنفد وقتاً ، ذلك هو أن تقطع صلة الكتابة بأقيسة النحاة وأصول الصرفيين من علماء المصريين جميعاً ولهجات القبائل قطعاً تاماً ، فلا تفكر فيها أبداً ، ولا نلقي اليها بالآ ؛ وأن نقيمها بعد ذلك على أساس التطابق بين الأصوات ورسم صورها أو رموزها المخصوصة بها ، فنرسم كل صوت بنقشه الدال عليه ، ونستعين بالشكل أحياناً حين لا تستبين القرينة ، مع « تحفظات » قليلة تقتضيها أصول اللغة وطبيعة النطق بها ، وأن نتخذ للهمزة رمزاً مستقلاً يلزم صورة واحدة في كل موضع ترد فيه كسائر الحروف ، وسأذكر رأيي في رسم هذه الصورة من بعد .

هذا الأصل العام ، هو شيء منطقي تقتضيه طبيعة العلاقة بين الصوت وصورته المتعارفة ، وهو ، كما أريده ، خالٍ من الخلاف ، وكفيل بأن يسقط عن الناس عالمهم وتمعنهم تكاليف هذه القواعد المتعارضة الثقيلة المتكافئة الشاقة جملةً ، ويجعل الكتابة صورة سليمة واضحة لما ننتسق به ، وأداة رفيعة سالحة للإبانة والأستفادة والإفادة في أيسر وقت وأهون جهد .

لقد وقع الناس عسوراً طويلاً تحت سلطان قواعد هذا الإملاء القديم ، ووقعنا مثلهم تحت هذا السلطان ، نحضننا له خضوع « الوسطاء » « اللغوامين » . وقد آن أوان أن نتحرر منه ومن قيوده ، ولا خير في التلبث والتردد والحذر ما دمنا نريد أن نحقق منفعة أي منفعة ، وأن ندرأ مفسدة ، وأن نحفظ هذا الميراث العربي : لا نبطل نظاماً عاماً من أنظمته ، ولا نغير أصلاً من أصوله .

## نقد بهجة الأثري

أما ما أخذته « اللجنة الثقافية » بأمانة جامعة الدول العربية من قرار يحث هذا الإصلاح ، على ما فيه من تقصير يسير ، وأنه مجرد عرض ، وما ذهبت إليه من الرأي في الزمن وأنه غير صالح لتنفيذه ... فهو يدعوني إلى أن أضع بين يديها صورة مصغرة لإصلاح قواعد الكتابة الذي أراده أحرار العلماء ومفكروهم من القُدائى خاصة ، لتستظهر بها في موقف التنفيذ إذا شئت ، ولتكون هذه الصورة حجة لها ولغيرها تقي بها نفسها من سهام من لا يحملون أنفسهم على عناء التفكير والتأمل فيما ينبغي أن يأخذوا ويدعوا ، وفيما ينبغي أن يُدْرَأَ به العيب عن لغتنا ووسائل تعليمها وتيسير هذا التعليم من شؤون الإصلاح ووسائله مما يتحقق به أكبر الخير والنفع للناس .

وفي كتب هؤلاء العلماء الأحرار للمفكرين من القُدائى آراء خطيرة في إصلاح هذا الإملاء العربي في أهم أبوابه وأكثرها تعقيداً وبلبلة ، جهر بها نفر منهم مخالفين بها الجمهور التقليد ، وهم فيما خالفوهم به من ذلك على حق لا شبهة فيه . ولكن الناس سمّوا آذانهم عن سماعها ، وأغلقوا منافذ عقولهم دونها ، ومضوا في سبيلهم من التقليد في التعقيد .

ففي مسألة كتابة الهمزة ، وهي مسألة شائكة ومعقدة جداً ، نجد أبا بكر يحيى بن زياد المعروف بالفسراء إمام العربية في عصره وأعلم السكوفيين بالنحو بعد السكاساني ، وكانت وفاته سنة ٢٠٧ للهجرة .. يضرب بقواعدها كلها عرض الحائط جملة ، ويختار لها شكلاً واحداً لا ثاني له في جميع مواضعها ، هو شكل الألف ، ويقول : « يجوز أن تكتب ألفاً في كل موضع » . وهذا هو الرأي عندي من حيث الأصل ، أعني الاستقلال بالصورة الواحدة ، فهو المخرج الوحيد الذي تنجو به من شدائد الهمزة وتنويع رسمها ، ولا بأس بهذه الصورة التي يختارها الفراء ، فإذا تم الاتفاق عليها — ويجب أن يتم على شكل ما — كتبناها بصورة الألف (أ) مثلاً حيث وردت ، وما أشكك قراءته أو خفيت قرينته أستعملنا عليه بالحركات ، وأرجو ألا يكون عامل الألفة للقواعد القديمة مشبطاً عن الإقدام على حسم مادة هذه الشكلة الزمته .

## رأي في إصلاح قواعد الإملاء العربي

وفي مسألة كتابة الألف المتطرفة بصورتها حيناً وبغير صورتها حيناً آخر ، ومشكلاتها تلي مشكلة الهمزة في الخطورة ، أصبت في « الشافية » نصاً بأن جماعة من النحاة قالوا « بكتابة الباب كله بالألف حملاً للخط على اللفظ ، ثلاثة كانت أو فوقها ، منقلبة عن ياء أو عن غيرها ، في علم أو غيره » . ووجه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، المتوفى سنة ٩٢٦ هـ ، في شرحه « مناهج السكافية » بأنه القياس ، وبأنه أنفى لللفظ . وقال البطليني الأندلسي في « الأقتضاب شرح أدب الكتّاب » : إنه هو الذي اختاره أبو علي الفارسي في مسائله الخليلية ، وهنك بهؤلاء جميعاً من أئمة مشهود لهم بسمعة العلم ونفاذ البصر .

هذه الآراء العالية ، قد أحتوت على بذرة الإصلاح الأولى للإملاء العربي ، وهي حجج رائدة من القديم يصح أن يستظهر بها على من يتعسك بالقديم ، وأصحابها من أئمة العربية وحرّاس لفظة القرآن ، وفيهم ناس من أهل القرن الثامن الهجري ، وآخرون من أهل القرن الرابع ، ومن أهل القرن العاشر ، أفلا يُحقق أهل القرن الرابع عشر الإصلاح الذي فكر فيه أهل تلك القرون ؟ ومتى إذن نحيا الحياة العقلية السليمة الطيبة ونحن نتلكأ عن أهون الأشياء ؟

تكاد تنحصر مشكلات الإملاء العربي في رسم الهمزة وفي رسم الألف زيادة ونقصاً وتثنية ، فن المفيد حقاً أن نرسم الهمزة بشكل مستقلّ واحد كما أجازها الفراء ، وأن نحمل الخط على اللفظ . لأنه القياس ولأنه أنفى لللفظ كما رأى أبو علي الفارسي والبطليني وصاحب الشافية وزكريا الأنصاري وغيرهم . لا في كتابة الألف وحدها ، بل في أبواب الإملاء العربي كله ، مع التزام « التحفظات » التي أشرت إليها من قبل ؛ لأن ذلك هو الشيء الطبيعي المعقول ، ولن يتسنى الإصلاح المنشود بغيره .

وتحياتي الطيبات للزملاء الأعلام المؤتمرين لتحقيق أمثل إصلاح مرحوج للغة العربية ، وأجل نفع أدبي مرتقب للعرب .

محمد مهجة الأندلسي

١٩٥٥/١٢/١١

محمد بهجة الأري

## قرار مؤتمر مجمع اللغة العربية :

الزميل المحترم الأستاذ محمد بهجة الأري

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبعد ، فإنه ليسرني إخباركم بأن المجمع قد تلقى بحشمتكم في تيسير الإيماء العربي ، وأنه فسح له في إحدى جلسات المؤتمر وهي الجلسة المنعقدة في الخامس من يناير سنة ١٩٥٦ ، فأستمع الأعضاء إليه مع غيره من مختلف البحوث التي تقدم بها العلماء المهتمون بهذا الموضوع الذي ما زال البحث فيه مستمراً لم يستقر في ناحية ، وإن في تبادل الآراء وإن اختلفت ما يمين على الأنتهاء الى قرار .

وإني إذ أبلغكم قرار المؤتمر توجيه الشكر اليكم على بحشمتكم ، أتمنى هذه الفرصة لأجد لكم كريم مؤازرتكم للمجمع ولأرجو منكم أن تتصل هذه المؤازرة وأن تتضاعف ، فليس أحب الي المجمع من أن تقوى الصلات بين أعضائه العاملين وأعضائه المرسلين لخير اللغة ولتحقيق أغراض المجمع في النهوض بها في مختلف بلاد العربية .  
وأقدم لكم أطيب التمنيات مشفوعة بأصدق الاحترام ما

كاتب سر المجمع  
منصور فرهمي

١٩٥٦/٢/٤

## « الحلوني في النحو الكوفي » أيضاً

كنت أخصيت في كلامي على هذا الكتاب ، في هذه المجلة ( ٤٤٧/٣ ) ، أشياء يسيرة من الهنات الطبيعية لم يُنسبَ عليها في فهرست تصويباته . فكتب اليّ شارحه صديقي العالم الجليل الأستاذ محمد بهجة البيطار الدمشقي رسالة خاصة ، عقب فيها على أربعة مواضع من تنبيهاي . فوعده أن أقدم للنشر ما أراد توجيه النظر اليه من ذلك ، وأنه اذا عن لي خاطر في شأنه رفعته اليه ، ليرى رأيه فيه ، فاذا وافق عليه نشرته ، والا طويته على غرّه ، وأكتفيت بنشر كلامه وحده ، معتمداً على ما يراه الناس من مجال الكلام الواسع والآراء المضطربة في قضايا

## « الوفي في النحو الكوفي » أيضاً

اللغة والنحو ورسم الإملاء ، إذ هي قلباً تخلو مسألة من مسائلها من النقائص والأختلافات ، وقلت له - فيما قلت - إنه إذا أنساق المرء في تيار القوم ، أستطاع أن يجد لكل غلط وجهاً من الرأي يجمده صحيحاً وسليماً ، ومثل الأستاذ أكبر من أن يقال له إن العبرة عند أمثالنا - في مجال التحقيق - بالأشهر والأفصح ، وإنه لا مندوحة لنا من أصطناع هذا المذهب واتباعه ، لنعمين الوجهة المثلى للناس ، ولتجنب بهم سلوك بُنَيَات الطرق .

ويؤسفني أنني لم أستطع تحقيق الشطر الثاني من وعدي إياه بإطلاعه على ما يعن لي من خواطر في تعقيباته ؛ إذ كان إلى عهد قريب جداً في رحلة تسطون في « العالم الجديد » ، وقد قضت ضرورات الطبع بنشر ما كتبه وأكتبه من غير أن أجد نُهْزَةً لإطلاعه . وإذا قاتني البر بوعد لم أمالك تحقيقه ، فللاستاذ وللعلم حق المراجعة والنشر ، لإقرار الحقائق العلمية - مهما كانت تبدو صغيرة - في نصابها المقرر . ولقد أجتهدت فيما كتبت ، وكل أجتهد عرضة للقبول والرفض ، وليس من رخيبي التعمت في قضايا العلم ولا سيما مع مثل الأستاذ الجليل .

قال الأستاذ البيطار في رسالته :

« وقد أعدت النظر الآن على ملاحظات أخي ( ص ٤٤٩ ج ٢ م ٣ من المجلة ) ، فرأيت

أن أوجه نظره الكريم إلى ما جاء في مقدمه سهواً :

( ١ ) عبارتي : « ( وكان ) ثانية » ، فصححت بـ « الثانية » ، وما هناك ( كان ) أولى

فتكون ( الثانية ) .

( ٢ ) و « إما لإيهامه على المخاطب ، أو لتسيان ... » : والصحيح « ... وإما لتسيان »<sup>(١)</sup> .

أقول : في مني ابن هشام ( ٥٤/١ ) : « وقد يستغنى عن إما الثانية بذكر ما يعني عنها » ، وأورد شاهدين ثراً ونظماً .

( ٣ ) و « أ إن أرعشت » : ولا يصح كسرهما<sup>(٢)</sup> ؛ لأن الكسر يجعلها شرطية ، وليس

الشرط مراداً هنا كما لا يخفى<sup>(١)</sup> .

(٢) أي كسر همزة « أن » .

(١) هذا كلامي .

أقول : هذا صحيح ، ولكنّه غير متعين ، ففي المعنى ( ٢٢/١ ) : « وزعم الكوفيون

أنها ( أي إن ) تكون بمعنى ( إذ ) ، وجملوا منه : ( وأتقوا الله إن كنتم مؤمنين ) ..  
قالوا : وليست شرطية ؛ لأن الشرط مستقبل « .

( ٤ ) و « مسؤل » في ( ١٥١ ) : وصحة رسمها « مسؤل » . (١)

أقول : في ( الفرد العلم في رسم القلم ) بعنوان ( تنبيهات ) ما نصه : « كل همزة مضمومة

غير مكسور ما قبلها ، وببداها واو ساكنة ، تحذف صورتها ، مثل « زروس » و « مسؤل » .

ومثله في ( قاموس الإملاء ) في الهمزات والألف اللينة ( ص ١٦ ) ... بين ساكنين على ياء ،

وفي ( ص ١٩ ) . في آخر الجدول الثاني - « مسؤل » .

انتهى كلام الأستاذ البيطار ، وأقول في التعقيب عليه مستأذناً :

(١-) أما قوله : « فتكون ( الثانية ) » ، فكذا وردت ( الثانية ) بخطه ، وهو يريد

( الثانية ) ، فوقع السهو في الخط ، ولا كلام لي على هذا .

(٢-) وأما تكرار « إتما » كما صححتُ الجملة ، فلا أعرف في الكلام الفصيح غيره على

أختلاف معاني « إتما » الخمسة المذكورة في معنى اللبيب ( ٦٣/١ ) ، وظهيري في ذلك آيات

القرآن الكريم : ( إتما يمدبهم وإتما بتوب عليهم ) ، و ( إتما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم

حسناً ) ، و ( إتما شاكراً وإما كفوراً ) ، وغيرها .

وأما ما أورده الأستاذ من كلام المعنى ، فهو - على ما تشير إليه قوله « قد يُستثنى .. » من

ندرة هذا الاستعمال وقلته - من وادٍ آخر من الاستعمالات ، وهو الاستغناء عن « إتما »

الثانية نهائياً ، لا تبدلها بـ « أو » كما في الجملة التي أعترضتُ عليها . وهذا الاستغناء عن

« إتما » إنما يكون إذا ذكر ما ينفي عنها من كلام يقع موقعها مع المعطوف الذي تدخل عليه ،

نحو : إتما أن تتكلم بخير وإلا فأسكت ، أي « وإتما أن نسكت » على ما قاله الدسوقي . فهذا

استعمال من نوع آخر كما لا يخفى .

## « الموفى في النحو الكوفي » أيضاً

( ٣ ) وأما الموضوع الثالث ، فقد أقرّ الأستاذ صحة توجيه الملاحظة في ضبط « أن » فيه ، وإن دفعه بعدم كونه متميّنًا ، واحتجّ له بما عدّه العلامة ابن هشام زعمًا من مزاعم الكوفيين ، ومذهبي — كما قدمت في مطلع كلامي — الأخذ بالأشهر والأفصح ، وأطراح الآراء الشاذة والمرجوحة .

( ٤ ) وأما ترجيح رسم « مسؤل » بهمزة على نبرة الياء ، أي بهذه الصورة « مسؤل » ، وذلك بناءً على حذف صورتها ... فهذا غير القياس المقرر في كتب رسم الإملاء ، وهو : أن همزة الوسط إذا كانت مضمومة بعد ضم ، أو مضمومة بعد سكون ، تكتب واوًا من غير نزاع . أما حذف صورتها ، فأمر جوازي عند بعضهم ، وليس بالقاعدة ، كما نصّ عليه في الشافية وغيرها . وقد فات جامعي هذين السكتين — المفرد العلم وقاموس الإملاء — ذكر مسألة الجواز في هذه المسألة على ما يفهم من كلام الأستاذ البيطار . على أننا إذا أخذنا بهذا الجواز من الحذف في رسم « مسؤل » وكتبناها « مسؤل » ، أخلنا حينئذٍ صورة الواو التي تقتضيها هذه القاعدة القياسية إلى ياء ، من غير ضرورة ملجئة . ولئن جاز اللجوء إلى هذا الحذف الجوازي في السكتات المنفصلة الحروف مثل « مزود » ، إنه لن يجوز في السكتات المتصلة الحروف مثل كلمتنا هذه ، لأنه يعرضُها في شكل يغيّر القاعدة .

وإني أقرّر هذا بحارة الأصول العامة المقررة في كتب القوم ، وإن كان لي في جهاتها رأي آخر أجملته في البحث المنشور قبل هذا في هذا الجزء .

محمد بريجة الأتري

## معجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

### معجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

توارثت على المجمع ، بعد نشر القسم السابق من مصطلحاته <sup>(١)</sup> ، قوائم جديدة من دوائر حكومية ومن هيئات دولية ، لتدقيق مصطلحات عربية وضعها ، أو لوضع كلمات عربية لمصطلحات أجنبية علمية وفنية . وجاء من مديرية الصناعة العامة في وزارة الاقتصاد كتاب رقمه ٣٤٨٠ وتاريخه ١٠/٢/١٩٥٥ تطلب فيه من المجمع رأيه في مصطلح « Salinity » وقد اختارت له لفظة « اللحية » ، وفي مصطلح « Tracers » و« مناه العلمي » ذرات مشعة تستخدم في البحوث والصناعة وغيرها ويقوم استخدامها على أفتقار أثرها وتتبع سيرها في وسيط البحث » وقد وضعت له لفظة « مقننات » <sup>(٢)</sup> . وجاء كتاب من وزارة المعارف رقمه ٤٠٠ / ن / ١٥٤٠٠ وتاريخه ١٠/٤/١٩٥٥ مرافق بقائمة تتضمن مصطلحات عربية وضعها المكتب العربي في الأمم المتحدة لـ « ٥٩ » مصطلحاً علمياً إنكليزياً في موضوع « الذرة » وما يتفرع منها ، وكتاب آخر رقمه ٤٠٤ / ث / ١٣ / ٤ / ٢٤٧٣٨ وتاريخه ١٩٥٥/٧/٢٤ ومعه قائمة بمصطلحات عربية وضعها المركز الدولي لتعليم الإحصاء في بيروت لمصطلحات إنكليزية تتألف من « ٦١٩ » مصطلحاً ، وقد رغبت الوزارة في هذين الكتابين إلى المجمع في درس هذه المصطلحات وإبداء رأيه فيها .

فمكف المجمع في جلساته الأعتيادية على دراسة هذه المصطلحات والمصطلحات التي سبق أن أرسلت إليه من دوائر أشرت إليها من قبل ، وناقشها نقاشاً طويلاً ، فوضع لكثير منها ألفاظاً عربية جديدة ، وسمح ما احتاج منها إلى تصحيح ، وأقر ما رآه عربياً سالماً سائغاً . وقد استغرقت دراساته هذه ٣٧ جلسة من جلساته الأعتيادية في هذه السنة .

(١) أنظر ج ٣ ص ٢ / ٣٦٨ وما بعدها .

(٢) الفقرة الثانية من الكتاب المذكور .

## مختار مصطلحات المجمع العلمي العراقي

وقد نظر في جلسته الثالثة المنعقدة في ٢٣/١٠/١٩٥٥ في طلب مديرية الباحث الصناعية العامة ، فوافق على أستعمالها « الملحية » لـ « Salinity » ، ووضع « السارية » و « السوراب » لـ « Tracer » و « Tracers » ، وأبطنها قراره هذا ، كما أبطنه وزارة المعارف بكتابه المرقم ٦١٩ والتاريخ في ٢٦/١٠/١٩٥٥ لتعميم ذلك على الدوائر والعلميين بالبحوث العلمية . ودأب على دراسة مصطلحات معهد الإحصاء الدولي لتعليم الإحصاء في بيروت ، منذ جلسته الثانية المنعقدة في ١٥/١٠/١٩٥٥ حتى الآن ، وسيستمر في ذلك حتى ينجزها . وقد فرغ خلال هذه المدة من دراسة ما ينيف على ( ٢٣٠ ) مصطلحاً من هذه القائمة . وما أوردته منها الآن ، هو جزء من كل ، وبعض مما لم يُنشر حتى الآن ، رتبته على حسب الحروف بالانكليزية ، ليكون في الإمكان مراجعتها في يسر وسهولة .

المصطلح الذي وضعه المجمع أو وافق عليه	المصطلح المقترح الوارد على المجمع
الأحرف المطلق	الأحرف المطلق
الخطأ المطلق	الخطأ المطلق
القيمة المطلقة	القيمة المطلقة
تسوية المستقرات	تعديل البيانات
التوزيع العمري	توزيع الأعمار
المعدل العمري النوعي	المعدل الصحيح
السياسي	بالنسبة للعمر والنوع
مجموعة ( مجموع )	مجموعة ( مجموع )
تعمير السكان	تقدم السكان في العمر
المدى	السعة
نسبة المدى	نسبة السعة
تحليل التباين	تحليل التباين
الحديد المزدوي	حديد زاوية

جواد علي

المصطلح الذي وضعه الجيم أو وافق عليه	المصطلح المقترح الوارد على الجيم
الإحصاء التطبيقي	الإحصاء التعلمي
الثابت الإرادي	الثابت الأختياري
الأصل الإرادي	نقطة أصل اختيارية
التمهجة: المسلحة	المعاينة المساحية
الوسط الحسابي أو المعدل الحسابي	الوسط الحسابي
التوالي الحسابية	متواليه حسابية
نظيية	مصقوفة ( صف )
مستقرات	تجميع البيانات
ربط	اقتران
مفترض	نقطة الأصل المفروضة
المفترض	فرض
اللا تماثل	عدم التماثل
معدل الانحراف	الانحراف المتوسط
محور	محور
المحور السيني أو الإحداثي السيني	المحور السيني
المحور الصادي أو الإحداثي الصادي	المحور الصادي
قضيب	عمود
مستطيلات بيانية	عمود
أساس أو قاعدة	الأساس
الخط الأساسي	الخط الأساسي

مفجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

	المصطلح الذي وضعه المجمع أو وافق عليه	المصطلح المقترح الوارد على المجمع
Base Period	الدور الأساسي	فترة الأساس
Battery of Tests	سلسلة الاختبار	مجموعة الاختبارات
Bed Plate	صهيدة	— (١)
Bell-shaped Curve	منحنى ناقوسي	منحني بشكل جرس
Bias	انحياز	تحيز
Bimodal	ذو نمطين	ذو متوالين
Binomial Distribution	توزيع ذات الحدين	توزيع ذات الحدين
Birth	ولادة	ميلاد
Birth Rate	نسبة الولادة	معدل المواليد
Bivariate	ثنائي المتغيرات	مزدوج
Bivariate Table	جدول ثنائي	جدول مزدوج
Block Diagram	رسمية بجملة	تكتل الأعمدة
Boom	رافد	—
Bracket	كتييفة	—
Breakdown	تقسيم	تقسيم
Buckling	اللسي	—
Cable	الكابل	—
Calculation	حساب	حساب
Calculus of Probability	حساب الاحتمالات	حساب الاحتمالات
Calendar Variation	الاختلاف الفصلي	تغير
Calendar Month	شهر تقويمي	شهر تقويمي
Cap	قبعة	—

(١) هذا الخط رمز الى الفراغ في القوائم الواردة على المجمع :

جواد علي

	المصطلح المقترح الوارد على التجميع	المصطلح الذي وضعه التجميع أو واثق عليه
Caption	عنوان النخانة ( في الجدول )	عنوان الجدول
Card Counter	عداد للمطابقات	عداد البطاقات
Cargo Ton - kilometres	كيلومتر الطن للحمولة	حمولة طن كيلومتر
Cargo Tons - carried	الحمولة المنقولة	الحمولة بحساب الطن
Cartesian Coordinates	الاحداثيات الكارتيزية	الاحداثيات الديكارتية أو المحاور الديكارتية
Case Mortality Rate	معدل الوفاة بين الحالات	نسبة وفيات الحالات المرضية
Census	تعداد	تعداد
Census Enumerator	عداد - مندوب - تعداد	عادة
Census Schedule	استمارة التعداد	استمارة التعداد
Central Tendency	الاتجاه المركزي	الاتجاه المركزي
Chain Indexes	الأرقام القياسية المتسلسلة	النسب القياسية المتسلسلة
Chain Relatives	منسوبات	منسوبات
Chart	رسم بياني	مخطط بياني
Chart Cumulative	رسم تجميعي	مخطط بياني تراكمي
Check	رابعة	مراجعة
Chi - squared Test	اختبار كاي	اختبار كاي
Class Frequencies	تكرارات الفئات	تكرارات الصنف
Class Interval	مدى « فترة » الفئة	فترة الصنف
Class Limits	حدود الفئة	حدود الصنف
Classification	فصل	تصنيف
Cluster Sampling	معاينة التجميع	نمذجة التجميع

## معجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

المصطلح الذي وضعه المجمع أو وافق عليه	المصطلح المقترح الوارد على المجمع	
دستور	دليل	Code
مُدَسَّسَةٌ	واضع الدليل	Coder
مُعَامِلُ التَّنَشُّتِ	معامل التشتت	Coefficient of Dispersion
مُعَامِلُ المِشَاكَلَةِ المِتمَدَّدَةِ	معامل الارتباط المتمدد	Coefficient of Multiple Correlation
مُعَامِلُ المِشَاكَلَةِ الجُزْئِيَّةِ	معامل الارتباط الجزئي	Coefficient of Partial Correlation
مُعَامِلُ الأُرْتِدَادِ	معامل الانحدار (معامل الارتداد)	Coefficient of Regression
مُعَامِلُ التَّخَرُّفِ	معامل الالتواء	Coefficient of Skewness
مُعَامِلُ التَّغْيِيرِ	معامل الاختلاف	Coefficient of Variation
يُجْمَعُ	يُجْمَعُ	Collect
عمود	عمود الجدول	Column
رِسْمَةُ الأَعْمَدَةِ	شكل مكون من أعمدة	Column Diagram
النسب القياسية لأسعار السلع	رقم قياسي لسعر السلعة	Commodity Price Index
جَمْعُ	تجميع	Compilation
مُخَطَّطُ المُرَكَّبَةِ البَيَانِي	خرائط جزئية	Component Part Chart
السكيس	—	Compression
يُحَسَبُ	يحسب	Compute
فترات الثقة	فترات الثقة	Confidence Intervals
حدود الثقة	حدود الثقة	Confidence Limits
ثابت	ثابت	Constant
خطأ ثابت	خطأ ثابت	Constant Error
طوازي	توافق	Contingency
مُعَامِلُ الطَوازِي	معامل التوافق	Contingency Coefficient

المصطلح الذي وضعه المجتمع أو وافق عليه	المصطلح المقترح الوارد على المجتمع
متصل	متصل
سلسلة متصلة	سلسلة متصلة
مخطط المراقبة	خريطة المراقبة
عامل التحويل	معامل التحويل
إحداثي	إحداثي
محوران إحداثيان	محور الإحداثيات
أو محاور إحداثية	
نسبة مصححة	معدل مصحح
عامل التصحيح	عامل التصحيح
ترابط	ارتباط
معامل الترابط	معامل الارتباط
نسبة الترابط	نسبة الارتباط
سطح الترابط	سطح الارتباط
جدول الترابط	جدول الارتباط
كافة المعيشة	نفقة المعيشة
عدّ	يمد
التغاير المترافق	تغاير
تغطية	مشمول
رافعة	--
تصنيف تقاطعي أو	تفصيل متقاطع
تصنيف ذو مدخلين	
جدولة تقاطعية	تبويب متقاطع
النسبة الخام	معدل خام

معجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

المصطلح الذي وضعه المجمع أو وافق عليه	المصطلح المقترح الوارد على المجمع	
تراكمات	تراكمات	Cumulants
تصنيف تراكمي	تقييم تراكمي	Cumulative Classification
تكرارات تراكمية	تكرارات تجمعية	Cumulative Frequencies
منحني التكرور التراكمي	منحني تكراري متجمع	Cumulative Frequency Curve
إحصاءات جارية	إحصاءات جارية	Current Statistics
توفيق المنحنيات	توفيق المنحنيات	Curve Fitting
المنحني	منحني غير مستقيم	Curvilinear
ترابط المنحني	ارتباط غير مستقيم	Curvilinear Correlation
إرتباط منحني	ارتباط منحني	Curvilinear Regression
اتجاه المنحني	اتجاه منحني	Curvilinear Trend
دورة	دورة	Cycle
تغيرات دورية	تغيرات دورية	Cyclical Variations
مُسْتَقْرَبَات	بيانات	Data
استنتاج	استنباط	Deduction
عدد السكان الواقعي	عدد السكان الفعلي	De facto Population
عدد السكان الشرعي	عدد السكان الحقيقي	De jure Population
وفاة ( ج وفيات )	وفاة	Death
نسبة الوفيات	نسبة الوفيات	Death Rate
معشار ( ج معاشير )	عشيرات	Décil
أنحطاط	هبوط	Decline
درجات الحرية	درجات الحرية	Degrees of Freedom
السكانيات	ديموجرافيا ( علم السكان )	Demography
متغير تابع	متغير تابع	Dependent Variable

## جواد علي

	المصطلح الذي وضعه الجميع أو وفتى عليه	المصطلح المقترح الوارد على الجميع
Derivative	مشتقة	دالة مشتقة
Design ( of Experiments )	خطة ( تصميم )	تصميم التجارب
Deviation	انحراف	انحراف
Diagnosis	تشخيص	تشخيص
Diagram	رِسْمَةٌ	شكل
Differential	تفاضلي	تفاضلي
Differential Calculus	حساب التفاضل	حساب التفاضل
Differential Equation	معادلة تفاضلية	معادلة تفاضلية
Differential Fertility	الحصب التفاضلي	الحسوبية
Differentiation	تفاضل	تفاضل
Digit	رقم	خانة رقمية
Discontinuous	متقطع	متفصل
Discontinuous Series	سلسلة منقطعة	سلسلة متفصلة
Discrete	متقطع	متقطع
Discrete Series	سلسلة منقطعة	سلسلة متقطعة
Disease	مرض	مرض
Dispersion	تفرق و تفریق	تشتت
Distribution	توزيع	توزيع
Distribution Function	دالة التوزيع	دالة التوزيع
Distributive Percentage	نسبة التوزيع المئوية	نسبة التوزيع المئوية
Dolley	قعمرة ( في الهندسة المدنية ) —	
Dot Chart	مخطط النقط	خريطة النقط
Dot Map	خارطة النقط	خريطة النقط

## مفاهيم ومصطلحات المجمع العلمي العراقي

	المصطلح الذي وضعه المجمع أو وافق عليه	المصطلح المقترح الوارد على المجمع
Double Frequency Table	جدول التكرار المزدوج	جدول تكراري مزدوج
Double Sampling	نمذجة مزدوجة	معاينة مزدوجة
Dowel Bar	لسان	.....
Downward Bias	الجنوح الى أسفل	تحيز الى أسفل
Downward Trend	الاتجاه الى أسفل	اتجاه نزولي
Drop Hammer	صاخة	.....
Duplication	مضاعفة أو تضمين	تكرار
Edit	تحرير	يراجع
Efficiency of Estimate	عدي التقدير	كفاءة التقدير
Elimination	حذف	حذف
Emigrant	مهاجر	مهاجر
Employment	استخدام	توظيف
Enquiry	تحقيق	بحث
Enumerator	عداد	عداد
Enumeration Area	منطقة التعداد	منطقة التعداد
Equation	معادلة	معادلة
Error	خطأ	خطأ
Error of Estimates	خطأ التقدير	خطأ التقدير
Estimate	تقدير	التقدير
Estimated Population	السكان المقدرين	عدد السكان التقديري
Estimating Equation	معادلة التقدير	معادلة التقدير
Evaluate	تقييم	تقييم
Excess Profits Tax	ضريبة الأرباح الفرطة	ضريبة الأرباح الاستثنائية

## مخزاد ملي

	المصطلح المقترح الوارد على المجمع	المصطلح الذي وضعه المجمع أو وافق عليه
Exchange Control	رقابة النقد	رقابة الصرف
Exchange Rate	سعر الصرف	سعر الصرف
Expected Value	القيمة التوقعية	القيمة المأمولة
Expectation of Life	توقع الحياة	العمر المأمول
Experimental Error	خطأ تجريبي	خطأ تجريبي
Explicit Weighing	موازنة صريحة	موازنة تصرّحية
Exponential Curve	منحنى أسس	منحنى أسّي
F Table	جدول ف	جدول الفاء
Face Value	القيمة الاسمية	القيمة المسماة
Factor	معامل	عامل
Factor Analysis	تحليل معاملي	تحليل عاملي
Factor Cost	التكلفة العاملة	كافة العوامل
Factor Reversal Test	اختبار الانعكاس في المعامل	اختبار تماكس العوامل
Family Budget	ميزانية الأسرة	موازنة الأسرة
Farm Labour	العمل المزرعي	عمل الفلاحة
Farm Population	السكان الزراعيين	السكان الزراعيون
Farmer	مزارع	فلاح
Fatality Rate	نسبة معدلات الوفاة	نسبة الوفيات
Fertility	خصوبة	خصب
Fertility Rate	معدل الخصوبة	نسبة الخصب
Fiducial Limits	حدود الاطمئنان	مدى الوثوق
Fiducial Probability	الاحتمال الاطمئنان	الوثوق المحتمل
Field	ميدان	ميدان

منجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

المصطلح الذي وضعه المجمع أو وافق عليه	المصطلح المقترح الوارد على المجمع	
ميدان التحقيق	مجال البحث	Field of Enquiry
المُخصَّصُونَ	موظفو الميدان	Field Staff
عمل إحصائي	عمل الميدان	Field Work
الربع الأول أو الربعية الأولى	الربع الأول	First Quartile
آصرة	—	Fishplate
شفير	—	Flange
مرونة	مرونة	Flexibility
مخطط الجريان البياني	رسم توضيحي للحركة	Flow Chart
تذبذب	تقلبات	Fluctuations
معلحة التنبؤ	خدمات التنبؤ	Forecasting Services
الصرف الخارجي أو التحويل الخارجي	تبادل النقد الأجنبي	Foreign Exchange
استمارة	استمارة	Forms
جدول رباعي	جدول رباعي	Fourfold Table
إطار	—	Frame
إطار (المعاينة)	—	Frame (Sampling)
تكرار	تكرار	Frequency
منحنى تكراري	منحنى تكراري	Frequency Curve
كثافة التكرار	—	Frequency Density
توزيع تكراري	—	Frequency Distribution
مضلع تكراري	مضلع تكراري	Frequency Polygon
سطح التكرار	سطح التكرار	Frequency Surface

	المصطلح المقترح الوارد على المجسم	المصطلح الذي وضعه المجسم أو وافق عليه
Frequency Table	جدول تكراري	جدول تكراري
Function	دالة	دالة
Functional Relationship	علاقة دالية	علاقة دالية
Grillage	—	تسليكة
Gutter	—	مجرأة
Handrail	—	مسند
Helmet	—	درقة
Jack	—	إفريز
Jetty	—	فرضة ، كلاً
Margin	—	حرف
Packing	—	حشو
Pig Iron	—	حديد مسبوك
Pile	—	ركيزة
Pin	—	دسار
Pitch	—	حنو
Plate Girder	—	عارضة مصفحة
Precast Pile	—	ركيزة معدة
Punching	—	ثقب
Railing	—	طاجر
Set	—	ملاس ( بوزن كتاب )
Shoring	—	مسند
Shuttering	—	محابس
Splice	—	قارنة

معجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

المصطلح المقترح الوارد على المجمع	المصطلح الذي وضعه المجمع أو وافق عليه
Steam Hammer	ناخلة
Stiffener	مقوى
Stirrup	ركاب
Suspension Bridge	جسر معلق
Tension	شد
Thrust	زخم
Truss	مسنم
Twist	برم
Washer	كافة
Web	وتيرة
Welding	لحم

موارد علي

## خلاصة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

### فصل من أعمال المجمع العلمي العراقي

هذه تذكرة لأعمال المجمع في غضون المدة التي أنصرت بين صدور الجزء الثاني من المجلد الثالث وهذا الجزء ، تحوي الأمور التي قد نفذت من يريد الوقوف على سيرة المجمع وتطوره .  
الموازنة : كانت موازنة المجمع للسنة المالية المنصرمة ( ١٣٠٠٠ ) دينار ، جعل منها ٢٥٠ ديناراً مخصصات للأعضاء ورواتب الموظفين والستخدمين ، والباقي ، وهو ( ٧٧٥٠ ) ديناراً ، يتفق لطبع الكتب والمجلة ، ولتملك حقوق التأليف والترجمة والتحقيق ، وشراء كتب مطبوعة ومخطوطة لخزانة كتب المجمع ، وامتداد الشعبة الفنية بما تحتاج إليه من لوازم لتصوير ما يطالب إليها تصويره من مخطوطات و « أفلام » أو تكبيرها للهيئات الرسمية وللباحثين ، وغير ذلك من نفقات برأعي في انفاقها جانب الأقتصاد جهد الطاقة .

الطباعة : أضاف المجمع الى المطبعة آلات تكليزية ، سداً للنقص ، وتنفيذاً لمنهج عملي تدريجي يسر عليه في كل سنة لتوسيع أعماله ، فأبتاع جهازاً لقص الورق ، ومجموعات من حروف عربية جديدة ، وإفرنجية ، فرنسية وألمانية ، وحروف لاتينية لطبع الألفاظ العربية التي ترد في متون آثار المستشرقين على طريقة المقرر في مؤتمر « روما » الأستشراقي في كتابة الحروف العربية في اللغات التي تعتمد كتابتها على الأبجدية اللاتينية . وبحصول المجمع على هذه الحروف ، وتمكنه من تلافى هذا النقص ، أصبحت مطبعته المطبعة الوحيدة في العراق في مسورها طبع ما يحتاج إليه بالأبجدية اللاتينية على طريقة المستشرقين ، وهو عازم على أستكمال هذه المجموعة بشراء حروف يونانية قديمة وسريانية وحروف بالأقلام العربية الجاهلية لأستعمالها في كتبه ومجلته .

وقد قرر شراء آلة « لابنوتاب » كاملة في هذه السنة المالية .

أما ملك المطبعة ، فما زال على ما كان عليه : طباع واحد وثلاثة مرتبين .

## خلاصة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

مطبوعاته : أنجز المجمع خلال هذه المدة طبع الجزء الأول من القسم العراقي من كتاب خريدة القصر وجريدة المعصر للمهاد الأصهباني ، والجزء الخامس من كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام . وشرع في طبع الجزء السادس منه ، وأشرفت الطبعة على الخراج الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور لنصر الله ابن الأثير ، وكتاب منازع الفكر الحديث تأليف جود . وقد قدمت اليه خلال هذه المدة جملة طلبات للمساعدة أو اشراء حقوق التملك ، أحاطها — كمادته — على لجان فرعية أختصاصية لدرستها ، منها كتاب الفرات الأوسط للويس موسل ، وكتاب تاريخ الموسيقى العربية لفارمر ترجمة الهمامي السيد جرجيس فتح الله ، وهو كتاب مهم جداً في الموسيقى العربية ، وقد أسف المجمع أن علم بأخرة بسبق وزارة التربية والتعليم المصرية الى الشروع في طبعه مترجماً بقلم الدكتور حسين نعتار الأستاذ في كلية الآداب بجامعة القاهرة . والمجمع حين يعترم ترجمة كتاب من الكتب ، أو حين ينظر في طلب يقدم اليه في هذا الباب ، يبادر فيخبر الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية بما عن له من أمر ترجمة هذه الكتب ونشرها ، ويستفسر منها عما تملبه من ذلك ، ويرجو منها أن تذيع ذلك على دور النشر العربية ، ليتفادى تعدد الترجمات لكتاب واحد .

**أعماله العلمية :** واصل المجمع عمله في دراسة المصطلحات العلمية التي قدمتها اليه الدوائر الحكومية ، وهو مستمر في دراسة قائمة مصطلحات معهد الأبحاث الدولي ببيروت ، وعندها ( ٦١٩ ) مصطلحاً ، بحث بها المعهد الى وزارة المعارف لبيان رأيها فيها ، ووضع ما يقابلها في العربية ان لم تقر مقترحاته . فأنجز خلال هذه الدورة دراسة ( ٢٢٠ ) مصطلحاً منها ، ولا يزال دائباً على دراسة ما بقي منها في الأبحاث المقبلة من هذه الدورة .

هذا وقد طبع خلال هذه المدة دراسة بالمصطلحات التي أقرها في هندسة السكك الحديد والري والأشغال وفي الصناعة والملاحة والطيران ، وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الهندسي العربي ببغداد ، ووزعها بالجمان على الدوائر الرسمية وعلى المشتغلين بالمعلوم ومن رغب فيها من شركات أهلية وأجنبية وهيئات سياسية وغيرها .

المحاضرات : وواصل محاضراته ، فأفتتح الموسم الجديد الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب الرئيس الأول بمحاضرة عنوانها « كتاب الدولتين النورية والصلاحية » ، وألقى المحاضرة الثانية الرئيس الأستاذ السيد منير القاخي في « أهمية المنطق » ، وحاضر السيد إيرل بفتك نائب رئيس مجلس الإنتاج القومي في الولايات المتحدة في موضوع « العلوم والهندسة والفنون الحرة » باللغتين الانكليزية ، والدكتور مصطفى جواد في « الخليفة الناصر لدين الله العباسي » ، والدكتور أحمد سوسة في « وادي الثرثار قديماً وحديثاً » وقد وافق إلقاء هذه المحاضرة ليلة احتفال الحكومة في ٤ نيسان ١٩٥٦ بالعمل العظيم الذي أنجزته في هذا الوادي وتحويلها مياه دجلة اليه أيام الفيضان لحماية بغداد وجنوب المملكة من الغرق ، وحاضر الدكتور هاشم الوتري في « مميزات طب الرازي » . وقد كانت إقبال الطبقة المثقفة من أعيان البلد وعلمائه ونشئه على سماع هذه المحاضرات كبيراً دل على جميل الأثر الذي أحدثته المجمع وحسن الأنطباعات عنه في النفوس . وقد نشرت المحاضرتان الأولى والثانية من هذه المحاضرات في هذا الجزء من المجلة ، وسيوالي نشر عالم ينشر تباعاً في الأجزاء الآتية .

تصوير المخطوطات : قامت الشعبة الفنية في المجمع بتصوير طائفة من المخطوطات لخزانة كتبه تمهيداً لتحقيقها أو المحافظة عليها من التلف لما لها من خطورة الشأن ، ومن هذه المصورات كتاب شرح الجواهر الفريد ، وكتاب الملوك الأولون ، وإتحاف الأجداد فيما يصح به الاستشهاد ، وكتاب الجواهر الثمين في بيان حقيقة التغمين ، وكتاب ما أشتمل عليه حروف المعجم من الدقائق والحكم ، وكتاب الجواب عما أسئبتهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم ، وخريدة القصر وجريدة أهل العصر للمهاد الأصبهاني قسم المعجم ، وديوان الصاحب بن مكنس ، وكتاب حكاية أبي القاسم البندادي . وصورت الشعبة المذكورة للمهاد الرسمية ربيع الأبرار للزخشري ، صورته لسكينة الشريعة ، وعلم الموسيقى لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي وكتاب الشفاء في علم الموسيقى لعهد الفنون الجميلة ، وجملة مخطوطات وخوارط فنية لمديرية الآثار القديمة العامة ، وصورت للأفراد الباحثين كتاب الزينة ، وديوان ابن أبي حصينة ، وملخص

## خلاصة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

الأعتقاد ، ونسب آل السسمدون ، ووثائق عن الثورة العراقية ، ونماذج من الخزاف الأندلسية .

هذا وقد كتب المجمع الى السفارة الملكية العراقية بدهلي ، راجياً منها الاتصال بالمراجع المسؤولة بالهند لإرسال صورة « فوطرافية » لديوان صاحب بن عباد المحفوظ بالمشيخة الأصفية في مدينة حيدر أباد . كما كتب الى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية لتصوير رسائل ابن الأثير الجزري تمهيداً لتحقيقها ونشرها ، وقد صورتها وبعت بها اليه في جزئين . وكتب كذلك الى خزائن دور الكتب في انكارة وفرنسة وألمانية وغيرها لتصوير نسخ كتاب الأوائيل للمسكري ، تمهيداً لتحقيقه ونشره بنفقة المجمع . وقرر — بناء على اقتراح الأستاذ محمد بهجة الأري — تصوير كل ما وجد في خزائن استنبول والقاهرة من خطوط الكتاب المشهور علي بن هلال المعروف بأبن البواب ، لنفاستها وكونها تعدّ النقلة المأهولة للخط العربي من الكوفي الى النسخ بعد خط الوزير أبن مقلة ، وما زالت هذه الخطوط مسراً مسكوناً في بعض الخزائن ، وقد كشف البحث عن وجود طائفة حسنة منها ، استحسن المجمع نشرها بأشكالها كما صدرت من قلم أبن البواب ، استكمالاً لآثاره التي تضمن بعضها كتاب الدكتور سهيل أنور في أبن البواب المذكور الذي عهد المجمع ترجمته من التركية الى العربية الى الأستاذ صاحب هذا الاقتراح والأستاذ عزيز سمي . وقد قدمت هذه الترجمة الى المطبعة ، وأخذ ما طلبه المجمع من خطوط أبن البواب يرد عليه تباعاً . كذلك قرر تصوير كل ما يوجد من خطوط أستاذه محمد بن علي بن أسد الكوفي لنشرها أيضاً . وساعد بعض الباحثين على تحقيق أمنياتهم في الحصول على ما يتنونه من نفائس الكتب التي حوتها خزائن كتب العرب بوساطته ، وهي خطة أختطها المجمع لتيسير أعمال الباحثين .

المهاراة : وقد وردت خلال هذه المدة طلبات عديدة من دور الكتب في الداخل والخارج تستهدي مطبوعات المجمع ، فدرس كل طلب دراسة وافية للتأكد من أن تلك الدور هي من دور الكتب العامة التي تخدم المتطشيين الى العلم والباحثين . فأهدى مكتبته الى

عدد من دور الكتب الأهلية العامة في العراق ، كما أهداها الى دور الكتب في الخارج مثل دار كتب بلدية حماة ، ودار السكتب الامامة في حلب ، ودار الكتب الزيتونية بتونس ، وخزانة كتب جامعة طهران ، وخزانة كتب مجلس الشيوخ « مجلس سنا » في ايران .

ووافق علي أن يتبادل المطبوعات مع جمعية البحوث الألمانية للمشرقيات ، ومع مكتبة « الكونكرس » بواشنطن ، وخزانة كتب جامعة كاليفورنيا بأمرليكة ، ومع دار الكتب الوطنية ببيروت . وقد وصلت اليه مجموعة ثمينة قيمة من الكتب الألمانية في تاريخ العرب والإسلام ، أهدتها اليه جمعية البحوث الألمانية للمشرقيات علي سبيل المبادلة مع مطبوعاته ، ومجموعة مطبوعات مؤسسة فرنكاي للطباعة والنشر في القاهرة ، هدية منها اليه .

وإذ كان الجمع حريصاً كل الحرص علي تيسير مطبوعاته لأساتذة الكليات وطلابها ، فقد زود خزائن كتبها بنسخ من مطبوعاته ، كما زود مكتبتي مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد والموصل بمثل ذلك ، استجابة لعلمب مديرية الآثار ، كما قرر إهداء ما لا يقل عن عشر نسخ من كل ما طبعه وما سيطلبه الي الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية لتوزيعه علي الجامعات والمعاهد العربية تحقيقاً لرغبة أهدتها لوزارة المعارف العراقية .

**جوائز الجمع :** وكان في جملة ما قرره الجمع لتشجيع العلوم والآداب والفنون وضع جوائز مالية للمتفوقين الأوائل في هذه الفروع في الكليات العراقية .

**مؤتمر الجامعات العلمية العربية :** وكان مجتمعا أول من نادى بضرورة إيجاد صلة بين الجامعات العلمية العربية تحقق توحيد الخطط وتنسيق الجهود ، وقد نادى أيضاً بضرورة توزيع منشورات بأسماء السكتب التي تقرر دور النشر أو يقرر المترجمون نقلها من اللغات الأجنبية الي اللغة العربية لئلا تعتمد الترجمات ، مقترحاً أن يكون ذلك بإشراف الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية وبمعرفة . وإنه ليس الجمع الآن أن يرى الجامعة العربية قد دعت للجامع العلمية العربية الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد الي عقد أجمع في دمشق في اليوم التاسع والعشرين من شهر أيلول من هذه السنة ، للتداول في تنسيق خططها والنظر في المصطلحات العلمية ،

## خلاصة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

وفي مشكلات الكتابة العربية ، وفي المعجمات ، وأعمال ذلك . ومن الطبيعي أن يستجيب مجتمعا لهذه الدعوة الكريمة ، فقرر تمثيله في هذا المؤتمر بثلاثة من أعضائه العاملين ، وهم السادة : الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب الرئيس الأول ، والدكتور مصطفى جواد نائب الرئيس الثاني ، والدكتور جواد علي سكرتير المجمع ، وقد عرض هذا القرار على مجلس الوزراء فأقره .

ارسال البعث : وبدأ المجمع مسمى جديداً يوفق به أغراضه الكريمة ، فقرر إيفاد طالبين الى استنبول وأوربة ، ليتخصص أحدهما بالخط العربي وزخرفة الكتب ، ولتخصص الثاني بفن الطباعة ، لحاجة المجمع الى هذين الفرعين ، وكتب بذلك الى وزارة المعارف لترى رأيها في إيمضائه وتنفيذه .

بناية المجمع : ما زال المجمع في داره الضيقة بشارع الزهاوي ، بعيداً عن مطبعته . ولكنه قرر إنشاء جناح جديد يضاف الى أقسام المطبعة التي أنشأها من قبل ، ليكون في مكانه الأنتقال اليها في هذه السنة ، ريثما يهيأ له إنشاء بنايته التي ما زالت في عالم المراسلات والداوولات ، وقد مضى عليها زمن طويل ، نرجو أن ينتهي بالموافقة على الشروع في اعداد الخوارط تمهيداً لإدخال « المشروع » في جملة « المشروعات » التي ستقوم بها وزارة المعارف في هذه السنة .

ديوان الرئاسة : يتكون ديوان الرئاسة في هذه السنة من الرئيس الأستاذ منير القاضي ، ونائب الرئيس الأول الأستاذ محمد بهجة الأثري ، ونائبه الثاني الدكتور مصطفى جواد ، « والسكرتير » الدكتور جواد علي . وواجهه النظر في المسائل الإدارية والمالية للمجمع ، وأخذ قرارات بشأنها ، لتيسير أعماله ، وللاقتصاد في الوقت ، ولتيسر لمجلس المجمع الانصراف التام الى واجباته العلمية المينة في نظامه .

لجنة المحرر : تتولى الإشراف على المجلة لجنة مؤلفة من السادة : الأستاذ محمد بهجة الأثري ، والأستاذ محيي الدين يوسف ، والدكتور مصطفى جواد ، والدكتور جواد علي . والأستاذ محمد بهجة الأثري هو المشرف على الطبع والإخراج ، وتدقيق لغة المقالات .

وفاته عضوين مراسلين : جمع المجمع ، بوفاة عضوين مراسلين من أعضائه ، كانت خسارته بفقدتها فادحة ، وهما العالمان الكبيران أحمد أمين (القاهرة) والشيخ عبد القادر المغربي (دمشق) ، وهما عضوان في مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي كذلك ، وآثارها ذائعة في العالمين العربي والإسلامي ، رحمهما الله رحمةً واسعة ، وعوض الأمة العربية عنها بمن يسه الفراع الكبير الذي تركه موتها .

جواد علي

## ﴿ فهرست الجزء الأول من المجلد الرابع ﴾

### المقالات

... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	أهمية النطق	٣
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	كتاب الدولتين النورية والصلاحية	١٦
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	رسالة ثان لابن حبيب	٣٥
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	خالد بن الوليد في العراق	٤٦
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	جاوان القبيلة الكردية للنسبة ومشاهير الجاوانيين	٨٤
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	أثر الأصابع في العمد	١٢٢
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	قصيدة تتضمن عدة قصائد للبياتوشي	١٣٨
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	ولاية بغداد من سنة ١٣٢٢ هـ إلى الاحتلال البريطاني	١٥٦
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	مبحث في سلامة اللغة العربية	١٦٧
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	كتابة أبرهة	١٨٦
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية	٢٢٠
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	الدينار الإسلامي للولاة العرفاء والتغاية على الدولة العباسية	٢٣٢
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	الدينار الأتابكي	...
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	رسائل اسماعيلية قديمة نادرة	٢٥٠
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	مصادر دراسة الشعر العربي في العراق وبلاد العجم	٢٦٥
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	( أواسط القرن الخامس - أواسط القرن السادس )	...

### الكتب

... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	محمد ابن أبي : سيرته وفلسفته وشعره	٢٨٢
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	طبقات الأطباء والمسكاه	٢٨٤
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	قطع من كتاب الردة	٢٨٦
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	قره كوز	٢٨٨
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	مجلة معهد المخطوطات العربية	٢٨٩
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	متنوعات من الجواب على اقتراح الأحياء	٢٩٣
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	مباحث الفيلسفة	٢٩٤
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	انظرة العلمية	٢٩٦
... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	... ..	الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة	٢٩٧

